موسوعة

العقائد الإسلامية

في الكتاب والسنّة

معرفة الله

محمد الريشهري

المجلد الرابع

بمساعدة : رضا برنجكار

بسم الله الرحمن الرحيم



مركز بحوث دار الحديث: ٨٥

محمّدی ری‌شهری، محمّد، ١٣٢٥ -
موسوعة العقائد الإسلاميّة / محمّد الريشهري؛ بمساعدة رضا برنجكار؛ تحقيق: مركز بحوث دار الحديث. ـ قم: دار الحديث، ١٣٨٦.
ج. ـ (مركز بحوث دار الحديث؛ ٨٥).
ISBN(set): 978 - 964 - 7489 - 99 - 7
ISBN: 978 - 964 - 7489 - 97 - 3

الطبعة الثالثة (منقّحة و مصححة): ١٣٨٦
فهرست‌نویسی پیش از انتشار بر اساس اطلاعات فیپا.
کتاب‌نامه: ج. ٥. ص. ٣٧٥ ـ ٤٠٤؛ همچنین به صورت زیر نویس.
١. اسلام ـ اعتقادات ـ احادیث. ٢. شیعه ـ اعتقادات ـ احادیث. ٣. احادیث اهل سنّت ـ قرن ١٤. ٤. احادیث شیعه ـ قرن ١٤. الف. برنجکار، رضا، ١٣٤٢ ـ ، نویسنده همکار. ب. مسعودی، عبد الهادی، ١٣٤٣ ـ ، نویسنده همکار. ج. خدایاری، علینقی، ١٣٥١ ـ ، نویسنده همکار. د. عنوان.

BP ١٤١/٥/ ٥الف ٣م ١٣٨٣ ٢٩٧/٢١٨

فهرست‌نويسی پيش از انتشار، در کتاب‌خانهٔ تخصّصی حديث / قم.

موسوعة

العقائد الإسلامية

في الكتاب والسنة

معرفة الله

محمد الريشهري



المجلد الرابع

بمساعدة : رضا برنجكار ، علي نقي خدا ياري

موسوعة العقائد الإسلاميّة في الكتاب والسنّة / ج ٤

محمّد الرّيشهري

المساعدان : رضا برنجكار . عليّ نقي خداياري

تخريج الأحاديث : أحمد غلامعلي ، محمّد رضا سبحاني نيا ، علي شاه عليزاده ، محمود كريميان ، عبدالحسين كافي

ضبط النصّ : مرتضى خوش‌نصيب

تقويم النصّ : حسنين الدباغ ، نعمان النصري ، عادل الأسدي

مقابلة النصّ : عبدالكريم المسجدي ، حيدر الوائلي

المراجعة النهائية : حيدر المسجدي

استخراج الفهارس : رعد البهبهاني

المقابلة المطبعية : علي‌نقي نگران ، مهدي جوهرچي ، حيدر الوائلي

التعريب : عليّ الأسدي

الخطّ : حسن فرزانگان

الإخراج الفني : محمّد ضياء سلطاني

الناشر : دارالحديث للطباعة والنشر

الطبعة : الثالث . ١٤٢٩ ق / ١٣٨٧ ش

المطبعة : دارالحديث

الكمية : ٥٠٠

الثمن : ٦٠٠٠ تومان



ايران: قم المقدسة، شارع معلّم، الرقم، ١٢٥ هاتف: ٧٧٤٠٥٤٥ _ ٧٧٤٠٥٢٣ ٠٢٥١

E-mail: hadith@hadith.net

Internet:http://www.hadith.net

ISBN(set): 978 - 964 - 7489 - 99 - 7

ISBN: 978 - 964 - 7489 - 97 - 3



الفهرس الإجمالي

القسم الرابع: التعرّف على الصفات الثبوتيّة

القسم الرابع

التعرف على الصفات الثبوتية

المَدْخَل

إنّ القصد من الصفات الثبوتيّة هو الصفات التي يتّصف بها الله تعالىٰ سواء، كانت صفات الذات أَم صفات الفعل، وقبل الحديث المفصّل عن هذه الصفات، أَكّد الفصل الأَوّل عدداً من النقاط المهمّة في معرفة صفات الله‏ﷻ:

١ . إنّما الله سبحانه وحدَه قادر علىٰ وصف نفسه فقط؛ لأنّ غيره لا يعرفه حقّ معرفته، فهو في الحقيقة يفوق وصف من سواه.

٢ . ينبغي أَلّا يُفضي وصفه تعالىٰ إِلىٰ تشبيهه ولا يؤدّي إِلىٰ تعطيله، أَي: هو حقيقة، هي مبدأ الحقائق كلّها ولا يُشبه مخلوقاً أَبداً.

٣ . كلّ وصفٍ لخالق الكَون بمعنىٰ الإحاطة بذاته لا نصيب له من الحقيقة والواقع.

٤ . إنّ ما يقبل الوصف أَفعال الله سبحانه، لا ذاته.

٥ . لصفات الله معناها الخاصّ وليست بالمعنىٰ الذي يُطلَق علىٰ غيره. وتكفّل الفصل الثاني حتّى ختام هذا القسم بعرض أَبرز الصفات الثبوتيّة للهﷻ مقرونةً بالآيات والأَحاديث التي اشتملت علىٰ هذه الصفات وذلك بنظمٍ حديثٍ ومنالٍ

يسيرٍ، وما يَلفت النظرَ في هذا المجال النقاط الآتية:

أ ـ من الواضح أنّ صفات الله ﷻ أَكثر من الصفات الواردة في هذه الفصول، وملاكنا في الاختيار، محوريّة الصفة وكثرة الآيات والأَحاديث التي تدور حولها.

ب ـ تمّ تنظيم الصفات الثبوتيّة حسب الحروف الهجائية إلّا الصفات المتقاربة أَو المتقابلة في المعنىٰ، فإنّها عُرضت في موضعٍ واحدٍ.

ج ـ في بداية كلّ صفة خلاصة لمعناها اللغويّ وكيفيّة عرضها في القرآن الكريم، وبعض النقاط التي تُيسّر البحث في تلك الصفة، وفهم الآيات والأَحاديث المتعلَّقة بها.

الفصل الأوّل

ما يجب في معرفة صفات الله

١ / ١
وصفه بما وصف به نفسه

٤٠٨٦ . **رسول الله** ﷺ: إنَّ الخالِقَ لا يوصَفُ إلّا بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، وكَيفَ يوصَفُ الخالِقُ الَّذي تَعجِزُ الحَواسُّ أن تُدرِكَهُ، وَالأَوهامُ أن تَنالَهُ، وَالخَطَراتُ أن تَحُدَّهُ، وَالأَبصارُ الإِحاطَةَ بِهِ؟! جَلَّ عَمّا يَصِفُهُ الواصِفونَ، نَأى[1] في قُربِهِ وقَرُبَ في نَأيِهِ، كَيَّفَ الكَيفِيَّةَ؛ فَلا يُقالُ لَهُ: كَيفَ، وأَيَّنَ الأَينَ؛ فَلا يُقالُ لَهُ: أينَ،وهُوَ مُنقَطِعُ الكَيفِيَّةِ فيهِ وَالأَينونِيَّةِ، فَهُوَالأَحَدُ الصَّمَدُ كَما وَصَفَ نَفسَهُ، وَالواصِفونَ لا يَبلُغونَ نَعتَهُ، لَم يَلِد ولَم يُولَد ولَم يَكُن لَهُ كُفُواً أحَدٌ.[2]

٤٠٨٧ . **الإمام عليّ** ؑ ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ في جَوابِ رَجُلٍ قالَ لَهُ: صِف لَنا رَبَّنا مِثلَما نَراهُ عِياناً ـ: فَانظُر أيُّهَا السّائِلُ: فَما دَلَّكَ القُرآنُ عَلَيهِ مِن صِفَتِهِ فَائتَمَّ بِهِ وَاستَضِئ

---

١ . نأى: بَعُد (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٠٠).

٢ . كفاية الأثر: ص ١٢ عن ابن عبّاس، كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٧٦، الكافي: ج ١ ص ١٣٨ ح ٣، التوحيد: ص ٦١ ح ١٨ كلّها عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام أبي الحسن ؑ، تحف العقول: ٤٨٢ عن الإمام الهادي ؑ وكلّها نحوه وليس في الثلاثة الأخيرة ذيله من «فهو الأحد الصمد ...»، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٨٣.

بِنورِ هِدايَتِهِ، وما كَلَّفَكَ الشَّيطانُ عِلمَهُ مِمّا لَيسَ فِي الكِتابِ عَلَيكَ فَرضُهُ، ولا في سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وأَئِمَّةِ الهُدىٰ أَثَرُهُ، فَكِل عِلمَه إِلَى اللهِ سُبحانَهُ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنتَهىٰ حَقِّ اللهِ عَلَيكَ.

وَاعلَم أَنَّ الرّاسِخينَ فِي العِلم هُمُ الَّذينَ أَغناهُم عَنِ اقتِحامِ السُّدَدِ المَضروبَةِ دونَ الغُيوبِ، الإِقرارُ بِجُملَةِ ما جَهِلوا تَفسيرَهُ مِنَ الغَيبِ المَحجوبِ، فَمَدَحَ اللهُ ـ تَعالَى ـ اعترافَهُم بِالعَجزِ عَن تَناوُلِ ما لَم يُحيطوا بِه عِلماً، وسَمّىٰ تَركَهُمُ التَّعَمُّقَ فيما لَم يُكَلِّفهُمُ البَحثَ عَن كُنهِهِ رُسوخاً، فَاقتَصِر عَلىٰ ذٰلِكَ، ولا تُقَدِّر عَظَمَةَ اللهِ سُبحانَهُ عَلىٰ قَدرِ عَقلِكَ فَتَكونَ مِنَ الهالِكينَ.

هُوَ القادِرُ الَّذي إِذَا ارتَمَتِ الأَوهامُ لِتُدرِكَ مُنقَطَعَ قُدرَتِهِ، وحاوَلَ الفِكرُ المُبَرَّأُ مِن خَطَراتِ الوَساوِسِ أن يَقَعَ عَلَيهِ في عَميقاتِ غُيوبِ مَلَكوتِهِ، وتَوَلَّهَتِ القُلوبُ إِلَيهِ، لِتَجرِيَ في كَيفِيَّة صِفاتِهِ، وغَمَضَت مَداخِلُ العُقولِ في حَيثُ لا تَبلُغُهُ الصِّفاتُ لِتَناوُلِ عِلمِ ذاتِهِ، رَدَعَها وهِيَ تَجوبُ مَهاوِيَ سُدَفِ الغُيوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيهِ ـ سُبحانَهُ ـ فَرَجَعَت إِذ جُبِهَت مُعتَرِفَةً بِأَنَّهُ لا يُنالُ بِجَورِ الاِعتِسافِ كُنهُ مَعرِفَتِهِ، ولا تَخطُرُ بِبالِ أُولِي الرَّوِيّاتِ[1] خاطِرَةٌ مِن تَقديرِ جَلالِ عِزَّتِهِ.[2]

---

١. الرَّوِيَّة: التفكّر في الأمر. ورَوَّيتُ في الأمر: إذا نظرت فيه وفكّرت (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٦٤ «روى»).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام وراجع التوحيد: ص ٥٥ ح ١٣.

٤٠٨٨ . **الإمام عليّ** عليه السلام : سُبحانَهُ! هُوَ كَما وَصَفَ نَفسَهُ، وَالواصِفونَ لا يَبلُغونَ نَعتَهُ.[١]

٤٠٨٩ . **عنه** عليه السلام : إنَّ مَن يَعجِزُ عَن صِفاتِ ذِي الهَيئَةِ وَالأَدَواتِ فَهُوَ عَن صِفاتِ خالِقِهِ أَعجَزُ، ومَن تَناوَلَهُ بِحُدودِ المَخلوقينَ أَبعَدُ.[٢]

٤٠٩٠ . **عنه** عليه السلام : كَيفَ يَصِفُ إلٰهَهُ مَن يَعجِزُ عَن صِفَةِ مَخلوقٍ مِثلِهِ![٣]

٤٠٩١ . **عنه** عليه السلام : لَم يُطلِعِ العُقولَ عَلىٰ تَحديدِ صِفَتِهِ، ولَم يَحجُبها عَن وَاجِبِ مَعرِفَتِهِ.[٤]

٤٠٩٢ . **عنه** عليه السلام : مَن وَصَفَ اللهَ فَقَد حَدَّهُ، ومَن حَدَّهُ فَقَد عَدَّهُ، ومَن عَدَّهُ فَقَد أَبطَلَ أَزَلَهُ، ومَن قالَ: أَينَ؟ فَقَد غَيّاهُ، ومَن قالَ: عَلامَ؟ فَقَد أَخلىٰ مِنهُ، ومَن قالَ: فيمَ؟ فَقَد ضَمَّنَهُ.[٥]

٤٠٩٣ . **عنه** عليه السلام : كَمالُ تَوحيدِهِ الإِخلاصُ لَهُ، وكَمالُ الإِخلاصِ لَهُ نَفيُ الصِّفاتِ عَنهُ؛ لِشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيرُ المَوصوفِ، وشَهادَةِ كُلِّ مَوصوفٍ أَنَّهُ غَيرُ الصِّفَةِ؛ فَمَن وَصَفَ اللهَ فَقَد قَرَنَهُ....[٦]

٤٠٩٤ . **عنه** عليه السلام : قَد جَهِلَ اللهَ مَنِ استَوصَفَهُ، وتَعَدّاهُ مَن مَثَّلَهُ، وأَخطَأَهُ مَنِ اكتَنَهَهُ[٧]، فَمَن قالَ: أَينَ؟ فَقَد بَوَّأَهُ، ومَن قالَ: فيمَ؟ فَقَد ضَمَّنَهُ، ومَن قالَ: إلامَ؟ فَقَد نَهّاهُ، ومَن قالَ: لِمَ؟

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٤٢ ح ٣ عن الحصين بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٤.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٣٤٨ ح ٣٤.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١١٢، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٤٣ ح ٩.

٤ . نهج البلاغة: الخطبة ٤٩، شرح الأخبار: ج ٢ ص ٣١٢ ح ٦٤٠ عن جعفر بن سليمان عنه عليه السلام وفيه «السواتر عن يقين» بدل «عن واجب»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٨ ح ٣٦.

٥ . الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢ وفيه صدره إلى «أزله»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٥ ح ١٧.

٦ . نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٣ ح ١١٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٥.

٧ . كُنْه الشيء: نهايته، وكُنْه المعرفة: حقيقتها. وقولهم: لا يكتنهه الوصف، بمعنى لا يبلغ كُنْهه، أي قدره وغايته (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٠٠).

فَقَد عَلَّلَهُ، ومَن قالَ: كَيفَ؟ فَقَد شَبَّهَهُ، ومَن قالَ: إذ؛ فَقَد وَقَّتَهُ، ومَن قالَ: حَتّىٰ؛ فَقَد غَيّاهُ، ومَن غَيّاهُ فَقَد جَزَّأَهُ، ومَن جَزَّأَهُ فَقَد وَصَفَهُ، ومَن وَصَفَهُ فَقَد أَلحَدَ فيهِ، ومَن بَعَّضَهُ فَقَد عَدَلَ عَنهُ.[1]

٤٠٩٥. عنه عليه السلام: لَم تَرَهُ سُبحانَهُ العُقولُ فَتُخبِرَ عَنهُ، بَل كانَ تَعالىٰ قَبلَ الواصِفينَ بِهِ لَهُ.[2]

٤٠٩٦. عنه عليه السلام: الحَمدُ للهِ الَّذي... لا يَتَعاوَرُهُ زِيادَةٌ ولا نُقصانٌ، ولا يوصَفُ بِأَينٍ ولا بِمَ ولا مَكانٍ.[3]

٤٠٩٧. عنه عليه السلام: الحَمدُ للهِ ... الَّذي سُئِلَتِ الأَنبياءُ عَنهُ فَلَم تَصِفهُ بِحَدٍّ ولا بِبَعضٍ، بَل وَصَفَته بِفِعالِهِ، ودَلَّت عَلَيهِ بِآياتِهِ.[4]

٤٠٩٨. عنه عليه السلام: لا تَقَعُ الأَوهامُ لَهُ عَلىٰ صِفَةٍ، ولا تُعقَدُ القُلوبُ مِنهُ عَلىٰ كَيفِيَّةٍ.[5]

٤٠٩٩. عنه عليه السلام: لا يوصَفُ بِالأَزواجِ، ولا يُخلَقُ بِعِلاجٍ، ولا يُدرَكُ بِالحَواسِّ... بَل إن كُنتَ صادِقاً أَيُّهَا المُتَكَلِّفُ لِوَصفِ رَبِّكَ، فَصِف جِبريلَ وميكائيلَ وجُنودَ المَلائِكَةِ

---

١. تحف العقول: ص ٦٣، التوحيد: ص ٣٦ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ كلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي عن الإمام الرضا عليه السلام، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٥ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري عن الإمام الرضا عليه السلام، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦١ ح ٢٨٣ عن الإمام الرضا عليه السلام وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٣.

٢. غرر الحكم: ح ٧٥٥٦.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٧، التوحيد: ص ٣١ ح ١ وليس فيه «ولا بِمَ» وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٥ ح ١٤.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٧، التوحيد: ص ٣٢ ح ١ وفيه «بنقص» بدل «ببعض» وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٥ ح ١٤.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٨٥.

المُقَرَّبينَ في حُجُراتِ القُدُسِ، مُـرجَـحِنّينَ[١] مُـتَوَلِّهَةً عُـقولُهُم أَن يَـحُدّوا أَحسَـنَ الخالِقينَ، فَإِنَّما يُدرَكُ بِالصِّفاتِ ذَوو الهَيئاتِ وَالأَدَواتِ، ومَن يَنقَضي إِذا بَـلَغَ أَمَـدَ حَدِّهِ بِالفَناءِ.[٢]

٤١٠٠ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ ... الَّذي لا يُدرِكُهُ بُعدُ الهِمَمِ، ولا يَنالُهُ غَوصُ الفِطَنِ، الَّذي لَيسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحدودٌ... مَن جَهِلَهُ فَقَد أَشارَ إِلَيهِ، ومَن أَشارَ إِلَيهِ فَقَد حَدَّهُ، ومَن حَدَّهُ فَقَد عَدَّهُ، ومَن قالَ: فيمَ؟ فَقَد ضَمَّنَهُ، ومَن قالَ: عَلامَ؟ فَقَد أَخلىٰ مِنهُ.[٣]

٤١٠١ . عنه ﷺ : لَيسَت لَهُ صِفَةٌ تُنالُ، ولا حَدٌّ تُضرَبُ لَهُ فيهِ الأَمثالُ، كَلَّ دونَ صِفاتِهِ تَحبيرُ اللُّغاتِ، وضَلَّ هُناكَ تَصاريفُ الصِّفاتِ، وحارَ في مَلَكوتِهِ عَميقاتُ مَذاهِبِ التَّفكيرِ، وَانقَطَعَ دونَ الرُّسوخِ في عِلمِهِ جَوامِعُ التَّفسيرِ، وحالَ دونَ غَيبِهِ المَكنونِ حُجُبٌ مِنَ الغُيوبِ، تاهَت في أَدنىٰ أَدانيها طامِحاتُ العُقولِ في لَطيفاتِ الأُمورِ.[٤]

٤١٠٢ . الإمام الحسين ﷺ : أَصِفُ إِلٰهي بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، وأُعَرِّفُهُ بِما عَرَّفَ بِهِ نَفسَهُ؛ لا يُدرَكُ بِالحَواسِّ، ولا يُقاسُ بِالنّاسِ، فَهُوَ قَريبٌ غَيرُ مُلتَصِقٍ وبَعيدٌ غَيرُ مُتَقَصٍّ، يُوَحَّدُ ولا يُبَعَّضُ، مَعروفٌ بِالآياتِ، مَوصوفٌ بِالعَلاماتِ، لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ الكَبيرُ المُتَعالُ.[٥]

٤١٠٣ . عنه ﷺ: لا يَقدِرُ الواصِفونَ كُنهَ عَظَمَتِهِ، ولا يَخطُرُ عَلَى القُلوبِ مَـبلَغُ جَبَروتِهِ؛ لِأَنَّـهُ

---

١ . مُرجَحِنّين: مِن ارْجَحَنَّ الشيء؛ إذا مال من ثقله وتحرّك (لسان العرب: ج ١٣ ص ١٧٧).

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٤.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٣ ح ١١٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٥.

٤ . الكافي: ج ١ ص ١٣٤ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٤١ ح ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ وفيه «تعبير اللغات» بدل «تحبير اللغات»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٩ ح ١٥.

٥ . التوحيد: ص ٨٠ ح ٣٥، روضة الواعظين: ص ٤٣ وفيه «منفصل» بدل «متقصّ» وكلاهما عن عكرمة، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٣٧ ح ٦٤ عن يزيد بن رويان نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٧ ح ٢٤.

لَيسَ لَهُ فِي الأَشياءِ عَديلٌ، ولا تُدرِكُهُ العُلَماءُ بِأَلبابِها، ولا أَهلُ التَّفكيرِ بِتَفكيرِهِم إلّا بِالتَّحقيقِ إيقاناً بِالغَيبِ؛ لِأَنَّهُ لا يوصَفُ بِشَيءٍ مِن صِفاتِ المَخلوقينَ، وهُوَ الواحِدُ الصَّمَدُ، ما تُصُوِّرَ فِي الأَوهامِ فَهُوَ خِلافُهُ. لَيسَ بِرَبٍّ مَن طُرِحَ تَحتَ البَلاغِ، ومَعبودٍ مَن وُجِدَ في هَواءٍ أو غَيرِ هَواءٍ.[١]

٤١٠٤. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: ضَلَّت فيكَ الصِّفاتُ، وتَفَسَّخَت دونَكَ النُّعوتُ، وحارَت في كِبرِيائِكَ لَطائِفُ الأَوهامِ.[٢]

٤١٠٥. عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: اللّهُمَّ يا مَن لا يَصِفُهُ نَعتُ الواصِفينَ.[٣]

٤١٠٦. عنه عليه السلام: الحَمدُ للهِ... الَّذي قَصُرَت عَن رُؤيَتِهِ أَبصارُ النّاظِرينَ، وعَجَزَت عَن نَعتِهِ أَوهامُ الواصِفينَ.[٤]

٤١٠٧. عنه عليه السلام: لَوِ اجتَمَعَ أَهلُ السَّماءِ وَالأَرضِ أن يَصِفُوا اللهَ بِعَظَمَتِهِ لَم يَقدِروا.[٥]

٤١٠٨. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ لا يوصَفُ، وكَيفَ يوصَفُ وقَد قالَ في كِتابِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[٦]!! فَلا يوصَفُ بِقَدرٍ إلّا كانَ أَعظَمَ مِن ذٰلِكَ.[٧]

٤١٠٩. عنه عليه السلام: إنَّ اللهَ تَبارَكَ اسمُهُ... عَجَزَ الواصِفونَ عَن كُنهِ صِفَتِهِ، ولا يُطيقونَ حَملَ مَعرِفَةِ إلٰهِيَّتِهِ، ولا يَحُدّونَ حُدودَهُ؛ لِأَنَّهُ بِالكَيفِيَّةِ لا يُتَناهىٰ إلَيهِ.[٨]

---

١. تحف العقول: ص ٢٤٤، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠١.

٢. الصحيفة السجّادية: ص ١٢٩ الدعاء ٣٢.

٣. الصحيفة السجّادية: ص ١٢٣ الدعاء ٣١.

٤. الصحيفة السجّادية: ص ١٩ الدعاء ١.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٠٢ ح ٤ عن أبي حمزة.

٦. الأنعام: ٩١، الزمر: ٦٧.

٧. الكافي: ج ١ ص ١٠٣ ح ١١ عن الفضيل بن يسار وج ٢ ص ١٨٢ ح ١٦، التوحيد: ص ١٢٨ ح ٦ وفيه «بقدرة» بدل «بقدر» وكلاهما عن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام، المؤمن: ص ٣٠ ح ٥٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٤٢ ح ٨.

٨. الكافي: ج ١ ص ١٣٧ ح ٢ عن إبراهيم.

٤١١٠ . عنه عليه السلام : إنَّ اللهَ عَظيمٌ رَفيعٌ لا يَقدِرُ العِبادُ عَلىٰ صِفَتِهِ ، ولا يَبلُغونَ كُنهَ عَظَمَتِهِ ، لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ ، ولا يُوصَفُ بِكَيفٍ ولا أينٍ وحَيثٍ ، وكَيفَ أَصِفُهُ بِالكَيفِ ؟! وهُوَ الَّذي كَيَّفَ الكَيفَ حَتّىٰ صارَ كَيفاً ، فَعَرَفتُ الكَيفَ بِما كَيَّفَ لَنا مِنَ الكَيفِ ، أم كَيفَ أَصِفُهُ بِأَينٍ ؟! وهُوَ الَّذي أَيَّنَ الأَينَ حَتّىٰ صارَ أَيناً ، فَعَرَفتُ الأَينَ بِما أَيَّنَ لَنا مِنَ الأَينِ ، أم كَيفَ أَصِفُهُ بِحَيثٍ ؟! وهُوَ الَّذي حَيَّثَ الحَيثَ حَتّىٰ صارَ حَيثاً ، فَعَرَفتُ الحَيثَ بِما حَيَّثَ لَنا مِنَ الحَيثِ .

فَاللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ داخِلٌ في كُلِّ مَكانٍ وخارِجٌ مِن كُلِّ شَيءٍ ، لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ ، لا إلٰهَ إلّا هُوَ العَلِيُّ العَظيمُ ، وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ .[1]

٤١١١ . الكافي عن جميع بن عمير : قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام : أيُّ شَيءٍ «اللهُ أكبر» ؟

فَقُلتُ : اللهُ أكبَرُ مِن كُلِّ شَيءٍ .

فَقالَ : وكانَ ثَمَّ شَيءٌ فَيَكونُ أكبَرَ مِنهُ ؟

فَقُلتُ : وما هُوَ ؟

قالَ : اللهُ أكبَرُ مِن أن يوصَفَ .[2]

٤١١٢ . الإمام الكاظم عليه السلام : مَن ظَنَّ بِاللهِ الظُّنونَ هَلَكَ ، فَاحذَروا في صِفاتِهِ مِن أن تَقِفوا لَهُ عَلىٰ حَدٍّ تَحُدّونَهُ بِنَقصٍ أو زِيادَةٍ ، أو تَحريكٍ أو تَحَرُّكٍ ، أو زَوالٍ أوِ استِنزالٍ ،

---

١ . الكافي : ج ١ ص ١٠٣ ح ١٢ ، التوحيد : ص ١١٥ ح ١٤ كلاهما عن عبد الله بن سنان ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢٩٧ ح ٢٦ .

٢ . الكافي : ج ١ ص ١١٨ ح ٩ وص ١١٧ ح ٨ عن ابن محبوب عمّن ذكره نحوه ، التوحيد : ص ٣١٣ ح ٢ وح ١ عن ابن محبوب عمّن ذكره نحوه ، معاني الأخبار : ص ١١ ح ١ ، المحاسن : ج ١ ص ٣٧٦ ح ٨٢٧ عن جميع بن عمرو عن رجل .

أَو نُهوضٍ أَو قُعودٍ؛ فَـإِنَّ اللهَ جَـلَّ وعَـزَّ عَـن صِـفَةِ الواصِـفينَ ونَـعتِ النّـاعِتينَ وتَوَهُّمِ المُتَوَهِّمينَ.[١]

٤١١٣. عنه ﷺ: لا تَتَجاوَز فِي التَّوحيدِ ما ذَكَرَهُ اللهُ تَعالىٰ في كِتابِهِ فَتَهلِكَ.[٢]

٤١١٤. عنه ﷺ: إِنَّ اللهَ أَعلىٰ وأَجَلُّ وأَعظَمُ مِن أَن يُبلَغَ كُنهُ صِفَتِهِ، فَصِفوهُ بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، وكُفّوا عَمّا سِوىٰ ذٰلِكَ.[٣]

٤١١٥. عنه ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَن شَيءٍ مِنَ التَّوحيدِ ـ: أَوَّلُ الدِّيانَةِ بِهِ مَعرِفَتُهُ، وكَمالُ مَعرِفَتِهِ تَوحيدُهُ، وكَمالُ تَوحيدِهِ نَفيُ الصِّفاتِ عَنهُ؛ بِشَهادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّها غَيرُ المَـوصوفِ، وشَهادَةِ المَوصوفِ أَنَّهُ غَيرُ الصِّفَةِ، وشَهادَتِهِما جَميعاً بِالتَّثنِيَةِ المُمتَنِعِ مِنهُ الأَزَلُ.

فَمَن وَصَفَ اللهَ فَقَد حَدَّهُ، ومَن حَدَّهُ فَقَد عَدَّهُ، ومَن عَدَّهُ فَقَد أَبطَلَ أَزَلَهُ، ومَـن قالَ: كَيفَ؟ فَقَدِ استَوصَفَهُ، ومَن قالَ: فيمَ؟ فَقَد ضَمَّنَهُ، ومَـن قـالَ: عَـلامَ؟ فَـقَد جَهِلَهُ، ومَن قالَ: أَينَ؟ فَقَد أَخلىٰ مِنهُ، ومَن قالَ: ما هُوَ؟ فَقَد نَعَتَهُ، ومَـن قـالَ: إِلامَ؟ فَقَد غاياهُ.

عالِمٌ إِذ لا مَعلومَ، وخالِقٌ إِذ لا مَخلوقَ، ورَبٌّ إِذ لا مَربوبَ، وكَذٰلِكَ يـوصَفُ رَبُّنا، وفَوقَ ما يَصِفُهُ الواصِفونَ.[٤]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٢٥ ح ١، التوحيد: ص ١٨٣ ح ١٨ وليس فيه «تحريك» و «استنزال»، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٢٦٤ كلّها عن يعقوب بن جعفر الجعفري، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣١١.

٢. التوحيد: ص ٧٦ ح ٣٢، روضة الواعظين: ص ٤٣ كلاهما عن محمّد بن أبي عمير، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٦ ح ٢٣.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٠٢ ح ٦ عن محمّد بن حكيم، رجال الكشّي: ج ٢ ص ٥٦٤ ح ٥٠٠ عن جعفر بن محمّد بن حكيم، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٦ ح ٣١.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٦ عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم، التوحيد: ص ٥٧ ح ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٥.

٤١١٦ . **الإمام الرضا** ﷺ ـ لَمّا سَمِعَ كَلاماً فِي التَّشبيهِ، خَرَّ ساجِداً وقالَ ـ: سُبحانَكَ ما عَرَفوكَ ولا وَحَّدوكَ، فَمِن أجلِ ذٰلِكَ وَصَفوكَ، سُبحانَكَ لو عَرَفوكَ لَوَصفوكَ بِما وَصَفتَ بِهِ نَفسَكَ.[1]

٤١١٧ . **تفسير العيّاشي عن ذي الرياستين**: قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ الرِّضا ﷺ: ـ جُعِلتُ فِداكَ! ـ أَخبِرني عَمّا اختَلَفَ فيهِ النّاسُ مِنَ الرُّؤيَةِ، فَقالَ بَعضُهُم: لا يُرىٰ. فَقالَ: يا أَبَا العَبّاسِ، مَن وَصَفَ اللهَ بِخِلافِ ما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ فَقَد أَعظَمَ الفِريَةَ عَلَى اللهِ، قالَ اللهُ: ﴿لَاتُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[2] هٰذِهِ الأَبصارُ لَيسَت هِيَ الأَعيُنَ؛ إِنَّما هِيَ الأَبصارُ الَّتي فِي القَلبِ، لا يَقَعُ عَلَيهِ الأَوهامُ ولا يُدرَكُ كَيفَ هُوَ.[3]

٤١١٨ . **الإمام الجواد** ﷺ: قامَ رَجُلٌ إِلَى الرِّضا ﷺ فَقالَ لَهُ: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ، صِف لَنا رَبَّكَ؛ فَإِنَّ مَن قِبَلَنا قَدِ اختَلَفوا عَلَينا.

فَقالَ الرِّضا ﷺ: إِنَّهُ مَن يَصِفُ رَبَّهُ بِالقِياسِ لا يَزالُ الدَّهرَ فِي الاِلتِباسِ، مائِلاً مِنَ المِنهاجِ، ظاعِناً فِي الاعوِجاجِ، ضالّاً عَنِ السَّبيلِ، قائِلاً غَيرَ الجَميلِ، أُعَرِّفُهُ بِما عَرَّفَ بِهِ نَفسَهُ مِن غَيرِ رُؤيَةٍ، وأَصِفُهُ بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ مِن غَيرِ صورَةٍ؛ لا يُدرَكُ بِالحَواسِّ، ولا يُقاسُ بِالنّاسِ، مَعروفٌ بِغَيرِ تَشبيهٍ.[4]

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٠١ ح ٣، التوحيد: ص ١١٤ ح ١٣ كلاهما عن إبراهيم بن محمّد الخزّاز ومحمّد بن الحسين، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٤٠ ح ١٨.

٢ . الأنعام: ١٠٣.

٣ . تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٧٣ ح ٧٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٥٣ ح ٣١.

٤ . التوحيد: ص ٤٧ ح ٩ عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن أبيه ﷺ، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٥٠ ح ٢٤، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٧ ح ٢٣ وراجع تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٣٧ ح ٦٤ وروضة الواعظين: ص ٤٣.

٤١١٩ . الكافي عن إبراهيم بن محمّد الهمداني: كَتَبتُ إلَى الرَّجُلِ عليه السلام [يَعني الإمامَ الهادِيَ عليه السلام] ... فَكَتَبَ بِخَطِّهِ: سُبحانَ مَن لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ، لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ العَليمُ ـ أو قالَ ـ: البَصيرُ.[1]

راجع: ج ٣ ص ٣٠١ (الفصل الثامن: آفاق معرفة الله).

١ / ٢
الخُروجُ مِن حَدِّ التَّشبيهِ والتَّعطيلِ

٤١٢٠ . الإمام زين العابدين عليه السلام: قولوا: نورٌ لا ظَلامَ فيهِ، وحَياةٌ لا مَوتَ فيهِ، وصَمَدٌ لا مَدخَلَ فيهِ.

ثُمَّ قالَ: مَن كانَ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ، وكانَ نَعتُهُ لا يُشبِهُ نَعتَ شَيءٍ فَهُوَ ذاكَ.[2]

٤١٢١ . الإمام الجواد عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ: يَجوزُ أن يُقالَ لِلهِ: إنَّهُ شَيءٌ؟ قالَ ـ: نَعَم، يُخرِجُهُ مِنَ الحَدَّينِ حَدِّ التَّعطيلِ وحَدِّ التَّشبيهِ.[3]

٤١٢٢ . عوالي اللآلي عنهم عليهم السلام: التَّوحيدُ نَفيُ الحَدَّينِ: حَدِّ التَّشبيهِ وحَدِّ التَّعطيلِ.[4]

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٠٢ ح ٥ وح ٨ عن محمّد بن عليّ القاساني وح ٩ عن بشر بن بشّار النيسابوري، التوحيد: ص ١٠١ ح ١٢ عن محمّد بن عليّ القاساني وح ١٣ عن بشر بن بشّار النيسابوري عن أبي الحسن عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٤ ح ١٧.

٢ . جامع الأخبار: ص ٣٩ ح ٢٧ وراجع: التوحيد: ص ٧٦ ح ٣٢ و بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٤ وج ٩٥ ص ٤٤٥ ح ١.

٣ . الكافي: ج ١ ص ٨٢ ح ٢ عن الحسين بن سعيد وص ٨٥ ح ٧، التوحيد: ص ١٠٤ ح ١ وص ١٠٧ ح ٧ عن الحسين بن سعيد، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٦٦ ح ٣٢٠، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٤ ح ٨٢١ وفيه «موجود» بدل «شيء»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٠ ح ٩.

٤ . عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٤.

٤١٢٣ . **الإمام عليّ ﷺ :** لَيسَ بِإِلٰهٍ مَن عُرِفَ بِنَفسِهِ، هُوَ الدّالُّ بِالدَّليلِ عَلَيهِ، وَالمُؤَدّي بِالمَعرِفَةِ إلَيهِ.[1]

راجع: ج ٣ ص ٣٧١ (المذهب الحقّ في التوحيد)،

ج ٥ ص ٣٢١ (الفصل الأوّل: المِثل).

١ / ٣
التَّعريفُ بِغَيرِ صورَةٍ وَإِحاطَةٍ

٤١٢٤ . **الإمام الصادق ﷺ :** إنَّ العَقلَ يَعرِفُ الخالِقَ مِن جِهَةٍ توجِبُ عَلَيهِ الإِقرارَ، ولا يَعرِفُهُ بِما يوجِبُ لَهُ الإِحاطَةَ بِصِفَتِهِ.[2]

٤١٢٥ . **الإمام الرضا ﷺ :** عُرِفَ بِغَيرِ رُؤيَةٍ، ووُصِفَ بِغَيرِ صورَةٍ، ونُعِتَ بِغَيرِ جِسمٍ، لا إلٰهَ إلَّا اللهُ الكَبيرُ المُتَعالِ.[3]

١ / ٤
الوَصفُ بِالفِعالِ

٤١٢٦ . **الإمام عليّ ﷺ :** الحَمدُ للهِ الَّذي ... لا يُوصَفُ بِأَينٍ ولا بِمَ ولا مَكانٍ، الَّذي بَطَنَ مِن خَفِيّاتِ الأُمورِ، وظَهَرَ فِي العُقولِ بِما يُرىٰ في خَلقِهِ مِن عَلاماتِ التَّدبيرِ، الَّذي سُئِلَتِ الأَنبِياءُ عَنهُ فَلَم تَصِفهُ بِحَدٍّ ولا بِبَعضٍ، بَل وَصَفَتهُ بِفِعالِهِ.[4]

---

١ . الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٦ ح ١١٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٣ ح ٧.

٢ . بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٤٧ عن المفضّل بن عمر.

٣ . التوحيد: ص ٩٨ ح ٥، علل الشرائع: ص ١٠ ح ٣ كلاهما عن محمّد بن زيد، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٣ ح ١١.

٤ . الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٧، التوحيد: ص ٣١ ح ١ نحوه وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٥ ح ١٤.

٤١٢٧. الإمام الرضا عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾[1] وعَن قَولِهِ: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾[2] وعَن قَولِهِ: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[3] وعَن قَولِهِ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾[4] ـ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يَسخَرُ ولا يَستَهزِئُ ولا يَمكُرُ ولا يُخادِعُ، ولٰكِنَّ اللهَ عزّ وجلّ يُجازيهِم جَزاءَ السُّخرِيَةِ، وجَزاءَ الاِستِهزاءِ، وجَزاءَ المَكرِ، وجَزاءَ الخَديعَةِ، تَعالَى اللهُ عَمّا يَقولُ الظّالِمونَ عُلُوّاً كَبيراً.[5]

٥/١
وُجوهُ إطلاقِ الأَسماءِ وَالصِّفاتِ

٤١٢٨. الكافي عن أبي هاشم الجعفريّ: كُنتُ عِندَ أَبي جَعفَرٍ الثّاني عليه السلام، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقالَ: أَخبِرني عَنِ الرَّبِّ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ، لَهُ أَسماءٌ وصِفاتٌ في كِتابِهِ؟ وأَسماؤُهُ وصِفاتُهُ هِيَ هُوَ؟

فَقالَ أَبو جَعفَرٍ عليه السلام: إنَّ لِهٰذَا الكَلامِ وَجهَينِ: إن كُنتَ تَقولُ: هِيَ هُوَ، أي أَنَّهُ ذو عَدَدٍ وكَثرَةٍ؛ فَتَعالَى اللهُ عَن ذٰلِكَ، وإن كُنتَ تَقولُ: هٰذِهِ الصِّفاتُ وَالأَسماءُ لَم تَزَل؛ فَإِنَّ «لَم تَزَل» مُحتَمِلٌ مَعنَيَينِ:

فَإِن قُلتَ: لَم تَزَل عِندَهُ في عِلمِهِ وهُوَ مُستَحِقُّها، فَنَعَم، وإن كُنتَ تَقولُ: لَم يَزَل

---

١. التوبة: ٧٩.

٢. البقرة: ١٥.

٣. آل عمران: ٥٤.

٤. النساء: ١٤٢.

٥. معاني الأخبار: ص ١٣ ح ٣ عن الحسن بن فضّال، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٢٦ ح ١٩، التوحيد: ص ١٦٣ ح ١ كلاهما عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن أبيه، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٠ ح ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣١٨ ح ١٥.

تَصويرُها وهِجاؤُها وتَقطيعُ حُروفِها؛ فَمَعاذَ اللهِ أَن يَكونَ مَعَهُ شَيءٌ غَيرُهُ، بَل كانَ اللهُ ولا خَلقَ، ثُمَّ خَلَقَها وَسيلَةً بَينَهُ وبَينَ خَلقِهِ، يَتَضَرَّعونَ بِها إلَيهِ ويَعبُدونَهُ، وهِيَ ذِكرُهُ وكانَ اللهُ ولا ذِكرَ، وَالمَذكورُ بِالذِّكرِ هُوَ اللهُ القَديمُ الَّذي لَم يَزَل، وَالأَسماءُ وَالصِّفاتُ مَخلوقاتٌ، وَالمَعاني[1] وَالمَعنِيُّ بِها هُوَ اللهُ الَّذي لا يَليقُ بِهِ الاِختِلافُ ولا الاِئتِلافُ، وإِنَّما يَختَلِفُ وتَأتَلِفُ[2] المُتَجَزِّئُ، فَلا يُقالُ: اللهُ مُؤتَلِفُ ولَا اللهُ قَليلٌ ولا كَثيرٌ، ولٰكِنَّهُ القَديمُ في ذاتِهِ؛ لِأَنَّ ما سِوَى الواحِدِ مُتَجَزِّئٌ، وَاللهُ واحِدٌ لا مُتَجَزِّئٌ ولا مُتَوَهَّمٌ بِالقِلَّةِ وَالكَثرَةِ، وكُلُّ مُتَجَزِّئٍ أو مُتَوَهَّمٍ بِالقِلَّةِ وَالكَثرَةِ فَهُوَ مَخلوقٌ دالٌّ عَلىٰ خالِقٍ لَهُ.

فَقَولُكَ: إنَّ اللهَ قَديرٌ، خَبَّرتَ أَنَّهُ لا يُعجِزُه شَيءٌ، فَنَفَيتَ بِالكَلِمَةِ العَجزَ وجَعَلتَ العَجزَ سِواهُ، وكَذٰلِكَ قَولُكَ: عالِمٌ، إنَّما نَفَيتَ بِالكَلِمَةِ الجَهلَ وَجَعلتَ الجَهلَ سِواهُ، وإِذا أَفنَى اللهُ الأَشياءَ أَفنَى الصّورَةَ وَالهِجاءَ وَالتَّقطيعَ، ولا يَزالُ مَن لَم يَزَل عالِماً.

فَقالَ الرَّجُلُ: فَكَيفَ سَمَّينا رَبَّنا سَميعاً؟

فَقالَ: لِأَنَّهُ لا يَخفىٰ عَلَيهِ ما يُدرَكُ بِالأَسماعِ، ولَم نَصِفهُ بِالسَّمعِ المَعقولِ فِي الرَّأسِ، وكَذٰلِكَ سَمَّيناهُ بَصيراً؛ لِأَنَّهُ لا يَخفىٰ عَلَيهِ ما يُدرَكُ بِالأَبصارِ، مِن لَونٍ أَو شَخصٍ أَو غَيرِ ذٰلِكَ، ولَم نَصِفهُ بِبَصَرِ لَحظَةِ العَينِ، وكَذٰلِكَ سَمَّيناهُ لَطيفاً لِعِلمِهِ بِالشَّيءِ اللَّطيفِ مِثلِ البَعوضَةِ وأَخفىٰ مِن ذٰلِكَ، ومَوضِعِ النُّشوءِ مِنها، وَالعَقلِ وَالشَّهوَةِ لِلسِّفادِ وَالحَدَبِ عَلىٰ نَسلِها، وإِقامَ بَعضِها عَلىٰ بَعضٍ، ونَقلِهَا الطَّعامَ

---

١ . في التوحيد والاحتجاج: «مخلوقات المعاني».

٢ . كذا، والظاهر: «يأتلف».

وَالشَّرابَ إلىٰ أولادِها فِي الجِبالِ وَالمَفاوِزِ[١] وَالأَودِيَةِ وَالقِفارِ[٢]، فَعَلِمنا أَنَّ خالِقَها لَطيفٌ بِلا كَيفٍ، وإِنَّمَا الكَيفِيَّةُ لِلمَخلوقِ المُكَيَّفِ.

وكذٰلِكَ سَمَّينا رَبَّنا قَوِيّاً لا بِقُوَّةِ البَطشِ المَعروفِ مِنَ المَخلوقِ، ولَو كانَت قُوَّتُهُ قُوَّةَ البَطشِ المَعروفِ مِنَ المَخلوقِ لَوَقَعَ التَّشبيهُ، ولَاحتَمَلَ الزِّيادَةَ، وما احتَمَلَ الزِّيادَةَ احتَمَلَ النُّقصانَ، وما كانَ ناقِصاً كانَ غَيرَ قَديمٍ، وما كانَ غَيرَ قَديمٍ كانَ عاجِزاً، فَرَبُّنا ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا شِبهَ لَهُ ولا ضِدَّ ولا نِدَّ ولا كَيفَ ولا نِهايَةَ ولا تَبصارَ بَصَرٍ، ومُحَرَّمٌ عَلَى القُلوبِ أَن تُمَثِّلَهُ، وعَلَى الأَوهامِ أَن تَحُدَّهُ، وعَلَى الضَّمائِرِ أَن تُكَوِّنَهُ، جَلَّ وعَزَّ عَن أَداةِ خَلقِهِ وسِماتِ بَرِيَّتِهِ، وتَعالىٰ عَن ذٰلِكَ عُلُوّاً كَبيراً.[٣]

---

١. المَفاوِز: جمع المفازة؛ وهي البريّة القَفْر. سمّيت بذلك؛ لأنّها مُهلِكة، من فوَّز: إذا مات. وقيل: سُمّيت تفاؤلاً من الفوز: النجاة (النهاية: ج ٣ ص ٤٧٨).

٢. القَفْر: مَفازة لا ماء فيها ولا نبات، والجمع قِفار (الصحاح: ج ٢ ص ٧٩٧).

٣. الكافي: ج ١ ص ١١٦ ح ٧، التوحيد: ص ١٩٣ ح ٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٦٧ ح ٣٢١ كلاهما نحوه.

الفصل الثّاني

الأحَدُ، الواحِدُ

الأَحد والواحد لغةً

«الأَحد»: صفة مشبهة، و**«الواحد»**: اسم فاعل، وكلاهما مشتقان من مادة **«وحد»**، وهو يدلّ على الانفراد[1]، وبما أنّ دلالة الصفة المشبهة على الجذر والمادة أَكثر وأَقوى من دلالة اسم الفاعل، لذا فإنّ دلالة **«الأَحد»** على الانفراد أَكثر من دلالة **«الواحد»**، ومن الطبيعي هناك تفاوت بين الصفتين في مقام الاستعمال، بحيث لا يمكن استعمال إلّا إحدىٰ الصفتين في بعض الموارد، مثلاً لم تستعمل كلمة **«أَحد»** في مقام الوصف لغير الله تعالى، بينما استعملت **«أَحد عشر»** ولم تستعمل **«واحد عشر»**، وقال أبو إسحاق النحوي: «إنّ الأَحد شيء بني لنفي ما يذكر معه من العدد والواحد اسم لمفتتح العدد وأحد يصلح في الكلام في موضع الجحود وواحد في موضع الإثبات»[2]، وبغضّ النظر عن هذه النكات فإنّ الأَحد بمعنى الواحد، لذا صرّح الجوهري بأنّ الأَحد بمعنى الواحد[3]، ويقول الفيومي: الواحد هو الأَحد[4].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٦ ص ٩٠، المصباح المنير: ص ٦٥٠، الصحاح: ج ٢ ص ٥٤٧.

٢. لسان العرب: ج ٣ ص ٤٤٨.

٣. الصحاح: ج ٣ ص ٤٤٠.

٤. المصباح المنير: ص ٦٥٠.

الأحد والواحد في القرآن والحديث

لقد وُصِف تعالىٰ في القرآن الكريم بصفة الأَحد مرة واحدة في سورة التَّوحيد، ووُصِف «٢١» مرة بصفة الواحد في مواضع مختلفة من سور القرآن الكريم، ولم يرد في الحديث ثمة تفاوت بين الأَحد والواحد، وقد نُقل عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «الأَحَدُ والواحِدُ بِمَعنىً واحِدٍ، وهُوَ المُتَفَرِّدُ الَّذي لا نَظيرَ لَهُ»[1].

إنّ صفة الأَحد والواحد تدلّ بلا ريب على توحيد الخالق، وبما أنّنا قد بيّنّا فيما تقدّم عدة مطالب حول هذا الموضوع في بحث التَّوحيد ومراتبه، لذا نكتفي هنا بهذا القدر.

٢ / ١
إلٰهٌ واحِدٌ، أحَدٌ

الكتاب

﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾.[2]

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾.[3]

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾.[4]

﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾.[5]

---

١. التوحيد: ص ٩٠ ح ٢.

٢. البقرة: ١٦٣.

٣. الأنعام: ١٩.

٤. الكهف: ١١٠.

٥. النحل: ٥١.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾.[١]

﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾.[٢]

الحديث

٤١٢٩. الإمام الباقر عليه السلام: الأَحَدُ: الفَردُ المُتَفَرِّدُ، وَالأَحَدُ وَالواحِدُ بِمَعنىً واحِدٍ؛ وهُوَ المُتَفَرِّدُ الَّذي لا نَظيرَ لَهُ. وَالتَّوحيدُ: الإِقرارُ بِالوَحدَةِ وهُوَ الاِنفِرادُ. وَالواحِدُ: المُتَبائِنُ الَّذي لا يَنبَعِثُ مِن شَيءٍ ولا يَتَّحِدُ بِشَيءٍ. ومِن ثَمَّ قالوا: إنَّ بِناءَ العَدَدِ مِنَ الواحِدِ ولَيسَ الواحِدُ مِنَ العَدَدِ؛ لِأَنَّ العَدَدَ لا يَقَعُ عَلَى الواحِدِ، بَل يَقَعُ عَلَى الاِثنَينِ، فَمَعنى قَولِهِ: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ المَعبودُ الَّذي يَأَلَهُ[٣] الخَلقُ عَن إدراكِهِ وَالإِحاطَةِ بِكَيفِيَّتِهِ، فَردٌ بِإِلٰهِيَّتِهِ، مُتَعالٍ عَن صِفاتِ خَلقِهِ.[٤]

٢ / ٢
واحِدٌ فَلا وَلَدَ لَهُ

الكتاب

﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.[٥]

---

١. ص: ٦٥.

٢. الرعد: ١٦.

٣. أَلِهَ يأْلَهُ: إذا تحيّر (النهاية: ج ١ ص ٦٢).

٤. التوحيد: ص ٩٠ ح ٢ عن أبي البختري وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٢ ح ١٢.

٥. النساء: ١٧١.

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَ ٰحِدٌ﴾.[١]

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَ ٰحِدًا لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[٢]

راجع: البقرة: ١٣٣، يوسف: ٣٩، إبراهيم: ٤٨ و٥٢، النحل: ٢٢، الأنبياء: ١٠٨، الحجّ: ٣٤، العنكبوت: ٤٦، الصافّات: ٤، الزمر: ٤، غافر: ١٦، فصّلت: ٦.

الحديث

٤١٣٠ . رسول الله ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ أنتَ الواحِدُ فَلا وَلَدَ لَكَ.[٣]

راجع: ج ٥ ص ٣٥٧ (الفصل السادس: الوالِدُ والوَلَدُ).

٣/٢
واحِدٌ لا بِعَدَدٍ

٤١٣١ . الإمام عليّ عليه السلام: واحِدٌ لا بِعَدَدٍ، ودائِمٌ لا بِأَمَدٍ[٤]، وقائِمٌ لا بِعَمَدٍ.[٥]

٤١٣٢ . عنه عليه السلام: الأَحَدُ لا بِتَأويلِ عَدَدٍ.[٦]

٤١٣٣ . عنه عليه السلام: الحَمدُ للهِ ... الواحِدِ بِلا تَأويلِ عَدَدٍ.[٧]

---

١ . المائدة: ٧٣.

٢ . التوبة: ٣١.

٣ . الإقبال: ج ١ ص ١٤٦، البلد الأمين: ص ١٩٥، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٧٤ ح ٢.

٤ . الأمد: الغاية (الصحاح: ج ٢ ص ٤٤٢).

٥ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، التوحيد: ص ٧٠ ح ٢٦ عن الهيثم بن عبدالله الرمّاني عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السلام، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٨٠ ح ١١٧، البلد الأمين: ص ٩٢، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٣٩ ح ٧.

٦ . نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢، تحف العقول: ص ٦٣.

٧ . الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٥ ح ١٧.

٤١٣٤ . **الإمام الرضا**ﷺ : أَحَدٌ لا بِتَأويلِ عَدَدٍ.[١]

٤١٣٥ . **الخصال عن شريح بن هانئ** : إِنَّ أَعرابِيّاً قامَ يَومَ الجَمَلِ إِلىٰ أَميرِ المُؤمِنينَﷺ، فَقالَ: يا أَميرَ المُؤمِنينَ، أَتَقولُ: إِنَّ اللهَ واحِدٌ؟ قالَ: فَحَمَلَ النّاسُ عَلَيهِ، وقالوا: يا أَعرابِيُّ، أَما تَرىٰ ما فيهِ أَميرُ المُؤمِنينَ مِن تَقَسُّمِ القَلبِ؟!

فَقالَ أَميرُ المُؤمِنينَﷺ : دَعوهُ؛ فَإِنَّ الَّذي يُريدُهُ الأَعرابِيُّ هُوَ الَّذي نُريدُهُ مِنَ القَومِ.

ثُمَّ قالَ: يا أَعرابِيُّ، إِنَّ القَولَ في أَنَّ اللهَ واحِدٌ عَلىٰ أَربَعَةِ أَقسامٍ: فَوَجهانِ مِنها لا يَجوزانِ عَلَى اللهِﷻ، ووَجهانِ يَثبُتانِ فيهِ.

فَأَمَّا اللَّذانِ لا يَجوزانِ عَلَيهِ فَقَولُ القائِلِ : «واحِدٌ» يَقصُدُ بِهِ بابَ الأَعدادِ، فَهٰذا ما لا يَجوزُ ؛ لِأَنَّ ما لا ثانِيَ لَهُ لا يَدخُلُ في بابِ الأَعدادِ، أَما تَرىٰ أَنَّهُ كَفَرَ مَن قالَ: إِنَّهُ ثالِثُ ثَلاثَةٍ. وقَولُ القائِلِ «هُوَ واحِدٌ مِنَ النّاسِ» يُريدُ بِهِ النَّوعَ مِنَ الجِنسِ، فَهٰذا ما لا يَجوزُ؛ لِأَنَّهُ تَشبيهٌ، وجَلَّ رَبُّنا وتَعالىٰ عَن ذٰلِكَ.

وأَمَّا الوَجهانِ اللَّذانِ يَثبُتانِ فيهِ فَقَولُ القائِلِ: «هُوَ واحِدٌ لَيسَ لَهُ فِي الأَشياءِ شِبهٌ» كَذٰلِكَ رَبُّنا، وقَولُ القائِلِ: «إِنَّهُﷻ أَحَدِيُّ المَعنىٰ» يَعني بِهِ أَنَّهُ لا يَنقَسِمُ في وُجودٍ ولا عَقلٍ ولا وَهمٍ، كَذٰلِكَ رَبُّناﷻ.[٢]

---

١ . التوحيد: ص ٥٦ ح ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني وص ٣٧ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ كلاهما عن محمّد بن يحيى بن عمر بن عليّ بن أبي طالبﷺ والقاسم بن أيّوب العلويّ، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٥ ح ٤ عن محمّد ابن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ص ٢٣ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري وفيهما «واحد» بدل «أحد» تحف العقول: ص ٦٣ عن الإمام عليّﷺ، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٢٨٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٣.

٢ . الخصال: ص ٢ ح ١، معاني الأخبار: ص ٥ ح ٢، التوحيد: ص ٨٣ ح ٣، روضة الواعظين: ص ٤٥، إرشاد القلوب: ص ١٦٦ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٠٦ ح ١.

٢ / ٤
لَهُ وَحدانِيَّةُ العَدَدِ

٤١٣٦ . **الإمام زين العابدين**ﷺ : لَكَ يا إِلٰهي وَحدانِيَّةُ العَدَدِ، ومَلَكَةُ القُدرَةِ الصَّمَدِ، وفَضيلَةُ الحَولِ وَالقُوَّةِ، وَدَرَجَةُ العُلُوِّ وَالرِّفعَةِ.[١]

تعليق

إنّ هذا الحديث لا يتعارض مع الأَحاديث التي تصف الله تعالىٰ بأنّـه «واحـد بـلا عدد»، ووجه الجمع بينها يتبيّن من خلال الحديث اللاحق المنقول عـن الإمـام الباقرﷺ، فقد جاء في هذا الحديث أنّ معنى الواحد «المتفرّد الذي لا نظير له» لذا لا يقبل التثنية والتعدّد.

من هنا لا يعدّون الواحد من الأَعداد، بينما يـعدّون الاثـنين ومـا بـعدها مـن الأَعداد، إذ إنّ في معنى العدد التثنية والتعدّد، وعلى هذا الأَساس معنى «لك يا إلهي وحدانية العدد» أَن ما يتعلق بالواحد الذي لا يقبل التعدّد وليس جزءاً من الأَعداد، ينطبق على الخالق أَيضاً، يعني أَنّ الله ليس قابلاً للتعدّد، أما في الأَحاديث التـي تقول: «واحد لا بعدد» فالمراد المعنى اللغوي للعدد، يعني أَنّه في وحدانيته تعالىٰ غير قابل للتعدد، وبناءً علىٰ ذلك فالعبارتان «وحدانية العدد» و«واحـد لا بـعدد» تبينان مطلباً واحداً، وهو أَنّ الله تعالىٰ واحد ومتفرد، وبالنتيجة لا يـقبل التـعدد، وهناك تفاسير أُخرى ذكرت في إيضاح هذا المطلب[٢].

---

١ . الصحيفة السجّادية: ص ١١٨ الدعاء ٢٨.

٢ . راجع: رياض السالكين: ج ٤ ص ٢٩٧.

الفصل الثّالث

الأوّلُ، الآخِرُ

الأَوّل والآخر لغةً

الأَوّل في اللغة بمعنىٰ مبتَدأ الشيء والآخر منتهاه. وذكر ابن فارس معنيين أَصليين للهمزة والواو واللام:

أَحدهما الابتداء، والآخر الانتهاء، والبناءُ الذي يدلّ علىٰ المعنىٰ الأَوّل، هو الأَوّل، والذي يدلّ علىٰ المعنىٰ الثاني، هو الأَيّل[1].

وقال في المعنىٰ الآخر: الهمزة والخاء والراء أَصل واحد وإِليه يرجع جميع فروعه وهو خلاف التقدّم[2].

الأَوّل والآخر في القرآن والحديث

جاء الأَوّل والآخر في القرآن والحديث، بمعنيين هما:

---

١. الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر، وانتهاؤه أمّا الأوّل فالأوّل وهو مبتدأ الشيء... والأصل الثاني: قال الخليل: الأيّل... معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ١٥٨.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٧٠.

١. الأَوّل والآخر المطلقان

وهذا المعنىٰ لله تعالىٰ وحدَه لا يشاركه فيه غيره، وما من أَوّل مطلق وآخر مطلق إلّا هو. وورد هذان اللفظان بهذا المعنىٰ مرّة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في الآية الثالثة من سورة الحديد. قال سبحانه:

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

وقال العلّامة الطباطبائيّ ﷺ:

«المراد من أَوّليّته وآخريّته سبحانه إحاطته بجميع الأَشياء... فكلّ ما فُرض أَوّلاً فهو قبله، فهو الأَوّل دون الشيء المفروض أَوّلاً، وكلّ ما فرض آخراً فهو بعده لإحاطة قدرته به من فوقه... فأَوّليّته وآخريّته تعالىٰ فرعان من فروع اسمه «المحيط»، والمحيط من فروع قدرته المطلقة... ويمكن تفريع الأسماء الأَربعة علىٰ إحاطة وجوده بكلّ شيء... فإنّ وجوده تعالىٰ قبل وجود كلّ شيء وبعده...»[١].

ومن الجدير ذكره أَنّ أَوّليّة الله و آخريّته في الروايات التي ستلاحظونها بمعنىٰ أَوّليّته وآخريّته في الوجود، من هنا تعود أَوّليّته وآخريّته إلىٰ تفرّده في الأَزليّة وَالأَبديّة.

٢. الأَوّل والآخر النسبيّان

إنّ إطلاق الأَوّل والآخر علىٰ غير الله سبحانه في القرآن والحديث نسبيّ، مثل: ﴿أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٢] و ﴿أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾[٣] وغيرهما.

---

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ١٩ ص ١٤٥ مع توضيح يسير.

٢. الأنعام: ١٦٣.

٣. الزخرف: ٨١.

من هنا نرىٰ أَنّ ما ورد في زيارة أَهل البيتعليهم السلام تبياناً لخصائصهم عند مخاطبتهم: «أَنتم الأَوّل والآخر»[١] هو بمعنىٰ الأَوّليّة والآخريّة النسبيّتين ولا غلوّ في حقّهم[٢].

٣ / ١

معنىٰ أَوّليّة الله وآخريّته

الكتاب

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[٣]

الحديث

٤١٣٧. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ أَنتَ الأَوَّلُ فَلَيسَ قَبلَكَ شَيءٌ، وأَنتَ الآخِرُ فَلَيسَ بَعدَكَ شَيءٌ.[٤]

٤١٣٨. عنه صلى الله عليه وآله: يوشِكُ قُلوبُ النّاسِ أَن تَمتَلِئَ شَرّاً حَتّىٰ يُجرِيَ النّاسُ فَضلاً بَينَ النّاسِ ما يَجِدُ قَلباً يَدخُلُهُ، ولا يَزالُ النّاسُ يَسأَلونَ عَن كُلِّ شَيءٍ حَتّىٰ يَقولوا: كانَ اللهُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، فَما كانَ قَبلَ اللهِ؟ فَإِذا قالوا لَكُم فَقولوا: كانَ اللهُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ،

---

١. الاحتجاج: ج ٢ ص ٣١٧.

٢. راجع: أهل البيت في الكتاب والسنّة: (القسم الثالث / الفصل الأوّل / بهم فتح الدين وبهم يختم).

٣. الحديد: ٣.

٤. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٨٤ ح ٢٧١٣، سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٣١٢ ح ٥٠٥١، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٤٧٢ ح ٣٤٠٠، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٧٥ ح ٣٨٧٣، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٣٢٥ ح ٨٩٦٩، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٧٣١ ح ٢٠٠٢ كلّها عن أبي هريرة، التاريخ الكبير: ج ٢٦ ص ٤٧٩ ح ٣٠٤٣ عن أمّ سلمة وكلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ٢ ص ١٩٤ ح ٣٧١٥.

ولَيسَ فَوقَهُ شَيءٌ، وهُوَ الآخِرُ بَعدَ كُلِّ شَيءٍ؛ فَلَيسَ بَعدَهُ شَيءٌ.[١]

٤١٣٩. عنه ﷺ: لا يَزالُ النّاسُ يَسأَلونَ عَن كُلِّ شَيءٍ حَتّىٰ يَقولوا: هٰذا اللهُ كانَ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، فَماذا كانَ قَبلَ اللهِ؟ فَإِن قالوا لَكُم ذٰلِكَ، فَقولوا: هُوَ الأَوَّلُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ؛ فَلَيسَ بَعدَهُ شَيءٌ، وهُوَ الظّاهِرُ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ، وهُوَ الباطِنُ دونَ كُلِّ شَيءٍ، وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ.[٢]

٤١٤٠. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي كانَ في أَوَّلِيَّتِهِ وَحدانِيّاً.[٣]

٤١٤١. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ... بِوَجهِكَ الباقي بَعدَ فَناءِ كُلِّ شَيءٍ.[٤]

٤١٤٢. الإمام عليّ ؑ: الحَمدُ للهِ الأَوَّلِ قَبلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالآخِرِ بَعدَ كُلِّ آخِرٍ، وبِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَن لا أَوَّلَ لَهُ، وبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَن لا آخِرَ لَهُ.[٥]

٤١٤٣. عنه ؑ: الأَوَّلُ الَّذي لَم يَكُن لَهُ قَبلٌ؛ فَيَكونَ شَيءٌ قَبلَهُ، وَالآخِرُ الَّذي لَيسَ لَهُ بَعدٌ؛ فَيَكونَ شَيءٌ بَعدَهُ.[٦]

٤١٤٤. عنه ؑ: الحَمدُ للهِ الأَوَّلِ فَلا شَيءَ قَبلَهُ، وَالآخِرِ فَلا شَيءَ بَعدَهُ.[٧]

---

١. الفردوس: ج ٥ ص ٥٢٥ ح ٨٩٧٣ عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٣٧ ح ١١٨٨.

٢. العظمة: ج ٥٥ ص ١١٧، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٤٨ ح ١٢٥٢ كلاهما عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري.

٣. التوحيد: ص ٤٤ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه ؑ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٧ ح ١٩.

٤. مهج الدعوات: ص ٢١٥ عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن آبائه ؑ، مصباح المتهجّد: ص ٨٤٤ ح ٩١٠، البلد الأمين: ص ١٨٨، الإقبال: ج ٣ ص ٣٣٢ كلّها عن كميل بن زياد عن الإمام عليّ ؑ.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٠١.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ؑ.

٧. نهج البلاغة: الخطبة ٩٦، التوحيد: ص ٧٦ ح ٣٢، روضة الواعظين: ص ٤٤ كلاهما عن محمّد بن أبي عمير عن الإمام الكاظم ؑ نحوه.

٤١٤٥ . عنه ﷺ : أَشهَدُ أَن لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، الأَوَّلُ لا شَيءَ قَبلَهُ، والآخِرُ لا غايَةَ لَهُ.[١]

٤١٤٦ . عنه ﷺ : لا تَصحَبُهُ الأَوقاتُ، ولا تَرفِدُهُ الأَدَواتُ، سَبَقَ الأَوقاتَ كَونُهُ، وَالعَدَمَ وُجودُه، وَالاِبتِداءَ أَزَلُهُ... مَنَعَتها «مُنذُ» القِدمَةَ[٢]، وحَمَتها «قَد» الأَزَلِيَّةَ.[٣]

٤١٤٧ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ الَّذي لَم تَسبِق لَهُ حالٌ حالاً، فَيَكونَ أَوَّلاً قَبلَ أَن يَكونَ آخِراً.[٤]

٤١٤٨ . عنه ﷺ : تَعالَى الَّذي لَيسَ لَهُ وَقتٌ مَعدودٌ، ولا أَجَلٌ مَمدودٌ، ولا نَعتٌ مَحدودٌ... لَيسَ لَهُ أَوَّلٌ مُبتَدَأٌ، ولا غايَةٌ مُنتَهىً، ولا آخِرٌ يفنىٰ.[٥]

٤١٤٩ . عنه ﷺ : لَم يَتَقَدَّمهُ وَقتٌ ولا زَمانٌ.[٦]

٤١٥٠ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ... الَّذي لَيسَت في أَوَّلِيَّتِهِ نِهايَةٌ، ولا لِآخِرِيَّتِهِ حَدٌّ ولا غايَةٌ، الَّذي لَم يَسبِقهُ وَقتٌ، ولَم يَتَقَدَّمهُ زَمانٌ.[٧]

٤١٥١ . عنه ﷺ : الَّذي لَم يَزَل ولا يَزالُ وَحدانِيّاً أَزَلِيّاً قَبلَ بَدءِ الدُّهورِ، وبَعدَ صُروفِ الأُمورِ،

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ٨٥.

٢ . في نسخة الشهيدي: «القدميّة».

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، التوحيد: ص ٣٧ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ كلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي ومحمّد بن يحيىٰ عن الإمام الرضا ﷺ، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٢٨٣ عن الإمام الرضا ﷺ وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٣٠ ح ٦.

٤ . نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٩ ح ٣٧.

٥ . الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٤٢ ح ٣ عن الحصين بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٩ ح ١٥.

٦ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي وراجع: بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦٧ ح ١٠٧.

٧ . الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٧، التوحيد: ص ٣١ ح ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٥ ح ١٤.

الَّذي لا يَبيدُ ولا يَنفَدُ.[١]

٤١٥٢ . عنه ﷺ : لا يَزولُ أَبَداً ولَم يَزَل، أَوَّلٌ قَبلَ الأَشياءِ بِلا أَوَّلِيَّةٍ، وآخِرٌ بَعدَ الأَشياءِ بِلا نِهايَةٍ.[٢]

٤١٥٣ . عنه ﷺ : لَيسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابتِداءٌ، ولا لأَزَلِيَّتِهِ انقِضاءٌ، هُوَ الأَوَّلُ ولَم يَزَل، وَالباقي بِلا أَجَلٍ... لا يُقالُ لَهُ: «مَتىٰ؟» ولا يُضرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِـ «حَتّىٰ»... قَبلَ كُلِّ غايَةٍ ومُدَّةٍ، وكُلِّ إحصاءٍ وعِدَّةٍ.[٣]

٤١٥٤ . عنه ﷺ : قَبلَ كُلِّ شَيءٍ؛ لا يُقالُ شَيءٌ قَبلَهُ، وبَعدَ كُلِّ شَيءٍ؛ لا يُقالُ لَهُ بَعدٌ... مَوجودٌ لا بَعدَ عَدَمٍ.[٤]

٤١٥٥ . عنه ﷺ : الأَوَّلُ الَّذي لا غايَةَ لَهُ فَيَنتَهِيَ، ولا آخِرَ لَهُ فَيَنقَضِيَ.[٥]

٤١٥٦ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ الكائِنِ قَبلَ أَن يَكونَ كُرسِيٌّ أَو عَرشٌ، أَو سَماءٌ أَو أَرضٌ، أَو جانٌّ أَو إِنسٌ.[٦]

٤١٥٧ . عنه ﷺ : لا أَمَدَ لِكَونِهِ، ولا غايَةَ لِبَقائِهِ.[٧]

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٣٦ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٤٣ ح ٣ عن الحصين بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ وفيه «صرف» بدل «صروف» و «لا يفقد» بدل «لا ينفد»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧١ ح ١٥.

٢ . نهج البلاغة: الكتاب ٣١، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٧ ح ٤١؛ كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٧١ ح ٤٤٢١٥ نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٢٧ ح ٣.

٤ . الكافي: ج ١ ص ١٣٨ ح ٤ عن الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٣٠٨ ح ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٤ ح ٣٤.

٥ . نهج البلاغة: الخطبة ٩٤.

٦ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٤ ح ٤٠.

٧ . الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٥٦ ح ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦٦ ح ١٠٥.

٤١٥٨. عنه ﷺ ـ في دُعائِهِ المَعروفِ بِدُعاءِ كُمَيلٍ ـ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ... بِنورِ وَجهِكَ الَّذي أضاءَ لَهُ كُلُّ شَيءٍ، يا نورُ يا قُدّوسُ، يا أوَّلَ الأَوَّلينَ، ويا آخِرَ الآخِرينَ.[1]

٤١٥٩. الإمام الحسن ﷺ ـ لَمّا قيلَ لَهُ: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ، صِف لي رَبَّكَ حَتّىٰ كَأَنّي أنظُرُ إلَيهِ، فَأَطرَقَ مَلِيّاً، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ وقالَ ـ: الحَمدُ للهِ الَّذي لَم يَكُن لَهُ أوَّلٌ مَعلومٌ، ولا آخِرٌ مُتَناهٍ، ولا قَبلٌ مُدرَكٌ، ولا بَعدٌ مَحدودٌ، ولا أمَدٌ بِحَتّىٰ.[2]

٤١٦٠. الإمام زين العابدين ﷺ ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ: وأنتَ اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنتَ، الأَوَّلُ قَبلَ كُلِّ أحَدٍ، وَالآخِرُ بَعدَ كُلِّ عَدَدٍ.[3]

٤١٦١. عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ فِي التَّحميدِ للهِ ﷻ ـ: الحَمدُ للهِ الأَوَّلِ بِلا أوَّلٍ كانَ قَبلَهُ، وَالآخِرِ بِلا آخِرٍ يَكونُ بَعدَهُ، الَّذي قَصُرَت عَن رُؤيَتِهِ أبصارُ النّاظِرينَ، وعَجَزَت عَن نَعتِهِ أوهامُ الواصِفينَ.[4]

٤١٦٢. الإمام الباقر ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ اللهِ مَتىٰ كانَ؟ ـ: مَتىٰ لَم يَكُن حَتّىٰ أُخبِرَكَ مَتىٰ كانَ؟ سُبحانَ مَن لَم يَزَل ولا يَزالُ، فَرداً صَمَداً لَم يَتَّخِذ صاحِبَةً ولا وَلَداً.[5]

٤١٦٣. الكافي عن زرارة: قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ ﷺ: أكانَ اللهُ ولا شَيءَ؟

قالَ: نَعَم، كانَ ولا شَيءَ.

---

١. مصباح المتهجّد: ص ٨٤٤ ح ٩١٠، الإقبال: ج ٣ ص ٣٣٢ عن كميل بن زياد وراجع: الكافي: ج ٢ ص ٥٨٩ ح ٢٩.

٢. التوحيد: ص ٤٥ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٩ ح ٢٠.

٣. الصحيفة السجّادية: ص ١٨٦ الدعاء ٤٧.

٤. الصحيفة السجّادية: ص ١٩ الدعاء ١.

٥. الكافي: ج ١ ص ٨٨ ح ١ عن أبي حمزة وج ٨ ص ١٢٢ ح ٩٣ عن أبي الربيع، التوحيد: ص ١٧٣ ح ١ عن أبي حمزة الثمالي، تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٣٥، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٧٩ ح ٢٠٥ كلاهما عن أبي الربيع، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٨٤ ح ٣.

قُلتُ: فَأَينَ كانَ يَكونُ؟

وكانَ مُتَّكِئاً فَاستَوىٰ جالِساً، وقالَ: أَحَلتَ يا زُرارَةُ، وسَأَلتَ عَنِ المَكانِ إذ لا مَكانَ.[١]

٤١٦٤. **الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّ اللهَ تَبارَكَ اسمُهُ... لَم يَزَل ولا يَزالُ، وهُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالظّاهِرُ وَالباطِنُ، فَلا أَوَّلَ لِأَوَّلِيَّتِهِ.[٢]

٤١٦٥. **عنه** عليه السلام ـ في سُجودِهِ ـ: لا إلٰهَ إلّا أنتَ حَقّاً حَقّاً، الأَوَّلُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وَالآخِرُ بَعدَ كُلِّ شَيءٍ.[٣]

٤١٦٦. **عنه** عليه السلام: هُوَ الأَوَّلُ بِلا كَيفٍ، وهُوَ الآخِرُ بِلا نِهايَةٍ، لَيسَ لَهُ مِثلٌ، خَلَقَ الخَلقَ وَالأَشياءَ لا مِن شَيءٍ ولا كَيفٍ، بِلا عِلاجٍ ولا مُعاناةٍ ولا فِكرٍ ولاكَيفٍ، كَما أنَّهُ لا كَيفَ لَهُ، وإنَّما الكَيفَ بِكَيفِيَّةِ المَخلوقِ؛ لِأَنَّهُ الأَوَّلُ لا بَدءَ لَهُ ولا شِبهَ ولا مِثلَ ولا ضِدَّ ولا نِدَّ[٤]، لا يُدرَكُ بِبَصَرٍ، ولا يُحَسُّ بِلَمسٍ، ولا يُعرَفُ إلّا بِخَلقِهِ، تَبارَكَ وتَعالىٰ.[٥]

٤١٦٧. **عنه** عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ الأَوَّلِ وَالآخِرِ ـ: الأَوَّلُ لاعَن أَوَّلٍ قَبلَهُ، ولاعَن بَدءٍ سَبَقَهُ، وَالآخِرُ لاعَن نِهايَةٍ كَما يُعقَلُ مِن صِفَةِ المَخلوقينَ، ولٰكِن قَديمٌ أَوَّلٌ آخِرٌ، لَم يَزَل ولا يَزولُ بِلا بَدءٍ ولا نِهايَةٍ، لا يَقَعُ عَلَيهِ الحُدوثُ ولا يَحولُ مِن حالٍ إلىٰ حالٍ، خالِقُ كُلِّ شَيءٍ.[٦]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٩٠ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦٠ ح ٩٥.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٣٧ ح ٢ عن إبراهيم.

٣. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٩٤ ح ٢٥٤ عن بكر بن محمّد، التوحيد: ص ٣٣ ح ١ عن الحارث الأعور عن الإمام عليّ عليه السلام وراجع: معاني الأخبار: ص ٣٨ ح ١، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٦ ح ١٤.

٤. النِّدّ: هو مِثل الشيء الذي يضادّه في أُموره ويُنادّه؛ أي يخالفه (النهاية: ج ٥ ص ٣٥).

٥. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٣ عن المفضّل بن عمر.

٦. الكافي: ج ١ ص ١١٦ ح ٦، معاني الأخبار: ص ١٢ ح ١، التوحيد: ص ٣١٣ ح ١ كلّها عن ميمون البان، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٨٤ ح ٢.

٤١٦٨ . الكافي عن ابن أبي يعفور: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عز وجل: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾[1] وقُلتُ: أَمَّا الأَوَّلُ فَقَد عَرَفناهُ، وأَمَّا الآخِرُ فَبَيِّن لَنا تَفسيرَهُ.

فَقالَ: إِنَّهُ لَيسَ شَيءٌ إِلّا يَبيدُ أَو يَتَغَيَّرُ، أَو يَدخُلُهُ التَّغَيُّرُ وَالزَّوالُ، أَو يَنتَقِلُ مِن لَونٍ إِلىٰ لَونٍ، ومِن هَيئَةٍ إِلىٰ هَيئَةٍ، ومِن صِفَةٍ إِلىٰ صِفَةٍ، ومِن زِيادَةٍ إِلىٰ نُقصانٍ، ومِن نُقصانٍ إِلىٰ زِيادَةٍ، إِلّا رَبَّ العالَمينَ؛ فَإِنَّهُ لَم يَزَل ولا يَزالُ بِحالَةٍ واحِدَةٍ، هُوَ الأَوَّلُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وهُوَ الآخِرُ عَلىٰ ما لَم يَزَل، ولا تَختَلِفُ عَلَيهِ الصِّفاتُ وَالأَسماءُ كَما تَختَلِفُ عَلىٰ غَيرِهِ.[2]

٤١٦٩ . الإمام الصادق عليه السلام: جاءَ حِبرٌ مِنَ الأَحبارِ إِلىٰ أَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ: يا أَميرَ المُؤمِنينَ، مَتىٰ كانَ رَبُّكَ؟

فَقالَ لَهُ: ثَكِلَتكَ أُمُّكَ! ومَتىٰ لَم يَكُن حَتّىٰ يُقالَ: مَتىٰ كانَ؟ كانَ رَبّي قَبلَ القَبلِ بِلا قَبلٍ، وبَعدَ البَعدِ بِلا بَعدٍ، ولا غايَةَ ولا مُنتَهىٰ لِغايَتِهِ، انقَطَعَتِ الغاياتُ عِندَهُ فَهُوَ مُنتَهىٰ كُلِّ غايَةٍ.[3]

٤١٧٠ . التوحيد عن أبي بصير: أَخرَجَ أَبو عَبدِ اللهِ عليه السلام حُقّاً[4]، فَأَخرَجَ مِنهُ وَرَقَةً، فَإِذا فيها: سُبحانَ الواحِدِ الَّذي لا إِلٰهَ غَيرُهُ، القَديمِ المُبدِئِ الَّذي لا بَدِيءَ لَهُ، الدّائِمِ الَّذي لا نَفادَ لَهُ.[5]

---

١ . الحديد: ٣.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١١٥ ح ٥، التوحيد: ص ٣١٤ ح ٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٨٢ ح ٩.

٣ . الكافي: ج ١ ص ٨٩ ح ٥، التوحيد: ص ١٧٤ ح ٣، الأمالي للصدوق: ص ٧٦٩ ح ١٠٤١ كلّها عن أبي الحسن الموصلي، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٩٦ ح ١٢٦، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٨٣ ح ١ وراجع: الكافي: ج ١ ص ٨٩ ح ٤ و ص ٩٠ ح ٦ و ح ٨.

٤ . وعاء من خشب (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٢١).

٥ . التوحيد: ص ٤٦ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٨٥ ح ٤ وراجع: مصباح المتهجّد: ص ٨٣٤ ح ٨٩٥.

٤١٧١ . **الإمام الصادق** ﷺ : إِنَّ اللهَ تَبارَكَ و تَعالىٰ... كانَ إِذ لَم يَكُن أَرضٌ ولا سَماءٌ، ولا لَيلٌ ولا نَهارٌ، ولا شَمسٌ ولا قَمَرٌ ولا نُجومٌ، ولا سَحابٌ ولا مَطَرٌ ولا رِياحٌ.[1]

٤١٧٢ . **بحار الأنوار عن الفقه المنسوب للإمام الرضا** ﷺ : اللّهُمَّ أَنتَ أَنتَ كَما أَنتَ حَيثُ أَنتَ، لا يَعلَمُ أَحَدٌ كَيفَ أَنتَ إِلّا أَنتَ، لا تَحولُ عَمّا كُنتَ فِي الأَزَلِ حَيثُ كُنتَ، ولا تَزولُ ولا تَوَلّىٰ، أَوَّلِيَّتُكَ مِثلُ آخِرِيَّتِكَ، وآخِرِيَّتُكَ مِثلُ أَوَّلِيَّتِكَ إِذا أُفنِيَ الخَلائِقُ وأُظهِرَ الحَقائِقُ، لا يَعرِفُ بِمَكانِكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نَبِيٌّ مُكَرَّمٌ، ولا أَحَدٌ يَعرِفُ أَينِيَّتَكَ ولا كَيفِيَّتَكَ ولا كَينونِيَّتَكَ، فَأَنتَ الأَحَدُ الأَبَدُ، ومُلكُكَ سَرمَدٌ، وسُلطانُكَ لا يَنقَضي، لا لَكَ زَوالٌ، ولا لِمُلكِكَ نَفادٌ، ولا لِسُلطانِكَ تَغَيُّرٌ، مُلكُكَ دائِمٌ، وسُلطانُكَ قَديمٌ، مِنكَ وبِكَ لا بِأَحَدٍ ولا مِن أَحَدٍ؛ لِأَنَّكَ لَم تَزَل كُنتَ، الأَزَلُ بِكَ لا أَنتَ بِهِ، أَنتَ الدَّوامُ لَم تَزَل، سُبحانَكَ وتَعالَيتَ عَمّا يَقولونَ عُلُوّاً كَبيراً.[2]

٤١٧٣ . **الإمام الجواد** ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في قُنوتِهِ ـ : اللّهُمَّ أَنتَ الأَوَّلُ بِلا أَوَّلِيَّةٍ مَعدودَةٍ، والآخِرُ بِلا آخِرِيَّةٍ مَحدودَةٍ.[3]

٤١٧٤ . **التوحيد عن عليّ بن مهزيار** : كَتَبَ أَبو جَعفَرٍ ﷺ إِلىٰ رَجُلٍ بِخَطِّهِ وقَرَأتُهُ في دُعاءٍ كَتَبَ بِهِ أَن يَقولَ: يا ذَا الَّذي كانَ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، ثُمَّ خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ، ثُمَّ يَبقىٰ ويَفنىٰ كُلُّ شَيءٍ.[4]

---

١ . التوحيد: ص ١٢٨ ح ٨ عن المفضّل بن عمر الجعفي، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٦ ح ٤٤.

٢ . بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٥٧ ح ١٣.

٣ . مهج الدعوات: ص ٨٠، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢٢٥ ح ١.

٤ . التوحيد: ص ٤٧ ح ١١، المقنعة: ص ٣٢٠ عن عليّ بن مهزيار عن الإمام الجواد ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٨٥ ح ٥.

٢ / ٣
الدَّليلُ عَلىٰ أوّليَّتِهِ وآخِريَّتِهِ

٤١٧٥ . الإمام عليّ ﷺ : الحَمدُ للهِ... الدّالِّ عَلىٰ وُجودِهِ بِخَلقِهِ، وبِحُدوثِ خَلقِهِ عَلىٰ أزَلِهِ.[1]

٤١٧٦ . الإمام الرضا ﷺ : خَلقُ اللهِ الخَلقَ حِجابٌ بَينَهُ و بَينَهُم... وَابتِداؤُهُ إيّاهُم دَليلُهُم عَلىٰ أن لَا ابتِداءَ لَهُ، لِعَجزِ كُلِّ مُبتَدَأٍ عَن ابتِداءِ غَيرِهِ.[2]

راجع: ج ٥ ص ٥٧ (الفصل الرابع والخمسون: القَديمُ، الأزَليّ).

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق ﷺ ، نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢ وفيه «بمحدث» بدل «بحدوث»، التوحيد: ص ٥٦ ح ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا ﷺ ، بحارالأنوار: ج ٤ ص ٢٨٤ ح ١٧.

٢ . التوحيد: ص ٣٦ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ كلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي ومحمّد بن يحيىٰ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ﷺ ، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٤ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ص ٢٢ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري، تحف العقول: ص ٦٢ عن الإمام علي ﷺ ، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦١ ح ٢٨٣ والأربعة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٨ ح ٣.

الفصل الرّابع

البَارِئ

البارِئ لغةً

البارئ في اللغة اسم فاعل من مادّة «برأ»، وهو أصلان: أحدهما «الخلق»، والآخر «التباعد من الشيء ومزايلته». ومن الأصل الأوّل يقال: برأ الله الخلق، يبرؤهم، بَرْءاً: خلقهم، وهو البارئ: الخالق[1].

البارئ في القرآن والحديث

لقد ورد اسم «البارئ» أربع مرّات في القرآن الكريم، الأُولىٰ بلفظ «البارئ»[2] ومرّتين بلفظ «بارئكم»[3]، والرابعة بلفظ «نبرأها»[4] كفعل نُسب إلىٰ الله تعالى.

وبيّنت الأحاديث خصائص هذه الصفة. فبعضها ذكر أنّ الله سبحانه بارئ جميع

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٣٦، المصباح المنير: ص ٤٧، المحيط في اللغة: ج ١٠ ص ٢٧٤.

٢. راجع: الحشر: ٢٤.

٣. راجع: البقرة: ٥٤.

٤. راجع: الحديد: ٢٢.

الأَشياء والخلائق: «يا بارئ كلّ شيء»[١]، «بارئ الخلائق أجمعين»[٢]. وبعضها ذكر بارئيّته ـ جلّ شأنه ـ بلا مثال احتذىٰ به: «سُبحانَ البارِئِ لِكُلِّ شَيءٍ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ خَلا مِن غَيرِهِ»[٣].

من هنا، لم يُوجِد اللهُ الأَشياء في العالم على أَساس مُثُل أَزليّة غير مخلوقة، وفعله غير محكوم بالمثُل والصور الأَزليّة الثابتة، كما زعم افلاطون[٤]، وقد أَورد ابن الأَثير هذه الصفة في تعريف البارئ، فقال: «البارئ: هو الذي خلق الخلق لا عن مثال»[٥].[٦]

١ / ٤
بارئ كلّ شيء وصانعه

الكتاب

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.[٧]

---

١. راجع: ص ٤٧ ح ٤١٧٧.

٢. راجع: ص ٤٧ ح ٤١٧٩.

٣. راجع: ص ٤٧ ح ٤١٧٨.

٤. يقول أفلاطون في حواره مع تيماؤس بشأن كيفية خلق الكون:

«لأنّ الله أراد أن يكون كلّ شيء ـ قدر الإمكان ـ حسناً لا سيئاً؛ ولأنّه رأى كلّ محسوس مرئي [المادة الأوليّة الأزلية] ليس له ثبات واستقرار، بل إنّه يعاني من اضطراب وعدم انتظام، لذلك بدّل هذا الاضطراب إلى انتظام... [لكن] ما الّذات الحيّة التي اتخذها الأُستاذ الصانعِ، عند خلقه العالم، مثالاً كي يكون ما يخلقه يشبه تلك الذات؟ إنّ العالَم لا يمكن تشبيهه بأحد الأَشياء الّتي هي من نوع «الجزء» [الجزئيات]؛ لأنّ ما يشبه الناقص لا يمكن أن يكون جميلاً، ولكن يمكن أن نجد شِبْهاً تامّاً بين الكون وبين ذلك الشيء الذي تُشكّل كلّ الذّوات الحيّة، واحدة واحدة، وبحسب النّوع جزءاً منه [الكليات، الصور، أو المثل]. مترجم من الفارسية، مجموعه آثار افلاطون (بالفارسية)، ج ٦، ص ١٨٣٩ ـ ١٨٤٠، محاورة تيماؤس.

٥. النهاية: ج ١ ص ١١١.

٦. بناء عليه يكون لفظ «البارئ» أخصّ من لفظ «الخالق»؛ لأنّ الخالق يطلق على الخلق «من شيء» و«لا من شيء»، مع أنّ البارئ يختصّ بالخلق لا من شيء، كما أنّ «الخالق» يدلّ على الخلق طبق نموذج معين أو لا، مع أنّ البارئ لا يطلق إلّا على القسم الثاني، و إن كانت صفة الخالق في الروايات مستعملة في الخلق لا على طبق نموذج.

٧. الحشر: ٢٤ و راجع: البقرة: ٥٤.

الحديث

٤١٧٧ . **رسول الله ﷺ** : يا رَبَّ كُلِّ شَيءٍ وصانِعَهُ، يا بارِئَ[1] كُلِّ شَيءٍ وخالِقَهُ.[2]

٤١٧٨ . **الإمام عليّ عليه السلام** : سُبحانَ البارِئَ لِكُلِّ شَيءٍ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ خَلا مِن غَيرِهِ.[3]

٤ / ٢

بارِئُ الخَلائِقِ أجمَعينَ

٤١٧٩ . **الإمام زين العابدين عليه السلام** : الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، مالِكِ يَومِ الدِّينِ، بارِئِ الخَلائِقِ أجمَعينَ...[4]

٤١٨٠ . **الإمام الصّادق عليه السلام** : الحَمدُ للهِ بارِئِ خَلقِ المَخلوقينَ بِعِلمِهِ، ومُصَوِّرِ أجسادِ العِبادِ بِقُدرَتِهِ.[5]

٤١٨١ . **الإمام الكاظم عليه السلام** : يا كَهفي حينَ تُعييني المَذاهِبُ، وتَضيقُ عَلَيَّ الأَرضُ بِما رَحُبَت، ويا بارِئَ خَلقي رَحمَةً بي وقَد كانَ عَن خَلقي غَنِيّاً.[6]

٤ / ٣

بارِئُ السَّماواتِ وَالأَرضِ

٤١٨٢ . **رسول الله ﷺ** : يا بارِئَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللهُ.[7]

---

١ . البارئ: هو الذي خلق الخلق لا عن مثال (النهاية: ج ١ ص ١١١).

٢ . البلد الأمين: ص ٤١٠، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٧ و فيه «بادئ» بدل «بارئ»، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٣٢٤ ح ٢.

٤ . مثير الأحزان: ١١٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٤٨ ح ١.

٥ . الإقبال: ج ٢ ص ١٢٣ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٤٣ ح ٣.

٦ . الكافي: ج ٣ ص ٣٢٥ ح ١٧، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١١١ ح ٤١٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٢٩ ح ٩٦٧ كلّها عن عبدالله بن جندب، المزار للمفيد: ص ١١٨، الإقبال: ج ١ ص ٢٥٦ كلاهما من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢١٦ ح ٣٣.

٧ . البلد الأمين: ص ٤١٩، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٣ ح ١.

٤ / ٤
صِفَةُ البارئ

٤١٨٣. رسول الله ﷺ: يا بارِئُ لا بَدءَ لَهُ، يا دائِمُ لا نَفادَ لَهُ.[١]

٤١٨٤. عنه ﷺ: أَسأَلُكَ بِاسمِكَ يا لا إِلٰهَ إِلَّا أَنتَ البارِئُ بِغَيرِ غايَةٍ يا أَللهُ، وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ يا لا إِلٰهَ إِلَّا أَنتَ الدّائِمُ بِغَيرِ فَناءٍ يا أَللهُ.[٢]

٤١٨٥. الإمام عليّ عليه السلام: لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ البارِئُ المُنشِئُ بِلا مِثالٍ خَلا مِن غَيرِهِ.[٣]

٤١٨٦. عنه عليه السلام: يا بارِئُ لا نِدَّ لَكَ، يا دائِمُ لا نَفادَ لَكَ.[٤]

٤١٨٧. الإمام الرضا عليه السلام ـ في تَنزيهِ الباري جَلَّ وعَلا ـ: لَيسَ مُنذُ خَلَقَ استَحَقَّ مَعنَى الخالِقِ، ولا بِإِحداثِهِ البَرايَا استَفادَ مَعنَى البارِئِيَّةِ، كَيفَ ولا تُغَيِّبُهُ مُذ، ولا تُدنيهِ قَد، ولا تَحجُبُهُ لَعَلَّ، ولا تُوَقِّتُهُ مَتىٰ، ولا تَشمُلُهُ حين، ولا تُقارِنُهُ مَعَ، إِنَّما تَحُدُّ الأَدواتُ أَنفُسَها، وتُشيرُ الآلَةُ إِلىٰ نَظائِرِها.[٥]

---

١. بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٢٦ ح ٦٩ نقلاً عن مهج الدعوات عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام.

٢. البلد الأمين: ص ٤١٥، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٥٨ ح ١.

٣. الدروع الواقية: ص ٢٥٤، مصباح المتهجّد: ص ٦٠٢ ح ٦٩٣، الإقبال: ج ١ ص ١٨١ كلاهما عن إدريس عليه السلام، العدد القويّة: ص ٣٦٨ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٢٢ ح ٣.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٠٦ ح ٣ نقلاً عن الدروع الواقية، العدد القويّة: ص ٩٩ من دون إسنادٍ إلى المعصوم.

٥. التوحيد: ص ٣٨ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥٢ ح ٥١ كلاهما عن محمّد بن يحيىٰ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، تحف العقول: ص ٦٥ عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٢٨٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٣.

الفصل الخامس

الباسط، القابض

الباسط و القابض لغةً

إنّ «الباسط» اسم فاعل من مادّة «بسط» وهو امتداد الشيء، فالبساط: ما يُبسط والبسطة في كلّ شيء: السَعَة، بسط الله الرزق: كثّره ووسّعه[1].

إنّ «القابض» اسم فاعل من مادّة «قبض» وهي تدلّ علىٰ شيء مأخوذ، وتجمّع في شيء. وهو في قبضته، أي: في ملكه. وقبض الله الرزق، خلاف بَسَطَه ووَسَعه[2].

الباسط و القابض في القرآن والحديث

لقد نُسبت مشتقّات مادّة «بسط» إلىٰ الله تعالىٰ إحدىٰ عشرة مرّةً في القرآن الكريم[3]، ومشتقّات مادّة «قبض» أربع مرّات[4]، بيد أنّ صفتَي الباسط والقابض

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٤٧، المصباح المنير: ص ٤٨.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٥٠، المصباح المنير: ص ٤٨٧.

٣. البقرة: ٢٤٥، الرعد: ٢٦، الإسراء: ٣٠، القصص: ٨٢، العنكبوت: ٦٢، الروم: ٣٧، ٤٨، سبأ: ٣٦، ٣٩، الزمر: ٥٢، الشورىٰ: ١٢.

٤. الفرقان: ٤٦، البقرة: ٢٤٥، الزمر: ٦٧.

لم تردا فيه.

وقد استُعملت صفة البسط لله في معظم مواضع القرآن في مجال الرزق، ووردت في الرياح في موضع واحد[١]، كما أنّ صفة القبض وردت في موضعين، أحدهما بشأن الظلّ[٢]، والآخر بشأن الأرض[٣]. أمّا البسط في الأحاديث فيدور حول أمور مختلفة كالخير والرحمة، والسّحاب، والرزق، والعدل والحقّ. والقبض فيها يحوم حول أُمور كالظلّ، والأرواح، والأرزاق، كما انحصرت هاتان الصفتان في الله ﷻ فهو الباسط والقابض لجميع الأشياء والمخلوقات.

لقد جاء البسط في الأحاديث بمعنى الإعطاء والتوسيع، وذكرت في تفسير القبض معاني هي المنع والضيق، والأخذ والقبول، والملك، وهذه المعاني هي المعاني اللغويّة نفسها، غير أنّ الحريّ بالتوضيح في معنى الملك هو أنّ الملك يناسب الأخذ والمنع؛ لأنّ مالك الشيء من حيث ملكيّته للشيء يأخذ ذلك الشيء، ويمنع الآخرين من تملّكه.

١/٥
مَعنى بَسطِهِ وقَبضِهِ

٤١٨٨. التوحيد عن سليمان بن مِهران: سَأَلتُ أَبا عَبدِاللهِ ﷺ عَن قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.[٤]

فَقالَ: يَعني مِلكَهُ، لا يَملِكُها مَعَهُ أَحَدٌ.

وَالقَبضُ مِنَ اللهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ في مَوضِعٍ آخَرَ: المَنعُ، وَالبَسطُ مِنهُ: الإِعطاءُ

---

١. الروم: ٤٨.

٢. الفرقان: ٤٦.

٣. الزمر: ٦٧.

٤. الزمر: ٦٧.

وَالتَّوسيعُ، كَما قالَ ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[١] يَعني يُعطي ويُوَسِّعُ ويَمنَعُ ويُضَيِّقُ.

وَالقَبضُ مِنهُ ﷻ في وَجهٍ آخَرَ: الأَخذُ، وَالأَخذُ في وَجهِ القَبولُ مِنهُ، كَما قالَ: ﴿وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[٢] أَي يَقبَلُها مِن أَهلِها ويُثيبُ عَلَيها.[٣]

٥ / ٢

ٱلبَاسِطُ القَابِضُ

الكتاب

﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾.[٤]

الحديث

٤١٨٩. رسول الله ﷺ: الحَمدُ للهِ الحَقِّ المُبينِ، ذِي القُوَّةِ المَتينِ، وَالفَضلِ العَظيمِ، الماجِدِ الكَريمِ، المُنعِمِ المُتَكَرِّمِ، الواسِعِ ... القابِضِ الباسِطِ المانِعِ ... باسِطِ اليَدَينِ بِالرَّحمَةِ ... مُنزِلِ الغَيثِ، باسِطِ الرِّزقِ.[٥]

٤١٩٠. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: سُبحانَهُ مِن رازِقٍ ما أَقبَضَهُ، وسُبحانَهُ مِن قابِضٍ ما أَبسَطَهُ.[٦]

٤١٩١. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَسأَلُكَ بِاسمِكَ الكَريمِ الأَكرَمِ، يا أَكرَمَ الأَكرَمينَ يا أَللهُ، وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ العَجيبِ القابِضِ الباسِطِ. يَداكَ مَبسوطَتانِ بِالخَيرِ وَالجَبَروتِ

---

١. البقرة: ٢٤٥.

٢. البقرة: ٢٤٥.

٣. التوحيد: ص ١٦١ ح ٢، بحارالأنوار: ج ٤ ص ٢ ح ٣.

٤. البقرة: ٢٤٥.

٥. الدروع الواقية: ص ٨٧، بحارالأنوار: ج ٩٧ ص ١٣٩ ح ٤.

٦. مهج الدعوات: ص ١١٠، بحارالأنوار: ج ٩٥ ص ٣٦٨ ح ٢٢.

يا أللهُ.[١]

٤١٩٢. عنه ﷺ: اللّهُمَّ أَنتَ ... البَديعُ القابِضُ، الباسِطُ الدّاعي.[٢]

٤١٩٣. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ بِاسمِكَ يا عاصِمُ يا قائِمُ، يا دائِمُ يا راحِمُ، يا سالِمُ يا حاكِمُ، يا عالِمُ يا قاسِمُ، يا قابِضُ يا باسِطُ.[٣]

٤١٩٤. الإمام الصّادق عليه السلام: اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ ... يا باسِطُ يا قابِضُ، يا سَلامُ يا مُؤمِنُ.[٤]

٤١٩٥. عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: سُبحانَ مَن هُوَ الحَقُّ، سُبحانَ القابِضِ الباسِطِ.[٥]

٤١٩٦. عنه عليه السلام: أَنتَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ، القابِضُ الباسِطُ.[٦]

٤١٩٧. عنه عليه السلام ـ وسُئِلَ عَنِ الأَسماءِ التِّسعَةِ وَالتِّسعينَ الَّتي مَن أَحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ ـ: هِيَ فِي القُرآنِ، فَفِي ... البَقَرَةِ: ثَلاثَةٌ وثَلاثونَ اسماً: ... يا سَميعُ، يا قابِضُ، يا باسِطُ.[٧]

٣/٥
قابِضُ كُلِّ شَيءٍ وباسِطُهُ

٤١٩٨. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا قابِضَ كُلِّ شَيءٍ وباسِطَهُ.[٨]

---

١. البلد الأمين: ص ٤١٨، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٣ ح ١.

٢. مهج الدعوات: ص ١٢٢ عن أنس بن أُويس عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٧٧ ح ٢٦.

٣. البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٨.

٤. مهج الدعوات: ص ٢٢٣ عن الربيع، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٧٣ ح ١.

٥. الدروع الواقية: ص ١١٣ عن يونس بن ظبيان، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٥٤.

٦. المزار الكبير: ص ١٣٨، المزار للشهيد الأوّل: ص ٢٥٥ كلاهما عن بشّار المكاري، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٤٤٢.

٧. الدرّ المنثور: ج ٣ ص ٦١٥ نقلاً عن أبي نعيم عن محمّد بن جعفر الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٧٣ ح ٤.

٨. البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٤/٥
لا قابِضَ ولا باسِطَ إلّا هُوَ

٤١٩٩ . رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ لا قابِضَ لِما بَسَطتَ، ولا باسِطَ لِما قَبَضتَ.[١]

٤٢٠٠ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في تَفسيرِ الأَذانِ ـ: فِي المَرَّةِ الثّانِيَةِ «أَشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ» مَعناهُ: أَشهَدُ أن لا هادِيَ إلَّا اللهُ ... ولا ضارَّ ولا نافِعَ، ولا قابِضَ ولا باسِطَ، ولا مُعطِيَ ولا مانِعَ، ولا دافِعَ ولا ناصِحَ، ولا كافِيَ ولا شافِيَ، ولا مُقَدِّمَ ولا مُؤَخِّرَ إلَّا اللهُ.[٢]

٥/٥
باسِطُ السَّماواتِ وَالأَرضِ

٤٢٠١ . رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن هُوَ باسِطُ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللهُ.[٣]

٤٢٠٢ . عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا عَظيمَ الأَسماءِ، يا باسِطَ الأَرضِ، ويا رافِعَ السَّماءِ.[٤]

٤٢٠٣ . الإمام عليّ عليه السلام: سُبحانَ مَن أَمسَكَها [أَيِ الأَرضَ] بَعدَ مَوَجانِ مِياهِها، وأَجمَدَها بَعدَ

---

١ . تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٨٧ ح ٢٤٥ عن سعد بن يسار عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، الأمالي للطوسي: ص ٢١٤ ح ٣٧١ عن حمزة بن حمران عن الإمام الصادق عليه السلام عنه ﷺ، الإقبال: ج ١ ص ٣٢٥ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٥١ ح ٤؛ مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٢٧٨ ح ١٥٤٩٢ عن عبدالله الزرقي، الأدب المفرد: ص ٢٠٩ ح ٦٩٩ وليس فيه ذيله، السنن الكبرى للنسائي: ج ٦ ص ١٥٦ ح ١٠٤٤٥، المعجم الكبير: ج ٥ ص ٤٧ ح ٤٥٤٩ والثلاثة الأخيرة عن رفاعة الزرقي، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٤٣٣ ح ٣٠٠٤٧.

٢ . التوحيد: ص ٢٣٩، معاني الأخبار: ص ٣٩ ح ١، فلاح السائل: ص ٢٦٤ كلّها عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٣٢.

٣ . البلد الأمين: ص ٤١٩، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٣ ح ١.

٤ . بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٥ نقلاً عن أبي الحسن البكري في كتاب الأنوار.

رُطوبَةِ أَكنافِها[١]، فَجَعَلَها لِخَلقِهِ مِهاداً[٢]، وبَسَطَها لَهُم فِراشاً، فَوقَ بَحرٍ لُجِّيٍّ[٣] راكِدٍ لا يَجري، وقائِمٍ لا يَسري.[٤]

٤٢٠٤. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي ... رَفَعَ السَّماءَ بِغَيرِ عَمَدٍ، وبَسَطَ الأَرضَ عَلَى الهَواءِ بِغَيرِ أَركانٍ.[٥]

٥ / ٦
باسِطُ السَّحابِ فِي السَّماءِ

﴿اللَّهُ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِى السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.[٦]

٥ / ٧
باسِطُ الخَيرِ وَالرَّحمَةِ

٤٢٠٥. رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ فَاصرِف عَنّي مَقاديرَ كُلِّ بَلاءٍ، ومَقضِيَّ كُلِّ لَأواءٍ[٧]، وَابسُط عَلَيَّ كَنَفاً مِن رَحمَتِكَ، ولُطفاً مِن عَفوِكَ، وحِرزاً مِن حِفظِكَ، ونَجاةً مِن نِقمَتِكَ، وسَعَةً مِن

---

١. الكَنَف: الجانب والناحية (النهاية: ج ٤ ص ٢٠٥).

٢. المِهاد: الفِراش، وقد مَهدتُ الفِراشَ مَهداً: بَسَطتُه ووطّأته (الصحاح: ج ٢ ص ٥٤١).

٣. بحرٌ لُجّي: أي عظيم (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٢٢).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٢١١، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٣٩ ح ١٥.

٥. الدروع الواقية: ص ١٨٢ و ص ٩٢ عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق ﷺ، الإقبال: ج ١ ص ٤٣٦ من دون إسنادٍ إلى المعصوم وفيه «السماوات الموطودات بلا أصحاب ولا أعوان» بدل «السماء بغير عمد»، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٢.

٦. الروم: ٤٨.

٧. اللأواء: الشِّدّة (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٧٨).

فَضلِكَ، وتَماماً مِن نِعمَتِكَ.[١]

٤٢٠٦. عنه ﷺ ـ مِن دُعاءٍ عَلَّمَهُ إيّاهُ جَبرَئيلُ عليه السلام ـ: ... يا باسِطَ اليَدَينِ بِالرَّحمَةِ....[٢]

٤٢٠٧. الإمام عليّ عليه السلام: الحَمدُ للهِ الفاشي في خَلقِهِ حَمدُهُ، الظّاهِرِ بِالكِبرِياءِ مَجدُهُ، الباسِطِ بِالخَيرِ يَدَهُ.[٣]

٤٢٠٨. عنه عليه السلام: الحَمدُ للهِ ... باسِطِ اليَدَينِ بِالخَيرِ، وَهّابِ الخَيرِ كَيفَ يَشاءُ.[٤]

٤٢٠٩. عنه عليه السلام: الحَمدُ للهِ النّاشِرِ فِي الخَلقِ فَضلَهُ، وَالباسِطِ فيهِم بِالجودِ يَدَهُ.[٥]

٤٢١٠. عنه عليه السلام ـ في عَهدِهِ لِلأَشتَرِ النَّخَعِيِّ ـ: إحتَمِلِ الخُرقَ[٦] مِنهُم وَالعِيَّ[٧]، ونَحِّ عَنهُمُ الضِّيقَ وَالأَنَفَ[٨]؛ يَبسُطِ اللهُ عَلَيكَ بِذلِكَ أكنافَ رَحمَتِهِ.[٩]

---

١. المزار الكبير: ص ٢٤٣ ح ٧ عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليه السلام، مهج الدعوات: ص ١٢٤، الكافي: ج ٤ ص ٢٨٨ ح ٥ عن أبي سعيد المكاري عن الإمام الصادق عليه السلام، الأمان: ص ٤١ من دون إسنادٍ إلى المعصوم و ليس فيها «وحرزاً ... نقمتك»، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٠٣ ح ١.

٢. التوحيد: ص ٢٢١ ح ١٤ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٨٤ ح ٢٤٠ عن حفص البختري عن الإمام الصادق عليه السلام عنه ﷺ، الكافي: ج ٢ ص ٥٧٨ ح ٤ عن عليّ بن بصير مضمراً، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٤٣ ح ٢٣٥٤ عن معاذ بن جبل، الدعوات للراوندي: ص ٦٠ ح ١٤٨، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٦٤ ح ١٧؛ المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٧٢٩ ح ١٩٩٨ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، كنز العمّال: ج ٢ ص ٢١٨ ح ٣٨٣٨.

٣. الدروع الواقية: ص ١٨٢، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩١.

٤. الدروع الواقية: ص ١٧٧، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٨٩ ح ٣.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٠.

٦. الخُرْقُ: الحُمق وضعف العقل (مجمع البحرين: ج ١ ص ٥٠٦).

٧. العِيّ: الجَهل (النهاية: ج ٣ ص ٣٣٤).

٨. أنِفَ منه أنَفاً: استَنكَفَ (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١١٩).

٩. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص ١٤٢، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٦٠٨ ح ٧٤٤.

٤٢١١ . الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: سُبحانَكَ بَسَطتَ بِالخَيراتِ يَدَكَ.[١]

٤٢١٢ . عنه عليه السلام : اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ ... وَابسُط عَلَيَّ طَولَكَ[٢].[٣]

٤٢١٣ . الإمام الكاظم عليه السلام : الحَمدُ للهِ الفاشي فِي الخَلقِ أمرُهُ وحَمدُهُ، الظّاهِرِ بِالكَرَمِ مَجدُهُ، الباسِطِ بِالجودِ يَدَهُ.[٤]

٨/٥
باسِطُ الرِّزقِ

٤٢١٤ . رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن بِيَدِهِ مَقاليدُ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللهُ، يا مَن يَبسُطُ الرِّزقَ عَلىٰ أهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللهُ.[٥]

٤٢١٥ . عنه صلى الله عليه وآله ـ مِن دُعائِهِ عَقيبَ صَلاةِ الظُّهرِ ـ: اللّهُمَّ لا تَدَع لي ذَنباً إلّا غَفَرتَهُ، ولا هَمّاً إلّا فَرَّجتَهُ، ولا سُقماً إلّا شَفَيتَهُ، ولا عَيباً إلّا سَتَرتَهُ، ولا رِزقاً إلّا بَسَطتَهُ.[٦]

٤٢١٦ . الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن كَلامٍ لَهُ يُبَيِّنُ فيهِ مَعنىٰ بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ ـ: الرَّحمٰنُ الَّذي

---

١ . الصحيفة السجّاديّة: ص ١٨٧ الدعاء ٤٧، الإقبال: ج ٢ ص ٨٩ و ص ١٥٠ عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٦٣.

٢ . الطَّوْلُ: الفضلُ والقُدرة والغِنى والسعة والعلوّ (لسان العرب: ج ١١ ص ٤١٤).

٣ . الصحيفة السجّاديّة: ص ١٢٧ الدعاء ٣١.

٤ . تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٠٩ ح ٢٦٦ عن عليّ بن رئاب، مصباح المتهجّد: ص ٥٧٨، الإقبال: ج ١ ص ١٣٩ كلاهما من دون إسنادٍ إلى المعصوم، مهج الدعوات: ص ١٥١ عن ابن عبّاس عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه.

٥ . البلد الأمين: ص ٤١٩، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٤ ح ١.

٦ . فلاح السائل: ص ٣١٠ ح ٢١٠ عن عبدالله بن محمّد التميمي عن الإمام الهادي عن آبائه عليهم السلام ، المزار للمفيد: ص ١٢٣، المزار الكبير: ص ١٧٩، المزار للشهيد الأوّل: ص ٢٨١، مصباح المتهجّد: ص ٦٢، الإقبال: ج ٣ ح ٣٥، مصباح الزائر: ص ٢١٤ كلّها من دون إسنادٍ إلى المعصوم نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٦٣ ح ٢.

يَرحَمُ، بِبَسطِ الرِّزقِ عَلَينا.[١]

٤٢١٧. **الإمام الحسين** عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عن أرزاقِ العِبادِ ـ: أَرزاقُ العِبادِ فِي السَّماءِ الرّابِعَةِ، يُنَزِّلُها اللهُ بِقَدَرٍ ويَبسُطُها بِقَدَرٍ.[٢]

٤٢١٨. **الإمام زين العابدين** عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: رِزقُكَ مَبسوطٌ لِمَن عَصاكَ، وحِلمُكَ مُعتَرِضٌ لِمَن ناواكَ[٣].[٤]

٤٢١٩. **الإمام الصادق** عليه السلام: سُبحانَ اللهِ الَّذي ... يَبسُطُ الرِّزقَ بِعِلمِهِ.[٥]

٥ / ٩
باسِطُ العَدلِ وَالحَقِّ

٤٢٢٠. **الإمام عليّ** عليه السلام: اللّهُمَّ ... وَابسُط عَدلَكَ، وأَظهِر دينَكَ.[٦]

٤٢٢١. **عنه** عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: فَإِنَّكَ أَنتَ اللهُ الَّذي لا إِلهَ إِلّا أَنتَ، الفاشي فِي الخَلقِ رَفدُكَ[٧]، الباسِطِ بِالجودِ يَدَكَ.[٨]

---

١. التوحيد: ص ٢٣٢، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٨ ح ٩ كلاهما عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن الإمام الحسن عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٤٤.

٢. تحف العقول: ص ٢٤٢، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٣٨ ح ٤.

٣. نَاوَأَهُ: فاخره وعاداه (القاموس المحيط: ج ١ ص ٣١).

٤. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٨٢ الدعاء ٤٦.

٥. الإقبال: ج ١ ص ٢٠٩، مصباح المتهجّد: ص ١٦٦ بزيادة «ويسقط الورق» بعد «الرزق» وكلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٠٦.

٦. مصباح الزائر: ص ٤١٢، بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٧٠.

٧. الرِّفد: العَطاء والصِّلَة (الصحاح: ج ٢ ص ٤٧٥).

٨. مهج الدعوات: ص ١٤١ عن ابن عبّاس وعبدالله بن جعفر، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٤٥ ح ٣١.

٥ / ١٠
قابِضُ الظِّلِّ

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾.[1]

٥ / ١١
قابِضُ الأَرواحِ

٤٢٢٢. الإمام عليّ ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ الأَوَّلُ قَبلَ خَلقِكَ، وَالآخِرُ بَعدَهُم، وَالظّاهِرُ فَوقَهُم، وَالقاهِرُ لَهُم، وَالقادِرُ مِن وَرائِهِم وَالقَريبُ مِنهُم، ومالِكُهُم وخالِقُهُم، وقابِضُ أَرواحِهِم ورازِقُهُم.[2]

٤٢٢٣. الإمام زين العابدين ﷺ: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَاقبِض عَلَى الصِّدقِ نَفسي.[3]

٥ / ١٢
يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ ويَقدِرُ

﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.[4]

---

١. الفرقان: ٤٥ و ٤٦.

٢. الدروع الواقية: ص ٢٠٤ و ص ١١٨ عن الإمام الصادق ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٠٣.

٣. الصحيفة السجّاديّة: ص ٢٢٨ الدعاء ٥٤، مصباح المتهجّد: ص ٢٧٢، جمال الأُسبوع: ص ١٣٩ كلاهما من دون إسنادٍ إلى المعصوم وفيهما «إليك لساني» بدل «نفسي»، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٩٨ ح ٩.

٤. العنكبوت: ٦٢ و راجع: الشورى: ١٢ و الزمر: ٥٢ و سبأ: ٣٦ و ٣٩ و الروم: ٣٧ و الإسراء: ٣٠ و القصص: ٨٢ و الرعد: ٢٦.

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.[1]

١٣/٥
حِكمَةُ بَسطِهِ وَقَبضِهِ

الكتاب

﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾.[2]

الحديث

٤٢٢٤. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ ـ: قَدَّرَ الأَرزاقَ فَكَثَّرَها وقَلَّلَها، وقَسَّمَها عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فيها لِيَبتَلِيَ مَن أَرادَ بِمَيسورِها ومَعسورِها، ولِيَختَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكرَ وَالصَّبرَ مِن غَنِيِّها وفَقيرِها.[3]

٤٢٢٥. عنه عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[4] ـ: مَعنىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَختَبِرُهُم بِالأَموالِ وَالأَولادِ لِيَتَبَيَّنَ السّاخِطَ لِرِزقِهِ وَالرّاضِيَ بِقِسمِهِ، وإِن كانَ سُبحانَهُ أَعلَمَ بِهِم مِن أَنفُسِهِم.[5]

---

١. البقرة: ٢٤٥.

٢. الشورى: ٢٧.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٤٨ ح ١١.

٤. الأنفال: ٢٨.

٥. نهج البلاغة: الحكمة ٩٣، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٩٧ ح ٦.

الفصل السّادس

الباقي

الباقي لغةً

الباقي في اللغة اسم فاعل من مادّة «بقي» وهو الدوام. قال الخليل: يقال: بقي الشيء، يبقىٰ، بقاءً، وهو ضدّ الفناء[1].

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالىٰ «الباقي»، هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلىٰ آخر ينتهي إليه، ويُعبّر عنه بأنّه أبديّ الوجود[2].

فالباقي لغويّاً هو الذي لا يفنىٰ ولا آخريّة له ولا انتهاء، وهو دائم في طرف الأبد.

الباقي في القرآن والحديث

استُعملت مشتقّات مادّة «بقي» التي تتّصل بالله سبحانه ستّ مرّات في القرآن الكريم: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[3]؛ ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[4]؛ ﴿وَمَا

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٧٦؛ ترتيب كتاب العين: ص ٩١؛ المصباح المنير: ص ٥٨.

٢. النهاية: ج ١ ص ١٤٧.

٣. طه: ٧٣.

٤. الرحمٰن: ٢٧.

عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[١]؛ ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[٢]؛ ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[٣].

لقد وردت الخصائص الآتية لهذه الصفة في الأَحاديث، كما يأتي: «الباقي بِلا أجَلٍ»[٤]، «الباقي بِغَيرِ مُدَّةٍ»[٥]، «الباقي الدّائِم بِغَيرِ غايَةٍ ولا فَناءٍ»[٦]، «الباقي بَعدَ فَناءِ الخَلقِ»[٧]، «الباقي بَعدَ كُلِّ شَيءٍ»[٨]؛ «الباقي الَّذي لا يَزولُ»[٩].

إنّ هذه الخصائص في الحقيقة تعبّر عن المعنى اللغويّ للباقي، وتؤكّد إطلاق معناه على الله سبحانه وحدَه، وهكذا فبقاء الله تعالىٰ غير مشروط بأيّ شرط، وسيبقىٰ ـ جلّ شأنه ـ بعد فناء العالم كلّه.

١/٦
يَبقى وَيَفنى كُلُّ شَيءٍ

الكتاب

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.[١٠]

الحديث

٤٢٢٦. رسول الله ﷺ ـ مِن دُعائِهِ يَومَ الأَحزابِ ـ: يا صَريخَ المَكروبينَ، يا مُجيبَ دَعوَةِ

---

١. النحل: ٩٦.

٢. القصص: ٦٠، الشورىٰ: ٣٦.

٣. طه: ١٣١.

٤. راجع: ص ٦٤ ح ٤٢٣٢.

٥. راجع: ص ٦٤ ح ٤٢٣٣.

٦. راجع: ص ٦٤ ح ٤٢٣٤.

٧. راجع: ص ٦٣ ح ٤٢٢٨ و ٤٢٢٩.

٨. راجع: ص ٦٢ ح ٤٢٢٦.

٩. راجع: ص ٦٤ ح ٤٢٣٥.

١٠. الرحمٰن: ٢٦ و ٢٧.

المُضطَرّينَ... أنتَ اللهُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وأَنتَ اللهُ بَعدَ كُلِّ شَيءٍ، وأَنتَ اللهُ تَبقىٰ ويَفنىٰ كُلُّ شَيءٍ... وأَنتَ الدّائِمُ الَّذي لا يَفنىٰ، وأَنتَ الَّذي أَحَطتَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلماً، وأَحصَيتَ كُلَّ شَيءٍ عَدَداً، أَنتَ البَديعُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وَالباقي بَعدَ كُلِّ شَيءٍ.[1]

٤٢٢٧ . عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في عَرَفاتٍ ـ: أَمسىٰ ظُلمي مُستَجيراً بِعَفوِكَ... وأَمسىٰ وَجهِيَ الفاني مُستَجيراً بِوَجهِكَ الباقي.[2]

٤٢٢٨ . عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ المَلِكُ المُبينُ... الباقي بَعدَ فَناءِ الخَلقِ، العَظيمُ الرُّبوبِيَّةِ.[3]

٤٢٢٩ . الإمام عليّ عليه السلام: يا غايَةَ أَمَلِ الآمِلينَ، وجَبّارَ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ، وَالباقِيَ بَعدَ فَناءِ الخَلقِ أَجمَعينَ.[4]

٤٢٣٠ . الكافي عن عبد الله بن عبد الرحمٰن عن أبي جعفر عليه السلام: قالَ لي: أَلا أُعَلِّمُكَ دُعاءً تَدعو بِهِ، إنّا أَهلَ البَيتِ إذا كَرَبَنا أَمرٌ وتَخَوَّفنا مِنَ السُّلطانِ أَمراً لا قِبَلَ لَنا بِهِ نَدعو بِهِ.

قُلتُ: بَلىٰ، بِأَبي أَنتَ وأُمّي يَا ابنَ رَسولِ اللهِ!

قالَ: قُل: يا كائِناً قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، ويا مُكَوِّنَ كُلِّ شَيءٍ، ويا باقي بَعدَ كُلِّ شَيءٍ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وَافعَل بي كَذا وكَذا.[5]

---

١ . مهج الدعوات: ص ٩٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٢ ح ٧ و راجع: الإقبال: ج ٢ ص ٢٩٥.

٢ . الكافي: ج ٤ ص ٤٦٤ ح ٥ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عليه السلام، قرب الإسناد: ص ٢١ ح ٧٢ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عن الإمام الباقر عليهما السلام عنه ﷺ، مصباح المتهجّد: ص ٧٧ ح ١٢٤ من دون إسنادٍ إلى المعصوم و كلاهما نحوه، عدّة الداعي: ص ٢٥٣ عن الإمام الباقر عليه السلام عنه ﷺ، تفسير القمّي: ج ٢ ص ١١ عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٥٥ ح ٣٨.

٣ . مهج الدعوات: ص ١٥٨ عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام عليّ عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٣٢ ح ٧١.

٤ . البلد الأمين: ص ١١٣، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٧٢ ح ١٩.

٥ . الكافي: ج ٢ ص ٥٦٠ ح ١٣، مهج الدعوات: ص ٢١٨، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٨٤ ح ٨.

٤٢٣١ . الإمام الكاظم عليه السلام : اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ... يا نُورُ يا قُدّوسُ، يا أَوّلُ قبلَ كُلِّ شَيءٍ ويا باقي بَعدَ كُلِّ شَيءٍ.[1]

٢/٦
الباقي بلا أجل

٤٢٣٢ . الإمام عليّ عليه السلام : الحَمدُ للهِ خالِقِ العِبادِ، وساطِحِ المِهادِ... هُوَ الأَوَّلُ ولَم يَزَل، وَالباقي بِلا أَجَلٍ.[2]

٤٢٣٣ . عنه عليه السلام : الحَمدُ للهِ المُتَوَحِّدِ بِالقِدَمِ وَالأَزَلِيَّةِ، الَّذي لَيسَ لَهُ غايَةٌ في دَوامِهِ ولا لَـهُ أَوَّلِيَّةٌ... هُوَ الباقي بِغَيرِ مُدَّةٍ...[3]

٤٢٣٤ . عنه عليه السلام : الحَمدُ للهِ الَّذي لا يَكونُ كائِنٌ غَيرُهُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الأَوَّلُ لا شَيءَ قَبلَهُ، وهُوَ الآخِرُ لا شَيءَ مِثلُهُ، وهُوَ الباقِي الدّائِمُ بِغَيرِ غايَةٍ ولا فَناءٍ... العالِمُ بِغَيرِ تَكوينٍ، الباقي بِغَيرِ كُلفَةٍ.[4]

٤٢٣٥ . عنه عليه السلام : اِعتَصَمتُ بِاللهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ البَديعُ الرَّفيعُ، الحَيُّ الدّائِمُ الباقِي الَّذي لا يَزولُ.[5]

٤٢٣٦ . عنه عليه السلام : الحَمدُ للهِ الَّذي لا يَكونُ كائِنٌ غَيرُهُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الأَوَّلُ لا شَيءَ قَبلَهُ، وهُوَ

---

١ . الكافي: ج ٤ ص ٧٢ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٠٦ ح ٢٦٦، المقنعة: ص ٣٢١ كلّها عن عليّ بن رئاب، من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٠٢ ح ١٨٤٨، مصباح المتهجّد: ص ٦٠٤ ح ٦٩٤ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، الإقبال: ج ١ ص ١١٥، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٤١ ح ٢.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٦ ح ٣٥.

٣ . الأمالي للطوسي: ص ٧٠٤ ح ١٥٠٩ عن زيد بن عليّ عن أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٩ ح ٤٤.

٤ . الدروع الواقية: ص ١٨٧، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٤ ح ٣.

٥ . مهج الدعوات: ص ١٦٩، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٣ ح ٣٢ و راجع: مصباح المتهجّد: ص ٤٧٧.

الآخِرُ لا شَيءَ مِثلُهُ، وهُوَ الباقِي الدّائِمُ بِغَيرِ غايَةٍ ولا فَناءٍ.[1]

٤٢٣٧. الفصول المختارة عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ: سَمِعتُ عَلِيّاً عليه السلام يُنشِدُ ورَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَسمَعُ:

أنا أخُو المُصطَفىٰ لا شَكَّ في نَسَبي	مَعَهُ رُبّيتُ وسِبطاهُ هُما وَلَدي
جَدّي وجَدُّ رَسولِ اللهِ مُنفَرِدٌ	وفاطِمُ زَوجَتي لا قَولَ ذي فَنَدِ[2]
فَالحَمدُ للهِ شُكراً لا شَريكَ لَهُ	البَرُّ بِالعَبدِ وَالباقي بِلا أمَدِ

قالَ: فَابتَسَمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وقالَ: صَدَقتَ يا عَلِيُّ.[3]

---

١. الدروع الواقية: ص ١٨٧، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٤ ح ٣.

٢. الفَنَدُ: الكَذِبُ (النهاية: ج ٣ ص ٤٧٤).

٣. الفصول المختارة: ص ١٧١، الأمالي للطوسي: ص ٢١١ ح ٣٦٤، كنز الفوائد: ج ١ ص ٢٦٥، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٨٧، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٣٣٨ ح ١٢؛ دستور معالم الحكم: ص ١٥٩، كنز العمّال: ج ١٣ ص ١٣٧ ح ٣٦٤٣٤ نقلاً عن ابن عساكر.

الفصل السّابع

البَدِيءُ، البَدِيعُ

البديءُ والبديعُ لغةً

البديء والبديع في اللغة كلاهما فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «بدأَ» و«بدع». وهما متقاربان في المعنىٰ. قال ابن فارس: «بدأَ» من افتتاح الشيء، يقال: بدأَت بالأَمر وابتدأَت، من الابتداء[1]، وقال أَيضاً: «بدع» ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال[2]. قال ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ «المبدئ»، هو الذي أَنشأ الأَشياء واخترعها ابتداءً من غير سابق مثال[3]، وقال أَيضاً: في أَسماء الله تعالىٰ «البديع»، هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق[4].

بناءً علىٰ ما تقدّم، فالبديء والبديع في اللغة هو الذي أَحدث الأَشياء ابتداءً وبلا سابق مثالٍ.

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢١٢.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٠٩.

٣. النهاية: ج ١ ص ١٠٣.

٤. النهاية: ج ١ ص ١٠٦.

البديء والبديع في القرآن والحديث

وردت مشتقّات مادّة «بدأ» اثنتي عشرة مرّةً في القرآن الكريم فيما يتعلّق بالله سبحانه، وورد اسم «البديع» مرّتين بلفظ ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1]. ونسبت الأَحاديث مزيّتين أَساسيتين لهذين الاسمين من أَسماء الجلالة. إِحداهما كونه «لا من شيءٍ»، والأُخرىٰ كونه «علىٰ غيرِ مِثالٍ». علىٰ سبيل المثال: «ابتَدَأَ الأَشياءَ لا مِن شَيءٍ»[2]؛ «ابتَدَأتَ الخَلقَ لا مِن شَيءٍ كانَ مِن أصلٍ يُضافُ إلَيهِ فِعلُكَ»[3]؛ «المُبتَدِعِ لِلأَشياءِ مِن غَيرِ شَيءٍ»[4]؛ «ابتَدَعَ الخَلقَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ امتَثَلَهُ»[5].

وحريّ بالقول في توضيح هاتين المزيّتين أنّ المعنى اللغوي للبديء والبديع افتتاح الشيء، والإنشاء والإحداث الابتدائيّ بلا سابقة، وسابقة الشيء وعدم ابتدائيّته إِمّا من جهة المادّة، أَو من جهة الصورة.

بعبارة أُخرىٰ: وجود سابقة للشيء إِمّا يتمثّل في أَنّ المادّة الأَوّليّة لذلك الشيء كانت موجودة سابقاً وأَنشأَ الصانع الشيء منها، أَو يتمثّل في وجود صورة الشيء من قبل. وهذان النوعان من السابقة يلاحظان بوضوح في عمل الخيّاط الذي يقصّ القماش على أَساس عيّنةٍ موجودة سابقاً ويخيطه فيصير لباساً كان قد صُوِّر في تلك العيّنة[6]، في حين نفت الأَحاديث كلا النوعين من السابقة لله في إِحداث الأَشياء وإِنشائها.

راجع: ص ١٧١ (الفصل الثاني والعشرون: الخالق).

---

١. البقرة: ١١٧.

٢. راجع: ص ٧٥ ح ٤٢٧٠.

٣. المزار الكبير: ص ١٠٠.

٤. راجع: ج ٣ ص ١٠٣ ح ٣٤٨٩.

٥. راجع: ص ٧٢ ح ٤٢٥١.

٦. راجع: ص ٤٦ هامش رقم ٤.

٧ / ١
بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.[١]

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[٢]

٧ / ٢
إِبْتَدَأَ مَا ابْتَدَعَ

٤٢٣٨. رسول الله ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي كانَ في أَزَلِيَّتِهِ[٣] وَحدانِيّاً... إِبتَدَأَ مَا ابـتَدَعَ، وأنشَأَ ما خَلَقَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ كانَ سَبَقَ بِشَيءٍ مِمّا خَلَقَ.[٤]

٤٢٣٩. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن خُطبَتِهِ يَومَ الجُمُعَةِ ـ: الحَمدُ للهِ أَهلِ الحَمدِ ووَلِـيِّهِ، ومُـنتَهَى الحَمدِ ومَحَلِّهِ، البَديءِ البَديعِ، الأَجَلِّ الأَعظَمِ، الأَعَزِّ الأَكرَمِ.[٥]

٤٢٤٠. الإمام الحسن عليه السلام ـ مِمّا قالَهُ في صِفَةِ الرَّبِّ جَلَّ وعَلا ـ: خَلَقَ الخَلقَ فَكانَ بَـديئاً بَديعاً، إِبتَدَأَ مَا ابتَدَعَ، وَابتَدَعَ مَا ابتَدَأَ.[٦]

٤٢٤١. الإمام زين العابدين والإمام الباقر عليهما السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ، البَديءُ

---

١. البقرة: ١١٧.

٢. الأنعام: ١٠١.

٣. الأَزَلُ: القِدَم (الصحاح: ج ٤ ص ١٦٢٢).

٤. التوحيد: ص ٤٤ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٤٥ ح ١٨.

٥. الكافي: ج ٨ ص ١٧٣ ح ١٩٤ عن محمّد بن النعمان أو غيره عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٥٠ ح ٣١.

٦. التوحيد: ص ٤٦ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٩ ح ٢٠.

البَديعُ الَّذي لَيسَ كَمِثلِكَ شَيءٌ.[١]

٤٢٤٢. الإمام الرضا عليه السلام: الحَمدُ للهِ البَديءِ الرَّفيعِ....[٢]

٤٢٤٣. عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في قُنوتِهِ ـ: يا مَن عَنَتِ الوُجوهُ لِهَيبَتِهِ، وخَضَعَتِ الرِّقابُ لِجَلالَتِهِ، ووَجِلَتِ القُلوبُ مِن خيفَتِهِ، وَارتَعَدَتِ الفَرائِصُ[٣] مِن فَرَقِهِ[٤]، يا بَديءُ يا بَديعُ يا قَويُّ.[٥]

٣/٧

يَبدَأُ الخَلقَ ثُمَّ يُعيدُهُ

الكتاب

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[٦]

﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾.[٧]

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾.[٨]

---

١. الإقبال: ج ١ ص ٢٠٦، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١١٥ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٠٤ ح ٣.

٢. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٥٤ ح ٢٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٣ ح ١٠ وفيه «الرفيع» بدل «البديع».

٣. الفَرِيْصَةُ: اللَّحْمَةُ بين الجنب والكتف التي لاتزال تُرْعَدُ من الدابّة، وجمعها: فرائص (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٤٨).

٤. الفَرَقُ: الخوف والفزع (النهاية: ج ٣ ص ٤٣٨).

٥. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٧٣ ح ١ عن عبدالسلام بن صالح الهروي، المجتنى: ص ٨٧، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٨٣ ح ٢.

٦. الروم: ٢٧ وراجع الروم: ١١، العنكبوت: ١٩ و ٢٠، النمل: ٦٤، يونس: ٤ و ٣٤.

٧. الأنبياء: ١٠٤.

٨. البروج: ١٢ و ١٣.

الحديث

٤٢٤٤. **رسول الله** ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا بَديعَ البَدائِعِ ومُعيدَها بَعدَ فَنائِها بِقُدرَتِهِ.[1]

٤٢٤٥. **الإمام عليّ** عليه السلام: إنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَعودُ بَعدَ فَناءِ الدُّنيا وَحدَهُ لا شَيءَ مَعَهُ، كَما كانَ قَبلَ ابتِدائِها كَذٰلِكَ يَكونُ بَعدَ فَنائِها.[2]

٤٢٤٦. **الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ يُمَجِّدُ نَفسَهُ في كُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ ثَلاثَ مَرّاتٍ، فَمَن مَجَّدَ اللهَ بِما مَجَّدَ بِهِ نَفسَهُ ثُمَّ كانَ في حالِ شَقوَةٍ حَوَّلَهُ اللهُ عزّ وجلّ إلىٰ سَعادَةٍ. يَقولُ: ... أنتَ اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنتَ مِنكَ بَدَأَ الخَلقُ وإلَيكَ يَعودُ.[3]

٤ / ٧
صِفَةُ ابتِدائِهِ وابتِداعِهِ

٤٢٤٧. **الكافي عن أحمد بن محمّد بن خالد رفعه**: أتىٰ جَبرَئيلُ عليه السلام إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ لَهُ: إنَّ رَبَّكَ يَقولُ لَكَ: إذا أرَدتَ أن تَعبُدَني يَوماً ولَيلَةً حَقَّ عِبادَتي فَارفَع يَدَيكَ إلَيَّ وقُل:... سُبحانَكَ رَبَّنا وتَعالَيتَ وتَبارَكتَ وتَقَدَّستَ... اِبتَدَعتَ كُلَّ شَيءٍ بِحِكمَتِكَ وعِلمِكَ.[4]

٤٢٤٨. **رسول الله** ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مُبدِئَ البَدائِعِ، لَم يَبتَغِ فِي إنشائِها عَونَ أحَدٍ

---

١. جمال الأسبوع: ص ٢٢٢، مصباح المتهجّد: ص ٦٠٢ ح ٦٩٣، الإقبال: ج ١ ص ١٨٢ كلاهما من دعاء إدريس عليه السلام، الدروع الواقية: ص ٢٥٥ عن الإمام عليّ عليه السلام وفيه «المبدئ البرايا» بدل «بديع البدائع»، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٢٣ ح ٣.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٩ ح ١١٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٥ ح ٨.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٥١٦ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ١٠٨ ح ٩٥ كلاهما عن عبدالله بن أعين، ثواب الأعمال: ص ٢٨ ح ١ عن زرارة ابن أعين، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٧٠ ح ٣.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٥٨٢ ح ١٦.

مِن خَلقِهِ.[١]

٤٢٤٩ . عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ يَومَ الأَحزابِ ـ: أنتَ البَديعُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وَالباقي بَعدَ كُلِّ شَيءٍ.[٢]

٤٢٥٠ . عنه ﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ في غَديرِ خُمٍّ ـ: أَشهَدُ بِأَنَّهُ اللهُ الَّذي مَلَأَ الدَّهرَ قُدسُهُ، وَالَّذي يَغشَى الأَبَدَ نورُهُ، وَالَّذي يُنفِذُ أَمرَهُ بِلا مُشاوَرَةِ مُشيرٍ، ولا مَعَهُ شَريكٌ في تَقديرٍ، ولا تَفاوُتٍ في تَدبيرٍ، صَوَّرَ ما أَبدَعَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ، وخَلَقَ ما خَلَقَ بِلا مَعونَةٍ مِن أَحَدٍ ولا تَكَلُّفٍ ولَا احتِيالٍ.[٣]

٤٢٥١ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في صِفاتِهِ تَعالىٰ ـ: هُوَ القادِرُ... الَّذِي ابتَدَعَ الخَلقَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ اِمتَثَلَهُ، ولا مِقدارٍ اِحتَذىٰ عَلَيهِ مِن خالِقٍ مَعبودٍ كانَ قَبلَهُ.[٤]

٤٢٥٢ . عنه عليه السلام : اِبتَدَعَ ما خَلَقَ بِلا مِثالٍ سَبَقَ، ولا تَعَبٍ ولا نَصَبٍ.[٥]

٤٢٥٣ . عنه عليه السلام : تَبارَكَ اللهُ المُحدِثُ لِكُلِّ مُحدَثٍ، الصّانِعُ لِكُلِّ مَصنوعٍ، المُبتَدِعُ لِلأَشياءِ مِن غَيرِ شَيءٍ.[٦]

---

١ . جمال الأُسبوع: ص ٢٢١ عن وهب بن منبّه والحسن البصري والإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٥٨ ح ١٤.

٢ . مهج الدعوات: ص ٩٥، الإقبال: ج ٢ ص ٢٢٦ من دون إسناد إلى المعصوم وفيه «الدائم» بدل «الباقي»، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٢ ح ٧.

٣ . الاحتجاج: ج ١ ص ١٤٠ ح ٣٢، اليقين: ص ٣٤٧ كلاهما عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام ، التحصين: ص ٥٧٩ عن زيد بن أرقم، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٥ ح ٨٦.

٤ . نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ص ٥٠ ح ١٣ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٥ ح ١٦.

٥ . الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبدالله ومحمّد بن يحيىٰ رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد: ص ٤٣ ح ٣ عن الحصين بن عبدالرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ عليه السلام ، الغارات: ج ١ ص ١٧٤ عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٠ ح ١٥.

٦ . بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٩١ نقلاً عن النعماني في رسالته.

٤٢٥٤ . عنه ﷺ ـ في صِفَةِ الرَّبِّ جَلَّ وعَلا ـ: خارِجٌ مِنَ الأَشياءِ لا كَشَيءٍ خارِجٍ مِن شَيءٍ، سُبحانَ مَن هُوَ هٰكَذا ولا هٰكَذا غَيرُهُ، ولِكُلِّ شَيءٍ مُبتَدَأٌ.[1]

٤٢٥٥ . عنه ﷺ : لا يُقالُ: كانَ بَعدَ أن لَم يَكُن، فَتَجرِيَ عَلَيهِ الصِّفاتُ المُحدَثاتُ، ولا يَكونُ بَينَها وبَينَهُ فَصلٌ، ولا لَـهُ عَـلَيها فَـضلٌ؛ فَـيَستَوِيَ الصّـانِعُ وَالمَـصنوعُ، ويَـتَكافَأَ المُبتَدَعُ وَالبَديعُ.[2]

٤٢٥٦ . عنه ﷺ : فَسُبحانَ الَّذي لا يَؤودُهُ[3] خَلقُ مَا ابتَدَأَ، ولا تَدبيرُ ما بَرَأَ.[4]

٤٢٥٧ . عنه ﷺ : تَعالَيتَ يا رَبِّ... أَشهَدُ أَنَّ الأَعيُنَ لا تُدرِكُكَ وَالأَوهامَ لا تَلحَقُكَ، وَالعُقولَ لا تَصِفُكَ، وَالمَكانَ لا يَسَعُكَ، وكَيفَ يَسَعُ المَكانُ مَن خَلَقَهُ وكانَ قَـبلَهُ، أَم كَـيفَ تُدرِكُهُ الأَوهامُ ولا نِهايَةَ لَهُ ولا غايَةَ، وكَيفَ تَكونُ لَهُ نِهايَةٌ وغايَةٌ وهُوَ الَّذي ابتَدَأَ الغاياتِ وَالنِّهاياتِ![5]

٤٢٥٨ . عنه ﷺ ـ بَعدَ أَن بَيَّنَ جُملَةً مِن صِفاتِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ: ذٰلِكَ مُبتَدِعُ الخَلقِ ووارِثُهُ.[6]

٤٢٥٩ . عنه ﷺ : اِعتَصَمتُ بِاللهِ الَّذي لا إِلٰهَ إِلّا هُـوَ البَـديعُ الرَّفـيعُ، الحَـيُّ الدّائِـمُ البـاقِي الَّذي لا يَزولُ.[7]

---

١ . الكافي: ج ١ ص ٨٦ ح ٢، التوحيد: ص ٢٨٥ ح ٢ عن عليّ بن عقبة، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٤ ح ٨١٨ عن أبي ربيعة مولى رسول الله ﷺ رفعه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٧١ ح ٨.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٧ ح ١١٦، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٣٠ ح ٥.

٣ . لا يَؤودُه: أي لا يُثقله ويَشقّ عليه (مجمع البحرين: ج ١ ص ٩٦).

٤ . الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبدالله ومحمّد بن يحيىٰ رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٤٣ ح ٣ عن الحصين بن عبدالرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمـام عـليّ ﷺ، الغارات: ج ١ ص ١٧٤ عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٠ ح ١٥.

٥ . إثبات الوصيّة: ص ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٨ ح ٤٦.

٦ . نهج البلاغة: الخطبة ٩٠، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٠ ح ٣٨.

٧ . مهج الدعوات: ص ١٦٩، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٣ ح ٣٢.

٤٢٦٠. عنه ﷺ ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ ذَكَرَ فيها إحاطَةَ عِلمِهِ تَعالىٰ بِكُلِّ شَيءٍ، ثُمَّ قالَ ـ: لَم يَلحَقهُ في ذٰلِكَ كُلفَةٌ، ولَا اعتَرَضَتهُ في حِفظِ مَا ابتَدَعَ مِن خَلقِهِ عارِضَةٌ.[١]

٤٢٦١. عنه ﷺ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ سُؤالَ مَن لَم يَجِد لِسُؤالِهِ مَسؤولاً سِواكَ... لِأَنَّكَ الأَوَّلُ الَّذِي ابتَدَأتَ الابتِداءَ فَلَوَيتَهُ[٢] بِأَيدي تَلَطُّفِكَ.[٣]

٤٢٦٢. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ اللّابِسِ الكِبرِياءَ بِلا تَجسيدٍ، وَالمُرتَدي بِالجَلالِ بِلا تَمثيلٍ... اِبتَدَأَ ما أرادَ ابتِداءَهُ وأنشَأَ ما أرادَ إنشاءَهُ عَلىٰ ما أرادَ مِنَ الثَّقَلَينِ الجِنِّ وَالإِنسِ؛ لِيَعرِفوا بِذٰلِكَ رُبوبِيَّتَهُ وتَمَكَّنَ فيهِم طاعَتُهُ.[٤]

٤٢٦٣. عنه ﷺ: أُوصيكُم عِبادَ اللهِ وأُوصي نَفسي بِتَقوَى اللهِ الَّذِي ابتَدَأَ الأُمورَ بِعِلمِهِ، وإلَيهِ يَصيرُ غَداً ميعادُها.[٥]

٤٢٦٤. عنه ﷺ ـ مِن خُطبَةٍ يَذكُرُ فيها خَلقَ العالَمِ ـ: أنشَأَ الخَلقَ إنشاءً وابتَدَأَهُ ابتِداءً بِلا رَوِيَّةٍ[٦] أجالَها، ولا تَجرِبَةٍ اِستَفادَها، ولا حَرَكَةٍ أحدَثَها، ولا هَمامَةِ[٧] نَفسٍ اِضطَرَبَ فيها... عالِماً بِها قَبلَ ابتِدائِها.[٨]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١١٣ ح ٩٠.

٢. في جمال الأسبوع: «فكوّنته» بدل «فَلَوَيته».

٣. البلد الأمين: ص ١٢٠، جمال الأسبوع: ص ٦٧ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٨٤ ح ٢٣.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ٧، التوحيد: ص ٣٣ ح ١ كلاهما عن الحارث الأعور.

٥. الكافي: ج ٨ ص ١٧٤ ح ١٩٤ عن محمّد بن النعمان أو غيره عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٥١ ح ٣١.

٦. الرَّوِيَّةُ: التَفكُّرُ في الأمر (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٦٤).

٧. هَمَمْتُ بالشيء: إذا أردته (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٦١).

٨. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٤ ح ١١٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤٨ ح ٥.

٤٢٦٥ . عنه ﷺ : لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ بَديعُ[1] البَرايا، لَم يَبغِ في إنشائِها عَوناً مِن خَلقِه.[2]

٤٢٦٦ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ الَّذي تَوَحَّدَ بِصُنعِ الأَشياءِ، وفَطَرَ أَجناسَ البَرايا عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ سَبَقَهُ في إنشائِها، ولا إعانَةِ مُعينٍ عَلَى ابتِداعِها، بَلِ ابتَدَعَها بِلُطفِ قُدرَتِهِ، فَامتَثَلَت لِمَشيئَتِهِ خاضِعَةً مُستَحدَثَةً لِأَمرِهِ الواحِدِ الأَحَدِ.[3]

٤٢٦٧ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ الَّذي لا يَموتُ ولا تَنقَضي عَجائِبُهُ؛ لِأَنَّهُ كُلَّ يَومٍ في شَأنٍ مِن إحداثِ بَديعٍ لَم يَكُن.[4]

٤٢٦٨ . الإمام الحسين ﷺ : هُوَ اللهُ الصَّمَدُ الَّذي لا مِن شَيءٍ، ولا في شَيءٍ، ولا عَلىٰ شَيءٍ، مُبدِعُ الأَشياءِ وخالِقُها.[5]

٤٢٦٩ . الإمام زين العابدين ﷺ : الحَمدُ للهِ الأَوَّلِ بِلا أَوَّلٍ كانَ قَبلَهُ... اِبتَدَعَ بِقُدرَتِهِ الخَلقَ اِبتِداعاً، وَاختَرَعَهُم عَلىٰ مَشِيئَتِهِ اختِراعاً.[6]

٤٢٧٠ . الإمام الباقر ﷺ : إنَّ اللهَ تَعالىٰ لَمّا كانَ مُتَفَرِّداً بِالوَحدانِيَّةِ، ابتَدَأَ الأَشياءَ لا مِن شَيءٍ.[7]

٤٢٧١ . عنه ﷺ : تَفسيرُ الإِلٰهِ: هُوَ الَّذي أَلِهَ[8] الخَلقُ عَن دَركِ ماهِيَّتِهِ وكَيفِيَّتِهِ بِحِسٍّ أَو

---

١ . في المصدر: «البديع» والتصحيح من بحار الأنوار.

٢ . الدروع الواقية: ص ٢٥٥، الإقبال: ج ١ ص ١٨١ من دعاء إدريس ﷺ وفيه «يا مبدئ البرايا لم يبغ...»، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣١٢.

٣ . إثبات الوصية: ص ١٣٥، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٧١ ح ١١٨.

٤ . الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٧، التوحيد: ص ٣١ ح ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦٧ ح ١٠٧.

٥ . التوحيد: ص ٩١ ح ٥، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٨٦١ كلاهما عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٤ ح ١٤.

٦ . الصحيفة السجّادية: ص ١٩ الدعاء ١.

٧ . علل الشرائع: ص ٤٩٠ ح ١، مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٢٣ كلاهما عن إسحاق القمّي، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٤٧ ح ٣٦.

٨ . أَلِهَ: تحيَّر (النهاية: ج ١ ص ٦٢).

بِوَهمٍ[١]، لا بَل هُوَ مُبدِعُ الأَوهامِ وخالِقُ الحَواسِّ.[٢]

٤٢٧٢ . عنه عليه السلام ـ في صِفَةِ الباري جَلَّ وعَلا ـ: ... ولا كانَ مُستَوحِشاً[٣] قَبلَ أن يَبتَدِعَ شَيئاً، ولا يُشبِهُ شَيئاً مَذكوراً.[٤]

٤٢٧٣ . عنه عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٥] ـ: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ ابتَدَعَ الأَشياءَ كُلَّها بِعِلمِهِ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ كانَ قَبلَهُ، فَابتَدَعَ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ ولَم يَكُن قَبلَهُنَّ سَماواتٌ ولا أَرَضونَ، أما تَسمَعُ لِقَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[٦].[٧]

٤٢٧٤ . عنه عليه السلام ـ في صِفَةِ الباري جَلَّ وعَلا ـ: ... ولا كانَ خِلواً مِنَ المُلكِ قَبلَ إنشائِهِ ولا يَكونُ مِنهُ خِلواً بَعدَ ذَهابِهِ، لَم يَزَل حَيّاً بِلا حَياةٍ ومَلِكاً قادِراً قَبلَ أن يُنشِئَ شَيئاً، ومَلِكاً جَبّاراً[٨] بَعدَ إنشائِهِ لِلكَونِ.[٩]

٤٢٧٥ . الإمام الصادق عليه السلام: سُبحانَ اللهِ العَظيمِ ... أَبدَعَ ما بَرَأَ إتقاناً وصُنعاً، نَطَقَتِ الأَشياءُ المُبهَمَةُ عَن قُدرَتِهِ.[١٠]

---

١. الوَهْمُ: من خَطَرات القلب (لسان العرب: ج ١٢ ص ٦٤٣).

٢. التوحيد: ص ٩٢ ح ٦، معاني الأخبار: ص ٧ ح ٣، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٨٦٢ كلّها عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٤ ح ١٥.

٣. الوَحْشَةُ: الخَلْوَةُ والهمّ، وقد أوحشت الرجل فاستوحش (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٢٥).

٤. الكافي: ج ١ ص ٨٨ ح ٣ عن أبي بصير وج ٨ ح ٣١ ح ٥ عن أبي الهيثم بن التيّهان عن الإمام علي عليه السلام وليس فيه «مذكوراً»، التوحيد: ص ١٧٣ ح ٢ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٥٩ ح ٩١.

٥. الأنعام: ١٠١.

٦. هود: ٧.

٧. الكافي: ج ١ ص ٢٥٦ ح ٢، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٧٣ ح ٧٧، بصائر الدرجات: ص ١١٣ ح ١ كلّها عن سدير، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٦٥ ح ٢٠.

٨. الجبّار: هو الذي يجبر الناس بفائض نِعَمه، وقيل: يجبرهم أي يقهرهم على ما يريده (مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٨٤).

٩. الكافي: ج ١ ص ٨٩ ح ٣، التوحيد: ص ١٧٣ ح ٢ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٩ ح ٢٨.

١٠. الدروع الواقية: ص ١١٤، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٥٤ ح ٤.

٤٢٧٦ . عنه ﷺ : إنَّما خَلَقَ الأَشياءَ مِن غَيرِ حاجَةٍ ولا سَبَبٍ، اِختِراعاً وَابتِداعاً.[١]

٤٢٧٧ . عنه ﷺ : اللهُ أَكبَرُ... مُدَبِّرُ الأُمورِ وباعِثُ مَن فِي القُبورِ، قابِلُ الأَعمالِ، مُبدِئُ الخَفِيّاتِ، مُعلِنُ السَّرائِرِ.[٢]

٤٢٧٨ . عنه ﷺ : اللهُ أَكبَرُ أَوَّلُ كُلِّ شَيءٍ وآخِرُهُ، وبَديعُ كُلِّ شَيءٍ ومُنتَهاهُ.[٣]

٤٢٧٩ . عنه ﷺ : اللّهُمَّ اغفِر لي ما لا يَضُرُّكَ، وأَعطِني ما لا يَنقُصُكَ، فَإِنَّكَ الوَسيعُ رَحمَتُهُ، البَديعُ حِكمَتُهُ.[٤]

٤٢٨٠ . عنه ﷺ : يا إِلٰهَ الأَنبِياءِ ووَلِيَّ الأَتقِياءِ وبَديعَ مَزيدِ الكَرامَةِ.[٥]

٤٢٨١ . الإمام الرضا ﷺ : خَلقُهُ تَعالَى الخَلقَ حِجابٌ بَينَهُ وبَينَهُم... وَابتِداؤُهُ لَهُم دَليلٌ عَلىٰ أَنَّ لَا ابتِداءَ لَهُ، لِعَجزِ كُلِّ مُبتَدَئٍ مِنهُم عَنِ ابتِداءِ مِثلِهِ.[٦]

---

١ . التوحيد: ص ١٧٠ ح ٣ وص ٢٤٨ ح ١، معاني الأخبار: ص ٢٠ ح ٣ كلّها عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٦ ح ٧.

٢ . تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٣٣ ح ٢٢ عن أبي الصباح، من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥١٣ ح ١٤٨١ وص ٥٢٣ ح ١٤٨٧ كلاهما عن أبي الصباح الكناني، الإقبال: ج ٢ ص ٢٠٢ عن سعد بن عبدالله، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٦١ ح ٢.

٣ . تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٣٣ ح ٢٢ عن أبي الصباح، من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥١٣ ح ١٤٨١ وص ٥٢٣ ح ١٤٨٧ كلاهما عن أبي الصباح الكناني، الإقبال: ج ٢ ص ٢٠٢ عن سعد بن عبدالله، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٦١ ح ٢.

٤ . مصباح المتهجّد: ص ٧٩٩ ح ٨٥٩، الإقبال: ج ٣ ص ١٨٧ كلاهما عن عليّ بن حديد، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٨١ ح ٢.

٥ . جمال الأُسبوع: ص ١٨٥ عن الحسن بن القاسم العبّاسي، مصباح المتهجّد: ص ٣٠٨ ح ٤١٧ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٩٦ ح ٣.

٦ . الأمالي للمفيد: ص ٢٥٤ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري، التوحيد: ص ٣٦ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ كلاهما عن القاسم بن أيّوب العلوي، الأمالي للطوسي: ص ٢٢ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦١ ح ٢٨٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٨ ح ٣.

٤٢٨٢ . عنه ﷺ : كَيَّفَ الكَيفَ فَلا يُقالُ لَهُ: كَيفَ، وأَيَّنَ الأَينَ فَلا يُقالُ لَهُ: أَينَ؛ إِذ هُوَ مُبدِعُ الكَيفوفِيَّةِ وَالأَينونِيَّةِ.[١]

٤٢٨٣ . عنه ﷺ : اللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ سابِقٌ لِلإِبداعِ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ قَبلَهُ ﷻ شَيءٌ ولا كانَ مَعَهُ شَيءٌ، وَالإِبداعُ سابِقٌ لِلحُروفِ.[٢]

٤٢٨٤ . عنه ﷺ : اِعلَم أَنَّ الإِبداعَ وَالمَشِيئَةَ وَالإِرادَةَ مَعناها واحِدٌ، وأَسماؤُها ثَلاثَةٌ.[٣]

٤٢٨٥ . عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: إِنَّكَ وَلِيُّ المَزيدِ، مُبتَدِئٌ بِالجودِ.[٤]

٤٢٨٦ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ فاطِرِ الأَشياءِ إِنشاءً، ومُبتَدِعِها ابتِداعاً بِقُدرَتِهِ وحِكمَتِهِ، لا مِن شَيءٍ فَيَبطُلَ الاِختِراعُ، ولا لِعِلَّةٍ فَلا يَصِحَّ الاِبتِداعُ، خَلَقَ ما شاءَ كَيفَ شاءَ مُتَوَحِّداً بِذٰلِكَ.[٥]

---

١ . التوحيد: ص ٦١ ح ١٨ عن الفتح بن يزيد الجرجاني، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٠ ح ٢١.

٢ . التوحيد: ص ٤٣٧ ح ١، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٧٤ ح ١ كلاهما عن الحسن بن محمّد النوفلي، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣١٤ ح ١.

٣ . التوحيد: ص ٤٣٥ ح ١، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٧٣ ح ١ كلاهما عن الحسن بن محمّد النوفلي، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣١٤ ح ١.

٤ . البلد الأمين: ص ١٦٢، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٢٨١ ح ٣٢.

٥ . الكافي: ج ١ ص ١٠٥ ح ٣، التوحيد: ص ٩٨ ح ٥، علل الشرائع: ص ٩ ح ٣ كلّها عن محمّد بن زيد، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٣ ح ١١.

الفصل الثّامن

البَرُّ البارُّ

البَرُّ والبارُّ لغةً

«البرّ» صفة مشبهة، و«البارّ» اسم فاعل من مادّة «بَرَّ». قال ابن فارس: «برّ» أَربعة أُصول: الصدق، حكاية صوتٍ، وخلاف البحر، ونبت... [ومن الأَصل الأَوّل] قولهم: هو يبرّ ذا قرابته، وأَصله الصدق في المحبّة، يقال: رَجُلٌ بَرّ وبارّ[1].

قال الفيوميّ: بررتُ والدي: أَحسنتُ الطاعة إِليه ورفقتُ به وتحرّيتُ محابّه وتوقّيتُ مكارهه[2].

قال ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ «البرّ» هو العطوف علىٰ عبادهِ ببرّه ولطفه... والبِرّ: الإحسان[3].

البرّ والبارّ في القرآن والحديث

ورد اسم «البرّ» بشكل «البرّ الرحيم» مرّةً واحدةً في القرآن الكريم، وجاء في

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ١٧٧.

٢. المصباح المنير: ص ٤٣.

٣. النهاية: ج ١ ص ١١٦.

الأَحاديث أَنَّه تعالىٰ بارّ بعباده، بل هو أَبرّ من جميع الخلائق: «يا بَرُّ يا رَحيمُ، أنتَ أبَرُّ بي مِن أبي وأُمّي ومِن جَميعِ الخَلائِقِ»[١]. وجاء أَيضاً أَنّ برّه تعالىٰ تتابع علىٰ عباده، وبرّه لم يزل في أَيّام الحياة وهو مرجوّ في أَيّام الممات[٢].

والدليل علىٰ ذلك هو أَنّ الإنسان يتنعّم ببرّ الله سبحانه وإحسانه طوال حياته، وكلّ نعمةٍ من النعم، ومنها نعمة الوجود والحياة ليست من حقّه، بل تعود إلىٰ إحسان الله تعالىٰ وبرّه.

٨ / ١
اَلبَرُّ الرَّحيمُ

الكتاب

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾.[٣]

الحديث

٤٢٨٧. **الإمام عليّ** عليه السلام: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ... البَرُّ الرَّحيمُ بِمَن لَجَأَ إلىٰ ظِلِّهِ وَاعتَصَمَ بِحَبلِهِ.[٤]

٨ / ٢
بِرُّهُ قَديمٌ

٤٢٨٨. **الإمام عليّ** عليه السلام: إلٰهي، لَم يَزَل بِرُّكَ عَلَيَّ أيّامَ حَياتي، فَلا تَقطَع بِرَّكَ عَنّي في مَماتي.

---

١. راجع: ص ٨١ ح ٤٢٩١.

٢. راجع: ص ٨١ ح ٤٢٨٩ وص ٨٠ ح ٤٢٨٨.

٣. الطور: ٢٨.

٤. البلد الأمين: ص ٩٣، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٣٩ ح ٧.

إلٰهي، كَيفَ آيَسُ مِن حُسنِ نَظَرِكَ لي بَعدَ مَماتي وأَنتَ لَم تُوَلِّني إلَّا الجَميلَ في حَياتي.[١]

٤٢٨٩ . الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي المُناجاةِ الإنجيلِيَّةِ ـ : سَيِّدي عَوَّدتَني إسعافي بِكُلِّ ما أَسأَلُكَ... وأَعلَمُ أَنَّكَ لا تَكِلُ اللّاجينَ إلَيكَ إلىٰ غَيرِكَ، ولا تُخلِي الرّاجينَ لِحُسنِ تَطَوُّلِكَ مِن نَوافِلِ[٢] بِرِّكَ.

سَيِّدي تَتابَعَ مِنكَ البِرُّ وَالعَطاءُ، فَلَزِمَنِي الشُّكرُ وَالثَّناءُ، فَما مِن شَيءٍ أَنشُرُهُ وأَطويهِ مِن شُكرِكَ، ولا قَولٍ أُعيدُهُ وأُبديهِ في ذِكرِكَ، إلّا كُنتَ لَهُ أَهلاً ومَحَلّاً، وكانَ في جَنبِ مَعروفِكَ مُستَصغَراً مُستَقَلّاً.[٣]

٤٢٩٠ . الإمام الكاظم عليه السلام : اللّٰهُمَّ بِبِرِّكَ القَديمِ، ورَأفَتِكَ بِبَرِيَّتِكَ اللَّطيفَةِ، وشَفَقَتِكَ بِصَنعَتِكَ المُحكَمَةِ... .[٤]

٨ / ٣
أبَرُّ مِن جَميعِ الخَلائِقِ

٤٢٩١ . الإمام الصادق عليه السلام : كانَ أَميرُ المُؤمِنينَ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ يَقولُ إذا فَرَغَ مِنَ الزَّوالِ: اللّٰهُمَّ إنّي أَتَقَرَّبُ إلَيكَ بِجودِكَ وكَرَمِكَ... يا أَهلَ التَّقوىٰ وأَهلَ المَغفِرَةِ، يا بَرُّ يا

---

١ . الإقبال: ج ٣ ص ٢٩٦ نقلاً عن ابن خالويه، البلد الأمين: ص ٣١٦ عن الإمام العسكري عن آبائه عنه عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٩٧ ح ١٣ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن ابن خالويه؛ دستور معالم الحكم: ص ١٣٥ عن عبد الله الأسدي.

٢ . النَّفْلُ و النّافِلَةُ: عطيّة التطوّع من حيث لا تجب (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٣٣).

٣ . بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٧١ ح ٢٢ نقلاً عن أنيس العابدين.

٤ . مصباح المتهجّد: ص ٥٩ ح ٩٢، البلد الأمين: ص ١٣، المصباح للكفعمي: ص ٣٥ من دون إسناد إلى المعصوم و فيهما «بتربيتك» بدل «ببريتك»، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٥٤ ح ٥٩.

رَحيمُ، أَنتَ أَبَرُّ بي مِن أَبي وأُمّي ومِن جَميعِ الخَلائِقِ...[١]

٤٢٩٢. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي المُناجاةِ الإِنجيلِيَّةِ ـ: يا مَن هُوَ أَبَرُّ بي مِنَ الوالِدِ الشَّفيقِ، وأَقرَبُ إلَيَّ مِنَ الصّاحِبِ اللَّزيقِ (الرَّفيقِ)، أَنتَ مَوضِعُ أُنسي فِي الخَلوَةِ إذا أَوحَشَنِي المَكانُ، ولَفَظَتنِي الأَوطانُ، وفارَقَتنِي الأُلّافُ وَالجيرانُ، وَانفَرَدتُ في مَحَلٍّ ضَنكٍ، قَصيرِ السَّمكِ، ضَيِّقِ الضَّريحِ، مُطَبَّقِ الصَّفيحِ، مَهولٍ مَنظَرُهُ، ثَقيلٍ مَدَرُهُ، مُخَلّاةٍ (مُستَقِلَّةٍ) بِالوَحشَةِ عَرصَتُهُ، مُغَشّاةٍ بِالظُّلمَةِ ساحَتُهُ، عَلىٰ غَيرِ مِهادٍ ولا وِسادٍ، وَلا تَقدِمَةِ زادٍ وَلَا اعتِدادٍ، فَتَدارَكني بِرَحمَتِكَ الَّتي وَسِعَتِ الأَشياءَ أَكنافُها، وجَمَعَتِ الأَحياءَ أَطرافُها، وَعَمَّتِ البَرايا أَلطافُها، وعُد عَلَيَّ بِعَفوِكَ يا كَريمُ، ولا تُؤاخِذني بِجَهلي يا رَحيمُ.[٢]

٨ / ٤
بارٌّ بِعِبادِهِ

٤٢٩٣. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَسأَلُكَ بِاسمِكَ العَلِيِّ العالِي المُتَعالِي المُبارَكِ البارِّ، يا بارٌّ بِعِبادِهِ يا أَللهُ.[٣]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٥٤٥ ح ١، جمال الأسبوع: ص ٢٤٩ كلاهما عن عيسى بن عبد الله القمّي، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٢٥ ح ٩٥٦ من دون إسناد إلى الإمام الصادق عليه السلام، مصباح المتهجّد: ص ٤٧ ح ٦٢ وص ٤٨ ح ٦٤، فلاح السائل: ص ٢٦٠ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٦٩ ح ١٩.

٢. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٧ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٣. البلد الأمين: ص ٤١٨، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٦٣ ح ١.

الفصل التاسع

البصير

البصير لغةً

«بصير» فعيل بمعنى الفاعل مشتقّ من مادّة «بصر» وهو أَصلان أَحدهما العلم بالشيء، والآخر الغلظة، والبصير مشتقّ من الأَصل الأَوّل بمعنى العالم[1].

والبصر بمعنىٰ النُّور، ومبصرة يعني مضيئة مشتقّة من الأَصل الأَوّل؛ لأَنّ النور مصدر العلم والعلم نوع من الإضاءة[2]. ويبدو أَنّ السبب في إِطلاق البصر علىٰ العين هو أَنّ العين من أَهمّ طرق العلم، وعلىٰ هذا الأَساس البصير يعني العالم، ولا ضرورة في استعمال البصر والبصير ـ بمعنىٰ الرؤية بالعين ـ والبصيرة هي من مشتقات مادّة «البصر» أَيضاً، وتستعمل بمعنى الحجّة، والفطنة، والعبرة، والعقيدة الدينيّة الصحيحة، ولا تلاحظ الرؤية بالعين في هذه المعاني[3].

يقول ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ «البصير»، هو الذي يشاهد الأَشياء كلّها

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٥٣. راجع: الصحاح: ج ٢ ص ٥٩١ و المصباح المنير: ص ٥٠.

٢. المصباح المنير: ص ٥٠، لسان العرب: ج ٤ ص ٦٥.

٣. لسان العرب: ج ٤ ص ٦٤.

ظاهرها وخافيها بغير جارحة، والبصر عبارة في حقّه عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات[١].

البصير في القرآن والحديث

ورد مضمون «إنّ الله بما تعملون بصير» تسع عشرة مرّةً في القرآن الكريم،[٢] ومضمون «سميع بصير» أحد عشر مرّة[٣]، ومضمون «خبير بصير» خمس مرات[٤]، ومضمون «الله بصير بالعباد» أربع مرّات[٥]، ومضمون «كان ربّك بصيراً» مرة واحدة[٦]، ومضمون «كنت بنا بصيراً» مرة واحدة[٧]، و مضمون «إنّ ربّه كان به بصيراً» مرّة واحدة[٨]، ومضمون «إنّه بكلّ شيء بصير» مرّة واحدة[٩].

إنّ هذه الآيات تدلّ علىٰ ملاحظتين أساسيتين:

الأُولىٰ: إثبات صفة «البصير» لله.

والثانية: إطلاق هذه الصفة وتعلّقها بكلّ شيء ومنها العباد وأعمالهم.

وبيّنت الأحاديث نقاطاً متعدّدة حول صفة «البصير»، وينصّ بعضها علىٰ أنّ كون الله بصيراً لا يعني إدراك الأشياء بإحدىٰ الحواسّ الخمس، أي: العين: «بَصيرٌ لا يوصَفُ بِالحاسَّةِ»[١٠]. وينفي بعض الأحاديث كلّ آلةٍ لبصر الله سبحانه: «بَصيرٌ لا بِأَداةٍ»[١١].

---

١. النهاية: ج ١ ص ١٣١.

٢. البقرة: ٩٦، ١١٠، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٦٥، آل عمران: ١٥٦، ١٦٣، المائدة: ٧١، الأنفال: ٣٩، ٧٢، هود: ١١٢، سبأ: ١١، فصّلت: ٤٠، الحجرات: ١٨، الحديد: ٤، الممتحنة: ٣، التغابن: ٢، الأحزاب: ٩، الفتح: ٢٤.

٣. الإسراء: ١، غافر: ٢٠، ٥٦، الشورى: ١١، الحجّ: ٦١، ٧٥، لقمان: ٢٨، المجادلة: ١، النساء: ٥٨، ١٣٤، الإنسان: ٢.

٤. فاطر: ٣١، الشورى: ٢٧، الإسراء: ١٧، ٣٠، ٩٦.

٥. آل عمران: ١٥، ٢٠، غافر: ٤٤، فاطر: ٤٥.

٦. الفرقان: ٢٠.

٧. طه: ٣٥.

٨. الانشقاق: ١٥.

٩. الملك: ١٩.

١٠. راجع: ص ٨٨ ح ٤٣٠٦.

وفسّر قسم من الأَحاديث بصره تعالىٰ بعلمه المطلق بالمبصرات: «إنّما يُسمّىٰ تَبارَكَ وتَعالىٰ بِهٰذِهِ الأَسماءِ؛ لِأَنَّهُ لا يَخفىٰ عَلَيهِ شَيءٌ مِمّا لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ، مِن شَخصٍ صَغيرٍ أو كَبيرٍ؛ أو دَقيقٍ أو جَليلٍ؛ ولا نَصِفُهُ بَصيراً بِمُلاحَظَةِ عَينٍ كَالمَخلوقِ»[12].

وذهبت طائفة من الأَحاديث إلىٰ أَنّ البصير صفة ذاتيّة: «لَم يَزَلِ اللهُ‌ﷻ رَبُّنا وَالعِلمُ ذاتُهُ ولا مَعلومَ، وَالسَّمعُ ذاتُهُ ولا مَسموعَ، وَالبَصَرُ ذاتُهُ ولا مُبصَرَ»[13]. البصير من فروع علمه سبحانه والعليم صفة ذاتيّة له.

١ / ٩
صِفَةُ بَصَرِهِ

الكتاب

﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.[14]

﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾.[15]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾.[16]

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.[17]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.[18]

﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾.[19]

---

١١. راجع: ص ٨٧ ح ٤٣٠٤.

١٢. راجع: ص ٨٦ ح ٤٢٩٧.

١٣. راجع: ص ٨٦ ح ٤٢٩٨.

١٤. غافر: ٢٠.

١٥. الفرقان: ٢٠.

١٦. فاطر: ٣١.

١٧. البقرة: ١١٠.

١٨. غافر: ٤٤.

١٩. الملك: ٢٠.

الحديث

٤٢٩٤ . رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن لا يَحجُبُهُ شَيءٌ عَن شَيءٍ.[١]

٤٢٩٥ . الإمام عليّ ؑ: كُلُّ بَصيرٍ غَيرَهُ يَعمىٰ عَن خَفِيِّ الأَلوانِ، ولَطيفِ الأَجسامِ.[٢]

٤٢٩٦ . عنه ؑ: بَصيرٌ إذ لا مَنظورَ إلَيهِ مِن خَلقِهِ.[٣]

٤٢٩٧ . الإمام الصادق ؑ ـ لَمّا سَأَلَهُ الزِّنديقُ: أفَرَأَيتَ قَولَهُ: سَميعٌ بَصيرٌ عالِمٌ؟ ـ: قالَ: إنَّما يُسمّىٰ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ بِهٰذِهِ الأَسماءِ؛ لِأَنَّهُ لا يَخفىٰ عَلَيهِ شَيءٌ مِمّا لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ، مِن شَخصٍ صَغيرٍ أو كَبيرٍ، أو دَقيقٍ أو جَليلٍ، ولا نَصِفُهُ بَصيراً بِلَحظ عَينٍ كَالمَخلوقِ.[٤]

٤٢٩٨ . عنه ؑ: لَم يَزَلِ اللهُ ﷻ رَبَّنا... وَالبَصَرُ ذاتُهُ ولا مُبصَرَ... فَلَمّا أحدَثَ الأَشياءَ وَقَعَ... البَصَرُ عَلَى المُبصَرِ.[٥]

٤٢٩٩ . الإمام الكاظم ؑ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: سُبحانَكَ اللّٰهُمَّ وبِحَمدِكَ... أنتَ... بَصيرٌ لا يَرتابُ.[٦]

٤٣٠٠ . الإمام الرضا ؑ: قُلنا: إنَّهُ بَصيرٌ لا بِبَصَرٍ؛ لِأَنَّهُ يَرىٰ أثَرَ الذَّرَّةِ السَّحماءِ[٧] فِي اللَّيلَةِ الظَّلماءِ عَلَى الصَّخرةِ السَّوداءِ، ويَرىٰ دَبيبَ النَّملِ فِي اللَّيلَةِ الدَّجِيَّةِ، ويَرىٰ مَضارَّها ومَنافِعَها وأثَرَ سِفادِها وفِراخَها ونَسلَها. فَقُلنا عِندَ ذٰلِكَ: إنَّهُ بَصيرٌ لا كَبَصَرِ خَلقِهِ.[٨]

---

١ . البلد الأمين: ص ٤١١، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٨.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٩ ح ٣٧.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٤ ح ١١٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٥.

٤ . بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٤ عن المفضّل بن عمر.

٥ . الكافي: ج ١ ص ١٠٧ ح ١، التوحيد: ص ١٣٩ ح ١ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦١ ح ٩٦.

٦ . بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٤٥ ح ١ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي وراجع: قصص الأنبياء: ص ١٢٣ ح ١٢٤.

٧ . السَّحماء: أي السوداء (لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٨١).

٨ . التوحيد: ص ٢٥٢ ح ٣، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٣ ح ٢٨ وفيه «الدجنّة» بدل «الدجيّة»، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٢٨١ كلّها عن محمّد بن عبد الله الخراساني، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٧٦ ح ٤.

٤٣٠١ . عنه ﷺ : ... وهٰكَذَا البَصَرُ لا بِخَرتٍ مِنهُ أَبصَرَ، كَما أَنّا نُبصِرُ بِخَرتٍ مِنّا لا نَنتَفِعُ بِهِ في غَيرِهِ، ولٰكِنَّ اللهَ بَصيرٌ لا يَحتَمِلُ شَخصاً مَنظوراً إِلَيهِ، فَقَد جَمَعَنَا الاِسمُ وَاختَلَفَ المَعنىٰ.[١]

٤٣٠٢ . عنه ﷺ : إِنَّهُ يَسمَعُ بِما يُبصِرُ ويَرىٰ بِما يَسمَعُ، بَصيرٌ لا بِعَينٍ مِثلِ عَينِ المَخلوقينَ، وسَميعٌ لا بِمِثلِ سَمعِ السّامِعينَ، لٰكِن لَمّا لَم يَخفَ عَلَيهِ خافِيَةٌ مِن أَثَرِ الذَّرَّةِ السَّوداءِ عَلَى الصَّخرَةِ الصَّمّاءِ فِي اللَّيلَةِ الظَّلماءِ تَحتَ الثَّرىٰ وَالبِحارِ، قُلنا: بَصيرٌ لا بِمِثلِ عَينِ المَخلوقينَ.[٢]

٤٣٠٣ . الإمام الجواد ﷺ : كَذٰلِكَ سَمَّيناه بَصيراً ؛ لِأَنَّهُ لا يَخفىٰ عَلَيهِ ما يُدرَكُ بِالأَبصارِ، مِن لَونٍ أَو شَخصٍ أَو غَيرِ ذٰلِكَ، ولَم نَصِفهُ بِبَصَرِ لَحظَةِ العَينِ.[٣]

٢ / ٩
ما لا يوصَفُ بَصَرُهُ بِهِ

٤٣٠٤ . الإمام عليّ ﷺ : بَصيرٌ لا بِأَداةٍ.[٤]

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٢١ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٨ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤٧ ح ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد نحوه.

٢ . التوحيد: ص ٦٥ ح ١٨ عن الفتح بن يزيد الجرجاني، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٢ ح ٢١.

٣ . الكافي: ج ١ ص ١١٧ ح ٧، التوحيد: ص ١٩٤ ح ٧ وفيه «بنظر لحظ» بدل «ببصر لحظة»، الاحتجاج: ج ٢ ص٤٦٨ ح ٣٢١ وفيه «طرفة العين» بدل «لحظة العين» وكلّها عن أبي هاشم الجعفري، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٥٤ ح ١.

٤ . الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٤ عن الإمام الصادق ﷺ وص ١٤٠ ح ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عنه ﷺ، التوحيد: ص ٣٠٨ ح ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه ﷺ، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ عن محمّد بن يحيىٰ والقاسم بن أيّوب العلوي عن الإمام الرضا ﷺ، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٥ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري عن الإمام الرضا ﷺ، الأمالي للطوسي: ص ٢٣ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري عن الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٣.

٤٣٠٥ . عنه ﷺ : البَصيرُ لا بِتَفريقِ آلَةٍ.[١]

٤٣٠٦ . عنه ﷺ : بَصيرٌ لا يُوصَفُ بِالحاسَّةِ.[٢]

٤٣٠٧ . الإمام الرضا ﷺ : وهٰكَذَا البَصَرُ لا بِخَرتٍ مِنهُ أَبصَرَ، كما أَنّا نُبصِرُ بِخَرتٍ مِنّا لا نَنتَفِعُ بِهِ في غَيرِهِ.[٣]

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢، التوحيد: ص ٥٦ ح ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٥ ح ١٧.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٥٣ ح ٢٩.

٣ . الكافي: ج ١ ص ١٢١ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٨ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤٧ ح ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد وفيهما «بجزء» بدل «بِخَرتٍ» في كلا الموضعين.

الفصل العاشر

التَّوّاب

التَّوّاب لغةً

التوّاب في اللغة صيغة مبالغة من مادّة «توب» وهـو يـدلّ عـلىٰ الرجـوع. يـقال: تاب من ذنبه، أَي: رجع عنه[1]. والتـوبة: الرجـوع مـن الذنب[2]. فـالتوّاب بـمعنى الراجع كثيراً.

التَّوّاب في القرآن والحديث

نُسبت مشتقّات مادّة «توب» إِلىٰ الله سبعاً وثلاثين مرّةً في القرآن الكريم، فقد جاء مضمون «التوّاب الرحيم» تسع مرّات؛ و «إنّه كان توّاباً» مرّةً واحدة؛ و«تواب حكيم» مرّة واحدة ومضمون «قابل التوب» ثلاث مرّات.

وقد استعملت الأَحاديثُ التوبةَ للإنسان ولله أَيضاً، وعدّ أَحدها توبةَ الله قبولَه توبةَ الإنسان: «التَوّاب القابِل لِلتَّوباتِ»[3].

---

١ . معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٣٥٧.

٢ . الصحاح: ج ١ ص ٩١.

٣ . راجع: ص ٩٤ ح ٤٣١٧.

إجابة عن سؤال

قد يثار سؤال حول توبة الله مفاده: إذا نُسبت التوبة إلىٰ العبد المذنب جاءت بمعنى الرجوع من الذنب، فما معناها إذا نُسبت إلىٰ الله، وقيل: «تاب الله عليه» و «هو التوّاب»؟

قيل في الجواب: تاب الله عليه: غفر له وأَنقذه من المعاصي[١]، أَو وفّقه للتوبة[٢]، أَو عاد عليه بالمغفرة، أَو يتوب علىٰ عبده بفضله إذا تاب إليه من ذنبه[٣].

إنّنا نعلم أَنّ المؤمنين والصالحين من عباد الله يحظون بعناية خاصّة من لدنه تعالىٰ، لكنّ العبد إذا اجترح سيّئةً فإنّ هذه العناية تُسلَب منه، في حين إذا تاب ورجع عن ارتكاب الذنب فإنّ الله سبحانه يعوذ إليه أَيضاً، وعَودُالله إلىٰ التائب بمعنىٰ قبوله توبته، وعفوه عنه، ومغفرته له، وشموله بعناياته الخاصّة مرّةً أُخرىٰ.

قال العلّامة الطباطبائي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾:

التلقي هو التلقن، وهو أَخذ الكلام مع فهم وفقه وهذا التلقي كان هو الطريق المسهل لآدم توبته . ومن ذلك يظهر أَنَّ التوبة توبتان : توبه من الله تعالىٰ وهي الرجوع إلى العبد بالرَّحمة ، وتوبة من العبد وهي الرجوع إلى الله بالاستغفار والانقلاع من المعصية . وتوبة العبد محفوفة بتوبتين : من الله تعالى ، فإنّ العبد لا يستغني عن ربّه في حال من الأَحوال ، فرجوعه عن المعصية إليه يحتاج إلىٰ توفيقه تعالىٰ وإعانته ورحمته حتّى يتحقق منه التوبة ، ثُم تمس الحاجة إلى قبوله تعالىٰ وعنايته ورحمته ، فتوبة العبد إذا قبلت كانت بين توبتين من الله، كما يدلّ عليه قوله

---

١ . المصباح المنير: ص ٧٨.

٢ . الصحاح: ج ١ ص ٩٢.

٣ . لسان العرب: ج ١ ص ٢٣٣.

تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾[١].[٢]

١/١٠
تَوَّابٌ رَحِيمٌ

الكتاب

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.[٣]

الحديث

٤٣٠٨. رسول الله ﷺ ـ في قِصَّةِ آدَمَ عليه السلام ـ: فَلَمّا أَقَرّا لِرَبِّهِما بِذَنبِهِما وأَنَّ الحُجَّةَ مِنَ اللهِ لَهُما، تَدارَكَتهُما رَحمَةُ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ فَتابَ عَلَيهِما رَبُّهُما إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ. قالَ اللهُ: يا آدَمُ اهبِط أَنتَ وزَوجُكَ إِلَى الأَرضِ، فَإِذا أَصلَحتُما أَصلَحتُكُما، وإِن عَمِلتُما لي قَوَّيتُكُما، وإِن تَعَرَّضتُما لِرِضايَ تَسارَعتُ إِلىٰ رِضاكُما، وإِن خِفتُما مِنّي آمَنتُكُما مِن سَخَطي.

قالَ: فَبَكَيا عِندَ ذٰلِكَ وقالا: رَبَّنا فَأَعِنّا عَلىٰ صَلاحِ أَنفُسِنا وعَلَى العَمَلِ بِما يُرضيكَ عَنّا.

قالَ اللهُ لَهُما: إِذا عَمِلتُما سوءاً فَتوبا إِلَيَّ مِنهُ أَتُب عَلَيكُما، وأَنَا اللهُ التَّوّابُ الرَّحيمُ.[٤]

---

١. التوبة: ١١٨.

٢. الميزان في تفسير القرآن: ج ١ ص ١٣٣.

٣. الحُجرات: ١٢.

٤. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٦ ح ٢١ عن عطاء عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٨٢ ح ٣٦.

٤٣٠٩. عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ﵇ لَمّا سَأَلَهُ عَنِ الكَلِماتِ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[١] ما هِيَ؟ ـ: سُبحانَكَ لا إلٰهَ إلّا أنتَ، عَمِلتُ سوءاً وظَلَمتُ نَفسي، فَتُب عَلَيَّ إنَّكَ أنتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ.[٢]

٤٣١٠. الإمام الحسن ﵇: جاءَ نَفَرٌ مِنَ اليَهودِ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالوا:... لِأَيِّ شَيءٍ أمَرَ اللهُ بِالوُقوفِ بِعَرَفاتٍ بَعدَ العَصرِ؟

قالَ النَّبِيُّ ﷺ: إنَّ العَصرَ هِيَ السّاعَةُ الَّتي عَصىٰ فيها آدَمُ رَبَّهُ، فَفَرَضَ اللهُ ﷻ عَلىٰ أُمَّتِيَ الوُقوفَ وَالتَّضَرُّعَ وَالدُّعاءَ في أحَبِّ المَواضِعِ إلَيهِ، وتَكَفَّلَ لَهُم بِالجَنَّةِ، وَالسّاعَةُ الَّتي يَنصَرِفُ فيهَا النّاسُ هِيَ السّاعَةُ الَّتي تَلَقّىٰ فيها آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِماتٍ، فَتابَ عَلَيهِ إنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ.

ثُمَّ قالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ بَشيراً ونَذيراً، إنَّ للهِ باباً فِي السَّماءِ الدُّنيا يُقالُ لَهُ: بابُ الرَّحمَةِ، وبابُ التَّوبَةِ، وبابُ الحاجاتِ، وبابُ التَّفَضُّلِ، وبابُ الإِحسانِ، وبابُ الجودِ، وبابُ الكَرَمِ، وبابُ العَفوِ، ولا يَجتَمِعُ بِعَرَفاتٍ أحَدٌ إلَّا استَأهَلَ مِنَ اللهِ في ذٰلِكَ الوَقتِ هٰذِهِ الخِصالَ.[٣]

٤٣١١. الإمام عليّ ﵇: إلٰهي، الطّاعَةُ تَسُرُّكَ وَالمَعصِيَةُ لا تَضُرُّكَ، فَهَب لي ما يَسُرُّكَ وَاغفِر لي ما لا يَضُرُّكَ، وتُب عَلَيَّ إنَّكَ أنتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ.[٤]

---

١. البقرة: ٣٧.

٢. تحف العقول: ص ١١.

٣. الأمالي للصدوق: ج ٢٥٤ و ص ٢٦٠ ح ٢٧٩ عن الحسن بن عبد الله عن أبيه، الاختصاص: ص ٣٣ عن الحسين بن عبد الله عن أبيه عن جدّه عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام الحسين ﵉، روضة الواعظين: ص ٣٩٣ و فيه ذيله من: «فرض الله ...»، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ٢٤٩ ح ١.

٤. المزار الكبير: ص ١٥٠، المزار للشهيد الأوّل: ص ٢٧١ كلاهما عن ميثم، الأمالي للصدوق: ص ٤٣٩ ح ٥٧٨ عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصّادق ﵇، روضة الواعظين: ص ٣٦١ عن الإمام الصادق ﵇، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٤٥٠ ح ٢٦.

٤٣١٢ . الإمام زين العابدين عليه السلام : اللّهُمَّ فَكَما أَمَرتَ بِالتَّوبَةِ وضَمِنتَ القَبولَ ، وحَثَثتَ عَلَى الدُّعاءِ ووَعَدتَ الإِجابَةَ ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وَاقبَل تَوبَتي ، ولا تُرجِعني مَرجِعَ الخَيبَةِ مِن رَحمَتِكَ ، إِنَّكَ أَنتَ التَّوّابُ عَلَى المُذنِبينَ ، وَالرَّحيمُ لِلخاطِئينَ المُنيبينَ[١].[٢]

٤٣١٣ . الكافي عن كثير بن كلثمة عن أحدهما عليهما السلام ـ في قَولِ اللّهِ عز و جل : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ﴾ ـ : قالَ ... لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ سُبحانَكَ اللّٰهُمَّ وبِحَمدِكَ ، عَمِلتُ سوءاً وظَلَمتُ نَفسي فَتُب عَلَيَّ إِنَّكَ أَنتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ.[٣]

٤٣١٤ . الإمام الصادق عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللّهِ عز و جل : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[٤] ما هٰذِهِ الكَلِماتُ ـ : هِيَ الكَلِماتُ الَّتي تَلَقّاها آدَمُ مِن رَبِّهِ فَتابَ عَلَيهِ ، وهُوَ أَنَّهُ قالَ :

«يا رَبِّ ، أَسأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ وفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ إِلّا تُبتَ عَلَيَّ» ، فَتابَ اللّهُ عَلَيهِ ، إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحيمُ.[٥]

٤٣١٥ . عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ : لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ سُبحانَكَ إِنّي عَمِلتُ سوءاً وظَلَمتُ نَفسي فَاغفِر لي وَارحَمني وتُب عَلَيَّ إِنَّكَ أَنتَ التَّوّابُ الرَّحيمُ.[٦]

---

١ . مُنِيباً إليه: أيْ راجِعاً إليه بالتوبة (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٨٤٤).

٢ . الصحيفة السجّاديّة: ص ١٢٨ الدعاء ٣١.

٣ . الكافي: ج ٨ ص ٣٠٤ ح ٤٧٢.

٤ . البقرة: ١٢٤.

٥ . الخصال: ص ٣٠٥ ح ٨٤، كمال الدين: ص ٣٥٨ ح ٥٧، معاني الأخبار: ص ١٢٦ ح ١، مجمع البيان: ج ١ ص ٣٧٨، المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٢٨٣ كلّها عن المفضّل بن عمر، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٧٧ ح ٨ وراجع: كنز العمّال: ج ٢ ص ٣٥٩ ح ٤٢٣٧.

٦ . الكافي: ج ٢ ص ٥٢٩ ح ٢٠ عن أبي بصير، مصباح المتهجّد: ص ١٣١ ح ٢١٤ نحوه من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٣٤ ح ٤٦.

٤٣١٦ . الإمام الكاظم عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِهشامٍ ـ : اِعلَم : أنَّ اللهَ ... لَم يَفرِجِ المَحزونينَ[1] بِقَدرِ حُزنِهِم، ولٰكِن بِقَدرِ رَأفَتِهِ ورَحمَتِهِ، فَما ظَنُّكَ بِالرَّؤوفِ الرَّحيمِ الَّذي يَتَوَدَّدُ إلىٰ مَن يُؤذيهِ بِأَولِيائِهِ، فَكَيفَ بِمَن يُؤذىٰ فيهِ! وما ظَنُّكَ بِالتَّوّابِ الرَّحيمِ الَّذي يَتوبُ عَلىٰ مَن يُعاديهِ، فَكَيفَ بِمَن يَتَرَضّاهُ ويَختارُ عَداوَةَ الخَلقِ فيهِ![2]

٤٣١٧ . الإمام العسكريّ عليه السلام ـ فِي التَّفسيرِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ : قالَ اللهُ تَعالىٰ : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ يَقولُها فَقالَها ﴿فَتَابَ﴾ اللهُ ﴿عَلَيْهِ﴾ بِها ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ التَّوّابُ القابِلُ لِلتَّوباتِ، الرَّحيمُ بِالتّائِبينَ.[3]

٢/١٠
تَوّابٌ حَكيمٌ

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾.[4]

٣/١٠
قابِلُ التَّوبِ

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.[5]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.[6]

---

١ . في بعض النسخ : «لم يُفرِح المحزونين» (هامش المصدر).

٢ . تحف العقول : ص ٣٩٩، بحار الأنوار : ج ١ ص ١٥٥ ح ٣٠.

٣ . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص ٢٢٤ ح ١٠٥، بحار الأنوار : ج ١١ ص ١٩١ ح ٤٧.

٤ . النور : ١٠.

٥ . غافر : ٣.

٦ . الشورى : ٢٥.

١٠ / ٤
توّابٌ على أهلِ السّماواتِ والأرضِ

٤٣١٨ . رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن هُوَ غافِرٌ لِأَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللهُ، يا مَن هُوَ تَوّابٌ عَلىٰ أَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللهُ.[1]

١٠ / ٥
توّابٌ على من تابَ إليهِ

٤٣١٩ . الإمام عليّ عليه السلام: لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ المُقبِلُ عَلىٰ مَن أَعرَضَ عَن ذِكرِهِ، التَّوّابُ عَلىٰ مَن تابَ إِلَيهِ مِن عَظيمِ ذَنبِهِ.[2]

---

١ . بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٥ ح ١ نقلاً عن البلد الأمين.

٢ . البلد الأمين: ص ٩٦، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٤٦ ح ٩.

الفصل الحادي عشر

الْجَابِرُ، الْجَبَّارُ

الجابر والجبّار لغةً

«الجابر» اسم فاعل من «جَبَرَ، يَجْبُرُ» من مادّة «جبر» وهو جنس من العظمة والعلوّ والاستقامة[1]، والجبر أَن تغني الرجل من فقر، أَو تصلح عظمه من كسر[2]. يقال: جبرتُ العظم جبراً: أَصلحته، وجبرتُ اليتيم: أَعطيتُه[3].

قال الراغب: أَصل الجبر: إِصلاح الشيء بضرب من القهر... وقد يقال الجبر تارةً في الإِصلاح المجرّد... وتارةً في القهر المجرّد[4].

«الجبّار» صيغة مبالغة من «أَجبَرَ، يُجبِرُ» من مادّة «جبر». يقال: أَجبرت فلاناً على الأَمر، ولا يكون ذلك إِلّا بالقهر وجنس من التعظّم عليه[5].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٥٠١.

٢. الصحاح: ج ٢ ص ٦٠٧.

٣. المصباح المنير: ص ٨٩.

٤. مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٨٣.

٥. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٥٠١.

قال ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ: «الجبّار» ومعناه الذي يقهر العباد على ما أَراد من أَمرٍ ونهي[١].

الجابر والجبّار في القرآن والحديث

ورد اسم «الجبّار» في صدد الله مرّةً واحدةً في القرآن الكريم[٢]، ولم يرد فيه اسم «الجابر»، وذكر القرآن الكريم صفة «الجبّاريّة» لغير الله تعالىٰ تسع مرّات، وذمّها في ثمان منها، كقوله علىٰ سبيل المثال: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[٣]، وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[٤]. وقد عدّت الأَحاديث هذه الصفة من صفات الله المختصّة به:

«أنتَ جَبّارُ مَن فِي السَّماواتِ وجَبّارُ مَن فِي الأَرضِ، لا جَبّارَ فيهِما غَيرُكَ».[٥]

والدليل علىٰ حصر هذه الصفة به سبحانه هو أَنّ العظمة المطلقة والقهر والغلبة علىٰ العالم هي لخالق العالم ومالكه وحدَه، وليس لمخلوق مثل هذه الصفة، و من هنا لو جعل أَحد نفسه مكان الله، وحكّم إرادته، لا إرادة الله، على الآخرين، وتعامل معهم بمنطق القوّة والجور، فعمله مصداق الظلم، والذمّ يلحقه.

قال الراغب في هذا المجال: الجبّار في صفة الإنسان يقال لمن يجبر نقيصته بادّعاء منزلةٍ من التعالي لا يستحقّها، وهذا لا يقال إلّا على طريق الذمّ[٦]، وذكرت

---

١. النهاية: ج ١ ص ٢٣٥ وراجع: المصباح المنير: ص ٩٠.

٢. الحشر: ٢٣.

٣. إبراهيم: ١٥.

٤. إبراهيم: ١٥.

٥. راجع: ص ١٠٠ ح ٤٣٢٤.

٦. مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٨٤.

الأَحاديث المأثورة معطيات ومزايا عديدة لصفة «الجبّار» و «الجابر»، ومن معطيات صفة «الجبّار» ومزاياها: الغلبة، ونفي الضدّ والندّ والوزير، وممّا يتعلّق بجابريّة الله تعالىٰ: الفقر، والمسكنة، والمرض.

١١ / ١
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ

الكتاب

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ﴾.[١]

الحديث

٤٣٢٠. الإمام زين العابدين عليه السلام: إِعتَصَمتُ بِاللهِ الَّذي مَنِ اعتَصَمَ بِهِ نَجا مِن كُلِّ خَوفٍ، وتَوَكَّلتُ عَلَى اللهِ العَزيزِ الجَبّارِ.[٢]

١١ / ٢
جَبّارُ كُلِّ مَخلوقٍ

٤٣٢١. الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَنتَ إِلٰهُ كُلِّ شَيءٍ وخالِقُهُ، وجَبّارُ كُلِّ مَخلوقٍ ورازِقُهُ.[٣]

٤٣٢٢. عنه عليه السلام: لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ العَزيزُ المَنيعُ الغالِبُ في أَمرِهِ فَلا شَيءَ يُعادِلُهُ، لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الحَميدُ الفَعّالُ ذُو المَنِّ عَلىٰ جَميعِ خَلقِهِ، لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ذُو البَطشِ الشَّديدِ الَّذي لا يُطاقُ

---

١. الحشر: ٢٣.

٢. مهج الدعوات: ص ٢٠٦، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٢٨.

٣. البلد الأمين: ص ١٣٦، العُدد القوية: ص ٣١١، جمال الأُسبوع: ص ٨٢ كلاهما من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٢٠٧ ح ٣٥.

انتِقامُهُ، لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ العالي فِي ارتِفاعِ مَكانِهِ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ قُوَّتُهُ، لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الجَبّارُ المُذِلُّ كُلَّ شَيءٍ بِقَهرِ عِزِّهِ وسُلطانِهِ، لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ نورُ كُلِّ شَيءٍ وهُداهُ، لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ القُدّوسُ الطّاهِرُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ فَلا شَيءَ يُعادِلُهُ.[١]

١١ / ٣
جَبّارُ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ

٤٣٢٣ . رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ : يا جَبّارَ السَّماواتِ وجَبّارَ الأَرَضينَ، ويا مَن لَهُ مَلَكوتُ[٢] السَّماواتِ ومَلَكوتُ الأَرَضينَ.[٣]

٤٣٢٤ . عنه ﷺ ـ مِن دُعاءٍ عَلَّمَه إِيّاهُ جَبرَئيلُ عليه السلام ـ : أَنتَ جَبّارُ مَن فِي السَّماواتِ وجَبّارُ مَن فِي الأَرضِ، لا جَبّارَ فيهِما غَيرُكَ.[٤]

١١ / ٤
جَبّارُ الدُّنيا

٤٣٢٥ . رسول الله ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في شَهرِ رَمَضانَ ـ : يا رَحمانَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ورَحيمَهُما، وجَبّارَ الدُّنيا، ويا مَلِكَ المُلوكِ.[٥]

---

١ . الدروع الواقية: ص ٢٥٥، مصباح المتهجّد: ص ٦٠٢ ح ٦٩٣ عن إدريس عليه السلام نحوه، العدد القويّة: ص ٣٦٨ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٢٣.

٢ . مَلَكوت الله: سُلطانُه وعَظَمَتُه (لسان العرب: ج ١٠ ص ٤٩٢).

٣ . الإقبال: ج ١ ص ٢٨٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٦.

٤ . الإقبال: ج ١ ص ٢٣٩ عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام، مصباح المتهجّد: ص ٢٢٧ ح ٣٣٦ عن الإمام المهدي عليه السلام، جمال الأُسبوع: ص ٨٨ و ص ١٢٦ كلاهما من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٧١؛ تاريخ دمشق: ج ٤٧ ص ٣٩١ عن وَهْب بن مُنَبِّه عن عيسى عليه السلام.

٥ . البلد الأمين: ص ١٩٥، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٧٥.

٥/١١
صِفَةُ جَبَرُوتِهِ

٤٣٢٦ . الكافي عن أحمد بن محمّد بن خالد رفعه قال: أَتىٰ جَبرَئيلُ عليه السلام إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقالَ لَهُ: إِنَّ رَبَّكَ يَقولُ لَكَ: إِذا أَرَدتَ أَن تَعبُدَني يَوماً ولَيلَةً حَقَّ عِبادَتي فَارفَع يَدَيكَ إِلَيَّ وقُل: ... اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ كُلُّهُ، ولَكَ المَنُّ كُلُّهُ، ولَكَ الفَخرُ كُلُّهُ، ولَكَ البَهاءُ كُلُّهُ، ولَكَ النّورُ كُلُّهُ، ولَكَ العِزَّةُ كُلُّها، ولَكَ الجَبَروتُ كُلُّها، ولَكَ العَظَمَةُ كُلُّها.[١]

٤٣٢٧ . رسول الله صلى الله عليه وآله: تَوَكَّلتُ عَلَى الجَبّارِ الَّذي لا يَقهَرُهُ أَحَدٌ.[٢]

٤٣٢٨ . عنه صلى الله عليه وآله: سُبحانَهُ مِن كَبيرٍ ما أَجبَرَهُ، وسُبحانَهُ مِن جَبّارٍ ما أَديَنَهُ، وسُبحانَهُ مِن دَيّانٍ ما أَقضاهُ.[٣]

٤٣٢٩ . الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: هُوَ اللهُ الجَبّارُ المُتَكَبِّرُ في دَيمومَتِهِ فَلا شَيءَ يُعادِلُهُ.[٤]

٤٣٣٠ . عنه عليه السلام: اللهُ أَكبَرُ، المُحتَجِبُ بِالمَلَكوتِ وَالعِزَّةِ، المُتَوَحِّدُ بِالجَبَروتِ وَالقُدرَةِ، المُتَرَدّي[٥] بِالكِبرِياءِ وَالعَظَمَةِ، وَاللهُ أَكبَرُ، المُتَقَدِّسُ بِدَوامِ السُّلطانِ.[٦]

٤٣٣١ . عنه عليه السلام: الحَمدُ للهِ الَّذي تَرَدّىٰ بِالحَمدِ، وتَعَطَّفَ[٧] بِالفَخرِ، وتَكَبَّرَ بِالمَهابَةِ، وَاستَشعَرَ

---

١ . الكافي: ج ٢ ص ٥٨١ ح ١٦ وراجع: الدروع الواقية: ص ١٥٧.

٢ . الإقبال: ج ١ ص ٤٠٩، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٦٧.

٣ . مهج الدعوات: ص ١١٠ عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٦٨ ح ٢٢.

٤ . الدروع الواقية: ص ٢١٦ و ص ١٢٧ عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيه «المتكبّر»، العُدد القويّة: ص ١٦٥ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٠٩ و ج ٩٧ ص ٢٤٩.

٥ . تَرَدّىٰ وارتدى: بمعنى، أي لبس الرداء (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٥٥).

٦ . البلد الأمين: ص ٩٣، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٤٠ ح ٧.

٧ . تعطّف: أي تردّى، والعِطاف والمعطف: الرداء (النهاية: ج ٣ ص ٢٥٧).

بِالجَبَروتِ، وَاحتَجَبَ بِشُعاعِ نورِهِ عَن نَواظِرِ خَلقِهِ.[١]

٤٣٣٢. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ... المُهَيمِنِ بِقُدرَتِهِ، وَالمُتَعالي فَوقَ كُلِّ شَيءٍ بِجَبَروتِهِ.[٢]

٤٣٣٣. عنه ﷺ ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ في عَجيبِ صَنعَةِ الكَونِ ـ: وكانَ مِنِ اقتِدارِ جَبَروتِهِ، وبَديعِ لَطائِفِ صَنعَتِهِ، أن جَعَلَ مِن ماءِ البَحرِ الزّاخِرِ[٣] المُتَراكِمِ المُتَقاصِفِ[٤]، يَبَساً جامِداً، ثُمَّ فَطَرَ مِنهُ أطباقاً، فَفَتَقَها سَبعَ سَماواتٍ بَعدَ ارتِتاقِها[٥].[٦]

٤٣٣٤. الإمام الحسين ﷺ ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عاشوراءَ ـ: اللّٰهُمَّ مُتَعالِيَ المَكانِ، عَظيمَ الجَبَروتِ...[٧]

٤٣٣٥. عنه ﷺ ـ مِن كَلامِهِ فِي التَّوحيدِ ـ: لا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ، استَخلَصَ الوَحدانِيَّةَ وَالجَبَروتَ... لا يَخطُرُ عَلَى القُلوبِ مَبلَغُ جَبَروتِهِ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ لَهُ فِي الأَشياءِ عَديلٌ، ولا تُدرِكُهُ العُلَماءُ بِأَلبابِها، ولا أهلُ التَّفكيرِ بِتَفكيرِهِم، إلّا بِالتَّحقيقِ، إيقاناً بِالغَيبِ؛ لِأَنَّهُ لا يوصَفُ بِشَيءٍ مِن صِفاتِ المَخلوقينَ، وهُوَ الواحِدُ الصَّمَدُ، ما تُصُوِّرَ فِي الأَوهامِ فَهُوَ خِلافُهُ. لَيسَ بِرَبٍّ مَن

---

١. الدروع الواقية: ص ١٨٢، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩١ ح ٣.

٢. الكافي: ج ٨ ص ١٧٣ ح ١٩٤ عن محمّد بن النعمان عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٥٠ ح ٣١.

٣. زَخَر البحر: طما و تملأ (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٨).

٤. قَصَفت العود: مثل كسرته وزناً و معنى (المصباح المنير: ص ٥٠٦). كأنّ أمواجَه في تزاحمها يقصف بعضها بعضاً؛ أي يكسر.

٥. الرَّتْقُ: ضدّ الفَتق، ارتتق: أي التأم (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٨٠).

٦. نهج البلاغة: الخطبة ٢١١، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٣٨ ح ١٥.

٧. مصباح المتهجّد: ص ٨٢٧ ح ٨٨٧، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٧٨، الإقبال: ج ١ ص ٣١٥، المقنعة: ص ١٨٢ و الثلاثة الأخيرة من دون إسناد إلى المعصوم و فيها «أنت متعالي الشأن» بدل «متعالي المكان»، المزار الكبير: ص ٣٩٩ ح ٢ عن ابن عيّاش، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٤٨.

طُرِحَ تَحتَ البَلاغِ، ومَعبودٍ مَن وُجِدَ في هَواءٍ أو غَيرِ هَواءٍ.

هُوَ فِي الأَشياءِ كائِنٌ لا كَينونَةَ مَحظورٍ بِها عَلَيهِ، ومِنَ الأَشياءِ بائِنٌ لا بَينونَةَ غائِبٍ عَنها. لَيسَ بِقادِرٍ مَن قارَنَهُ ضِدٌّ، أو ساواهُ نِدٌّ.[١]

لَيسَ عَنِ الدَّهرِ قِدَمُهُ، ولا بِالنّاحِيَةِ أَمَمُهُ[٢]، احتَجَبَ عَنِ العُقولِ كَما احتَجَبَ عَنِ الأَبصارِ، وعَمَّن فِي السَّماءِ احتِجابُهُ كَمَن فِي الأَرضِ، قُربُهُ كَرامَتُهُ، وبُعدُهُ إهانَتُهُ، لا تُحِلُّه في، ولا تُوَقِّتُهُ إذ، ولا تُؤامِرُهُ إن. عُلُوُّهُ مِن غَيرِ تَوَقُّلٍ[٣]، ومَجيئُهُ مِن غَيرِ تَنَقُّلٍ، يوجِدُ المَفقودَ، ويَفقِدُ المَوجودَ، ولا تَجتَمِعُ لِغَيرِهِ الصِّفَتانِ في وَقتٍ.

يُصيبُ الفِكرُ مِنهُ الإيمانَ بِهِ مَوجوداً ووُجودُ الإيمانِ لا وُجودُ صِفَةٍ، بِهِ توصَفُ الصِّفاتُ لا بِها يوصَفُ، وبِهِ تُعرَفُ المَعارِفُ لا بِها يُعرَفُ. فَذٰلِكَ اللهُ لا سَمِيَّ لَهُ سُبحانَهُ، لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ.[٤]

٤٣٣٦. الإمام زين العابدين ﷺ ـ يُمَجِّدُ اللهَ جَلَّ وعَلا ـ: اِنهَدَّتِ المُلوكُ لِهَيبَتِهِ، وعَلا أَهلَ السُّلطانِ بِسُلطانِهِ ورُبوبِيَّتِهِ، وأَبادَ الجَبابِرَةَ بِقَهرِهِ، وأَذَلَّ العُظَماءَ بِعِزِّهِ، وأَسَّسَ الأُمورَ بِقُدرَتِهِ، وبَنَى المَعالِيَ بِسُؤدَدِهِ[٥]، وتَمَجَّدَ بِفَخرِهِ، وفَخَرَ بِعِزِّهِ، وعَزَّ بِجَبَرُوتِهِ.[٦]

٤٣٣٧. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن حازَ كُلَّ شَيءٍ مَلَكوتاً، وقَهَرَ كُلَّ شَيءٍ جَبَروتاً،

---

١. النِدُّ: المثل و النظير (الصحاح: ج ٢ ص ٥٤٣).

٢. أمَمتُه وأمّمته بمعنى واحد؛ أي توخيّتُه وقصدتُه (لسان العرب: ج ١ ص ٢١٢).

٣. توقّل في الجبل: صعّد فيه (المعجم الوسيط: ج ٢ ص ١٠٥٢).

٤. تحف العقول: ص ٢٤٤، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠١ ح ٢٩.

٥. السُّؤدَدُ: المجدُ و الشرف (المصباح المنير: ص ٢٩٤).

٦. مصباح المتهجّد: ص ٦٩٠ ح ٧٧١، الإقبال: ج ٢ ص ١٠٣، المزار للمفيد: ص ١٥٥، المزار الكبير: ص ٤٤٧ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٢٩.

صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.[١]

٤٣٣٨ . الإمام الصادق عليه السلام : يا مَن قامَت بِجَبَروتِهِ الأَرضُ وَالسَّماواتُ.[٢]

٤٣٣٩ . عنه عليه السلام : الحَمدُ للهِ... مُعَلِّمِ مَن خَلَقَ مِن عِبادِهِ اسمَهُ، ومُدَبِّرِ خَلقِ السَّماواتِ وَالأَرضِ بِعَظَمَتِهِ، الَّذي وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ خَلقُ كُرسِيِّهِ، وعَلا بِعَظَمَتِهِ فَوقَ الأَعلَينَ، وقَهَرَ المُلوكَ بِجَبَروتِهِ، الجَبّارِ الأَعلَى المَعبودِ في سُلطانِهِ.[٣]

٤٣٤٠ . عنه عليه السلام : يا مَلِكاً في عَظَمَتِهِ، يا جَبّاراً في قُوَّتِهِ، يا لَطيفاً في قُدرَتِهِ.[٤]

٤٣٤١ . الإمام الكاظم عليه السلام : اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ... بِجَبَروتِكَ الَّتي غَلَبَت كُلَّ شَيءٍ.[٥]

٤٣٤٢ . عنه عليه السلام : لا إلٰهَ إلّا أنتَ ؛ خَلَوتَ فِي المَلَكوتِ، وَاستَتَرتَ بِالجَبَروتِ، وحارَت أبصارُ مَلائِكَتِكَ المُقَرَّبينَ، وذَهَلَت[٦] عُقولُهُم في فِكرِ عَظَمَتِكَ.[٧]

٤٣٤٣ . الإمام الرضا عليه السلام : يا مَن تَفَرَّدَ بِالمُلكِ فَلا نِدَّ لَهُ في مَلَكوتِ سُلطانِهِ، وتَوَحَّدَ بِالكِبرِياءِ فَلا ضِدَّ لَهُ في جَبَروتِ شَأنِهِ.[٨]

٤٣٤٤ . الإمام الهادي عليه السلام : إلهي... شَمَختَ فِي العُلُوِّ بِعِزِّ الكِبرِ، وَارتَفَعتَ مِن وَراءِ كُلِّ غَورَةٍ[٩]

---

١ . الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ٢٦٦ ح ٩، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٤٢ و ليس فيه ذيله و كلاهما عن حمّاد بن حبيب الكوفي، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٣١ ح ٤٣.

٢ . مهج الدعوات: ص ٢٤٦ عن صفوان بن مهران الجمّال، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٩٥.

٣ . الإقبال: ج ٢ ص ١٢٣ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٤٣.

٤ . الإقبال: ج ٢ ص ١٥٢، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٦٤.

٥ . الإقبال: ج ١ ص ١١٥، المقنعة: ص ٣٢١ عن عليّ بن رئاب، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٤١ ح ٢.

٦ . ذَهَلْتُ عن الشيء: نسيته و غفلت عنه (الصحاح: ج ٤ ص ١٧٠٢).

٧ . بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٤٦ ح ١ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٨ . عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٧٣ ح ١ عن عبد السلام بن صالح الهروي، المجتنى: ص ٨٦، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٨٢ ح ٢.

٩ . غَوْرُ كُلِّ شيء: قعره (لسان العرب: ج ٥ ص ٣٣).

ونهايَةٍ بِجَبَروتِ الفَخرِ.[١]

٤٣٤٥ . الإمام العسكريّ ﷺ ـ لِمَن تَوَهَّمَ أنَّهُ ﷻ لا يَعلَمُ بِالشَّيءِ حَتّىٰ يَكونَ ـ: تَعالَى الجَبّارُ العالِمُ بِالأَشياءِ قَبلَ كَونِها.[٢]

٤٣٤٦ . بحار الأنوار عن صحف إدريس ﷺ: عَجَباً لِمَن غَنِيَ عَنِ اللهِ، وفي مَوضِعِ كُلِّ قَدَمٍ ومَطرَفِ عَينٍ ومَلمَسِ يَدٍ دَلالَةٌ ساطِعَةٌ وحُجَّةٌ صادِعَةٌ عَلىٰ أنَّهُ تَبارَكَ واحِدٌ لا يُشارَكُ، وجَبّارٌ لا يُقاوَمُ، وعالِمٌ لا يَجهَلُ.[٣]

٤٣٤٧ . إدريس ﷺ: يا جَبّارُ المُذَلِّلُ كُلَّ شَيءٍ بِقَهرِ عَزيزِ سُلطانِهِ، يا نُورَ كُلِّ شَيءٍ، أنتَ الَّذي فَلَقَ الظُّلُماتِ نورُهُ، يا قُدّوسُ الطّاهِرُ مِن كُلِّ سوءٍ ولا شَيءَ يَعدِلُهُ.[٤]

٦/١١
صِفَةُ تَجَبُّرِهِ

٤٣٤٨ . رسول الله ﷺ: يا أللهُ يا أللهُ يا أللهُ، أنتَ اللهُ الَّذي لا إلٰهَ غَيرُكَ... تَكَرَّمتَ عَن أن يَكونَ لَكَ شَبيهٌ، وتَجَبَّرتَ عَن أن يَكونَ لَكَ ضِدٌّ، فَأَنتَ اللهُ المَحمودُ بِكُلِّ لِسانٍ.[٥]

٤٣٤٩ . عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ يا مَنِ احتَجَبَ بِشُعاعِ نورِهِ عَن نَواظِرِ خَلقِهِ، يا مَن تَسَربَلَ بِالجَلالِ وَالعَظَمَةِ، وَاشتَهَرَ بِالتَّجَبُّرِ في قُدسِهِ.[٦]

---

١ . التوحيد: ص ٦٦ ح ١٩ عن سهل بن زياد، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٧٩ ح ٣.

٢ . الغيبة للطوسي: ص ٤٣١ ح ٤٢١، الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٦٨٨ ح ١٠، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٠٩ و فيه «الحاكم العالم»، الثاقب في المناقب: ص ٥٦٧ ح ٥٠٧ كلّها عن محمّد بن صالح الأرمني، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٥.

٣ . بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٥٦ نقلاً عن ابن متّويه.

٤ . مصباح المتهجّد: ص ٦٠٢ ح ٦٩٣، الإقبال: ج ١ ص ١٨١، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٩٨.

٥ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٤٣ ح ٢٣٥٤ عن معاذ بن جبل، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٥٦ ح ١١.

٦ . مهج الدعوات: ص ١٠٢ عن محمّد بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٤٠٣ ح ٥.

٤٣٥٠. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: لا إِلٰهَ غَيرُكَ، تَعالَيتَ أن يَكونَ لَكَ وَلَدٌ أو شَريكٌ، وتَجَبَّرتَ أن يَكونَ لَكَ نِدٌّ، لا إِلٰه إِلّا أَنتَ وَحدَكَ لا شَريكَ لَكَ.[1]

٤٣٥١. الإمام عليّ عليه السلام: تَعالَيتَ وتَجَبَّرتَ عَنِ اتِّخاذِ وَزيرٍ، وتَعَزَّزتَ مِن مُؤامَرَةِ شَريكٍ.[2]

٤٣٥٢. فاطمة عليها السلام: الحَمدُ للهِ المُتَكَبِّرِ في سُلطانِهِ، العَزيزِ في مَكانِهِ، المُتَجَبِّرِ في مُلكِهِ.[3]

٤٣٥٣. الإمام الباقر عليه السلام: اللّهُمَّ رَبَّ الضِّياءِ وَالعَظَمَةِ، وَالنّورِ وَالكِبرِياءِ وَالسُّلطانِ، تَجَبَّرتَ بِعَظَمَةِ بَهائِكَ....[4]

٤٣٥٤. الإمام الصادق عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ عِندَ حُضورِ شَهرِ رَمَضانَ ـ: أَيقَنتُ أَنَّكَ أَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ في مَوضِعِ العَفوِ وَ الرَّحمَةِ، وأَشَدُّ المُعاقِبينَ في مَوضِعِ النَّكالِ[5] وَالنَّقِمَةِ، وأَعظَمُ المُتَجَبِّرينَ في مَوضِعِ الكِبرِياءِ وَالعَظَمَةِ.[6]

٤٣٥٥. عنه عليه السلام ـ في دُعاءِ السُّجودِ ـ: يا أَللهُ يا أَللهُ، أَنتَ الَّذي لا إِلٰهَ غَيرُكَ، تَعالَيتَ عَن أَن يَكونَ لَكَ وَلَدٌ، وتَعَظَّمتَ أَن يَكونَ لَكَ نِدٌّ. يا نورَ النُّورِ، تَكَرَّمتَ عَن أَن يَكونَ لَكَ شَبيهٌ، وتَجَبَّرتَ أَن يَكونَ لَكَ ضِدٌّ أَو شَريكٌ.[7]

---

١. البلد الأمين: ص ٤٢٢، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٧.

٢. البلد الأمين: ص ١٢٧، جمال الأسبوع: ص ٧٢ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٩٣ ح ٢٩.

٣. فلاح السائل: ص ٤٢١ ح ٢٩٠، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٠٣ ح ٨.

٤. مصباح المتهجّد: ص ٥١٤ ح ٥٩٤، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٤٥.

٥. النَّكال: العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جُعلت له جزاء (النهاية: ج ٥ ص ١١٧).

٦. الإقبال: ج ١ ص ١٣٣، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٠٨، مصباح المتهجّد: ص ٥٧٧ ح ٦٩٠ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٣٧.

٧. بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٢١ ح ٤١ نقلاً عن الكتاب العتيق.

٧/١١
جَبّارُ الجَبابِرَةِ

٤٣٥٦ . الإمام الهادي عليه السلام : تَبارَكَ إلٰهُ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويَعقوبَ، رَبُّ الأَربابِ، ومالِكُ المُلوكِ، وجَبّارُ الجَبابِرَةِ، ومَلِكُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[١]

٨/١١
جَبّارٌ لا يُعانُ

٤٣٥٧ . رسول الله صلى الله عليه وآله : اللّٰهُمَّ إنَّكَ... جَبّارٌ لا تُعانُ.[٢]

٩/١١
جَبّارٌ لا يَظلِمُ

٤٣٥٨ . الإمام الكاظم عليه السلام: سُبحانَكَ اللّٰهُمَّ وبِحَمدِكَ... قَيّومٌ لا يَنامُ، وجَبّارٌ لا يَظلِمُ.[٣]

١٠/١١
جَبّارٌ حَليمٌ

٤٣٥٩ . رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فِي احتِجاجِهِ عَلىٰ أبي جَهلٍ ـ : أما عَلِمتَ قِصَّةَ إبراهيمَ الخَليلِ عليه السلام لَمّا رُفِعَ فِي المَلَكوتِ، وذٰلِكَ قَولُ رَبّي ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِى إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾[٤]، قَوَّى اللهُ بَصَرَهُ لَمّا رَفَعَهُ دونَ السَّماءِ حَتّىٰ

---

١ . مهج الدعوات: ص ٣٥٩، جمال الأسبوع: ص ١٨٤ عن الحسن بن القاسم العبّاسي عن الإمام الكاظم عليه السلام، مصباح المتهجّد: ص ٣٠٦ ح ٤١٧ من دون إسناد إلى المعصوم وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٧٧.

٢ . مهج الدعوات: ص ١٧٤ عن سلمان الفارسي عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٨٩ ح ٢٩.

٣ . بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٤٥ ح ١ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٤ . الأنعام: ٧٥.

أَبصَرَ الأَرضَ ومَن عَلَيها ظاهِرينَ ومُستَتِرينَ، فَرَأىٰ رَجُلاً وَامرَأَةً عَلىٰ فاحِشَةٍ فَدَعا عَلَيهِما بِالهَلاكِ فَهَلَكا، ثُمَّ رَأىٰ آخَرَينِ فَدَعا عَلَيهِما بِالهَلاكِ فَهَلَكا، ثُمَّ رَأىٰ آخَرَينِ فَهَمَّ بِالدُّعاءِ عَلَيهِما بِالهَلاكِ، فَأَوحَى اللهُ إلَيهِ:

يا إبراهيمُ، أُكفُف دَعوَتَكَ عَن عِبادي وإمائي؛ فَإِنّي أَنَا الغَفورُ الرَّحيمُ الجَبّارُ الحَليمُ، لا تَضُرُّني ذُنوبُ عِبادي، كَما لا تَنفَعُني طاعَتُهُم...

يا إبراهيمُ، فَخَلِّ بَيني وبَينَ عِبادي فَإِنّي أَرحَمُ بِهِم مِنكَ، وخَلِّ بَيني وبَينَ عِبادي، فَإِنّي أَنَا الجَبّارُ الحَليمُ العَلّامُ الحَكيمُ، أُدَبِّرُهُم بِعِلمي وأُنفِذُ فيهِم قَضائي وقَدَري.[١]

٤٣٦٠. **الإمام عليّ** ﷺ: الحَمدُ للهِ العَزيزِ الجَبّارِ، الحَليمِ الغَفّارِ، الواحِدِ القَهّارِ، الكَبيرِ المُتَعالي.[٢]

١١ / ١١
ذَلَّ مَن تَجَبَّرَ غَيرَهُ

٤٣٦١. **الإمام عليّ** ﷺ ـ في تَعظيمِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ: ذَلَّ مَن تَجَبَّرَ غَيرَهُ، وصَغُرَ مَن تَكَبَّرَ دونَهُ، وتَواضَعَتِ الأَشياءُ لِعَظَمَتِهِ.[٣]

٤٣٦٢. **عنه** ﷺ ـ في ذَمِّ إبليسَ ـ: فَعَدُوُّ اللهِ إمامُ المُتَعَصِّبينَ، وسَلَفُ المُستَكبِرينَ، الَّذي وَضَعَ أَساسَ العَصَبِيَّةِ، و نازَعَ اللهَ رِداءَ الجَبرِيَّةِ[٤]، وَادَّرَعَ لِباسَ التَّعَزُّزِ.[٥]

---

١. الاحتجاج: ج ١ ص ٦٥ عن يوسف بن محمّد بن زياد و عليّ بن محمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن أبيه ﷺ، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ٥١٢، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ٦٠ ح ٥.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٣٧٠ ح ٢ عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ، مصباح المتهجّد: ص ١٣٥ ح ٢٢٠ عن الإمام زين العابدين ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٤١ ح ٥٠.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ٧، التوحيد: ص ٣٣ ح ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٦ ح ١٤.

٤. الجَبَرُوت: فَعَلوت من الجبر و القهر، يقال: جَبّارٌ بَيِّن الجَبَرُوَة و الجبريّة و الجَبَروت (النهاية: ج ١ ص ٢٣٦).

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٦٥ ح ٣٧.

٤٣٦٣ . عنه ﷺ : إِيّاكَ ومُساماةَ[1] اللهِ في عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ في جَبَروتِهِ، فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبّارٍ، ويُهينُ كُلَّ مُختالٍ.[2]

١٢/١١

جابِرُ كُلِّ كَسيرٍ

٤٣٦٤ . رسول الله ﷺ : يا صانِعَ كُلِّ مَصنوعٍ، ويا جابِرَ كُلِّ كَسيرٍ.[3]

٤٣٦٥ . عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ فِي الاِستِسقاءِ ـ : اللّهُمَّ اسقِنا غَيثاً مُغيثاً سَريعاً مُمرِعاً[4] عَريضاً واسِعاً غَزيراً، تَرُدُّ بِهِ النَّهيضَ[5]، وتَجبُرُ بِهِ المَريضَ.[6]

٤٣٦٦ . الإمام عليّ ﷺ : أَسأَلُكَ فَأَجِدُكَ فِي المَواطِنِ كُلِّها لي جابِراً، وفِي الأُمورِ ناظِراً.[7]

٤٣٦٧ . عنه ﷺ : اللّهُمَّ... وبي فاقَةٌ إِلَيكَ لا يَجبُرُ مَسكَنَتَها إِلّا فَضلُكَ، ولا يَنعَشُ مِن خَلَّتِها[8]

---

١ . سامَاهُ: فَاخَرَه و باراه (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٤٤).

٢ . نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٦٠١ ح ٧٤٤.

٣ . الإقبال: ج ١ ص ٢٥٨، جمال الأسبوع: ص ١٧٨ عن الإمام الصادق ﷺ، المزار للشهيد الأوّل: ص ٢٥١، المزار الكبير: ص ١٧٦ كلاهما من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٢؛ تفسير القرطبي: ج ٩ ص ١٤٤ و فيه «نزل جبرئيل ﷺ على يوسف ﷺ و هو في الجُبّ فقال له: قل... الحديث».

٤ . مَرُعَ الوادي: أي أكلأ، فهو مُمرِع (الصحاح: ج ٣ ص ١٢٨٤).

٥ . قال المجلسي ﷺ: النَّهيض: هو النبات المستوي، يقال: نَهَض النبتُ؛ إذا استوى، و المعنى: تردّ النَّهيض الذي يبس أو بقي على حاله لا ينمو لفقدان الماء إلى النموّ و الخضرة و النضارة. أو المراد بالنهيض: ما أشرف على النهوض و لا طاقة له عليه (بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣١٧).

٦ . النوادر للراوندي: ص ١٦٣ ح ٢٤٤ عن الإمام عليّ ﷺ، الصحيفة السجّادية: ص ٧٩ الدعاء ١٩ عن الإمام زين العابدين ﷺ و فيه «مريعاً» بدل «سريعاً» و «المهيض» بدل «المريض»، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣١٦ ح ٤.

٧ . مهج الدعوات: ص ١٣٩ عن عبد الله بن عبّاس و عبد الله بن جعفر، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٤٢ ح ٣١.

٨ . الخَلّة: الفقر و الحاجة (المصباح المنير: ص ١٨٠).

إلّا مَنُّكَ وجودُكَ.[١]

٤٣٦٨ . الإمام زين العابدين عليه السلام : يا غَنِيَّ الأَغنِياءِ ، ها نَحنُ عِبادُكَ بَينَ يَدَيكَ ، وأَنَا أفقَرُ الفُقَراءِ إلَيكَ ، فَاجبُر فاقَتَنا[٢] بِوُسعِكَ.[٣]

٤٣٦٩ . عنه عليه السلام ـ في مُناجاةِ التّائِبينَ ـ : فَوَعِزَّتِكَ ما أَجِدُ لِذُنوبي سِواكَ غافِراً ، ولا أرىٰ لِكَسري غَيرَكَ جابِراً.[٤]

٤٣٧٠ . عنه عليه السلام ـ في مُناجاةِ المُعتَصِمينَ ـ : يا كَنزَ المُفتَقِرينَ ، ويا جابِرَ المُنكَسِرينَ.[٥]

٤٣٧١ . عنه عليه السلام : كَم مِن ظَنٍّ حَسَنٍ حَقَّقتَ ، وعَدَمٍ جَبَرتَ.[٦]

٤٣٧٢ . عنه عليه السلام : اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وَاجبُر بِالقُرآنِ خَلَّتَنا مِن عَدَمِ الإِملاقِ.[٧][٨]

٤٣٧٣ . الإمام الصادق عليه السلام : يا حاضِرُ يا جابِرُ يا حافِظُ.[٩]

٤٣٧٤ . عنه عليه السلام : اللّهُمَّ اغفِر لي وَارحَمني وَاجبُرني.[١٠]

---

١ . نهج البلاغة : الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٥٧ ص ١١٤.

٢ . الفَاقَةُ : الحاجة و الفقر (النهاية : ج ٣ ص ٤٨٠).

٣ . الصحيفة السجّاديّة : ص ٤٩ الدعاء ١٠.

٤ . بحار الأنوار : ج ٩٤ ص ١٤٢.

٥ . بحار الأنوار : ج ٩٤ ص ١٥٢.

٦ . الصحيفة السجّاديّة : ص ٢١٣ الدعاء ٤٩ ، مهج الدعوات : ص ١٦٣ عن الإمام عليّ عليه السلام و زاد فيه «و إملاقٍ ضرّر بي» بعد «و عدم» ، بحار الأنوار : ج ٩٥ ص ٢٦١ ح ٣٣.

٧ . أملَقَ إملاقاً : افتقر و احتاج (المصباح المنير : ص ٥٧٩).

٨ . الصحيفة السجّاديّة : ص ١٦٠ الدعاء ٤٢ ، مصباح المتهجّد : ص ٥٢١ ح ٦٠٣ ، الإقبال : ج ١ ص ٤٥٢.

٩ . الإقبال : ج ٣ ص ٢٤٦ ، مصباح المتهجّد : ص ٨١٠ ح ٨٧٢ من دون إسناد إلى المعصوم ، بحار الأنوار : ج ٩٨ ص ٤٠٢.

١٠ . تهذيب الأحكام : ج ٢ ص ٧٩ ح ٢٩٥ عن الحلبي ، مصباح المتهجّد : ص ٣٨ ح ٤٦ ، المقنع : ص ٩٤ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم ، دعائم الإسلام : ج ١ ص ١٦٣ ، بحار الأنوار : ج ٨٥ ص ١٣٧.

١٣/١١

جابر العظم الكسير

٤٣٧٥ . رسول الله ﷺ : يا رازِقَ الطِّفلِ الصَّغيرِ، يا جابِرَ العَظمِ الكَسيرِ.[١]

٤٣٧٦ . الإمام الكاظم عليه السلام : تَهدِي السَّبيلَ، وتَجبُرُ الكَسيرَ.[٢]

---

١ . مهج الدعوات: ص ١٢٠، مصباح المتهجّد: ص ٢٢٨ ح ٣٣٧، البلد الأمين: ص ... ؛ العُدد القويّة: ص ٢٠٦، الإقبال: ج ٣ ص ٤٠ كلّها من دون إسناد إلى المعصوم، جمال الأُسبوع: ص ١٨٤ عن الحسن بن القاسم العبّاسي عن الإمام الكاظم عليه السلام وفيه «الجنين والطفل»، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٩٨ ح ٨٨ عن إسحاق بن يسار عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٨١ ح ٤.

٢ . بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٤٦ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

الفصل الثاني عشر

الجاعل

الجاعل لغةً

الجاعل في اللغة اسم فاعل من مادّة «جعل»، وتستعمل هذه المادّة في مشتقّاتها الفعليّة. مثل جَعَلَ: يَجْعَلُ لازماً، ومتعدياً إلىٰ مفعول به واحد، ومتعدياً إلىٰ مفعولين، والأوّل بمعنىٰ: صار وطفق، مثل: «جعل زيدٌ يقول كذا». والثاني بمعنىٰ: خَلَقَ، وأَوجَدَ، ووَضَعَ. والثالث بمعنىٰ: صَنَعَ، وصَيَّرَ، وظَنَّ، ونَسَبَ.[1]

الجاعل في القرآن والحديث

استعملت مشتقّات مادّة «جعل» في القرآن الكريم ثلاثمئة وست وأربعين مرّة، وأُسندت إلى الله في أكثر من مئتين وثمانين منها، ومتعلّق جعل الله في تلك الآيات والأحاديث أشياء متنوّعة، مثل: النُّور، والظلمة، والشمس، والقمر، والنهار، واللَّيل، والأنبياء إلخ، ومعظم استعمالات جاعل أو المشتقات الأُخرىٰ لجعل في القرآن والأحاديث التعدّيّ إلىٰ مفعولين ومعانيها: صَنَعَ وصيّر، مثل قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ

1. أساس البلاغة: ص ٦٠؛ لسان العرب: ج ٧ ص ١١٠؛ المصباح المنير: ص ١٠٢؛ معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٤٦٠؛ مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٩٦.

ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾[١] أي: صنع وصيّر لكم الأرض فراشاً.

ويستعمل أيضاً متعدّياً إلىٰ مفعول به واحد أحيانا بمعنىٰ خلق وأوجد كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[٢].

١٢ / ١
جاعِلٌ فِي الأَرضِ خَليفَة

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣]

١٢ / ٢
جاعِلُ اللَّيلِ وَالنَّهارِ

الكتاب

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[٤]

الحديث

٤٣٧٧. رسول الله ﷺ: يا بَديعَ السَّماواتِ، يا جاعِلَ الظُّلُماتِ، يا راحِمَ العَبَراتِ.[٥]

٤٣٧٨. الإمام الصادق ؈ ـ مِن دُعائِهِ بَعدَ رَكعَتَيِ الفَجرِ ـ: سُبحانَ رَبِّ الصَّباحِ وفالِقِ الإِصباحِ، وجاعِلِ اللَّيلِ سَكَناً وَالشَّمسِ وَالقَمَرِ حُسباناً[٦].[٧]

---

١. البقرة: ٢٢.

٢. الأنعام: ١.

٣. البقرة: ٣٠.

٤. الأنعام: ١.

٥. المصباح للكفعمي: ص ٣٣٧، البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٧.

٦. الحُسبان ـ بالضمّ ـ: الحِسَاب (النهاية: ج ١ ص ٣٨٣).

٧. دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٦٧، الإقبال: ج ٢ ص ٢٠٧، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٣٥٥ ح ٢٢.

٣/١٢
جاعل الظلّ والحرور

الكتاب

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَـٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾.[١]

الحديث

٤٣٧٩. **الإمام العسكري** ـ مِن دُعائِهِ فِي الصَّباحِ ـ: ... يا شافِيَ الصُّدورِ، يا جاعِلَ الظِّلِّ وَالحَرورِ[٢]، يا عالِماً بِذاتِ الصُّدورِ.[٣]

٤/١٢
جاعل البركات

٤٣٨٠. **الإمام عليّ** ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا قاضِيَ الحاجاتِ، يا مُنجِحَ الطَّلِباتِ، يا جاعِلَ البَرَكاتِ.[٤]

٥/١٢
جاعل كلّ شيء

٤٣٨١. **الإمام الصادق** ـ في أَدعِيَةِ العَشرِ الأَواخِرِ مِن شَهرِ رَمَضانَ ـ: يا رَبَّ لَيلَةِ القَدرِ

---

١. النحل: ٨١.

٢. الحَرُورُ: حَرُّ الشمس (لسان العرب: ج ٤ ص ١٧٧).

٣. المصباح للكفعمي: ص ١١٣، البلد الأمين: ص ٦٠، مصباح المتهجّد: ص ٢٢٨ ح ٣٣٧، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٧٥ ح ٤٥.

٤. البلد الأمين: ص ٣٦١، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٣٥ ح ٧٢.

وجاعِلَها خَيراً مِن أَلفِ شَهرٍ... يا فالِقَ[1] الإِصباحِ ويا جاعِلَ اللَّيلِ سَكَناً وَالشَّمسِ وَالقَمَرِ حُسباناً... يا جاعِلَ اللَّيلِ لِباساً وَالنَّهارِ مَعاشاً وَالأَرضِ مِهاداً وَالجِبالِ أَوتاداً... يا جاعِلَ اللَّيلِ وَالنَّهارِ آيَتَينِ، يا مَن مَحا آيَةَ اللَّيلِ وجَعَلَ آيَةَ النَّهارِ مُبصِرَةً لِنَبتَغِيَ فَضلاً مِن رَبِّنا ورِضواناً.... أَسأَلُكَ أَن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وأَن تَجعَلَ اسمي فِي السُّعَداءِ.[2]

٤٣٨٢ . كمال الدين عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني : دَخَلتُ عَلىٰ سَيِّدي عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام ، فَلَمّا بَصُرَ بي ، قالَ لي: مَرحَباً بِكَ يا أَبَا القاسِمِ، أَنتَ وَلِيُّنا حَقّاً.

قالَ: فَقُلتُ لَهُ: يَا ابنَ رَسولِ اللهِ، إِنّي أُريدُ أَن أَعرِضَ عَلَيكَ دِيني، فَإِن كانَ مَرضِيّاً ثَبَتُّ عَلَيهِ حَتّىٰ أَلقَى اللهَ عزّ وجلّ.

فَقالَ: هاتِ يا أَبَا القاسِمِ.

فَقُلتُ: إِنّي أَقولُ: إِنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ واحِدٌ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ، خارِجٌ عَنِ الحَدَّينِ؛ حَدِّ الإِبطالِ وحَدِّ التَّشبيهِ، وإِنَّهُ لَيسَ بِجِسمٍ ولا صورَةٍ، ولا عَرَضٍ ولا جَوهَرٍ، بَل هُوَ مُجَسِّمُ الأَجسامِ، ومُصَوِّرُ الصُّوَرِ، وخالِقُ الأَعراضِ وَالجَواهِرِ، ورَبُّ كُلِّ شَيءٍ ومالِكُهُ وجاعِلُهُ ومُحدِثُهُ... .

فَقالَ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام : يا أَبَا القاسِمِ، هذا وَاللهِ دينُ اللهِ الَّذِي ارتَضاهُ لِعِبادِهِ، فَاثبُت عَلَيهِ، ثَبَّتَكَ اللهُ بِالقَولِ الثّابِتِ فِي الحَياةِ الدُّنيا وفِي الآخِرَةِ.[3]

---

١ . الفَلْق: الشَّقّ. وفَلَق الصبح: ضوؤه وإنارته (النهاية: ج ٣ ص ٤٧١).

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٦٢ و ١٦٣ ح ٢٠٣٢ عن محمّد بن أبي عمير، الكافي: ج ٤ ص ١٦١ ح ٢ و ص ١٦٢ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٠٢ ح ٢٦٣ كلاهما عن أيّوب يقطين أو غيره عنهم عليهم السلام .

٣ . كمال الدين: ص ٣٧٩ ح ١، التوحيد: ص ٨١ ح ٣٧، الأمالي للصدوق: ص ٤١٩ ح ٥٥٧، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١ ح ١.

الفصل الثالث عشر

الحافظ، الحفيظ

الحافظ والحفيظ لغةً

الحافظ في اللغة اسم فاعل، والحفيظ فعيل بمعنىٰ فاعل، كلاهما من مادّة «حفظ»، وهو يدلّ علىٰ مراعاة الشيء ومنعه من الضياع والتلف[1].

قال ابن منظور: الحفيظ من صفات الله ﷻ: لا يعزب عن حفظه الأَشياء كلّها مثقال ذرّة في السَّماوات والأَرض، وقد حفظ علىٰ خلقه وعباده ما يعملون من خيرٍ أَو شرّ، وقد حفظ السَّماوات والأَرض بقدرته ولا يؤوده حفظهما وهو العليّ العظيم.

وقال: الحفظ نقيض النسيان[2]، وهو أَيضاً منع الشيء من الضياع في العلم والذكر.

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٨٧، المصباح المنير: ص ١٤٢.

٢. لسان العرب: ج ٧ ص ٤٤١.

الحافظ والحفيظ في القرآن والحديث

ورد اسم «الحافظ» و«الحفيظ» خمس مرّات في القرآن الكريم[١]، وقد ذكرت الآيات والأَحاديث خصائص متنوّعة للحافظ والحفيظ كاسمين من أَسماء الله تعالىٰ، أَهمّها اثنتان هما:

١. ذهبت بعض الأَحاديث إلىٰ أَنّ صفة الحافظ هي لله وحدَه: «لا حافظ إلّا أَنت»[٢]. وفي تبرير هذا الأَمر نقطتان جديرتان بالاهتمام:

الأُولىٰ: إنّ حدوث المخلوقات وبقاءها يتحقّقان بالله سبحانه، ولو لم يتعلّق فيضه وإرادته بالكائنات لحظة واحدة، لفنيت، بناءً على ذلك فالحافظ الحقيقيّ والمطلق لجميع الموجودات هو الله وحده، والثانية: إذا وُجد كمال الحفظ في الموجودات فهو كغيره من الكمالات يترشّح من الله تعالىٰ ويعود إليه.

٢. إنّ صفة الحافظ لله تعالىٰ في الآيات والأَحاديث تأْتي تارةً بمعنىٰ الحفظ من الفناء في الخارج:

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[٣].

وتارةً أُخرىٰ بمعنىٰ حفظ الشيء في العلم: «سُبحانَ مَن هُوَ حافِظٌ لا يَنسىٰ»[٤].

وكما جاء في المعنىٰ اللغويّ فإنّ الحفظ في الأَصل يعني «مراعاة الشيء ومنعه من الضياع والتلف»، ويلاحظ هذا الحفظ أَحياناً وجوديّاً وخارجيّاً، وأَحياناً معرفيّاً وعلميّاً، وهما ملحوظان في اللغة، وفي الآيات والأَحاديث علىٰ حدّ سواء.

---

١. يوسف: ٦٤، هود: ٥٧، سبأ: ٢١، الشورى: ٦، الحجر: ٩.

٢. راجع: ص ١١٩ ح ٤٣٨٣.

٣. البقرة: ٢٥٥.

٤. راجع: ص ١٢١ ح ٤٣٨٩.

١٣ / ١

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾.[1]

١٣ / ٢

خَيرٌ حافِظاً

﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.[2]

١٣ / ٣

لا حافِظَ إلّا هُوَ

٤٣٨٣ . رسول الله ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: اِرحَم ذُلّي وتَضَرُّعي، وفَقري وفاقَتي، فَما لي رَجاءٌ غَيرُك، ولا أَمَلٌ سِواكَ، ولا حافِظُ إلّا أنتَ.[3]

١٣ / ٤

صِفَةُ حِفظِهِ

الكتاب

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا

---

١ . هود: ٥٧.

٢ . يوسف: ٦٤.

٣ . مهج الدعوات: ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٨ ح ١٧.

شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.[1]

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾.[2]

الحديث

٤٣٨٤ . رسول الله ﷺ : يا حافِظَ مَنِ استَحفَظَهُ.[3]

٤٣٨٥ . عنه ﷺ : يا حافِظاً لا يَغفُلُ.[4]

٤٣٨٦ . عنه ﷺ : اللّهُمَّ إنَّكَ حَيٌّ لا تَموتُ ... وسَميعٌ لا تَذهَلُ، وجَوادٌ لا تَبخَلُ، وحافِظٌ لا تَغفُلُ، وقائِمٌ لا تَسهو، ودائِمٌ لا تَفنىٰ، ومُحتَجِبٌ لا تُرىٰ، وباقٍ لا تَبلىٰ، وواحِدٌ لا تُشَبَّهُ، ومُقتَدِرٌ لا تُنازَعُ.[5]

٤٣٨٧ . عنه ﷺ : أثبِت في قَضائِكَ وقَدَرِكَ البَرَكَةَ في نَفسي وأَهلي ومالي في لَوحِ الحِفظِ المَحفوظِ بِحِفظِكَ، يا حَفيظُ الحافِظُ حِفظُهُ احفَظني بِالحِفظِ الَّذي جَعَلتَ مَن حَفِظتَهُ بِهِ مَحفوظاً.[6]

٤٣٨٨ . الإمام الباقر عليه السلام : قالَ إبراهيمُ عليه السلام [لِذِي القَرنَينِ]: بِمَ قَطَعتَ الدَّهرَ؟

قالَ: بِإِحدىٰ عَشرَةَ كَلِمَةً[7]، وهِيَ: سُبحانَ مَن هُوَ باقٍ لا يَفنىٰ، سُبحانَ مَن هُوَ عالِمٌ لا يَنسىٰ، سُبحانَ مَن هُوَ حافِظٌ لا يَسقُطُ ....[8]

---

١ . البقرة: ٢٥٥.

٢ . الشورى: ٦.

٣ . البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٨.

٤ . البلد الأمين: ص ٤١١، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٧.

٥ . مهج الدعوات: ص ١٧٤ عن سلمان الفارسي عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٨٩ ح ٢٩.

٦ . البلد الأمين: ص ٥١١ عن الإمام الباقر عن الإمام عليّ عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣١٨ ح ١.

٧ . في المصدر: «بأحد عشر»، والتصويب من بحار الأنوار.

٨ . قصص الأنبياء: ص ١٢٢ ح ١٢٤، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ١٩٥ ح ٢٠.

٤٣٨٩ . الإمام الصادق ﷺ: سُبحانَ مَن هُوَ عَظيمٌ لا يُرامُ[١]، سُبحانَ مَن هُوَ قائِمٌ لا يَلهو، سُبحانَ مَن هُوَ حافِظٌ لا يَنسىٰ.[٢]

٤٣٩٠ . الإمام الرضا ﷺ: اللّهُمَّ اضرِب عَلَيَّ سُرادِقاتِ[٣] حِفظِكَ الَّذي لا يَهتِكُهُ الرِّياحُ، ولا تَخرِقُهُ الرِّماحُ، وَاكفِني شَرَّ ما أخافُهُ بِروحِ قُدسِكَ الَّذي مَن أَلقَيتَهُ عَلَيهِ كانَ مَستوراً عَن عُيونِ النّاظِرينَ، وكَبيراً في صُدورِ الخَلائِقِ أجمَعينَ.[٤]

٤٣٩١ . عنه ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ ـ: أي لا يَثقُلُ عَلَيهِ حِفظُ ما فِي السَّماواتِ وما فِي الأَرضِ.[٥]

---

١ . لا يُرامُ: أي لا يمكن لأحد أن يقصده أو يقصد من لجأ إليه بسوء (بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١١٤).

٢ . الدعوات: ج ٩٢ ص ٢٢٨، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٠٦ ح ٣.

٣ . السُّرادِقُ: كلّ ما أحاط بشيء، أو الحائط المشتمل على شيء، و الجمع: سُرادِقات (لسان العرب: ج ١٠ ص ١٥٧).

٤ . مهج الدعوات: ص ٣٠٣ عن الفضل بن الربيع و ص ٢٩٤ عن الإمام الكاظم ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٥٣ ح ٥.

٥ . تفسير القمّي: ج ١ ص ٨٤ عن الحسين بن خالد، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٦٣ ح ٦.

الفصل الرابع عشر

الحافي، الحفيّ

الحافي والحفي لغةً

«الحافي» في اللغة اسم فاعل و«الحفيّ» فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «حفي» وهو ثلاثة أُصول: المنع، استقصاء السؤال، والحفاء خلاف الانتعال. ومن الأَصل الثاني قولهم: حفيت إِليه في الوصيّة: بالغت وتحفّيت به: بالغت في إِكرامه. والحفي: المتقصي في السؤال. حفيت بفلان وتحفّيت، إِذا عُنيتَ به. والحفي: العالم بالشيء[1].

حَفِيَ فلان بفلان: إِذا برّهُ وأَلطفهُ. الحفي: اللطيف. حفي فلان بفلان: إِذا قام في حاجته وأَحسن مثواه. التحفّي: الكلام واللقاء الحسن[2].

الحافي والحفيّ في القرآن والحديث

ورد اسم «الحفيّ» لله سبحانه مرّةً واحدةً في القرآن الكريم: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾[3].

والحفيّ والحافي في هذه الآية والأَحاديث بمعنى المبالغ في البرّ والسؤال والمراقبة

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٨٣.

٢. لسان العرب: ج ١٤ ص ١٨٧.

٣. مريم: ٤٧.

والعناية بأَحوال عباده، وهي مأخوذه من الأَصل الثاني لمادّة «حفي».

الكتاب

﴿إِنَّهُ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾.[١]

الحديث

٤٣٩٢. رسول الله ﷺ: سَيِّدي أَنتَ بِحاجَتي عَليمٌ، فَكُن بِها حَفِيّاً فَإِنَّكَ بِها عالِمٌ غَيرُ مُعَلَّمٍ، وأَنتَ بِها واسِعٌ غَيرُ مُتَكَلِّفٍ.[٢]

٤٣٩٣. الإمام عليّ ﷺ: لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الخالِقُ الكافِي الباقِي الحافي.[٣]

٤٣٩٤. الإمام الحسين ﷺ: إِلهي كَيفَ تَكِلُني وقَد تَوَكَّلتَ لي، وكَيفَ أُضامُ وأَنتَ النّاصِرُ لي، أَم كَيفَ أَخيبُ وأَنتَ الحَفِيُّ بي.[٤]

٤٣٩٥. الإمام زين العابدين ﷺ: اللّهُمَّ قَد تَعلَمُ ما يُصلِحُني مِن أَمرِ دُنيايَ وآخِرَتي، فَكُن بِحَوائِجي حَفِيّاً.[٥]

---

١. مريم: ٤٧.

٢. البلد الأمين: ص ٤٢١، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٧ ح ١.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٠٩ ح ٣ نقلاً عن الدروع الواقية.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٢٥ نقلاً عن الإقبال.

٥. الصحيفة السجّادية: ص ٩٥ الدعاء ٢٢.

الفصل الخامس عشر

الحاكِم

الحاكِم لغةً

«الحاكم» في اللغة اسم فاعل من مادّة «حكم» وهو المنع[1]. ويُطلق علىٰ من يبتّ في نزاعات النّاس، ويؤخذ بكلامه[2]، وحكم الحاكم في الحقيقة مانع الظلم والنزاع.

الحاكم في القرآن والحديث

لقد ورد تعبير «خير الحاكمين» في القرآن الكريم ثلاث مرّات، وتعبير «أَحكم الحاكمين» مرّتين، موصوفاً بهما الله تعالىٰ، وقد نُسبت المشتقّات الأُخرىٰ لمادّة «حكم» إِلىٰ الله عَزَّ اسمه سبعاً وثلاثين مرّةً.

إِنّ حكم الله ينقسم في أَحد التقاسيم إِلىٰ قسمين: تشريعيّ، وتكوينيّ، فالحكم التشريعيّ عبارة عن أَوامر الله سبحانه ونواهيه التي بلّغها الأَنبياء والأَئمّة المعصومون عليهم السلام للنّاس في قالب الأَحكام التكليفيّة الخمسة.

أَمّا حكمه التكوينيّ تعالىٰ فهو عبارة عن الإِرادة والقضاء والقدر الإِلهيّ

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٩١.

٢. المصباح المنير: ص ١٤٥.

الجاري في العالم.

إنّ حقّ التشريع والأمر والنهي لخالق النّاس ومالكهم ويجب أن تعود أحكام الآخرين إلىٰ الحكم الإلهيّ وتكون مطابقة لشريعة الله، وقد نسبت الأحاديث إلىٰ حكم الله خصائص، مثل: العدالة، والإنصاف، والخير، والحُسن.

١/١٥
أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ

الكتاب

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾.[1]

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.[2]

﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾.[3]

الحديث

٤٣٩٦. رسول الله ﷺ: الحَمدُ للهِ رَفيعِ الدَّرَجاتِ، ذِي العَرشِ ... وهُوَ أَحكَمُ الحاكِمينَ، وأَسرَعُ الحاسِبينَ، وحُكمُهُ عَدلٌ وهُوَ لِلحَمدِ أَهلٌ.[4]

٢/١٥
عَادِلٌ فِي حُكْمِهِ

٤٣٩٧. رسول الله ﷺ: اللهُ عَظيمُ الآلاءِ، دائِمُ النَّعماءِ ... عادِلٌ في حُكمِهِ، عالِمٌ في مُلكِهِ.[5]

---

١. هود: ٤٥ وراجع: التين: ٨.

٢. المائدة: ٥٠.

٣. يونس: ١٠٩ و راجع: الأعراف: ٨٧ و يوسف: ٨٠.

٤. الدروع الواقية: ص ٨٨، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤٠ ح ٤ وراجع: الكافي: ج ١ ص ٤٥٨ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٥٨ ح ١، نهج البلاغة: الكتاب ٥٥.

٥. مهج الدعوات: ص ١١٧ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٧٤ ح ٢٥.

٤٣٩٨ . **الإمام عليّ** ﷺ : الحَمدُ للهِ ... الَّذي صَدَقَ في ميعادِهِ، وَارتَفَعَ عَن ظُلمِ عِبادِهِ، وقامَ بِالقِسطِ في خَلقِهِ، وعَدَلَ عَلَيهِم في حُكمِهِ.[١]

٤٣٩٩ . **عنه** ﷺ : اِعلَموا أنَّ لِكُلِّ حَقٍّ طالِباً، ولِكُلِّ دَمٍ ثائِراً، وَالطّالِبُ بِحَقِّنا كَقِيامِ الثّائِرِ بِدِمائِنا، وَالحاكِمُ في حَقِّ نَفسِهِ هُوَ العادِلُ الَّذي لا يَحيفُ[٢]، وَالحاكِمُ الَّذي لا يَجورُ، وهُوَ اللهُ الواحِدُ القَهّارُ.[٣]

٤٤٠٠ . **عنه** ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في يَومِ الثُّلاثاءِ ـ : أمرُكَ ماضٍ، ووَعدُكَ حَتمٌ، وحُكمُكَ عَدلٌ، لا يَعزُبُ[٤] عَنكَ شَيءٌ.[٥]

٤٤٠١ . **الإمام زين العابدين** ﷺ ـ مِن دُعائِهِ فِي العيدَينِ وَالجُمُعَةِ ـ : عادَتُكَ الإِحسانُ إلَى المُسيئينَ، وسُنَّتُكَ الإِبقاءُ عَلَى المُعتَدينَ. حَتّىٰ لَقَد غَرَّتهُم أناتُكَ عَنِ الرُّجوعِ، وصَدَّهُم إمهالُكَ عَنِ النُّزوعِ، وإنَّما تَأَنَّيتَ بِهِم لِيَفيئوا إلىٰ أمرِكَ، وأمهَلتَهُم ثِقَةً بِدَوامِ مُلكِكَ، فَمَن كانَ مِن أهلِ السَّعادَةِ خَتَمتَ لَهُ بِها، ومَن كانَ مِن أهلِ الشَّقاوَةِ خَذَلتَهُ لَها، كُلُّهُم صائِرونَ إلىٰ حُكمِكَ، وأُمورُهُم آئِلَةٌ إلىٰ أمرِكَ. لَم يَهِن عَلىٰ طولِ مُدَّتِهِم سُلطانُكَ، ولَم يَدحَض لِتَركِ مُعاجَلَتِهِم بُرهانُكَ، حُجَّتُكَ قائِمَةٌ لا تُدحَضُ، وسُلطانُكَ ثابِتٌ لا يَزولُ، فَالوَيلُ الدّائِمُ لِمَن جَنَحَ عَنكَ، وَالخَيبَةُ الخاذِلَةُ لِمَن خابَ مِنكَ، وَالشَّقاءُ الأَشقىٰ لِمَنِ اغتَرَّ بِكَ، ما أكثَرَ تَصَرُّفَهُ في عَذابِكَ، وما أطوَلَ تَرَدُّدَهُ في عِقابِكَ، وما أبعَدَ غايَتَهُ مِنَ الفَرَجِ، وما أقنَطَهُ مِن سُهولَةِ المَخرَجِ، عَدلاً مِن قَضائِكَ

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٨٠ ح ١١٧، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦١ ح ٩.

٢ . الحَيْفُ: الجور والظلم (الصحاح: ج ٤ ص ١٣٤٧).

٣ . تفسير القمي: ج ١ ص ٣٨٤ عن جميل عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤١ ح ٢٧.

٤ . عَزَبَ: غاب وخفي (المصباح المنير: ص ٤٠٧).

٥ . البلد الأمين: ص ١٢١، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٨٤ ح ٢٣.

لا تَجورُ فيهِ، وإنصافاً مِن حُكمِكَ لا تَحيفُ عَلَيهِ، فَقَد ظاهَرتَ الحُجَجَ، وأَبلَيتَ الأَعذارَ، وقَد تَقَدَّمتَ بِالوَعيدِ، وتَلَطَّفتَ فِي التَّرغيبِ، وضَرَبتَ الأَمثالَ، وأَطَلتَ الإِمهالَ، وأَخَّرتَ وأَنتَ مُستَطيعٌ لِلمُعاجَلَةِ، وتَأَنَّيتَ وأَنتَ مَليءٌ بِالمُبادَرَةِ.[1]

٤٤٠٢. الإمام الصادق عليه السلام: فَقَد عَلِمتُ يا إلهي أنَّهُ لَيسَ في حُكمِكَ ظُلمٌ، ولا في نِقمَتِكَ عَجَلَةٌ، وإنَّما يَعجَلُ مَن يَخافُ الفَوتَ، ويَحتاجُ إلَى الظُّلمِ الضَّعيفُ، وقَد تَعالَيتَ يا إلهي عَن ذٰلِكَ.[2]

٤٤٠٣. عنه عليه السلام: أسأَلُكَ بِالاِسمِ الَّذي جَعَلتَهُ عِندَ مُحَمَّدٍ وعِندَ عَلِيٍّ وعِندَ الحَسَنِ وَالحُسَينِ وعِندَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِم ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم أجمَعينَ ـ، أن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَن تَقضِيَ لي يا رَبِّ حاجَتي وتُيَسِّرَ لي عَسيرَها، وتَكفِيَني مُهِمَّها، وتَفتَحَ لي قُفلَها، فَإِن فَعَلتَ فَلَكَ الحَمدُ، وإن لَم تَفعَل فَلَكَ الحَمدُ غَيرَ جائِرٍ في حُكمِكَ، ولا مُتَّهَمٍ في قَضائِكَ، ولا حائِفٍ في عَدلِكَ.[3]

٤٤٠٤. عنه عليه السلام: الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، الحَيِّ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ، الحَيِّ الَّذي لا يَموتُ، وَالقائِمِ الَّذي لا يَتَغَيَّرُ، وَالدّائِمِ الَّذي لا يَفنىٰ وَالقاسِطِ الَّذي لا يَزولُ، وَالعَدلِ الَّذي لا يَجورُ، وَالحاكِمِ الَّذي لا يَحيفُ، وَاللَّطيفِ الَّذي لا يَخفىٰ عَلَيهِ شَيءٌ، وَالواسِعِ الَّذي لا

---

١. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٨٢ الدعاء ٤٦، مصباح المتهجّد: ص ٣٧٠ ح ٥٠٠، جمال الأُسبوع: ص ٢٦٣ عن المتوكّل بن هارون عن الإمام الصادق عنه عليه السلام؛ شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ١٧٩ عن الإمام عليّ وعنه عليه السلام نحوه.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٢٧٧ ح ٩٤٦ عن ذريح، من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٩٠ ح ١٤٠٩، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٥٦ ح ٢١٣٥ كلاهما عن معروف بن خربوذ عن أحدهما عليهما السلام، الصحيفة السجّاديّة: ص ٢٠٧ الدعاء ٤٨، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٠٣ ح ١١.

٣. مصباح المتهجّد: ص ٣٢٥ ح ٤٣٤ عن عاصم بن حميد، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٢٩ ح ٢.

يَبخَلُ، وَالمُعطي مَن يَشاءُ ما يَشاءُ، وَالأَوَّلِ الَّذي لا يُدرَكُ.[١]

٤٤٠٥. الإمام العسكريّ عليه السلام - فِي التَّفسيرِ المَنسوبِ إلَيهِ -: قالَ اللّهُ عز وجل لِبَني إسرائيلَ: وَاذكُروا ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عَهدَهُمُ المُؤَكَّدَ عَلَيهِم ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[٢] أي لا يُشَبِّهوهُ بِخَلقِهِ، ولا يَجوروهُ في حُكمِهِ.[٣]

راجع: ج ٣ ص ٤٠٩ (المرتبة الرابعة: التَّوحيدُ في الحُكم).

٣/١٥
يحكم ما يريد

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾.[٤]

---

١. الدروع الواقية: ص ٨١، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٣٦ ح ٤.

٢. البقرة: ٨٣.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٢٦ ح ١٧٤، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٨٣ ح ٤٤.

٤. المائدة: ١.

الفصل السادس عشر

الحسيب

الحسيب لغةً

الحسيب في اللغة فعيل من مادّة «حسب» وله معنيان رئيسان:

الأَوّل: العدّ، تقول: حسبتُ الشيء أَحسبه حسباً وحُسباناً.

والثاني: الكفاية؛ تقول: شيء حساب، أَي: كافٍ. ويقال: أَحسبتُ فلاناً: إِذا أَعطيته ما يُرضيه[1].

بناءً علىٰ هذا، للحسيب في اللغة معنيان: الأَوّل: المحاسب؛ والثاني: الكافي.

الحسيب في القرآن والحديث

ورد اسم الحسيب في القرآن الكريم ثلاث مرّات[2]، واسم «الحاسب» مرّتين[3]، ولفظ «سريع الحساب» ثماني مرّات[4]، ولفظ «بغير حساب» ستّ مرّات[5].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٥٩.

٢. النساء: ٦ و ٨٦، الأحزاب: ٣٩.

٣. الأنعام: ٦٢، الأنبياء: ٤٧.

٤. البقرة: ٢٠٢، آل عمران: ١٩ و ١٩٩، المائدة: ٤، الرعد: ٤١، إبراهيم: ٥١، النور: ٣٩، غافر: ١٧.

٥. البقرة: ٢١٢، آل عمران: ٢٧ و ٣٧، النور: ٣٨، الزمر: ١٠، غافر: ٤٠.

ويبدو أنّ تعبير «سريع الحساب»، و«أسرع الحاسبين»، و «بغير حساب» في المعنى الأوّل للحساب، أمّا استعمالات اسم «الحسيب»، و«الحاسب» في القرآن والأحاديث فهي صالحة للتفسير بكلا المعنيين المذكورين وإن كان المعنى الأوّل أقرب، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾[1] أو الحديث المأثور: «واللهُ حَسيبٌ بَينَنا وبَينَكُم فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ»[2].

١/١٦
حَسِيبٌ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ

الكتاب

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾.[3]

الحديث

٤٤٠٦ . معاني الأخبار عن قيس بن عاصم: وَفَدتُ مَعَ جَماعَةٍ مِن بَني تَميمٍ إلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَدَخَلتُ وعِندَهُ الصَّلصالُ بنُ الدَّلَهمَسِ فَقُلتُ: يا نَبِيَّ اللهِ عِظنا مَوعِظَةً نَنتَفِعُ بِها، فَإِنّا قَومٌ نَعيرُ[4] بِالبَرِيَّةِ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: يا قَيسُ، إنَّ مَعَ العِزِّ ذُلّاً، وإنَّ مَعَ الحَياةِ مَوتاً، وإنَّ مَعَ الدُّنيا آخِرَةً، وإنَّ لِكُلِّ شَيءٍ حَسيباً، وعَلىٰ كُلِّ شَيءٍ رَقيباً.[5]

---

١. النساء: ٨٦.

٢. راجع: ص ١٣٣ ح ٤٤٠٨.

٣. النساء: ٨٦.

٤. عارَ في الأرض يَعير: أي ذَهَبَ (لسان العرب: ج ٤ ص ٦٢٣).

٥. معاني الأخبار: ص ٢٣٣ ح ١، الخصال: ص ١١٤ ح ٩٣ وفيه «نعبر» بدل «نعير»، الأمالي للصدوق: ص ٥٠ ح ٤ وفيه «نعمُر» بدل «نعير»، روضة الواعظين: ص ٥٣٤ و فيه «نعيش» بدل «نعير»، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٧٠ ح ١.

٤٤٠٧ . **الإمام عليّ** عليه السلام : حاسِب نَفسَكَ لِنَفسِكَ، فَإِنَّ غَيرَها مِنَ الأَنفُسِ لَها حَسيبٌ غَيرُكَ.[١]

٤٤٠٨ . **فاطمة** عليها السلام ـ مِن كَلامِها لِلقَومِ لَمّا هَجَموا عَلىٰ دارِها ـ: لٰكِنَّكُم قَطَعتُمُ الأَسبابَ بَينَكُم وبَينَ نَبِيِّكُم، وَاللهُ حَسيبٌ بَينَنا وبَينَكُم فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ.[٢]

٤٤٠٩ . **الإمام زين العابدين** عليه السلام : دَخَلَ الحُسَينُ عليه السلام عَلىٰ عَمِّي الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام لَمّا سُقِيَ السَّمَّ، فَقامَ لِحاجَةِ الإِنسانِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقالَ: لَقَد سُقيتُ السَّمَّ عِدَّةَ مِرارٍ، فَما سُقيتُ مِثلَ هٰذِهِ....

فَقالَ لَهُ الحُسَينُ عليه السلام : يا أَخي، مَن سَقاكَ؟

قالَ: وما تُريدُ بِذٰلِكَ؟ فَإِن كانَ الَّذي أَظُنُّهُ فَاللهُ حَسيبُهُ، وإِن كانَ غَيرَهُ فَما أُحِبُّ أَن يؤخَذَ بي بَريءٌ.[٣]

٤٤١٠ . **الإمام الصادق** عليه السلام : اللّٰهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ... يا مَن عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ رَقيبٌ، وعَلىٰ كُلِّ شَيءٍ حَسيبٌ، ومِن كُلِّ عَبدٍ قَريبٌ.[٤]

٤٤١١ . **عيون أخبار الرضا عن أحمد بن الحسين كاتب أبي الفيّاض عن أبيه** : حَضَرنا مَجلِسَ عَلِيِّ بنِ موسىٰ عليه السلام ، فَشَكا رَجُلٌ أَخاهُ، فَأَنشَأَ يَقولُ:

أَعذِر أَخاكَ عَلىٰ ذُنوبِهِ ... وَاستُر وغَطِّ عَلىٰ عُيوبِهِ

وَاصبِر عَلىٰ بَهتِ السَّفيهِ ... وَلِلزَّمانِ عَلىٰ خُطوبِهِ

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٢، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣٢٦ ح ٣٩.

٢ . الاحتجاج: ج ١ ص ٢٠٣ عن عبد الله بن عبد الرحمن، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٢٠٥ ح ٣.

٣ . مروج الذهب: ج ٣ ص ٥ عن الإمام الصادق عنه أبيه عليهما السلام ، عمدة الطالب: ص ٦٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٤٨ ح ١٥.

٤ . مهج الدعوات: ص ٢٢٣ عن الربيع، البلد الأمين: ص ٣٨٢، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٧٣ ح ١.

ودَعِ الجَـــوابَ تَـــفَضُّلا وكِـلِ الظَّـلومَ إلىٰ حَسـيبِهِ[1]

٢/١٦
سَرِيعُ الْحِسَابِ

الكتاب

﴿لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.[2]

راجع: البقرة: ٢٠٢، آل عمران: ١٩ و ١٩٩، المائدة: ٤، الأنعام: ١٦٥، الرعد: ٤١، النور: ٣٩، غافر: ١٧.

الحديث

٤٤١٢. رسول الله ﷺ: اللهُ أكبَرُ، ذُو السُّلطانِ المَـنيعِ، وَالإِنشـاءِ البَـديعِ، وَالشَّأنِ الرَّفـيعِ، وَالحِسابِ السَّريعِ.[3]

٤٤١٣. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ رفيعِ الدَّرَجاتِ... سَريعِ الحِسابِ، شَديدِ العِقابِ.[4]

٤٤١٤. نهج البلاغة: سُئِلَ [عَلِيٌّ عليه السلام]: كَيفَ يُحاسِبُ اللهُ الخَلقَ عَلىٰ كَثرَتِهِم؟

فَقالَ عليه السلام: كَما يَرزُقُهُم عَلىٰ كَثرَتِهِم.

فَقيلَ: كَيفَ يُحاسِبُهُم ولا يَرَونَهُ؟

فَقالَ عليه السلام: كَما يَرزُقُهم ولا يَرَونَهُ.[5]

---

١. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٧٦ ح ٤، بشارة المصطفى: ص ٧٨ عن إبراهيم بن هاشم، كشف الغمة: ج ٣ ص ٥٩ عن أبي الحسن (الحسين) كاتب الفرائض عن أبيه، إعلام الورى: ج ٢ ص ٦٩، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٩٢ ح ١٨.

٢. إبراهيم: ٥١.

٣. مهج الدعوات: ص ٣٤ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٠١ ح ٦٢.

٤. الدروع الواقية: ص ٨٨، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٣٩.

٥. نهج البلاغة: الحكمة ٣٠٠، الأمالي للسيد المرتضى: ج ١ ص ١٠٣، روضة الواعظين: ص ٤١، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٧١ ح ٣٧.

١٦ / ٣
أسرع الحاسبين

الكتاب

﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾.[1]

الحديث

٤٤١٥. الإمام الباقر عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا أَبصَرَ النّاظِرينَ، ويا أَسمَعَ السّامِعينَ، ويا أَسرَعَ الحاسِبينَ، ويا أَرحَمَ الرّاحِمينَ.[2]

١٦ / ٤
كفى به حسيباً

الكتاب

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾.[3]

الحديث

٤٤١٦. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ فِي الرَّهبَةِ ـ: ولَو أَنَّ أَحداً اِستَطاعَ الهَرَبَ مِن رَبِّهِ لَكُنتُ أَنَا أَحَقَّ بِالهَرَبِ مِنكَ، وأَنتَ لا تَخفىٰ عَلَيكَ خافِيَةٌ فِي الأَرضِ ولا فِي

---

١. الأنعام: ٦٢.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٥٦ ح ١ عن أبي حمزة، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٣٦ ح ٩٨٢ عن الإمام الصّادق عنه عليه السلام، قرب الإسناد: ص ٢ ح ٥ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصّادق عنه عليه السلام، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٨٢ ح ٤١٤ عن معاوية ابن ميسرة عن الإمام الصّادق عليه السلام، المقنعة: ص ٢١٨ عن الإمام الصّادق عليه السلام، مصباح المتهجّد: ص ٦٣ ح ١٠١ عن معاوية ابن عمّار عن الإمام الصّادق عليه السلام، المزار الكبير: ص ٢٦٠ ح ١٠ من دون إسناد إلى المعصوم.

٣. الأحزاب: ٣٩ و راجع: النساء: ٦.

السَّماءِ إلّا أتَيتَ بِها، وكَفىٰ بِكَ جازِياً، وكَفىٰ بِكَ حَسيباً.[١]

٤٤١٧. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام إذا دَخَلَ شَهرُ رَمَضانَ لا يَضرِبُ عَبداً لَهُ ولا أمَةً، وكانَ إذا أذنَبَ العَبدُ وَالأَمَةُ يَكتُبُ عِندَهُ: أذنَبَ فُلانٌ، أذنَبَت فُلانَةُ، يَومَ كَذا وكَذا، ولَم يُعاقِبهُ، فَيَجتَمِعُ عَلَيهِمُ الأَدَبُ.

حَتّىٰ إذا كانَ آخِرُ لَيلَةٍ مِن شَهرِ رَمَضانَ دَعاهُم وجَمَعَهُم حَولَهُ، ثُمَّ أظهَرَ الكِتابَ، ثُمَّ قالَ: يا فُلانُ فَعَلتَ كَذا وكَذا، ولَم أُؤَدِّبكَ، أتَذكُرُ ذٰلِكَ؟ فَيَقولُ: بَلىٰ يَا ابنَ رَسولِ اللهِ، حَتّىٰ يَأتِيَ عَلىٰ آخِرِهِم، ويُقَرِّرُهُم جَميعاً، ثُمَّ يَقومُ وَسَطَهُم، ويَقولُ لَهُم: اِرفَعوا أصواتَكُم وقولوا:

يا عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ، إنَّ رَبَّكَ قَد أحصىٰ عَلَيكَ كُلَّ ما عَمِلتَ كَما أحصَيتَ عَلَينا كُلَّ ما عَمِلنا، ولَدَيهِ كِتابٌ يَنطِقُ عَلَيكَ بِالحَقِّ، لا يُغادِرُ صَغيرَةً ولا كَبيرَةً مِمّا أتَيتَ إلّا أحصاها، وتَجِدُ كُلَّ ما عَمِلتَ لَدَيهِ حاضِراً، كَما وَجَدنا كُلَّ ما عَمِلنا لَدَيكَ حاضِراً، فَاعفُ وَاصفَح كَما تَرجو مِنَ المَليكِ العَفوَ، وكَما تُحِبُّ أن يَعفُوَ المَليكُ عَنكَ، فَاعفُ عَنّا تَجِدهُ عَفُوّاً، وبِكَ رَحيماً، ولَكَ غَفوراً، ولا يَظلِمُ رَبُّكَ أحَداً، كَما لَدَيكَ كِتابٌ يَنطِقُ عَلَينا بِالحَقِّ لا يُغادِرُ صَغيرَةً و لا كَبيرَةً مِمّا أتَيناها إلّا أحصاها.

فَاذكُر يا عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ ذُلَّ مَقامِكَ بَينَ يَدَي رَبِّكَ الحَكَمِ العَدلِ، الَّذي لا يَظلِمُ

---

١. الصحيفة السجّاديّة: ص ٢١٥ الدعاء ٥٠، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٢٩ ح ٤٢ نقلاً عن المحاسن عن الإمام الكاظم عليه السلام نحوه.

مِثقالَ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ، ويَأْتي بِها يَومَ القِيامَةِ، وكَفىٰ بِاللهِ حَسيباً وشَهيداً. فَاعفُ وَاصفَح يَعفو عَنكَ المَليكُ ويَصفَح...[1]

١. الإقبال: ج ١ ص ٤٤٣ عن محمّد بن عجلان، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٠٣ ح ٩٣.

الفصل السابع عشر

ٱلْحَقُّ

الحقّ لغةً

الحقّ في أَصل اللغة يدلّ علىٰ إِحكام الشيء وصحّته، فالحقّ نقيض الباطل[١]، وهو حقّ الشيء، إِذا وَجَبَ وثَبَتَ[٢].

قال ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ: «الحقّ» هو الموجود حقيقةً، المتحقّق وجوده وإِلهيّته[٣].

الحقّ في القرآن والحديث

نُسب اسم «الحق» للذات الإِلهيّة إِحدىٰ عشرة مرّةً في القرآن الكريم، مثل: ﴿رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ﴾[٤]؛ و ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾[٥]؛ و ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[٦].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ١٥.

٢. المصباح المنير: ص ١٤٣.

٣. النهاية: ج ١ ص ٤١٣.

٤. يونس: ٣٢.

٥. طه: ١١٤.

٦. النور: ٢٥.

وقد نُسب الحقّ أَيضاً إِلىٰ أَفعال الله تعالىٰ وأَقواله في مواضع كثيرة كقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾[1]؛ وقوله: ﴿أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾[2]؛ وقوله: ﴿وَٱللَّـهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾[3].

وقد أُطلق الحقّ في الأَحاديث علىٰ ذات الله سبحانه وأَقواله وأَفعاله أَيضاً. قال الإمام الباقر عليه السلام في الدعاء: «اللّٰهُمَّ أنتَ الحَقُّ، وقَولُكَ الحَقُّ، ووَعدُكَ الحَقُّ، وأنتَ مَليكُ الحَقِّ». والظاهر أَنّ إِطلاق الحقّ علىٰ ذات الله سبحانه من باب «زيدٌ عدلٌ» وهو يدلّ علىٰ المبالغة في حقّانيّته تعالىٰ[4].

١/١٧
هُوَ الحَقُّ

الكتاب

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[5]

﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ * كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[6]

الحديث

٤٤١٨. الإمام الحسين عليه السلام: إذا قَرقَرَتِ الدَّجاجَةُ تَقولُ: يا إلٰهَ الحَقِّ، أنتَ الحَقُّ، وقَولُكَ

---

١. النحل: ٣.

٢. القصص: ١٣.

٣. النحل: ٣.

٤. راجع: ص ١٤١ ح ٤٤١٩.

٥. الحجّ: ٦ وراجع: الحجّ: ٦٢ والكهف: ٤٤ ولقمان: ٣٠ و فصّلت: ٥٣.

٦. يونس: ٣٢ و ٣٣ و راجع: يونس: ٣٠.

الحَقُّ ، يا أللهُ يا حَقُّ.[١]

٤٤١٩ . الإمام الباقر عليه السلام : بِكَ يا إلهي ، أنزَلتُ حَوائِجي اللَّيلَةَ ، فَاقضِها يا قاضِيَ حَوائِجِ السّائِلينَ ، اللّهُمَّ أنتَ الحَقُّ ، وقَولُكَ الحَقُّ ، ووَعدُكَ الحَقُّ ، وأنتَ مَليكُ الحَقِّ ، أشهَدُ أنَّ لِقاءَكَ حَقٌّ... .[٢]

٤٤٢٠ . الإمام الصادق عليه السلام ـ لَمّا قيلَ لَهُ : هَل يَكتَفِي العِبادُ بِالعَقلِ دونَ غَيرِهِ؟ ـ : إنَّ العاقِلَ لِدَلالَةِ عَقلِهِ الَّذي جَعَلَهُ اللهُ قِوامَهُ وزينَتَهُ وهِدايَتَهُ ، عَلِمَ أنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وأنَّهُ هُوَ رَبُّهُ.[٣]

١٧ / ٢

المَولَى الحَقُّ

﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾.[٤]

﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾.[٥]

١٧ / ٣

المَلِكُ الحَقُّ

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾.[٦]

---

١ . الخرائج و الجرائح : ج ١ ص ٢٤٩ ح ٥ عن محمّد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، بحار الأنوار : ج ٦٤ ص ٢٧ ح ٨.

٢ . مصباح المتهجّد : ص ١٦٤ ح ٢٥٤ ، بحار الأنوار : ج ٨٧ ص ٢٥٩ ح ٦٣.

٣ . الكافي : ج ١ ص ٢٩ ح ٣٤ عن الحسن بن عمّار .

٤ . الأنعام : ٦٢.

٥ . يونس : ٣٠.

٦ . المؤمنون : ١١٦ و راجع : طه : ١١٤.

٤ / ١٧

الحقّ المبين

الكتاب

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾.[1]

الحديث

٤٤٢١ . الإمام الصادق عليه السلام : كانَ فيما وَعَظَ اللّهُ تبارك وتعالى بِهِ عيسَى بنَ مَريَمَ عليه السلام : ... يا عيسىٰ، كُلُّ وَصِيَّتي نَصيحَةٌ لَكَ، وكُلُّ قَولي حَقٌّ، وأَنَا الحَقُّ المُبينُ، وحَقّاً أَقولُ: لَئِن أَنتَ عَصَيتَني بَعدَ أَن أَنبَأتُكَ، ما لَكَ مِن دوني وَلِيٌّ ولا نَصيرٌ.[2]

٤٤٢٢ . عنه عليه السلام : أَشهَدُ أَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبينُ.[3]

٤٤٢٣ . الإمام الرضا عليه السلام : اللّهُمَّ إِنَّ كُلَّ مَعبودٍ مِن لَدُن عَرشِكَ إِلىٰ قَرارِ أَرضِكَ فَهُوَ باطِلٌ سِواكَ، فَإِنَّكَ أَنتَ اللهُ الحَقُّ المُبينُ.[4]

---

١ . النور: ٢٥.

٢ . الأمالي للصدوق: ص ٦١٠ و ص ٦١٣ ح ٨٤٢ عن أبي بصير، الكافي: ج ٨ ص ١٤٠ ح ١٠٣ عن عليّ بن أسباط عنهم عليهم السلام ، تحف العقول: ص ٥٠٠ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٢٩٨ ح ١٤.

٣ . الكافي: ج ٤ ص ٥٧٤ ح ١، كامل الزيارات: ص ٣٧٢ ح ٦١٩ كلاهما عن يوسف الكناسي، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٥٩ ح ٥.

تنبيه: في الطبعة المعتمدة من الكافي: «عن يونس الكناسي»، و قال صاحب معجم رجال الحديث: ج ٢٠ ص ٢٣٨ ح ١٣٨٤٨ معلّقاً: كذا في هذه الطبعة، و لكن في الطبعة القديمة: «يوسف الكناسي» و هو الصحيح الموافق للوافي و الوسائل.

٤ . الكافي: ج ٣ ص ٤٧٧ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٨٤ ح ٤١٧، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١١٣ ح ٢٣١٣، مصباح المتهجّد: ص ٥٣٢ ح ٦١٦ كلّها عن مقاتل بن مقاتل، المقنعة: ص ٢٢٥ عن مقاتل عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣٥٣ ح ١٥.

٥/١٧
فِعلةُ الحقّ

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾.[1]

﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.[2]

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾.[3]

﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾.[4]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾.[5]

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾.[6]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.[7]

﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ

---

١. الحِجر: ٨٥ وراجع: إبراهيم: ١٩ ويونس: ٥ والنحل: ٣ والعنكبوت: ٤٤ والروم: ٨ والزمر: ٥ والجاثية: ٢٢.

٢. غافر: ٢٠ و راجع: الزمر: ٦٩.

٣. البقرة: ١٤٧ وراجع: آل عمران: ٦٠ والكهف: ٢٩.

٤. الحِجر: ٨.

٥. النساء: ١٢٢ وراجع: الأعراف: ٤٤ والقصص: ١٣.

٦. البقرة: ١٧٦ وراجع: البقرة: ١٤٤ و الجاثية: ٢٩.

٧. النساء: ١٧٠ و راجع: البقرة: ١١٩.

لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾.[1]

﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾.[2]

راجع: ص ١٤٠ ح ٤٤١٨ و ١٤١ ح ٤٤١٩.

---

١. الرعد: ١٤.

٢. يونس: ٨٢ وراجع: الشورى: ٢٤.

الفصل الثامن عشر

الحكيم

الحكيم لغةً

تمّ اشتقاق «الحكيم» من مادّة «حكم»، وذكرت كتب اللغة معنيين أَصليين للحكم، أَحدهما «المنع» والآخر «الاستحكام»[1]. واستناداً إِلىٰ هذين المعنيين الأَصليين يستعمل الحكيم في مفهومين هما «العالم وصاحب الحكمة» و «المتقن للأُمور»[2]. ويدلّ الحكيم في المعنى الأَوّل علىٰ صفة ذاتيّة، أَمّا في المعنى الثاني فيدلّ علىٰ صفة فعليّة، ومن الطبيعيّ أَنّنا يجب أَن نتنبّه إِلىٰ أَنّ المعنيين مترابطان؛ لأَنّ العمل المتقن لا يصدر إِلّا عن صاحب العلم والحكمة.

الحكيم في القرآن والحديث

جاء ذكر صفة «الحكيم» إِلىٰ جانب صفة «العزيز» سبعاً وأَربعين مرّةً في القرآن الكريم، وإِلى جانب صفة «العليم» ستّاً وثلاثين مرّةً، ومع صفة «الخبير» أَربع مرّات، ومع كلٍّ من صفة «العليّ»، و «التوّاب»، و«الحميد»، و«الواسع» مرّةً

---

١. راجع: معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٩١؛ المصباح المنير: ص ١٤٥؛ الصحاح: ج ٥ ص ١٩٠٢.

٢. الصحاح: ج ٥ ص ١٩٠١.

واحدةً. ووردت المشتقّات الأُخرىٰ لمادّة «حكم» خمساً وثلاثين مرّةً في القرآن الكريم منسوبةً إلىٰ الله سبحانه.

لقد ذهبت الأَحاديث إلىٰ أَنّ عجائب الخلقة، آيات على الحكمة الإلهيّة، وهذا المعنىٰ قابل للتفسير مع كلا المعنيين اللغويين للحكيم، وطبقاً للمعنى الأَوّل فإنّ المخلوقات تدلّ علىٰ علم الله سبحانه وحكمته، أمّا المعنى الثاني فمفاده أَنّ المخلوقات تعكس الإتقان في أفعال الله جلّ شأنه.

راجع: ج ٢ ص ٧١ (تحقيق في معنى الحكمة وأقسامها).

١٨ / ١

الحكيم العليم

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾.[١]

١٨ / ٢

الحكيم الخبير

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾.[٢]

١٨ / ٣

الحكيم الحميد

﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.[٣]

---

١. الزخرف: ٨٤.

٢. الأنعام: ٧٣ وراجع: الأنعام: ١٨ وهود: ١ وسبأ: ١.

٣. فصّلت: ٤٢.

١٨ / ٤

العزيز الحكيم

﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[1]

١٨ / ٥

العلي الحكيم

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.[2]

١٨ / ٦

التواب الحكيم

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾.[3]

١٨ / ٧

الواسع الحكيم

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾.[4]

---

١ . آل عمران: ٦٢ وراجع: البقرة: ١٢٩ و٢٠٩ و٢٢٠ و٢٢٨ و٢٤٠ و٢٦٠ وآل عمران: ٦ و١٨ و١٢٦ والنساء: ٥٦ و١٥٨ و١٦٥ والمائدة: ٣٨ و١١٨ والأنفال: ١٠ و٤٩ و٦٣ و٦٧ والتوبة: ٤٠ و٧١ وإبراهيم: ٤ والنحل: ٦٠ والنمل: ٩ والعنكبوت: ٢٦ و٤٢ والروم: ٢٧ ولقمان: ٩ و٢٧ وسبأ: ٢٧ وفاطر: ٢ والزمر: ١ وغافر: ٨، والشورىٰ: ٢ والجاثية: ٢ و٣٧ والأحقاف: ٢ والحديد: ١ والحشر: ١ و٢٤ والممتحنة: ٥ والصفّ: ١ والجمعة: ١ و٣ والتغابن: ١٨ والفتح: ٧ و١٩.

٢ . الشورىٰ: ٥١.

٣ . النور: ١٠.

٤ . النساء: ١٣٠.

٨ / ١٨
صِفَةُ حِكمَتِهِ

٤٤٢٤. الإمام عليّ عليه السلام: وأَرانا مِن مَلَكوتِ قُدرَتِهِ، وعَجائِبِ ما نَطَقَت بِهِ آثارُ حِكمَتِهِ... ما دَلَّنا بِاضطِرارِ قِيامِ الحُجَّةِ لَهُ عَلىٰ مَعرِفَتِهِ، فَظَهَرَتِ البَدائِعُ الَّتي أَحدَثَتها آثارُ صَنعَتِهِ وأَعلامُ حِكمَتِهِ، فَصارَ كُلُّ ما خَلَقَ حُجَّةً لَهُ ودَليلاً عَلَيهِ.[١]

٤٤٢٥. عنه عليه السلام ـ في خَلقِ اللهِ الأَشياءَ ـ: وفَرَّقَها أَجناساً مُختَلِفاتٍ فِي الحُدودِ وَالأَقدارِ، وَالغَرائِزِ وَالهَيئاتِ، بَدايا خَلائِقَ أَحكَمَ صُنعَها، وفَطَرَها عَلىٰ ما أَرادَ وَابتَدَعَها.[٢]

٤٤٢٦. عنه عليه السلام ـ في خَلقِ الخُفّاشِ ـ: ومِن لَطائِفِ صَنعَتِهِ، وعَجائِبِ خِلقَتِهِ، ما أَرانا مِن غَوامِضِ الحِكمَةِ في هٰذِهِ الخَفافيشِ الَّتي يَقبِضُهَا الضِّياءُ الباسِطُ لِكُلِّ شَيءٍ، ويَبسُطُها الظَّلامُ القابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ.[٣]

٤٤٢٧. عنه عليه السلام: أَمرُهُ قَضاءٌ وحِكمَةٌ، ورِضاهُ أَمانٌ ورَحمَةٌ، يَقضي بِعِلمٍ ويَعفو بِحِلمٍ.[٤]

٤٤٢٨. الإمام زين العابدين عليه السلام: سُبحانَكَ مِن... حَكيمٍ ما أَعرَفَكَ![٥]

٤٤٢٩. الإمام الباقر عليه السلام لَمّا قيلَ لَهُ: كَيفَ لا يُسأَلُ عَمّا يَفعَلُ؟

قالَ: لِأَنَّهُ لا يَفعَلُ إِلّا ما كانَ حِكمَةً وصَواباً.[٦]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٠٧ ح ٩٠.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحار الأنوار: ج ٦٤ ص ٣٢٣ ح ٢.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠.

٥. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٨٧ الدعاء ٤٧، الإقبال: ج ٢ ص ١٥٠ عن الإمام الصادق عليه السلام.

٦. التوحيد: ص ٣٩٧ ح ١٣ عن جابر بن يزيد الجعفي.

٤٤٣٠ . الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ ـ تبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يَفعَلُ لِعِبادِهِ إلّا الأَصلَحَ لَهُم، ولا يَظلِمُ النّاسَ شَيئاً، ولٰكِنَّ النّاسَ أنفُسَهُم يَظلِمونَ.[1]

٤٤٣١ . الإمام الرِّضا عليه السلام: سُبحانَ مَن خَلَقَ الخَلقَ بِقُدرَتِهِ، وأتقَنَ ما خَلَقَ بِحِكمَتِهِ، ووَضَعَ كُلَّ شَيءٍ مِنهُ مَوضِعَهُ بِعِلمِهِ، سُبحانَ مَن يَعلَمُ خائِنَةَ الأَعيُنِ وما تُخفِي الصُّدورُ، ولَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ.[2]

راجع: ج ٣ ص ١١٣ (الفصل الخامس: دَورُ مَعرِفَةِ الخَلقِ في معرفة الخالق).

٩ / ١٨
الجَوابُ عَمّا يوهِمُ خِلافَ الحِكمَةِ

٤٤٣٢ . رسول الله صلى الله عليه وآله: قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ... وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالفَقرِ ولَو أغنَيتُهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، وإنَّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالغِناءِ ولَو أفقَرتُهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، وإنّ مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالسُّقمِ ولَو صَحَّحتُ جِسمَهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، وإن مِن عِبادِيَ المُؤمِنينَ لَمَن لا يَصلُحُ إيمانُهُ إلّا بِالصِّحَّةِ ولَو أسقَمتُهُ لَأَفسَدَهُ ذٰلِكَ، إنّي اُدَبِّرُ عِبادي لِعِلمي بِقُلوبِهِم؛ فَإِنّي عَليمٌ خَبيرٌ.[3]

---

١ . التوحيد: ص ٤٠٢ ح ٩ عن عبد الله بن الفضل الهاشمي.

٢ . عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٨ ح ٩، التوحيد: ص ١٣٧ ح ١٠ كلاهما عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٥ ح ٢٠.

٣ . التوحيد: ص ٤٠٠ ح ١، علل الشرائع: ص ١٢ ح ٧ كلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٣١ ح ١١٦٠ نقلاً عن ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء والحكيم وابن مردويه وراجع: الكافي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٤ والأمالي للطوسي: ص ١٦٦ ح ٢٧٨ وتاريخ بغداد: ج ٦ ص ١٥ والفردوس: ج ٥ ص ٢٥٠ ح ٨٠٩٨ وح ٨١٠٠.

٤٤٣٣. عنه ﷺ: يَقولُ اللهُ تَعالىٰ: تَفَضَّلتُ عَلىٰ عَبدي بِأَربَعِ خِصالٍ: سَلَّطتُ الدّابَّةَ عَلَى الحَبَّةِ، ولَولا ذٰلِكَ لَادَّخَرَها المُلوكُ كَما يَدَّخِرونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ، وأَلقَيتُ النَّتنَ عَلَى الجَسَدِ، ولَولا ذٰلِكَ ما دَفَنَ خَليلٌ خَليلَهُ أَبداً، وسَلَّطتُ السَّلوَ عَلَى الحُزنِ، ولَولا ذٰلِكَ لَانقَطَعَ النَّسلُ، وقَضَيتُ الأَجَلَ وأَطَلتُ الأَمَلَ، ولَولا ذٰلِكَ لَخَرِبَتِ الدُّنيا، ولَم يَتَهَنَّ ذو مَعيشَةٍ بِمَعيشَتِهِ.[1]

٤٤٣٤. الإمام عليّ ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: مِنَ الحِكمَةِ جَعلُ المالِ في أَيدِي الجُهّالِ؛ فَإِنَّهُ لَو خُصَّ بِهِ العُقَلاءُ لَماتَ الجُهّالُ جوعاً، ولٰكِنَّهُ جُعِلَ في أَيدِي الجُهّالِ، ثُمَّ استَنزَلَهُم عَنهُ العُقَلاءُ بِلُطفِهِم وفِطنَتِهِم.[2]

٤٤٣٥. الإمام الباقر ﷺ: إنَّ داوودَ النَّبِيَّ ـ صلوات الله عَلَيهِ ـ كانَ ذاتَ يَومٍ في مِحرابِهِ إذ مَرَّت بِهِ دودَةٌ حَمراءُ صَغيرَةٌ تَدِبُّ حَتّى انتَهَت إلىٰ مَوضِعِ سُجودِهِ، فَنَظَرَ إلَيها داوودُ وحَدَّثَ في نَفسِهِ: لِمَ خُلِقَت هٰذِهِ الدّودَةُ؟ فَأَوحَى اللهُ إلَيها تَكَلَّمي. فَقالَت لَهُ: يا داوودُ، هَل سَمِعتَ حِسّي أَو استَبَنتَ عَلىٰ صَفا أَثَري؟

فَقالَ لَها داوودُ: لا.

قالَت: فَإِنَّ اللهَ يَسمَعُ دَبيبي ونَفَسي وحِسّي، ويَرىٰ أَثَرَ مَشيي، فَاخفِض مِن صَوتِكَ.[3]

٤٤٣٦. الاحتجاج: مِن سُؤالِ الزِّنديقِ الَّذي سَأَلَ أَبا عَبدِ اللهِ ﷺ عَن مَسائِلَ كَثيرَةٍ أَن قالَ:...

---

١. تاريخ بغداد: ج ٩ ص ١٠٩ الرقم ٤٧١٤ عن البراء وراجع: الفردوس: ج ٥ ص ٢٢٨ ح ٨٠٣٦.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٨٩ ح ٣١٠.

٣. الزهد للحسين بن سعيد: ص ٦٤ ح ١٧٠ عن أبي حمزة، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ١٧ ح ٢٩.

أَخبِرني عَنِ اللهِ أَلَهُ شَريكٌ في مُلكِهِ، أَو مُضادٌّ لَهُ في تَدبيرِهِ؟ قالَ: لا.

قالَ: فَما هٰذَا الفَسادُ المَوجودُ فِي العالَمِ؛ مِن سِباعٍ ضارِيَةٍ، وهَوامٍّ مُخَوِّفَةٍ، وخَلقٍ كَثيرٍ مُشَوَّهَةٍ، ودودٍ وبَعوضٍ وحَيّاتٍ وعَقارِبَ، وزَعَمتَ أَنَّهُ لا يَخلُقُ شَيئاً إلّا لِعِلَّةٍ، لِأَنَّهُ لا يَعبَثُ؟

قالَ: أَلَستَ تَزعُمُ أَنَّ العَقارِبَ تَنفَعُ مِن وَجَعِ المَثانَةِ وَالحَصاةِ، ولِمَن يَبولُ فِي الفِراشِ، وأَنَّ أَفضَلَ التِّرياقِ ما عولِجَ مِن لُحومِ الأَفاعي؛ فَإِنَّ لُحومَها إذا أَكَلَهَا المَجذومُ بِشَبٍّ نَفَعَهُ، وتَزعُمُ أَنَّ الدُّودَ الأَحمَرَ الَّذي يُصابُ تَحتَ الأَرضِ نافِعٌ لِلأَكِلَةِ؟[1]

قالَ: نَعَم.

قالَﷺ: فَأَمَّا البَعوضُ وَالبَقُّ فَبَعضُ سَبَبِهِ أَنَّهُ جُعِلَ أَرزاقَ بَعضِ الطَّيرِ، وأَهانَ بِها جَبّاراً تَمَرَّدَ عَلَى اللهِ وتَجَبَّرَ، وأَنكَرَ رُبوبِيَّتَهُ، فَسَلَّطَ اللهُ عَلَيهِ أَضعَفَ خَلقِهِ لِيُرِيَهُ قُدرَتَهُ وعَظَمَتَهُ، وهِيَ البَعوضَةُ، فَدَخَلَت في مِنخَرِهِ حَتّىٰ وَصَلَت إلىٰ دِماغِهِ فَقَتَلَتهُ.

وَاعلَم أَنّا لَو وَقَفنا عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ خَلَقَهُ اللهُ تَعالىٰ لِمَ خَلَقَهُ؟ لِأَيِّ شَيءٍ أَنشَأَهُ؟ لَكُنّا قَد ساوَيناهُ في عِلمِهِ، وعَلِمنا كُلَّ ما يَعلَمُ، وَاستَغنَينا عَنهُ، وكُنّا وهُوَ فِي العِلمِ سَواءً.

قالَ: فَأَخبِرني هَل يُعابُ شَيءٌ مِن خَلقِ اللهِ وتَدبيرِهِ؟

---

١. الأَكِلَة كفَرِحة داء في العضو يأتكل منه (قاموس المحيط: ص ١٢٤٢).

قالَ: لا.

قالَ: فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ خَلقَهُ غُرلاً[١]، أَذٰلِكَ مِنهُ حِكمَةٌ أَم عَبَثٌ؟

قالَ: بَل حِكمَةٌ مِنهُ.

قالَ: [فَلِمَ][٢] غَيَّرتُم خَلقَ اللهِ، وجَعَلتُم فِعلَكُم في قَطعِ الغُلفَةِ أَصوَبَ مِمّا خَلَقَ اللهُ لَها، وعِبتُمُ الأَغلَفَ، وَاللهُ خَلَقَهُ، ومَدَحتُمُ الخِتانَ وهُوَ فِعلُكُم، أَم تَقولونَ إِنَّ ذٰلِكَ مِنَ اللهِ كانَ خَطَأً غَيرَ حِكمَةٍ؟!

قالَ عليه السلام: ذٰلِكَ مِنَ اللهِ حِكمَةٌ وصَوابٌ، غَيرَ أَنَّهُ سَنَّ ذٰلِكَ وأَوجَبَهُ عَلىٰ خَلقِهِ، كَما أَنَّ المَولودَ إِذا خَرَجَ مِن بَطنِ أُمِّهِ وَجَدنا سُرَّتَهُ مُتَّصِلَةً بِسُرَّةِ أُمِّهِ كَذٰلِكَ خَلَقَهَا الحَكيمُ فَأَمَرَ العِبادَ بِقَطعِها، وفي تَركِها فَسادٌ بَيِّنٌ لِلمَولودِ وَالأُمِّ، وكَذٰلِكَ أَظفارُ الإِنسانِ أَمَرَ إِذا طالَت أَن تُقَلَّمَ، وكانَ قادِراً يَومَ دَبَّرَ خَلقَ الإِنسانِ أَن يَخلُقَها خِلقَةً لا تَطولُ، وكَذٰلِكَ الشَّعرُ مِنَ الشّارِبِ وَالرَّأسِ، يَطولُ فَيُجَزُّ، وكَذٰلِكَ الثّيرانُ خَلَقَهَا اللهُ فُحولَةً، وإِخصاؤُها أَوفَقُ، ولَيسَ في ذٰلِكَ عَيبٌ في تَقديرِ اللهِ عزّ وجلّ.[٣]

راجع: التوحيد للصّدوق: ص ٣٩٨ (باب إنّ الله تعالىٰ لا يفعل بعباده إلّا الأصلح لهم).

---

١. الغُرْلة: مثل القلفة وزناً ومعناً، وغَرِل غرلاً من باب تعب: إذا لم يختتن (المصباح المنير: ص ٤٤٦).

٢. سقط ما بين المعقوفين من الطبعة المعتمدة وأثبتناه من وسائل الشيعة (ج ٢١ ص ٤٣٦ ح ٢٧٥١٨).

٣. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢١٢ و ص ٢٢٦ ح ٢٢٣، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٧٣ ح ٢.

الفصل التاسع عشر

اَلحَلِيمُ

الحليم لغةً

«الحليم» مشتقّ من مادّة «حلم»، و«الحلم» في اللغة ذو معان مختلفة هي: «ترك العجلة»[1]، و«الأَناة»[2]، و «الصفح والستر»[3].

الحليم في القرآن والحديث

جاء ذكر صفة «الحليم» إلىٰ جانب صفة «الغفور» ستّ مرّات في القرآن الكريم، وثلاث مرّات مع صفة «العليم»، ومرّة واحدة مع صفة «الغنيّ»، ومرّة واحدةً أيضاً مع صفة «الشكور».

إنّ الآيات والأَحاديث تذهب إلىٰ أَنّ حلم الله سبحانه يتحقّق غالباً بالنسبة إلى معاصي العباد، من هنا نجد حلم الله علىٰ أَساس المعنى اللغويّ بمعنىٰ الغضّ عن معاصي العباد، وأنّه لا يعجل في مجازات العاصين، بل يصبر لهم ويمنحهم فرصة

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٩٣.

٢. الصحاح: ج ٥ ص ١٩٠٣.

٣. المصباح المنير: ص ١٤٨.

فرصة التَّوبة والتدارك.

استخدمت هذه الصفة في القرآن الكريم في الموارد التي تبين مواجهة البـاري سبحانه للعاصين له بلحاظ المعنى اللغوي للحليم وهو «عدم إسراع الله سبحانه في عقوبة المذنبين وامهالهم للتوبة والرجوع عن المعصية» ولما كانت العجلة في عقوبة المذنب مع احتمال رجوعه وتوبته من صفات الجاهل، استخدم القرآن الكريم صفة الحلم قرينة لصفة العلم، كما فسّر الحلم الالهي في الأحاديث الشريفة بعدم صدور فعل الجهل عنه، وعدم العجلة في عقوبة المذنبين.

١٩ / ١

الحَليمُ الَّذي لا يَجهَلُ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.[١]

الحديث

٤٤٣٧. رسول الله ﷺ ـ مِن دُعائِهِ يَومَ الأَحزابِ ـ: إلهي أَنتَ الحَليمُ الَّذي لا يَجهَلُ.[٢]

١٩ / ٢

الحَليمُ الَّذي لا يَعجَلُ

الكتاب

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.[٣]

---

١. الحجّ: ٥٩.

٢. مهج الدعوات: ص ٩٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٢ ح ٧ وراجع: البلد الأمين: ص ١١٨ والمصباح للكفعمي: ص ١٦٠.

٣. البقرة: ٢٢٥، المائدة: ١٠١ وراجع: البقرة: ٢٣٥ وآل عمران: ١٥٥ والإسراء: ٤٤ وفاطر: ٤١.

﴿وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾.[١]

الحديث

٤٤٣٨ . رسول الله ﷺ : أَوحَى اللهُ ﷻ إلىٰ أَخِي العُزَيرِ : ... لا تَأمَن مَكري حَتّىٰ تَدخُلَ جَنَّتي، فَاهتَزَّ عُزَيرٌ يَبكي ، فَأَوحَى اللهُ إلَيهِ : لا تَبكِ يا عُزَيرُ ؛ فَإِن عَصَيتَني بِجَهلِكَ غَفَرتُ لَكَ بِحِلمي ؛ لِأَنّي كَريمٌ لا أَعجَلُ بِالعُقوبَةِ عَلىٰ عِبادي وأَنَا أَرحَمُ الرّاحِمينَ.[٢]

٤٤٣٩ . عنه ﷺ : يا مَن هُوَ بِمَن عَصاهُ حَليمٌ.[٣]

٤٤٤٠ . الإمام الكاظم ﷺ ـ في صِفَةِ اللهِ ﷻ ـ : الحَليمُ الَّذي لا يَعجَلُ.[٤]

---

١ . البقرة: ٢٦٣.

٢ . الفردوس: ج ١ ص ١٤٤ ح ٥١٤ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١١ ص ٥٠٠ ح ٣٢٣٤١.

٣ . المصباح للكفعمي: ص ٣٣٦، البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٤ . التوحيد: ص ٧٦ ح ٣٢ عن محمّد بن أبي عمير، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٦٧ وراجع: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ص ١٣٥ ح ٦٨.

الفصل العشرون

اَلْحَمِيدُ، اَلْمَحْمُودُ، اَلْحَامِدُ

الحميد و المحمود والحامد لغةً

«الحميد» و«المحمود» و«الحامد» مشتقّة من مادّة «حمد» وهو يدلّ على خلاف الذمّ. يقال: حمدت فلاناً أَحمده، ورجل محمود ومحمّد إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة[1]. وحمدته علىٰ شجاعته وإحسانه حمداً: أَثنيتُ عليه[2]. و «الحميد» فعيل بمعنىٰ مفعول «المحمود» أَو فاعل «الحامد».

قال ابن الأَثير: الحمد والشكر متقاربان، والحمد أَعمّهما، لأَنّك تحمد الإنسان علىٰ صفاته الذاتيّة وعلىٰ عطائه ولا تشكره علىٰ صفاته[3].

قال الفيوميّ: الحمد غير الشكر؛ لأَنّه يستعمل لصفة في الشخص وفيه معنى التعجّب، يكون فيه معنى التعظيم للممدوح وخضوع المادح... وأَمّا الشكر فلا يكون إلّا في مقابلة الصنيع، فلا يقال: شكرته علىٰ شجاعته[4].

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ١٠٠؛ النهاية: ج ١ ص ٤٣٦.

٢. المصباح المنير: ص ١٤٩.

٣. النهاية: ج ١ ص ٤٣٧.

٤. المصباح المنير: ص ١٤٩.

الحميد والمحمود والحامد في القرآن والحديث

مشتقّات مادّة «حمد» المنسوبة إلىٰ الله تعالىٰ في القرآن الكريم ستّون، وورد اسم «الحميد» مع اسم «الغنيّ» عشر مرّات[١]، ومع اسم «العزيز» ثلاث مرّات[٢]، ومع اسم «المجيد» مرّة واحدة[٣]، ومع اسم «الحكيم» مرّة واحدةً أيضاً[٤]، ومع اسم «الولي» مرّة واحدة[٥]، وبلفظ «صراط الحميد» مرّة واحدة أيضاً[٦].

والظاهر من استعمالات القرآن والحديث أنّ الحمد والشكر، كما قال ابن الأثير: «متقاربان والحمد أعمهما» لأنّ الله سبحانه وتعالىٰ يُحمد علىٰ صفاته الذاتية وعلىٰ عطائه، ولا يُشكر علىٰ صفاته.

وفي الحديث: «يا مَن هُوَ مَحمودٌ في كُلِّ خِصالِهِ»[٧]، «يا أللهُ المَحمودُ في كُلِّ فِعالِهِ»[٨]، «الحَمدُ للهِ المَحمودِ بِنِعَمِهِ»[٩].

قال السيّد في رياض السالكين: «الحمد هو الثناء علىٰ ذي علم لكماله ذاتيّاً كان كوجوب الوجود والاتّصاف بالكمالات والتنزّه عن النقائص، أو وصفيّاً ككون صفاته كاملة واجبة، أو فعليّاً كَكون أفعاله مشتملة على الحكمة»[١٠].

---

١. البقرة: ٢٦٧، النساء: ١٣١، إبراهيم: ٨، الحج: ٦٤، لقمان: ١٢ و ٢٦، فاطر: ١٥، الحديد: ٢٤، الممتحنة: ٦، التغابن: ٦.

٢. إبراهيم: ١، سبأ: ٦، البروج: ٨.

٣. هود: ٧٣.

٤. فصّلت: ٤٢.

٥. الشورىٰ: ٢٨.

٦. الحجّ: ٢٤.

٧. راجع: ص ١٦٢ ح ٤٤٥٠.

٨. راجع: ص ١٦٣ ح ٤٤٥٢.

٩. راجع: ص ١٦٤ ح ٤٤٥٦.

١٠. رياض السالكين: شرح الدعاء ٣٣.

وأَطلق اسم «الحامد» علىٰ الله في بعض الأَحاديث. ومتعلّق هذا الحمد إمّا الله سبحانه أَو مخلوقاته، وحمد الله في كلّ حال يعني الثناء الإلهيّ البحت، وهو خارج عن معنى التعظيم والخضوع الذي يُبديه الحامد للمحمود.

٢٠ / ١
الحميد المجيد

الكتاب

﴿قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾.[١]

الحديث

٤٤٤١ . الإمام الصادق ﷺ: و أمّا ﴿حمٓ﴾ فَمَعناهُ: الحَميدُ المَجيدُ.[٢]

٢٠ / ٢
الغنيّ الحميد

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.[٣]

راجع: النساء: ١٣١، إبراهيم: ٨، الحجّ: ٦٤، لقمان: ١٢ و ٢٦، فاطر: ١٥، الحديد: ٢٤، الممتحنة: ٦، التغابن: ٦.

٢٠ / ٣
الحكيم الحميد

﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.[٤]

---

١ . هود: ٧٣.

٢ . معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١ عن سفيان بن السعيد الثوري، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٣٧٤ ح ١.

٣ . البقرة: ٢٦٧.

٤ . فصّلت: ٤٢.

٢٠ / ٤
الوَلِيُّ الحَميدُ

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.[1]

٢٠ / ٥
العَزيزُ الحَميدُ

﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾.[2]

راجع: سبأ: ٦، البروج: ٨.

٢٠ / ٦
أوَّلُ مَحمودٍ

٤٤٤٢. الإمام عليّ عليه السلام: الحَمدُ للهِ أوَّلِ مَحمودٍ، وآخِرِ مَعبودٍ، وأقرَبِ مَوجودٍ، البَديءِ بِلا مَعلومٍ لِأَزَلِيَّتِهِ، ولا آخِرَ لِأَوَّلِيَّتِهِ.[3]

٢٠ / ٧
أحَقُّ مَحمودٍ

٤٤٤٣. الإمام عليّ عليه السلام: الحَمدُ للهِ أحَقِّ مَحمودٍ بِالحَمدِ، وأَولاهُ بِالمَجدِ.[4]

---

١. الشورى: ٢٨.

٢. إبراهيم: ١.

٣. مهج الدعوات: ص ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٣١ ح ٨.

٤. بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٤ ح ٦ نقلاً عن ابن ميثم في شرح المختار من خطب نهج البلاغة.

٢٠ / ٨
المَحمودُ الحَميدُ

٤٤٤٤. رسول الله ﷺ ـ في حَديثِ المِعراجِ ـ: فَالتَفَتُّ عَن يَمينِ العَرشِ فَوَجَدتُ عَلىٰ ساقِ العَرشِ الأَيمَنِ مَكتوباً: لا إلٰهَ إلّا أنَا وَحدي لا شَريكَ لي، مُحَمَّدٌ رَسولي، أيَّدتُهُ بِعَلِيٍّ. يا أحمَدُ شَقَقتُ اسمَكَ مِنِ اسمي، أنَا اللهُ المَحمودُ الحَميدُ.[١]

٢٠ / ٩
خَيرُ حامِدٍ ومَحمودٍ

٤٤٤٥. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا خَيرَ ذاكِرٍ ومَذكورٍ، يا خَيرَ شاكِرٍ ومَشكورٍ، يا خَيرَ حامِدٍ ومَحمودٍ.[٢]

٤٤٤٦. عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ يا أحَدُ يا واحِدُ يا شاهِدُ يا ماجِدُ يا حامِدُ.[٣]

٢٠ / ١٠
المَحمودُ لا يَزالُ

٤٤٤٧. رسول الله ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي عَلا في تَوَحُّدِهِ، ودَنا في تَفَرُّدِهِ... مَجيداً لَم يَزَل، مَحموداً لا يَزالُ.[٤]

---

١. بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٣١٤ ح ٢٦ نقلاً عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان و راجع: التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٢٠ ح ١٠٢.

٢. البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٣. البلد الأمين: ص ٤٠٥، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٨.

٤. الاحتجاج: ج ١ ص ١٣٨ ح ٣٢ عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٤ ح ٨٦.

٢٠ / ١١

المَحمودُ غَيرُ المَحدودِ

٤٤٤٨ . الإمام الصادق عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: بِاسمِ المَحمودِ غَيرِ المَحدودِ[1]، المُستَحِقِّ لَهُ عَلَى السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ، بِاسمِ المَذكورِ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ.[2]

٢٠ / ١٢

المَحمودُ في كُلِّ خِصالِهِ

٤٤٤٩ . الإمام الصادق عليه السلام: اللّهُمَّ إن أدخَلتَنِي الجَنَّةَ فَأَنتَ مَحمودٌ، وإن عَذَّبتَني فَأَنتَ مَحمودٌ، يا مَن هُوَ مَحمودٌ في كُلِّ خِصالِهِ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وَافعَل بي ما تَشاءُ وأَنتَ مَحمودٌ.[3]

٢٠ / ١٣

المَحمودُ في كُلِّ فِعالِهِ

٤٤٥٠ . رسول الله صلى الله عليه و آله: إنَّ آدَمَ لَمّا رَأَى النُّورَ ساطِعاً مِن صُلبِهِ؛ إذ كانَ اللهُ قَد نَقَلَ أَشباحَنا مِن ذُروَةِ العَرشِ إلىٰ ظَهرِهِ، رَأَى النُّورَ ولَم يَتَبَيَّنِ الأَشباحُ... فَقالَ: ما هٰذِهِ الأَشباحُ؟

فَقالَ اللهُ تَعالىٰ: يا آدَمُ، هٰذِهِ أَشباحُ أَفضَلِ خَلائِقي وبَرِيّاتي: هٰذا مُحَمَّدٌ وأَنَا المَحمودُ الحَميدُ في أَفعالي، شَقَقتُ لَهُ اسماً مِنِ اسمي....[4]

---

١ . في المصدر: «غير المحمود»، و التصويب من بحار الأنوار.

٢ . الإقبال: ج ١ ص ١٣٦، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٣٩ ح ١.

٣ . الإقبال: ج ١ ص ١٣٢، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٣٦.

٤ . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢١٩ ح ١٠٢ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٥٠ ح ٢٥.

٤٤٥١ . الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿الـم﴾ ـ: دَلَّ بِـ«اللامِ» عَلىٰ قَولِكَ المَلِكِ العَظيمِ القاهِرِ لِلخَلقِ أَجمَعينَ، ودَلَّ بِـ«الميمِ» عَلىٰ أَنَّهُ المَجيدُ المَحمودُ في كُلِّ أَفعالِهِ.[1]

٤٤٥٢ . إدريس عليه السلام: يا أَللّٰهُ المَحمودُ في كُلِّ فِعالِهِ.[2]

٢٠ / ١٤

المَحمودُ في كُلِّ صُنعِهِ

٤٤٥٣ . الإمام عليّ عليه السلام: إلٰهي... أَنتَ الكَريمُ المَحمودُ في كُلِّ ما تَصنَعُهُ.[3]

٤٤٥٤ . عنه عليه السلام: الحَمدُ للّٰهِ الكَريمِ في مُلكِهِ، القاهِرِ لِمَن فيهِ، القادِرِ عَلىٰ أَمرِهِ، المَحمودِ في صُنعِهِ.[4]

٢٠ / ١٥

المَحمودُ بِكُلِّ لِسانٍ

٤٤٥٥ . رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَنتَ اللّٰهُ المَحمودُ بِكُلِّ لِسانٍ.[5]

---

١ . معاني الأخبار: ص ٢٥ ح ٤ عن محمّد بن زياد و محمّد بن سيّار، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٦٣ ح ٣٣ كلاهما عن الإمام العسكري عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٣٧٨ ح ١٠.

٢ . مصباح المتهجّد: ص ٦٠١ ح ٦٩٣، الإقبال: ج ١ ص ١٨١، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٢٢ ح ٣ نقلاً عن الدروع الواقية عن الإمام عليّ عليه السلام.

٣ . البلد الأمين: ص ٣١٥ عن الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٠٥ ح ١٤.

٤ . الدروع الواقية: ص ١٨٢، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩١ ح ٣.

٥ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٤٣ ح ٢٣٥٤ عن معاذ بن جبل، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٥٦ ح ١١.

١٦/٢٠
المَحمودُ بِنِعمَتِهِ

٤٤٥٦ . رسول الله ﷺ : الحَمدُ للهِ المَحمودِ بِنِعمَتِهِ ، المَعبودِ بِقُدرَتِهِ ، المُطاعِ بِسُلطانِهِ ... .[١]

٤٤٥٧ . الإمام عليّ عليه السلام : الحَمدُ للهِ أهلِ الحَمدِ ووَلِيِّهِ ، ومُنتَهَى الحَمدِ ومَحَلِّهِ ... المَحمودِ بِامتِنانِهِ وبِإِحسانِهِ.[٢]

٤٤٥٨ . عنه عليه السلام : الحَمدُ للهِ الأَحَدِ المَحمودِ الَّذي تَوَحَّدَ بِمُلكِهِ ، وعَلا بِقُدرَتِهِ ، أحمَدُهُ عَلىٰ ما عَرَّفَ مِن سَبيلِهِ ، و ألهَمَ مِن طاعَتِهِ ، وعَلَّمَ مِن مَكنونِ حِكمَتِهِ ، فَإِنَّهُ مَحمودٌ بِكُلِّ ما يولي ، مَشكورٌ بِكُلِّ ما يُبلي.[٣]

٤٤٥٩ . الإمام الصادق عليه السلام : الحَمدُ للهِ الَّذي... هُوَ أَهلٌ لِكُلِّ حَمدٍ... المَحمودُ لِبَذلِ نَوائِلِهِ.[٤]

٤٤٦٠ . الإمام الكاظم عليه السلام : أنتَ الصَّمَدُ ... المَعبودُ بِالعُبودِيَّةِ ، وَالمَحمودُ بِالنِّعَمِ.[٥]

---

١ . مكارم الأخلاق : ج ١ ص ٤٥١ ح ١٥٤٥ عن الإمام زين العابدين عليه السلام ، المناقب لابن شهرآشوب : ج ٣ ص ٣٥٠ عن أنس و عن الإمام الرضا عليه السلام ، روضة الواعظين : ص ١٦٤ ، بحار الأنوار : ج ١٠٣ ص ٢٦٧ ح ١٣ نقلاً عن جواهر المطالب ؛ ذخائر العقبى : ص ٧٠ ، المناقب للخوارزمي : ص ٣٣٦ ح ٣٥٧ كلاهما عن أنس ، الصواعق المحرقة : ص ١٦٢ عن الحسن بن شاذان و قد ذكر صدر الخطبة فقط .

٢ . الكافي : ج ٨ ص ١٧٣ ح ١٩٤ عن محمّد بن النعمان أو غيره عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٣٥٠ ح ٣١ .

٣ . مختصر بصائر الدرجات : ص ١٩٥ ، بحار الأنوار : ج ٥٣ ص ٧٨ ح ٨٦ .

٤ . الإقبال : ج ٢ ص ١٢٣ عن سلمة بن الأكوع ، بحار الأنوار : ج ٩٨ ص ٢٤٢ .

٥ . بحار الأنوار : ج ٩٥ ص ٤٤٥ ح ١ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي .

الفصل الحادي والعشرون

الحيّ

الحيّ لغةً واصطلاحاً

الحيّ صفة مشبهة من مادّة «حيي». وهو أَصلان: أَحدهما: خلاف الموت، والآخر الاستحياء الذي [هو] ضدّ الوقاحة[1].

و«الحي» مشتقّ من المعنى الأَوّل، ويختلف الفلاسفة والمتكلّمون في تفسير الحياة الإلهيّة، لكنّهم جميعاً ذكروا العلم والقدرة في تفسير هذه الصفة، وذهب البعض إلىٰ أَنّ معناه «الفعّال الدرّاك»[2]. ورأىٰ بعض آخر أَنّ الحياة هي مبدأ العلم والقدرة[3]. وبينهم من قال: «معناه هو أَنّه لا يستحيل أَن يكون عالماً قادراً»[4].

الحيّ في القرآن والحديث

نسب القرآن الكريم صفة «الحيّ» مقرونةً بصفة «القيّوم» إلىٰ الله ﷻ في ثلاثة

---

1. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ١٢٢.
2. علم اليقين للفيض الكاشانيّ: ص ١٣٧.
3. الأسفار الأربعة للملّا صدرا: ج ٦ ص ٤١٨.
4. تلخيص المحصّل للطوسيّ: ص ٢٨١؛ كشف المراد للعلّامة الحلّيّ: ص ٤٠١.

مواضع[١]، وبقوله: ﴿لَاتَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ في موضع واحد[٢]، وبقوله: ﴿لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ في ثلاثة مواضع[٣]، وبقوله: ﴿ٱلَّذِى لَايَمُوتُ﴾ في موضع واحد[٤]، وقد تكرّرت عبارة ﴿يُحْيِ وَيُمِيتُ﴾ تسع مرّات[٥] وعبارة ﴿نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ مرّتين[٦]. وقد نُسب إحياء الموتى إلى الله سبع مرّات[٧]، ومعنىٰ إخراج الحيّ من الميّت وبالعكس في أربع آيات[٨]، ومعنىٰ إحياء الأرض بعد موتها تسع مرّات[٩]، ومعنىٰ إماتة النّاس وإحيائهم خمس مرّات[١٠] في القرآن الكريم.

لقد عدّت الأحاديث المأثورة الحياة الإلهيّة بلا كيفيّة، وعلىٰ هذا الأساس لا يمكن وصف ذاتها وحقيقتها، والتوضيحات المذكورة للحياة الإلهيّة في الأحاديث إمّا لها جانب سلبيّ، وتبيّن التفاوت بين الحياة الإلهيّة وحياة المخلوقات، وإمّا تشير إلىٰ آثار الحياة الإلهيّة ولوازمها، ومن هذه التوضيحات يمكن الإشارة إلىٰ الموارد الآتية: حياة الله ليست بمعنىٰ أنّها ذات مدّةٍ ولها أجلٌ معيّن، حياته غير حادثة بل أزليّة أبديّة؛ الله هو المصدر لحياة المخلوقات الحيّة.

---

١. البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢، طه: ١١١.

٢. البقرة: ٢٥٥.

٣. البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢، غافر: ٦٥.

٤. الفرقان: ٥٨.

٥. البقرة: ٢٥٨، آل عمران: ١٥٦، الاعراف: ١٥٨، التوبة: ١١٦، يونس: ٥٦، المؤمنون: ٨٠، غافر: ٦٨، الدخان: ٨، الحديد: ٢.

٦. الحجر: ٢٣، ق: ٤٣.

٧. البقرة: ٧٣ و ٢٦٠، الحج: ٦، يس: ١٢، الشورى: ٩، الأحقاف: ٣٣، القيامة: ٤٠.

٨. آل عمران: ٢٧، الأنعام: ٩٥، يونس: ٣١، الروم: ١٩.

٩. البقرة: ١٦٤، النحل: ٦٥، العنكبوت: ٦٣، الروم: ١٩ و ٢٤ و ٥٠، فاطر: ٩، الجاثية: ٥، الحديد: ١٧.

١٠. البقرة: ٢٨، الحج: ٦٦، الروم: ٤٠، الجاثية: ٢٦، الشعراء: ٨١.

١/٢١
صِفَةُ حَيَاتِهِ

الكتاب

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.[١]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾.[٢]

﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ﴾.[٣]

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾.[٤]

الحديث

٤٤٦١. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا حَيّاً قَبلَ كُلِّ حَيٍّ، يا حَيّاً بَعدَ كُلِّ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي لَيسَ كَمِثلِهِ حَيٌّ، يا حَيُّ الَّذي لا يُشارِكُهُ حَيٌّ، يا حَيُّ الَّذي لا يَحتاجُ إلىٰ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي يُميتُ كُلَّ حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي يَرزُقُ كُلَّ حَيٍّ، يا حَيّاً لَم يَرِثِ الحَياةَ مِن حَيٍّ، يا حَيُّ الَّذي يُحيِي المَوتىٰ، يا حَيُّ يا قَيّومُ لا تَأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ.[٥]

٤٤٦٢. الإمام زين العابدين ؑ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا حَيُّ قَبلَ كُلِّ حَيٍّ، يا حَيُّ بَعدَ كُلِّ حَيٍّ، يا حَيُّ مَعَ كُلِّ حَيٍّ، يا حَيُّ حينَ لا حَيّ، يا حَيُّ يَبقىٰ ويَفنىٰ كُلُّ حَيٍّ، يا حَيُّ لا

---

١. البقرة: ٢٥٥.

٢. آل عمران: ٢.

٣. طه: ١١١.

٤. الفرقان: ٥٨.

٥. البلد الأمين: ص ٤٠٨، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٣.

إلٰهَ إلّا أنتَ، يا حَيُّ يا كَريمُ، يا مُحيِي المَوتىٰ.[١]

٤٤٦٣ . الإمام الباقر ﷺ ـ إذ قيلَ لَهُ: أَخبِرني عَن رَبِّكَ مَتىٰ كانَ؟ ـ: وَيلَكَ، إنَّما يُقالُ لِشَيءٍ لَم يَكُن: مَتىٰ كانَ؟ إنَّ رَبّي ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ كانَ ولَم يَزَل حَيّاً بِلا كَيفٍ... كانَ حَيّاً بِلا حَياةٍ حادِثَةٍ.[٢]

٤٤٦٤ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ نورٌ لا ظُلمَةَ فيهِ، وعِلمٌ لا جَهلَ فيهِ، وحَياةٌ لا موتَ فيهِ.[٣]

٤٤٦٥ . الإمام الصادق ﷺ: اللهُ نورٌ لا ظَلامَ فيهِ، وحَيٌّ لا مَوتَ لَهُ... حَيُّ الذّاتِ.[٤]

٤٤٦٦ . الإمام الكاظم ﷺ: كانَ ﷻ إلٰهاً حَيّاً بِلا حَياةٍ حادِثَةٍ... بَل حَيٌّ لِنَفسِهِ.[٥]

٤٤٦٧ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ـ لا إلٰهَ إلّا هُوَ ـ كانَ حَيّاً بِلا كَيفٍ ولا أينٍ.[٦]

٢ / ٢١
هُوَ حَياةُ كُلِّ شَيءٍ

٤٤٦٨ . الإمام عليّ ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ اللهِ ـ: هُوَ حَياةُ كُلِّ شَيءٍ، ونورُ كُلِّ شَيءٍ، سُبحانَهُ

---

١ . مهج الدعوات: ص ٢٠٨ عن أبي حمزة الثمالي، البلد الأمين: ص ٦٠ عن محمّد بن الصلت القمّي عن الإمام المهدي ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٣١.

٢ . الكافي: ج ١ ص ٨٨ ح ٣، التوحيد: ص ١٧٣ ح ٢ نحوه وكلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٦ ح ٢٣.

٣ . التوحيد: ص ١٣٨ ح ١٣ عن جابر الجعفي وص ١٣٧ ح ١١ عن منصور الصيقل عن الإمام الصادق ﷺ وص ١٣٨ ح ١٢ عن يونس بن عبد الرحمٰن عن الإمام الرضا ﷺ وكلاهما مع تقديم و تأخير، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٨٦ ح ٧٠ نقلاً عن ثواب الأعمال وراجع: جامع الأخبار: ص ٣٩ ح ٨.

٤ . التوحيد: ص ١٤٠ ح ٤ عن هارون بن عبد الملك.

٥ . التوحيد: ص ١٤١ ح ٦ عن عبد الأعلىٰ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٨ ح ٢٧.

٦ . التوحيد: ص ١٤١ ح ٦ عن عبد الأعلىٰ وص ١٧٣ ح ٢ عن أبي بصير عن الإمام الباقر ﷺ وفيه «لم يزل حيّاً بلا كيف»، الكافي: ج ٨ ص ٣١ ح ٥ عن أبي الهيثم بن التيّهان عن الإمام عليّ ﷺ وليس فيه «ولا أين»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٨ ح ٢٧.

وتَعالىٰ عَمّا يَقولونَ عُلُوّاً كَبيراً... وبِحَياتِهِ حَيِيَت قُلوبُهُم، وبِنورِهِ اهتَدَوا إلىٰ مَعرِفَتِهِ.[١]

٤٤٦٩. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في مُناجاتِهِ ـ: وأنَّكَ أقَمتَ بِقُدسِكَ حَياةَ كُلِّ شَيءٍ، وجَعَلتَهُ نَجاةً لِكُلِّ حَيٍّ.[٢]

راجع: ج ٥ ص ١٦٧ (الفصل التاسع والستون: المحيي، المميت).

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٣٠ ح ١.

٢. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٧ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

الفصل الثاني والعشرون

الخَالِقُ

الخالق لغةً

إنّ «الخالق» اسم فاعل من مادّة «خلق»، والخـلق فـي الأَصـل بـمعنى التـقدير، ويستعمل بمعنى إِيجاد الشيء علىٰ أَساس التقدير[1].

الخالق في القرآن والحديث

لقد جاء قوله تعالىٰ: «خالق كلّ شيء» أَربع مرّات[2] في القرآن الكريم، وقوله: «أحسن الخالقين» مرّتين[3]، و«إنّي خالق بشراً» مرّتين أيضاً[4]، و«الخلّاق العليم» كذلك[5]، و«هو الله الخالق البارئ المصوّر» مرّةً واحدةً[6]، و «هل من خالق غير الله يرزقكم» كذلك[7].

وفي الأَحاديث مباحث كثيرة بشأن الخـلقة ومـبادئها وخـصائصها الإيـجابيّة

---

١. المصباح المنير: ص ١٨٠.

٢. الأنعام: ١٠٢، الرعد: ١٦، الزمر: ٦٢، غافر: ٦٢.

٣. المؤمنون: ١٤، الصافات: ١٢٥.

٤. الحجر: ٢٨، ص: ٧١.

٥. الحِجر: ٨٧، يس: ٨١.

٦. الحشر: ٢٤.

٧. فاطر: ٣.

والسلبيّة وما جاء في هذه المجموعة قسم من مباحث الخلقة، وستأتي المباحث الباقية في موسوعة «ميزان الحكمة» تحت عنوان «الخلقة».

لقد ذهبت الأَحاديث إلىٰ أَنّ العلم والتقدير والمشيئة من مبادئ الخلقة الّتي تشير إلىٰ المعنىٰ الأَصليّ للخلقة لغويّاً، ومن أَهمّ خصائص الخلقة في الأَحاديث نفي المثال والأُصول الأَزليّة، أَي: إنّ الله سبحانه لم يوجد الأَشياءَ في العالم علىٰ أَساس أَمثلة أَزليّة، والفعل الإلهي غير محكوم بالأَمثلة والصور الأَزليّة الثابتة، من جهة أُخرىٰ إنّ الله تعالىٰ لم يخلق العالم من مادّة وأَصل أَزليّ وغير مخلوق، من هنا صورة العالم ومادّته كلتاهما حادثة وبديعة.

لقد جاء في الآيات والأَحاديث الخلق من شيء أَحياناً بالنسبة إلىٰ الله سبحانه. كقوله مثلاً: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾[1].

راجع: ص ٦٧ (الفصل السابع: البديءُ، البديعُ).

٢٢ / ١
مَبادِئُ الخِلقَةِ

٢٢ / ١ ـ ١
العِلمُ

الكتاب

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾.[2]

---

١. الرحمٰن: ١٤.

٢. الملك: ١٥.

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[١]

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾.[٢]

راجع: البقرة: ٢٩، المائدة: ٩٧، الروم: ٥٤، يس: ٧٩ و ٨١، الزخرف: ٩.

الحديث

٤٤٧٠ . الإمام عليّ ﷺ: ... مُبتَدِعِ الخَلائِقِ بِعِلمِهِ، ومُنشِئِهِم بِحُكمِهِ، بِلَا اقتِداءٍ ولا تَعليمٍ ولَا احتِذاءٍ لِمِثالِ صانِعٍ حَكيمٍ، ولا إصابَةِ خَطَأٍ ولا حَضرَةِ مَلَأٍ.[٣]

٤٤٧١ . التوحيد عن مروان بن مسلم: دَخَلَ ابنُ أَبِي العَوجاءِ عَلىٰ أَبي عَبدِ اللهِ ﷺ فَقالَ: أَلَيسَ تَزعُمُ أَنَّ اللهَ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ؟

فَقالَ أَبو عَبدِ اللهِ ﷺ: بَلىٰ.

فَقالَ: أنَا أَخلُقُ.

فَقالَ ﷺ لَهَ: كَيفَ تَخلُقُ؟!

فَقالَ: أُحدِثُ فِي المَوضِعِ، ثُمَّ أَلبَثُ عَنهُ فَيَصيرُ دَوابَّ، فَأَكونُ أَنَا الَّذي خَلَقتُها.

فَقالَ أَبو عَبدِ اللهِ ﷺ: أَلَيسَ خالِقُ الشَّيءِ يَعرِفُ كَم خَلقُهُ؟

قالَ: بَلىٰ.

قالَ: فَتَعرِفُ الذَّكَرَ مِنها مِنَ الأُنثىٰ، وتَعرِفُ كَم عُمُرُها؟ فَسَكَتَ.[٤]

---

١ . الأنعام: ١٠١.

٢ . الحِجر: ٨٦.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١٩١.

٤ . التوحيد: ص ٢٩٥ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٥٠ ح ٢٤.

٤٤٧٢ . **الكافي عن محمّد بن مسلم:** سَأَلتُ أَبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عز و جل: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾.[1]

قالَ: لَيسَ شَيءٌ مِن خَلقِ اللهِ إلّا وهُوَ يُعرَفُ مِن شَكلِهِ الذَّكَرُ مِنَ الأُنثىٰ.

قُلتُ: ما يَعني ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾.

قالَ: هَداهُ لِلنِّكاحِ وَالسِّفاحِ مِن شَكلِهِ.[2]

٤٤٧٣ . **رجال الكشّي عن أبي جعفر الأحول:** قالَ ابنُ أَبِي العَوجاءِ مَرَّةً: أَلَيسَ مَن صَنَعَ شَيئاً وأَحدَثَهُ حَتّىٰ يُعلَمَ أَنَّهُ مِن صَنعَتِهِ فَهُوَ خالِقُهُ؟

قُلتُ[3]: بَلىٰ.

[قالَ:][4] فَأَجِّلني شَهراً أَو شَهرَينِ، ثُمَّ تَعالَ حَتّىٰ أُرِيَكَ، قالَ: فَحَجَجتُ فَدَخَلتُ عَلىٰ أَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، فَقالَ: أما إنَّهُ قَد هَيَّأَ لَكَ شَأنَينِ[5] وهُوَ جاءٍ بِهِ مَعَهُ بِعِدَّةٍ مِن أَصحابِهِ، ثُمَّ يُخرِجُ لَكَ الشَّأنَينِ قَدِ امتَلَأَ دوداً، ويَقولُ لَكَ: هٰذا الدّودُ يَحدُثُ مِن فِعلي، فَقُل لَهُ: إن كانَ مِن صُنعِكَ وأَنتَ أَحدَثتَهُ فَمَيِّز ذُكورَهُ مِنَ الإِناثِ. فَقالَ: هٰذِهِ وَاللهِ لَيسَت مِن أَبزارِكَ[6]، هٰذِهِ الَّتي حَمَلَتهَا الإِبِلُ مِنَ الحِجازِ.[7]

---

١ . طه: ٥٠.

٢ . الكافي: ج ٥ ص ٥٦٧ ح ٤٩.

٣ . في المصدر: «قالَ»، والصحيح ما أثبتناه كما في بحار الأنوار.

٤ . ما بين المعقوفين سقط من المصدر وأثبتناه من بحار الأنوار.

٥ . في بحار الأنوار: «شاتين».

٦ . الأبزار: ما يطيبُ به الغذاء، وكذا التَّوابِل. وفي المجاز: مثلي لا يخفى عليه أبازيرك؛ أي زياداتك في القول. وبزّر فلانٌ كلامه: إذا توبّلَه (تاج العروس: ج ٦ ص ٧٧ و ٧٨).

٧ . رجال الكشّي: ج ٢ ص ٤٣٠ ح ٣٣٢، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٤٠٦ ح ١٠.

٢٢ / ١ ـ ٢

القُدرَةُ

الكتاب

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.[١]

راجع: البقرة: ٢٠، آل عمران: ٢٩ و١٨٩، المائدة: ١٢٠، النور: ٤٥، الروم: ٥٤، فاطر: ١ و٤٤، التغابن: ١، الملك: ١.

الحديث

٤٤٧٤. الإمام عليّ عليه السلام: فَطَرَ الخَلائِقَ بِقُدرَتِهِ.[٢]

راجع: ج ٥ ص ٤٣ (الفصل الثاني والخمسون: القادِرُ، القَديرُ).

٢٢ / ١ ـ ٣

التَّقديرُ

الكتاب

﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾.[٣]

الحديث

٤٤٧٥. رسول الله صلى الله عليه وآله: قَدَّرَ اللهُ المَقاديرَ قَبلَ أن يخَلُقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ بِخَمسينَ أَلفَ

---

١. المائدة: ١٧.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١ و١٨٣ وفيه «خلق» بدل «فطر»، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٣ ح ١١٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٥.

٣. القمر: ٤٩ وراجع: طه: ٥٠.

سَنَةٍ.[١]

٤٤٧٦ . عنه ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ قَدَّرَ المَقاديرَ، ودَبَّرَ التَّدابيرَ قَبلَ أن يَخلُقَ آدَمَ بِأَلفَي عامٍ.[٢]

٤٤٧٧ . الإمام عليّ ؑ: قَدَّرَ ما خَلَقَ فَأَحكَمَ تَقديرَهُ.[٣]

٤٤٧٨ . الإمام المهديّ ؑ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: إنَّكَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظّاهِرُ وَالباطِنُ، لَم تَكُن مِن شَيءٍ ولَم تَبِن عَن شَيءٍ، كُنتَ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ وأَنتَ الكائِنُ بَعدَ كُلِّ شَيءٍ، وَالمُكَوِّنُ لِكُلِّ شَيءٍ، خَلَقتَ كُلَّ شَيءٍ بِتَقديرٍ وأَنتَ السَّميعُ البَصيرُ.[٤]

راجع: ج ٥ ص ٢١٥ (الفصل السابع والسبعون: المقدّر).

٢٢ / ١ ـ ٤
المَشيئَةُ

الكتاب

﴿ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.[٥]

﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.[٦]

---

١ . سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٥٨ ح ٢١٥٦، نوادر الأُصول: ج ٢ ص ٤١٣ كلاهما عن عبد الله بن عمرو، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٦٥٩٠ عن أبي عبد الرحمن الحبلي، كنز العمّال: ج ١ ص ١٢٩ ح ٥٦١٠ نقلاً عن المعجم الكبير عن ابن عمرو؛ التوحيد: ص ٣٦٨ ح ٧، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٧ كلاهما عن عبد الرحمن العرزمي بإسناده رفعه عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١١٤ ح ٤٣.

٢ . التوحيد: ص ٣٧٦ ح ٢٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤١ ح ٣٩ كلاهما عن أحمد بن عبد الله الجويباري الشيباني عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ وج ٢ ص ٣١ ح ٤٤، صحيفة الإمام الرضا ؑ: ص ١٥١ ح ٨٩ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٩٣ ح ١٢.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ص ٥٣ ح ١٣ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣١٩ ح ١٧.

٤ . مهج الدعوات: ص ٣٣٨ عن محمّد بن عليّ العلوي الحسيني المصري.

٥ . آل عمران: ٤٧.

٦ . فاطر: ١ و راجع: المائدة: ٢١٧ والنور: ٤٥ والقصص: ٦٨ والروم: ٥٤ والزمر: ٤ والشورىٰ: ٤٩.

الحديث

٤٤٧٩ . الإمام عليّ عليه السلام : فَإِذا قالَ المُؤَذِّنُ «اللهُ أَكبَرُ» فَإِنَّهُ يَقولُ: اللهُ الَّذي لَهُ الخَلقُ وَالأَمرُ، وبِمَشيئَتِهِ كانَ الخَلقُ، ومِنهُ كانَ كُلُّ شَيءٍ لِلخَلقِ.[1]

٤٤٨٠ . الإمام الصادق عليه السلام : خَلَقَ اللهُ المَشيئَةَ بِنَفسِها، ثُمَّ خَلَقَ الأَشياءَ بِالمَشيئَةِ.[2]

٢٢ / ١ ـ ٥

جَوامِعُ مَبادِئِ الخِلقَةِ

٤٤٨١ . الإمام الصادق عليه السلام : لا يَكونُ شَيءٌ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ إلّا بِهٰذِهِ الخِصالِ السَّبعِ: بِمَشيئَةٍ وإِرادَةٍ وقَدَرٍ وقَضاءٍ وإِذنٍ وكِتابٍ وأَجَلٍ؛ فَمَن زَعَمَ أَنَّهُ يَقدِرُ عَلىٰ نَقضِ واحِدَةٍ فَقَد كَفَرَ.[3]

٤٤٨٢ . الإمام الكاظم عليه السلام : لا يَكونُ شَيءٌ فِي السَّماواتِ ولا فِي الأَرضِ إلّا بِسَبعٍ: بِقَضاءٍ وقَدَرٍ وإِرادَةٍ ومَشيئَةٍ وكِتابٍ وأَجَلٍ وإِذنٍ؛ فَمَن زَعَمَ غَيرَ هٰذا فَقَد كَذَبَ عَلَى اللهِ أَو رَدَّ عَلَى اللهِ عزّ وجلّ.[4]

٤٤٨٣ . الكافي عن عليّ بن إبراهيم الهاشمي : سَمِعتُ أَبَا الحَسَنِ موسَىٰ بنَ جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ:

---

١ . التوحيد: ص ٢٣٨ ح ١، معاني الأخبار: ص ٣٨ ح ١ كلاهما عن أبي يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٣١ ح ٢٤.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١١٠ ح ٤، التوحيد: ص ١٤٨ ح ١٩ كلاهما عن عمر بن أُذينة، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٤٥ ح ١٩ و ٢٠.

٣ . الكافي: ج ١ ص ١٤٩ ح ١، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٩ ح ٨٣٨ كلاهما عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان.

٤ . الكافي: ج ١ ص ١٤٩ ح ٢، الخصال: ص ٣٥٩ ح ٤٦ كلاهما عن زكريّا بن عمران.

لا يَكونُ شَيءٌ إلّا ما شاءَ اللهُ وأَرادَ وقَدَّرَ وقَضىٰ.

قُلتُ: ما مَعنىٰ شاءَ؟

قالَ: اِبتِداءُ الفِعلِ.

قلتُ: ما مَعنىٰ قَدَّرَ؟

قالَ: تَقديرُ الشَّيءِ مِن طولِهِ وعَرضِهِ.

قُلتُ: ما مَعنىٰ قَضىٰ؟

قالَ: إذا قَضىٰ أَمضاهُ، فَذٰلِكَ الَّذي لا مَرَدَّ لَهُ.[1]

٢ / ٢٢
خصائص الخلقة

٢٢ / ٢ ـ ١
الحَقّ

الكتاب

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾.[2]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٥٠ ح ١، المحاسن: ج ١ ص ٣٨٠ ح ٨٣٩ عن يونس بن عبد الرحمٰن عن الإمام الرضا عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٢ ح ٦٨.

٢. الأنعام: ٧٣ وراجع: إبراهيم: ١٩ والنحل: ٣ والعنكبوت: ٤٤ والروم: ٨ والدخّان: ٣٨، ٣٩ ويونس: ٥ والزمر: ٥ والتغابن: ٣ والحِجْر: ٨٥ وآل عمران: ١٩١ والأنبياء: ١٦ وص: ٢٧ والأحقاف: ٣.

٢٢ / ٢ ـ ٢

الحُسنُ

الكتاب

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾.[١]

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.[٢]

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾.[٣]

الحديث

٤٤٨٤ . رسول الله ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ ـ: أَما إِنَّ اِستَ القِرَدَةِ لَيسَت بِحَسَنةٍ ولٰكِنَّهُ أَحكَمَ خَلقَها.[٤]

٤٤٨٥ . مسند ابن حنبل عن الشريد: أَبصَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً يَجُرُّ إِزارَهُ، فَأَسرَعَ إِلَيهِ أَو هَروَلَ فَقالَ: اِرفَع إِزارَكَ وَاتَّقِ اللهَ.

قالَ: إِنّي أَحنَفُ تَصطَكُّ رُكبَتايَ.

فَقالَ: اِرفَع إِزارَك؛ فَإِنَّ كُلَّ خَلقِ اللهِ ﷻ حَسَنٌ.[٥]

٤٤٨٦ . مسند ابن حنبل عن القاسم بن عبد الرحمٰن عن عمرو الأنصاري، قالَ: بَينا هُوَ يَمشي

---

١ . السجدة: ٧.

٢ . المؤمنون: ١٤.

٣ . الصافّات: ١٢٥.

٤ . الدرّ المنثور: ج ٦ ص ٥٣٩ نقلاً عن ابن أبي حاتم، تفسير الطبري: ج ١١ الجزء ٢١ ص ٩٤ كلاهما عن ابن عبّاس.

٥ . مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ١٢١ ح ١٩٤٩٢ و ١٩٤٨٩، المعجم الكبير: ج ٧ ص ٣١٦ ح ٧٢٤١ نحوه؛ نثر الدرّ: ج ١ ص ٢٤٥ نحوه.

قَد أَسبَلَ إِزارَهُ إِذ لَحِقَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ وقَد أَخَذَ بِناصِيَةِ نَفسِهِ وهُوَ يَقولُ: اللّهُمَّ عَبدُكَ ابنُ عَبدِكَ ابنُ أَمَتِكَ.

قالَ عَمرٌو: فَقُلتُ يا رَسولَ اللهِ، إِنّي رَجُلٌ حَمشُ السّاقَينِ.[1]

فَقالَ: يا عَمرُو، إِنَّ اللهَ ﷻ قَد أَحسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ.[2]

٤٤٨٧. جامع الأخبار: رُوِيَ أَنَّ نوحاً ﷺ مَرَّ عَلىٰ كَلبٍ كَريهِ المَنظَرِ، فَقالَ نوحٌ: ما أَقبَحَ هٰذَا الكَلبَ! فَجَثَا الكَلبُ، وقالَ بِلِسانٍ طَلَقٍ ذَلِقٍ[3]: إِن كُنتَ لا تَرضىٰ بِخَلقِ اللهِ فَحَوِّلني يا نَبِيَّ اللهِ! فَتَحَيَّرَ نوحٌ ﷺ وأَقبَلَ يَلومُ نَفسَهُ بِذٰلِكَ، وناحَ عَلىٰ نَفسِهِ أَربَعينَ سَنَةً ،حَتّىٰ ناداهُ اللهُ تَعالىٰ: إِلىٰ مَتىٰ تَنوحُ يا نوحُ، فَقَد تُبتُ عَلَيكَ.[4]

---

١. حَمشُ الساقَين: أي دقيقهما (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٣٠).

٢. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٣٤ ح ١٧٧٩٧، المعجم الكبير: ج ٨ ص ٢٣٣ ح ٧٩٠٩ عن أبي أُمامة نحوه.

٣. لسان طَلْق ذَلْق: أي فصيح بليغ (لسان العرب: ج ١٠ ص ١١٠).

٤. جامع الأخبار: ص ٢٤٨ ح ٦٣٨.

تحليل حول حسن الخلقة

«الحُسن» ضد «القبح». يقول الراغب في معنى «الحُسن»:

«الحسن عبارة عن كل مُبهجٍ مرغوبٍ فيه، وذلك ثلاثة أَضرب: مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوىٰ، ومستحسن من جهة الحسّ»[1].

إنّ هذا التقسيم للحُسن يقوم علىٰ أَساس الجهات المدركة التي تتلقى الحُسن في الإنسان. غير أَنَّ حقيقة الحُسن عبارة عن تناسق أَجزاء كلّ شيء مع بعضها، وانسجام كلّ الأَجزاء مع ما هو خارج ذاته من هدف وغاية، فجمالُ الوجه إذاً علىٰ سبيل المثال يعني تناسب أَجزائه، وحُسن العدالة يعني انسجامها مع هدف المجتمع المتمدّن، حيث ينالُ كلّ ذي حقّ حقّه وقس علىٰ ذلك.

إمعان النظر في أَنواع المخلوقات من حيث تناسقها وتناسب أَجزائها وانطوائها على ما تحتاجه من تركيب وتجهيز بشكل كامل تام، يجعل الباحث واثقاً بأنّ كل واحد من هذه المخلوقات قد خُلق علىٰ أَفضل ما يمكن تصوره: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾[2].

---

١. مفردات ألفاظ القرآن: ص ٢٣٥.

٢. المؤمنون: ١٤ انظر الميزان في تفسير القرآن للآية.

من الممكن أَن نجد شيئاً من الأَشياء، ليس جميلاً في نظرنا بمقارنته بغيره، لكنّه في الواقع جميل لنفسه وفي إطار نظام الخليقة، فقد روي عن النبيّ ﷺ في معرض حديثه عن قوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾:

أما إنَّ إستَ القِرَدَةِ لَيسَت بِحَسَنَةٍ ولٰكِنَّهُ أحكَمَ خَلقَها[1].

إنّ هذا المعنى ينسجم أَيضاً مع المفهوم اللغوي لكلمة «أحْسَنَ» يقول الفيومي:

أحسنت الشيء: عرفته وأتقنته[2].

على هذا الأساس فسّرت الفقرة «ما يحسن» من قول أمير المؤمنين ﷺ :

«قيمَةُ كُلِّ امرِئٍ ما يُحسِنُ» بـ«ما يَعلَمُ».

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: أحثّ جملة على طلب العلم، قول عليّ بن أبي طالب:

«قيمَةُ كُلِّ أمرِئٍ ما يُحسِنُ».

---

١. راجع: ص ١٧٩ ح ٤٤٨٤.

٢. المصباح المنير: ص ١٣٦.

٢٢ / ٢ـ٣
التَّجَدُّدُ

الكتاب

﴿يَسْئَلُهُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾.[١]

﴿وَٱلسَّمَاءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾.[٢]

الحديث

٤٤٨٨. رسول الله ﷺ ـ في قَولِهِ تِعالىٰ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ ـ: مِن شَأنِهِ أَن يَغفِرَ ذَنباً، ويُفَرِّجَ كَرباً، ويَرفَعَ قَوماً ويَخفِضَ آخَرينَ.[٣]

٤٤٨٩. تفسير القمّي: قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿يَسْئَلُهُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ قالَ: يُحيي ويُميتُ، ويَرزُقُ ويَزيدُ ويَنقُصُ.[٤]

٢٢ / ٢ـ٤
الحُدوثُ

الكتاب

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَـٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ

---

١. الرحمٰن: ٢٩.

٢. الذاريات: ٤٧.

٣. سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٧٣ ح ٢٠٢، المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٢٧٨ ح ٣١٤٠، الفردوس: ج ٣ ص ٢٦١ ح ٤٧٧٥، الفرج بعد الشدّة: ج ١ ص ٢٦ نحوه وكلّها عن أبي الدرداء؛ الأمالي للطوسي: ص ٥٢١ ح ١١٥١ عن المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٧٦ وفيهما «يضع» بدل «يخفض».

٤. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٤٥.

عَلِيمٌ * ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾.[١]

﴿قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ﴾.[٢]

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾.[٣]

الحديث

٤٤٩٠. رسول الله ﷺ: الكائِنُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وَالمُكَوِّنُ لِكُلِّ شَيءٍ، وَالكائِنُ بَعدَ فَناءِ كُلِّ شَيءٍ.[٤]

٤٤٩١. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَنتَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ، كُنتَ إِذ لَم تَكُن سَماءٌ مَبنِيَّةٌ، ولا أَرضٌ مَدحِيَّةٌ[٥]، ولا شَمسٌ مُضيئَةٌ، ولا لَيلٌ مُظلِمٌ، ولا نَهارٌ مُضيءٌ، ولا بَحرٌ لُجِّيٌّ[٦]، ولا جَبَلٌ راسٍ، ولا نَجمٌ سارٍ، ولا قَمَرٌ مُنيرٌ، ولا ريحٌ تَهُبُّ، ولا سَحابٌ يَسكُبُ، ولا بَرقٌ يَلمَعُ، ولا رَعدٌ يُسَبِّحُ، ولا روحٌ تَنَفَّسُ، ولا طائِرٌ يَطيرُ، ولا نارٌ تَتَوَقَّدُ، ولا ماءٌ يَطَّرِدُ[٧]، كُنتَ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وكَوَّنتَ كُلَّ شَيءٍ، وقَدَرتَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ، وَابتَدَعتَ كُلَّ شَيءٍ.[٨]

٤٤٩٢. الإمام عليّ ؑ: الحَمدُ للهِ الَّذي لا يَموتُ ولا تَنقَضي عَجائِبُهُ؛ لِأَنَّهُ كُلَّ يَومٍ في

---

١. الأنعام: ١٠١ و١٠٢.

٢. الرعد: ١٦.

٣. غافر: ٦٢.

٤. مهج الدعوات: ص ١١٣، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٣٧ ح ١١.

٥. مَدحِيَّة: من الدَّحو: البَسط. يقالَ دَحا يَدحو: أي بَسَطَ ووسَّع (النهاية: ج ٢ ص ١٠٦).

٦. بحرٌ لُجِّيٌّ: أي عظيم، نسبة إلى اللُّجَّة؛ وهي مُعظم البحر (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٢٢).

٧. الأنهار تَطَّرِدُ: أي تجري (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٠٩٨).

٨. مهج الدعوات: ص ١٥٨ عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ.

شَأنٍ مِن إحداثِ بَديعٍ لَم يَكُن.[١]

٤٤٩٣ . **الإمام الحسن** عليه السلام : خَلَقَ الخَلقَ، فَكانَ بَديئاً بَديعاً اِبتَدَأَ ما ابتَدَعَ.[٢]

راجع: ج ٤ ص ١١٦ ح ٤٣٨٢.

٤٤٩٤ . **الإمام الباقر** عليه السلام :كانَ اللهُ عزّ وجلّ ولا شَيءَ غَيرُهُ.[٣]

٤٤٩٥ . **عنه** عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ـ: أي مُبدِعُهُما ومُنشِئُهُما بِعِلمِهِ، ابتِداءً لا مِن شَيءٍ ولا عَلىٰ مِثالٍ سَبَقَ.[٤]

٤٤٩٦ . **الإمام الصادق** عليه السلام : الحَمدُ للهِ الَّذي كانَ إذ لَم يَكُن شَيءٌ غَيرُهُ.[٥]

٤٤٩٧ . **عنه** عليه السلام : إنَّ اللهَ خِلوٌ مِن خَلقِهِ، وخَلقُهُ خِلوٌ مِنهُ، وكُلُّ ما وَقَعَ عَلَيهِ اسمُ شَيءٍ ما خَلا اللهَ فَهُوَ مَخلوقٌ، وَاللهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ، تَبارَكَ الَّذي لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ.[٦]

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٧، التوحيد: ص ٣١ ح ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦٧ ح ١٠٧.

٢ . التوحيد: ص ٤٦ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٩ ح ٢٠.

٣ . الكافي: ج ١ ص ١٠٧ ح ٢ عن محمّد بن مسلم وج ٨ ص ٩٤ ح ٦٧ عن محمّد بن عطيّة نحوه، التوحيد: ص ١٤٥ ح ١٢ عن محمّد بن مسلم وص ٦٧ ح ٢٠ عن جابر الجعفي نحوه.

٤ . مجمع البيان: ج ٤ ص ٥٣١.

٥ . التوحيد: ص ٧٥ ح ٢٩ وص ٦٠ ح ١٧ نحوه وكلاهما عن عبد الله بن جرير العبدي، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٠ ح ٣١.

٦ . الكافي: ج ١ ص ٨٣ ح ٤ عن زرارة وح ٥ عن خيثمة عن الإمام الباقر وليس فيه «تبارك الذي ليس كمثله ...» وص ٨٢ ح ٣ عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه صدره إلى «ما خلا الله»، التوحيد: ص ١٠٥ ح ٣ عن زرارة وليس فيه «وهو السميع البصير» وح ٤ عن خيثمة عن الإمام الباقر عليه السلام وليس فيه «تبارك الذي ليس كمثله ...» وح ٥ عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه صدره إلى «ما خلا الله».

٤٤٩٨ . الإمام الكاظم عليه السلام : خالِقٌ إذ لا مَخلوقَ ، ورَبٌّ إذ لا مَربوبَ.[١]

٤٤٩٩ . عنه عليه السلام : كُلُّ شَيءٍ سِواهُ مَخلوقٌ.[٢]

٤٥٠٠ . عنه عليه السلام : هُوَ القَديمُ وما سِواهُ مَخلوقٌ مُحدَثٌ.[٣]

٤٥٠١ . الإمام الجواد عليه السلام : يا ذَا الَّذي كانَ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ ، ثُمَّ خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ ، ثُمَّ يَبقىٰ ويَفنىٰ كُلُّ شَيءٍ.[٤]

٤٥٠٢ . الإمام الهادي عليه السلام : إنَّ الجِسمَ مُحدَثٌ وَاللهُ مُحدِثُهُ ومُجَسِّمُهُ.[٥]

راجع: ص ١٩٦ (اصول أزليّة) وج٥ ص٥٧ (الفصل الرابع والخمسون: القديم، الأزليّ) وص ٦٥ (كان الله ولم يكن معه شيء).

٢٢ / ٢ ـ ٥

الخَلقُ الدَّفعِيُّ

الكتاب

﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[٦]

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٦ عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم، التوحيد: ص ٥٧ ح ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا عليه السلام وص ٦٧ ح ٢٠ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام وص ٣٨ ح ٢ عن محمّد بن يحيى والقاسم بن أيّوب العلوي عن الإمام الرضا عليه السلام وكلاهما نحوه، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٠٩، الثاقب في المناقب: ص ٥٦٧ ح ٥٠٧ كلاهما عن أبي هاشم عن الإمام العسكري عليه السلام وراجع: عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥٢ ح ٥١.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٠٦ ح ٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٢٥ ح ٢٦٢، التوحيد: ص ١٠٠ ح ٨ كلّها عن الحسن بن عبد الرحمٰن الحمّاني وص ٢٢٤ ح ٤، الأمالي للصدوق: ص ٦٣٩ ح ٨٦٤ كلاهما عن محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطيني عن الإمام الهادي عليه السلام نحوه، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٤٣٦ عن أبي هاشم عن الإمام العسكري عليه السلام وفيه «الله خالق كلّ شيء وما سواه مخلوق».

٣ . التوحيد: ص٧٦ ح ٣٢ عن محمّد بن أبي عمير، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٨٠ ح ٥٤ وراجع: كمال الدين: ص ٦١٠.

٤ . المقنعة: ص ٣٢٠، التوحيد: ص ٤٧ ح ١١ كلاهما عن عليّ بن مهزيار.

٥ . التوحيد: ص ١٠٤ ح ٢٠، الأمالي للصدوق: ص ٣٥٢ ح ٤٢٥ كلاهما عن الصقر بن دلف، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩١ ح ١٠.

٦ . البقرة: ١١٧، آل عمران: ٤٧، مريم: ٣٥، غافر: ٦٨.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[١]

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[٢]

الحديث

٤٥٠٣. الإمام عليّ عليه السلام: فَأَمَّا القُدرَةُ فَقَولُهُ تَعالىٰ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ فَهٰذِهِ القُدرَةُ التّامَّةُ الَّتي لا يَحتاجُ صاحِبُها إِلَى مُباشَرَةِ الأَشياءِ، بَل يَختَرِعُها كَما يَشاءُ سُبحانَهُ، ولا يَحتاجُ إِلَى التَّرَوّي في خَلقِ الشَّيءِ، بَل إِذا أَرادَهُ صارَ عَلىٰ ما يُريدُهُ مِن تَمامِ الحِكمَةِ، وَاستَقامَ التَّدبيرُ لَهُ بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ، وقُدرَةٍ قاهِرَةٍ بانَ بِها مِن خَلقِهِ.[٣]

٤٥٠٤. الإمام الرضا عليه السلام: إِنَّما أَمرُهُ كَلَمحِ البَصَرِ أَو هُوَ أَقرَبُ، إِذا شاءَ شَيئاً فَإِنَّما يَقولُ لَهُ: «كُن»، فَيَكونُ بِمَشيئَتِهِ وإِرادَتِهِ، ولَيسَ شَيءٌ مِن خَلقِهِ أَقرَبَ إِلَيهِ مِن شَيءٍ، ولا شَيءٌ مِنهُ هُوَ أَبعَدَ مِنهُ مِن شَيءٍ.[٤]

راجع: ص ١٩٢ (الرّؤية) و١٩٣ (الإحتيال) و١٩٥ (النّصب) و ١٩٩ (جوامع ما لم يكن في مبادئ الخلقة).

٢٢ / ٢ ـ ٦

الخَلقُ التَّدريجِيُّ

الكتاب

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ

---

١. يس: ٨٢.

٢. النحل: ٤٠.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٤٢ نقلاً عن النعماني في كتابه في تفسير القرآن.

٤. التوحيد: ص ٤٤٠ ح ١، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٧٧ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٢١ ح ٣٠٧ كلّها عن الحسن بن محمّد النوفلي.

اَللَّهُ رَبُّ اَلْعَـٰلَمِينَ﴾.[١]

راجع: يونس: ٣، هود: ٧، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، ق: ٣٨، الحديد: ٤.

الحديث

٤٥٠٥. الإمام عليّ عليه السلام: ولَو شاءَ أن يَخلُقَها في أقَلَّ مِن لَمحِ البَصَرِ لَخَلَقَ، ولٰكِنَّهُ جَعَلَ الأَناةَ وَالمُداراةَ مِثالاً لِأُمَنائِهِ، وإيجاباً لِلحُجَّةِ عَلىٰ خَلقِهِ.[٢]

٤٥٠٦. الإمام الرضا عليه السلام: خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ في سِتَّةِ أيّامٍ، وهُوَ مُستَولٍ عَلىٰ عَرشِهِ، وكانَ قادِراً عَلىٰ أن يَخلُقَها في طَرفَة عَينٍ، ولٰكِنَّهُ عزّ وجلّ خَلَقَها في سِتَّةِ أيّامٍ لِيُظهِرَ لِلمَلائِكَةِ ما يَخلُقُهُ مِنها شَيئاً بَعدَ شَيءٍ، وتَستَدِلَّ بِحُدوثِ ما يُحدَثُ عَلَى اللهِ تَعالىٰ ذِكرُهُ مَرَّةً بَعدَ مَرَّةٍ.[٣]

٣/٢٢

ما لا يوصَفُ بِهِ خالِقيَّتُهُ

٢٢/٣ـ١

الحاجَةُ

٤٥٠٧. الإمام عليّ عليه السلام ـ في تَنزيهِ اللهِ سُبحانَهُ ـ: لَم تَخلُقِ الخَلقَ لِوَحشَةٍ، ولَا استَعمَلتَهُم لِمَنفَعَةٍ.[٤]

---

١. الأعراف: ٥٤.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ٦٠١ ح ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٦.

٣. التوحيد: ص ٣٢٠ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٤ ح ٣٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٣ ح ٣٠٢ كلّها عن أبي الصلت الهروي، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٧٥ ح ٥٠.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، غرر الحكم: ح ٧٥٥٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٨ ح ٤٣.

٤٥٠٨ . عنه ﷺ : لَم يُكَوِّنها لِتَشديدِ سُلطانٍ، ولا خَوفٍ مِن زَوالٍ ولا نُقصانٍ، ولَا استِعانَةٍ عَلىٰ ضِدٍّ مُناوٍ، ولا نِدٍّ مُكاثِرٍ، ولا شَريكٍ مُكابِرٍ.[1]

٤٥٠٩ . فاطمة ﷺ : كَوَّنَها [أي الأَشياءَ] بِقُدرَتِهِ، وذَرَأَها بِمَشِيئَتِهِ مِن غَيرِ حاجَةٍ مِنهُ إلىٰ تَكوينِها.[2]

٤٥١٠ . عنها ﷺ : اِبتَدَعَ الأَشياءَ لا مِن شَيءٍ كانَ قَبلَها... مِن غَيرِ حاجَةٍ مِنهُ إلىٰ تَكوينِها، ولا فائِدَةٍ لَهُ في تَصويرِها، إلّا تَثبيتاً لِحِكمَتِهِ، وتَنبيهاً عَلىٰ طاعَتِهِ، وإظهاراً لِقُدرَتِهِ، تَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، وإعزازاً لِدَعوَتِهِ.[3]

٤٥١١ . الإمام زين العابدين ﷺ ـ في دُعائِهِ في طَلَبِ العَفوِ ـ : أَستَوهِبُكَ ـ يا إلهي ـ نَفسِيَ الَّتي لَم تَخلُقها لِتَمتَنِعَ بِها مِن سُوءٍ، أو لِتَطَرَّقَ بِها إلىٰ نَفعٍ.[4]

٤٥١٢ . الإمام الصادق ﷺ : هُوَ الخالِقُ لِلأَشياءِ لا لِحاجَةٍ.[5]

٤٥١٣ . الإمام الرضا ﷺ : فَلَو كانَ خَلَقَ ما خَلَقَ لِحاجَةٍ مِنهُ لَجازَ لِقائِلٍ أن يَقولَ: يَتَحَوَّلُ إلىٰ ما خَلَقَ لِحاجَتِهِ إلىٰ ذٰلِكَ، ولٰكِنَّهُ ﷻ لَم يَخلُق شَيئاً لِحاجَتِهِ، ولَم يَزَل ثابِتاً لا في شَيءٍ ولا عَلىٰ شَيءٍ، إلّا أنَّ الخَلقَ يُمسِكُ بَعضُهُ بَعضاً ويَدخُلُ بَعضُهُ في بَعضٍ ويَخرُجُ مِنهُ، وَاللهُ تَقَدَّسَ بِقدرَتِهِ يُمسِكُ ذٰلِكَ كُلَّهُ، ولَيسَ يَدخُلُ في شَيءٍ ولا

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، التوحيد: ص ٤٣ ح ٣ عن الحصين بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٩ ح ١١٦ كلّها نحوه.

٢ . الاحتجاج: ج ١ ص ٢٥٥ ح ٤٩ عن عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه ﷺ.

٣ . الاحتجاج: ج ١ ص ٢٥٥ ح ٤٩ عن عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه ﷺ.

٤ . الصحيفة السجّادية: ص ١٥٠ الدعاء ٣٩.

٥ . الكافي: ج ١ ص ١٤٥ ح ٦ عن حمزة بن بزيع، معاني الأخبار: ص ٢٠ ح ٢، التوحيد: ص ١٦٩ ح ٢ كلاهما عن الإمام الصادق ﷺ وراجع: التوحيد: ص ٢٤٨ ح ١ و فلاح السائل: ص ٣٥٣ ح ٢٣٨.

يَخرُجُ مِنهُ ولا يَؤودُهُ حِفظُهُ ولا يَعجِزُ عَن إمساكِهِ، ولا يَعرِفُ أَحَدٌ مِنَ الخَلقِ كَيفَ ذٰلِكَ إلّا اللهُ ﷻ، ومَن أَطلَعَهُ عَلَيهِ مِن رُسُلِهِ وأَهلِ سِرِّهِ وَالمُستَحفِظينَ لِأَمرِهِ وخُزّانِهِ القائِمينَ بِشَريعَتِهِ.[١]

٤٥١٤. التوحيد عن الحسن بن محمّد النوفلي ـ في ذِكرِ مَجلِسِ الرِّضا عليه السلام مَعَ أَصحابِ المَقالاتِ ـ: فَقالَ عِمرانُ الصّابِئُ: أَخبِرني عَنِ الكائِنِ الأَوَّلِ وعَمّا خَلَقَ؟

قالَ عليه السلام: سَأَلتَ فَافهَم، أَمَّا الواحِدُ فَلَم يَزَل واحِداً كائِناً لا شَيءَ مَعَهُ، بِلا حُدودٍ ولا أَعراضٍ ولا يَزالُ كَذٰلِكَ، ثُمَّ خَلَقَ خَلقاً مُبتَدِعاً مُختَلِفاً بِأَعراضٍ وحُدودٍ مُختَلِفَةٍ، لا في شَيءٍ أَقامَهُ، ولا في شَيءٍ حَدَّهُ، ولا عَلىٰ شيءٍ حَذاهُ، ولا مَثَّلَهُ لَهُ، فَجَعَلَ مِن بَعدِ ذٰلِكَ الخَلقِ صَفوَةً وغَيرَ صَفوَةٍ، وَاختِلافاً وَائتِلافاً وأَلواناً وذَوقاً وطَعماً لا لِحاجَةٍ كانَت مِنه إلىٰ ذٰلِكَ، ولا لِفَضلِ مَنزِلَةٍ لَم يَبلُغها إلّا بِهِ، ولا رَأىٰ لِنَفسِهِ فيما خَلَقَ زِيادَةً ولا نُقصاناً، تَعقِلُ هٰذا يا عِمرانُ؟

قالَ: نَعَم، وَاللهِ يا سَيِّدي.

قالَ عليه السلام: وَاعلَم يا عِمرانُ، أَنَّهُ لَو كانَ خَلَقَ ما خَلَقَ لِحاجَةٍ لَم يَخلُق إلّا مَن يَستَعينُ بِه عَلىٰ حاجَتِهِ، ولَكانَ يَنبَغي أَن يَخلُقَ أَضعافَ ما خَلَقَ؛ لِأَنَّ الأَعوانَ كُلَّما كَثُروا كانَ صاحِبُهُم أَقوىٰ، وَالحاجَةُ يا عِمرانُ لا يَسَعُها؛ لِأَنَّهُ لَم يُحدِث مِنَ الخَلقِ شَيئاً إلّا حَدَثَت فيهِ حاجَةٌ أُخرىٰ.

ولِذٰلِكَ أَقولُ: لَم يَخلُقِ الخَلقَ لِحاجَةٍ، ولٰكِن نَقَلَ بِالخَلقِ الحَوائِجَ بَعضِهِم إلىٰ بَعضٍ، وفَضَّلَ بَعضَهُم عَلىٰ بَعضٍ بِلا حاجَةٍ مِنهُ إلىٰ مَن فَضَّلَ، ولا نِقمَةٍ مِنهُ

---

١. التوحيد: ص ٤٣٩ ح ١، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٧٧ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٢١ ح ٣٠٧ كلّها عن الحسن بن محمّد النوفلي.

عَلىٰ مَن أَذَلَّ، فَلِهٰذا خَلَقَ.[١]

٤٥١٥. عنهم عليهم السلام: اللّهُمَّ يا ذَا القُدرَةِ الَّتي صَدَرَ عَنهَا العالَمُ مُكَوَّناً مَبروءاً عَلَيها، مَفطوراً تَحتَ ظِلِّ العَظَمَةِ، فَنَطَقَت شَواهِدُ صُنعِكَ فيهِ بِأَنَّكَ أنتَ اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنتَ، مُكَوِّنُهُ وبارِئُهُ وفاطِرُهُ، ابتَدَعتَهُ لا مِن شَيءٍ، ولا عَلىٰ شَيءٍ، ولا في شَيءٍ، ولا لِوَحشَةٍ دَخَلَت عَلَيكَ إذ لا غَيرُكَ، ولا حاجَةٍ بَدَت لَكَ في تَكوينِهِ، ولا استِعانَةٍ مِنكَ عَلَى الخَلقِ بَعدَهُ، بَل أنشَأتَهُ لِيَكونَ دَليلاً عَلَيكَ، بِأَنَّكَ بائِنٌ مِنَ الصُّنعِ، فَلا يُطيقُ المُنصِفُ لِعَقلِهِ إنكارَكَ، وَالمَوسومُ بِصِحَّةِ المَعرِفَةِ جُحودَكَ.[٢]

٤٥١٦. علل الشرائع عن عبد الله بن سلام: في صُحُفِ موسَىٰ بنِ عِمرانَ عليه السلام: يا عِبادي، إنّي لَم أخلُق لِأَستَكثِرَ بِهِم مِن قِلَّةٍ، ولا لِآنَسَ بِهِم من وَحشَةٍ، ولا لِأَستَعينَ بِهِم عَلىٰ شَيءٍ عَجَزتُ عَنهُ، ولا لِجَرِّ مَنفَعَةٍ ولا لِدَفعِ مَضَرَّةٍ، ولَو أنَّ جَميعَ خَلقي مِن أهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ اجتَمَعوا عَلىٰ طاعَتي وعِبادَتي لا يَفتُرونَ عَن ذٰلِكَ لَيلاً ولا نَهاراً ما زادَ ذٰلِكَ في مُلكي شَيئاً، سُبحاني وتَعالَيتُ عَن ذٰلِكَ.[٣]

٢٢ / ٣ ـ ٢

العَبَث

الكتاب

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.[٤]

---

١. التوحيد: ص ٤٣٠ ح ١، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٦٩ ح ١ كلاهما عن الحسن بن محمّد النوفلي، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٤٧ ح ٢٧ وراجع: الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٢٠ ح ٣٠٧.

٢. مصباح الزائر: ص ٤٦٥، بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ١٦٧ نقلاً عن المزار الكبير.

٣. علل الشرائع: ص ١٣ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣١٣ ح ٤.

٤. المؤمنون: ١١٥.

﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّا أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ﴾.[١]

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَـٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾.[٢]

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ﴾.[٣]

راجع: آل عمران: ١٩١، الأنعام: ٧٣، الزمر: ٥، الروم: ٨، العنكبوت: ٤٤، الحِجر: ٨٥، الدخان: ٣٩، الجاثية: ٢٢، التغابن: ٣، ص: ٢٧.

الحديث

٤٥١٧ . الإمام عليّ عليه السلام : ما خَلَقَ اللهُ سُبحانَهُ أمراً عَبَثاً فَيَلهُوَ.[٤]

٤٥١٨ . الإمام الصادق عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ: لِمَ خَلَقَ اللهُ الخَلقَ؟ ـ: إنَّ اللهَ ـ تبارَكَ وتَعالىٰ ـ لَم يَخلُق خَلقَهُ عَبَثاً ولَم يَترُكهُم سُدىً، بَل خَلَقَهُم لِإِظهارِ قُدرَتِهِ، ولِيُكَلِّفَهُم طاعَتَهُ، فَيَستَوجِبوا بِذٰلِكَ رِضوانَهُ، وما خَلَقَهُم لِيَجلِبَ مِنهُم مَنفَعَةً، ولا لِيَدفَعَ بِهِم مَضَرَّةً، بَل خَلَقَهُم لِيَنفَعَهُم ويوصِلَهُم إلىٰ نَعيمِ الأَبَدِ.[٥]

٣/٢٢ـ٣

الرَّوِيَّةُ

٤٥١٩ . الإمام عليّ عليه السلام : خَلَقَ الخَلقَ مِن غَيرِ رَوِيَّةٍ؛ إذ كانَتِ الرَّوِيّاتُ لا تَليقُ إلّا بِذَوي

---

١ . الأحقاف: ٣.

٢ . ص: ٢٧.

٣ . الدخان: ٣٨.

٤ . غرر الحكم: ح ٩٦٠٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٥ ح ٥٥ نقلاً عن مطالب السؤول نحوه.

٥ . علل الشرائع: ص ٩ ح ٢ عن محمّد بن عمارة، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣١٣ ح ٢.

الضَّمائِرِ، ولَيسَ بِذي ضَميرٍ في نَفسِهِ.[١]

٤٥٢٠ . عنه ﷺ : أَنشَأَ الخَلقَ إِنشاءً، وَابتَدَأَهُ ابتِداءً، بِلا رَوِيَّةٍ أَجالَها، ولا تَجرِبَةٍ استَفادَها.[٢]

٢٢ / ٣ ـ ٤
الاِحتِيالُ

٤٥٢١ . رسول الله ﷺ : خَلَقَ ما خَلَقَ بِلا مَعونَةٍ مِن أَحَدٍ، ولا تَكَلُّفٍ ولَا احتِيالٍ.[٣]

٤٥٢٢ . الإمام عليّ ﷺ : لَم يَذرَأِ الخَلقَ بِاحتِيالٍ.[٤]

٢٢ / ٣ ـ ٥
المِثالُ

٤٥٢٣ . رسول الله ﷺ : اِبتَدَأَ مَا ابتَدَعَ، وأَنشَأَ ما خَلَقَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ كانَ سَبَقَ.[٥]

٤٥٢٤ . الإمام عليّ ﷺ : اِبتَدَعَ ما خَلَقَ بِلا مِثالٍ سَبَقَ.[٦]

٤٥٢٥ . عنه ﷺ : خَلَقَ الخَلقَ عَلىٰ غَيرِ تَمثيلٍ، ولا مَشورَةِ مُشيرٍ، ولا مَعونَةِ مُعينٍ، فَتَمَّ خَلقُهُ

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨ و ٩٠ و ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ وكلاهما نحوه.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٤ ح ١١٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤٨ ح ٥.

٣ . الاحتجاج: ج ١ ص ١٤٠ ح ٣٢ عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الإمام الباقر ﷺ، روضة الواعظين: ص ١٠٣ عن الإمام الباقر ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٥ ح ٨٦.

٤ . نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣١٥ ح ١٥.

٥ . التوحيد: ص ٤٤ ح ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٧ ح ١٩ وراجع: كفاية الأثر: ص ١٦١.

٦ . الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٤٣ ح ٣ عن الحصين بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٠ ح ١٥.

بِأَمرِهِ، وأَذعَنَ لِطاعَتِهِ فَأَجابَ.[١]

٤٥٢٦ . عنه عليه السلام : الَّذِي ابتَدَعَ الخَلقَ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ امتَثَلَهُ، ولا مِقدارٍ احتَذىٰ عَلَيهِ مِن خالِقٍ مَعبودٍ كانَ قَبلَهُ.[٢]

٤٥٢٧ . فاطمة عليها السلام : وأَنشَأَها [أَي الأَشياءَ] بِلَا احتِذاءِ أَمثِلَةٍ اِمتَثَلَها.[٣]

٤٥٢٨ . الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ : أَنتَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ، الَّذي أَنشَأتَ الأَشياءَ مِن غَيرِ سِنخٍ، وصَوَّرتَ ما صَوَّرتَ مِن غَيرِ مِثالٍ، وَابتَدَعتَ المُبتَدَعاتِ بِلَا احتِذاءٍ.[٤]

٤٥٢٩ . الإمام الباقر عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللهِ عز و جل : ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ـ : إِنَّ اللهَ عز و جل ابتَدَعَ الأَشياءَ كُلَّها بِعِلمِهِ عَلىٰ غَيرِ مِثالٍ كانَ قَبلَهُ، فَابتَدَعَ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ ولَم يَكُن قَبلَهُنَّ سَماواتٌ ولا أَرَضونَ.[٥]

٢٢ / ٣ـ٦

الجارِحَةُ

٤٥٣٠ . الإمام عليّ عليه السلام : صانِعٌ لا بِجارِحَةٍ.[٦]

راجع: ج ٥ ص ١١٧ ح ٥١٨٢.

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٧ ح ٤٢ وراجع: الاحتجاج: ج ١ ص ١٤٠ ح ٣٢.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ص ٥٠ ح ١٣ وليس فيه لفظ «خالق» وكلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٥ ح ١٦.

٣ . الاحتجاج: ج ١ ص ٢٥٥ ح ٤٩ عن عبدالله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام .

٤ . الصحيفة السجّادية: ص ١٨٦ الدعاء ٤٧.

٥ . الكافي: ج ١ ص ٢٥٦ ح ٢، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٧٣ ح ٧٧، بصائر الدرجات: ص ١١٣ ح ١ كلّها عن سدير الصيرفي.

٦ . نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٥٢ ح ٢٩.

٢٢ / ٣ـ٧
النَّصَبُ

الكتاب

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾.[١]

﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * ٱلَّذِى أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَايَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَايَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾.[٢]

الحديث

٤٥٣١. الإمام عليّ عليه السلام: الحَمدُ لِلّٰهِ المَعروفِ مِن غَيرِ رُؤيَةٍ، وَالخالِقِ مِن غَيرِ مَنصَبةٍ، خَلَقَ الخَلائِقَ بِقُدرَتِهِ.[٣]

٤٥٣٢. عنه عليه السلام: الحَمدُ لِلّٰهِ... الخالِقِ لا بِمَعنىٰ حَرَكَةٍ ونَصَبٍ.[٤]

٤٥٣٣. عنه عليه السلام: لا يَؤودُهُ خَلقُ ما ابتَدَأَ.[٥]

٤٥٣٤. عنه عليه السلام: اِبتَدَعَ ما خَلَقَ، بِلا مِثالٍ سَبَقَ ولا تَعَبٍ ولا نَصَبٍ.[٦]

---

١. ق: ٣٨.

٢. فاطر: ٣٤ و ٣٥.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٣.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، التوحيد: ص ٤٣ ح ٣ عن الحصين بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٩ ح ٣٧.

٦. الكافي: ج ١ ص ١٣٤ ح ١ عن محمّد بن أبي عبدالله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٤٣ ح ٣ عن الحصين بن عبدالرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦٤ ح ١٠٣ وراجع: التوحيد: ص ٦٣ ح ١٨.

٢٢ / ٣ـ٨

التَّغييرُ

٤٥٣٥ . الإمام الرضا عليه السلام ـ لِمَن قالَ لَهُ: يا سَيِّدي أَلا تُخبِرُني عَنِ الخالِقِ إذا كـانَ واحِـداً لا شَيءَ غَيرُهُ ولا شَيءَ مَعَهُ، أَلَيسَ قَد تَغَيَّرَ بِخَلقِهِ الخَلقَ؟

قال ـ: لَم يَتَغَيَّر جل جلاله بِخَلقِ الخَلقِ، ولٰكِنَّ الخَلقَ يَتَغَيَّرُ بِتَغييرِهِ.[1]

٢٢ / ٣ـ٩

أُصولُ أَزَلِيَّةٌ

٤٥٣٦ . الإمام عليّ عليه السلام: لَم يَخلُقِ الأَشياءَ مِن أُصولٍ أَزَلِيَّةٍ ولا مِن أَوائِلَ أَبَدِيَّةٍ، بَـل خَـلَقَ ما خَلَقَ، فَأَقامَ حَدَّهُ، وصَوَّرَ ما صَوَّرَ فَأَحسَنَ صورَتَهُ.[2]

٤٥٣٧ . عنه عليه السلام: لَم يَزَل رَبُّنا مُقتَدِراً عَلىٰ ما يَشاءُ، مُحيطاً بِكُلِّ الأَشياءِ، ثُمَّ كَـوَّنَ مـا أَرادَ بِلا فِكرَةٍ حادِثَةٍ أَصابَ، ولا شُبهَةٍ دَخَلَت عَـلَيهِ فـيما أَرادَ، وإِنَّـهُ جل جلاله خَـلَقَ نـوراً اِبتَدَعَهُ مِن غَيرِ شَيءٍ، ثُمَّ خَلَقَ مِنهُ ظُلمَةً، وكانَ قَديراً أَن يَخلُقَ الظُّلمَةَ لا مِن شَيءٍ كَما خَلَقَ النُّورَ مِن غَيرِ شَيءٍ.[3]

٤٥٣٨ . عنه عليه السلام: الحَمدُ لِلّٰهِ الواحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ المُتَفَرِّدِ، الَّذي لا مِن شَيءٍ كانَ، ولا مِن شَيءٍ

---

١. التوحيد: ص ٤٣٣ ح ١، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٧١ ح ١ كلاهما عن الحسن بن محمّد النـوفلي، بـحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣١٢ ح ١.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، التوحيد: ص ٧٩ ح ٣٤ عن أبي المعتمر مسلم بن أوس نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٥ ح ٢٢؛ كنز العمّال: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٧٣٧ نقلاً عن حلية الأولياء عن النعمان بن سعد نحوه.

٣. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٥ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٩٥ ح ٨٠.

خَلَقَ ما كانَ... وكُلُّ صانِعِ شَيءٍ فَمِن شَيءٍ صَنَعَ، وَاللهُ لا مِن شَيءٍ صَنَعَ ما خَلَقَ.[١]

٤٥٣٩ . **الإمام الباقر** عليه السلام : إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لَم يَزَل عالِماً قَديماً ، خَلَقَ الأَشياءَ لا مِن شَيءٍ، ومَن زَعَمَ أنَّ اللهَ تَعالىٰ خَلَقَ الأَشياءَ مِن شَيءٍ فَقَد كَفَرَ؛ لِأَنَّهُ لَو كـانَ ذٰلِكَ الشَّيءُ الَّذي خَلَقَ مِنهُ الأَشياءَ قَديماً مَعَهُ في أزَلِيَّتِهِ وهُوِيَّتِهِ كانَ ذٰلِكَ الشَّيءُ أزَلِيّاً، بَل خَلَقَ اللهُ تَعالىٰ الأَشياءَ كُلَّها لا مِن شَيءٍ.[٢]

٤٥٤٠ . **عنه** عليه السلام ـ حينَ سُئِلَ عَنِ الشَّيءِ خَلَقَهُ مِن شَيءٍ أو مِن لا شَيءٍ؟ ـ: خَلَقَ الشَّيءَ لا مِن شَيءٍ كانَ قَبلَهُ، ولَو خَلَقَ الشَّيءَ مِن شَيءٍ إذاً لَم يَكُن لَهُ انقِطاعٌ أبَداً، ولَـم يَـزَلِ اللهُ إذاً ومَعَهُ شَيءٌ، ولٰكِن كانَ اللهُ ولا شَيءَ مَعَهُ.[٣]

٤٥٤١ . **الإمام الصادق** عليه السلام : لا يُكَوِّنُ الشَّيءَ لا مِن شَيءٍ إلَّا اللهُ، ولا يَنقُلُ الشَّيءَ مِن جَوهَرِيَّتِهِ إلىٰ جَوهَرٍ آخَرَ إلَّا اللهُ، ولا يَنقُلُ الشَّيءَ مِنَ الوُجودِ إلَى العَدَمِ إلَّا اللهُ.[٤]

٤٥٤٢ . **فاطمة** عليها السلام : اِبتَدَعَ الأَشياءَ لا مِن شَيءٍ كانَ قَبلَها.[٥]

٤٥٤٣ . **الاحتجاج** ـ في ذِكرِ حِوارِ الإمامِ الصّادِقِ عليه السلام مع زِنديقٍ ـ: قـالَ الزِّنـديقُ: مِـن أيِّ شَيءٍ خَلَقَ اللهُ الأَشياءَ؟

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٣٤ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٤١ ح ٣ عن الحصين بن عبد الرحمٰن عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦٤ ح ١٠٣ وراجع: التوحيد: ص ٦٣ ح ١٨.

٢ . علل الشرائع: ص ٦٠٧ ح ٨١ عن أبي إسحاق الليثي، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٣٠ ح ٦.

٣ . التوحيد: ص ٦٧ ح ٢٠ عن جابر الجعفي، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٦٧ ح ٤٤ وراجع: الكافي: ج ٨ ص ٩٤ ح ٦٧.

٤ . التوحيد: ص ٦٨ ح ٢٢ عن عبد الله بن سنان، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٤٨ ح ٢.

٥ . الاحتجاج: ج ١ ص ٢٥٥ ح ٤٩ عن عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام.

قالَ عليه السلام: مِن لا شَيءٍ.

فَقالَ: كَيفَ يَجيءُ مِن لا شَيءٍ شَيءٌ؟

قالَ عليه السلام: إنَّ الأَشياءَ لا تَخلو أن تَكون خُلِقَت مِن شَيءٍ أو مِن غَيرِ شَيءٍ، فَإِن كانَت خُلِقَت مِن شَيءٍ كانَ مَعَهُ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ الشَّيءَ قَديمٌ، وَالقَديمُ لا يَكونُ حَديثاً ولا يَفنىٰ ولا يَتَغَيَّرُ، ولا يَخلو ذٰلِكَ الشَّيءُ مِن أن يَكونَ جَوهَراً واحِداً ولَوناً واحِداً؛ فَمِن أَينَ جاءَت هٰذِهِ الأَلوانُ المُختَلِفَةُ، وَالجَواهِرُ الكَثيرَةُ المَوجودَةُ في هٰذَا العالَمِ مِن ضُروبٍ شَتّىٰ؟ ومِن أَينَ جاءَ المَوتُ إن كانَ الشَّيءُ الَّذي أُنشِئَت مِنهُ الأَشياءُ حَيّاً؟ ومِن أَينَ جاءَت الحَياةُ إن كانَ ذٰلِكَ الشَّيءُ مَيِّتاً؟ ولا يَجوزُ أَن يكَونَ مِن حَيٍّ ومَيِّتٍ قَديمَينِ لَم يَزالا؛ لِأَنَّ الحَيَّ لا يَجيءُ مِنهُ مَيِّتٌ وهُوَ لَم يَزَل حَيّاً، ولا يَجوزُ أَيضاً أن يَكونَ المَيِّتُ قَديماً لَم يَزَل بِما هُوَ بِهِ مِنَ المَوتِ؛ لِأَنَّ المَيِّتَ لا قُدرَةَ لَهُ ولا بقَاءَ.

قالَ: فَمِن أَينَ قالوا: إنَّ الأَشياءَ أَزَلِيَّةٌ؟

قالَ: هٰذِهِ مَقالَةُ قَومٍ جَحَدوا مُدَبِّرَ الأَشياءِ، فَكَذَّبُوا الرُّسُلَ ومَقالَتَهُم، وَالأَنبِياءَ وما أَنبَؤوا عَنهُ وسَمَّوا كُتُبَهُم أَساطيرَ، ووَضَعُوا لِأَنفُسِهِم ديناً بِآرائِهِم وَاستِحسانِهِم.[١]

٤٥٤٤. **الإمام الرضا عليه السلام**: الحَمدُ للهِ فاطِرِ الأَشياءِ إنشاءً، ومُبتَدِعِها ابتِداعاً بِقُدرَتِهِ وحِكمَتِهِ، لا مِن شَيءٍ فَيَبطُلَ الاختِراعُ، ولا لِعِلَّةٍ فَلا يَصِحَّ الابتِداعُ.[٢]

---

١. الاحتجاج: ج ٢ ص ٢١٥ ح ٢٢٣.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٠٥ ح ٣، التوحيد: ص ٩٨ ح ٥، علل الشرائع: ص ٩ ح ٣ وفيهما «ابتداءً» بدل «ابتداعاً» وكلّها عن محمّد بن زيد، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٣ ح ١١.

٤٥٤٥ . أبو الحسن عليه السلام : إنَّ كُلَّ صانِعِ شَيءٍ فَمِن شَيءٍ صَنَعَ ، وَاللهُ الخالِقُ اللَّطيفُ الجَليلُ خَلَقَ وصَنَعَ لا مِن شَيءٍ.[1]

راجع : ص ١٨٣ (الحدوث) و٣٥ (معنى أوّلية الله وآخِريّته) وج٥ ص٦٥ (كان الله ولم يكن معه شيء).

٢٢ / ٣ ـ ١٠

جَوامِعُ مالَم يَكُن في مَبادِئِ الخِلقَةِ

٤٥٤٦ . الإمام عليّ عليه السلام : سبُحانَ الَّذي لا يَؤُودُهُ خَلقُ مَا ابتَدَأَ ، ولا تَدبيرُ ما بَرَأَ ، ولا مِن عَجزٍ ولا مِن فَترَةٍ بِما خَلَقَ اكتَفىٰ ، عَلِمَ ما خَلَقَ وخَلَقَ ما عَلِمَ ، لا بِالتَّفكيرِ في عِلمٍ حادِثٍ أَصابَ ما خَلَقَ ، ولا شُبهَةٍ دَخَلَت عَلَيهِ فيما لَم يَخلُق ، لٰكِن قَضاءٌ مُبرَمٌ وعِلمٌ مُحكَمٌ وأَمرٌ مُتقَن.[2]

٤٥٤٧ . عنه عليه السلام : إِنَّما صَدَرَتِ الأُمورُ عَن مَشيئَتِهِ ، المُنشِئُ أَصنافَ الأَشياءِ بِلا رَوِيَّةِ فِكرٍ آلَ إِلَيها ، ولا قَريحَةِ غَريزَةٍ أَضمَرَ عَلَيها ، ولا تَجرِبَةٍ أَفادَها مِن حَوادِثِ الدُّهـورِ ، ولا شَريكٍ أَعانَهُ عَلَى ابتِداعِ عَجائِبِ الأُمورِ ، فَتَمَّ خَلقُهُ بِأَمرِهِ ، وأَذعَنَ لِطاعَتِهِ ، وأَجابَ إِلىٰ دَعوَتِهِ ، لَم يَعتَرِض دونَهُ رَيثُ المُبطِئِ ، ولا أَناةُ المُتَلَكِّئِ ، فَأَقامَ مِـنَ الأَشياءِ أَوَدَها ، ونَهَجَ حُدودَها ، ولاءَمَ بِقُدرَتِهِ بَينَ مُتَضادِّها ، ووَصَلَ أَسبابَ قَرائِنِها ، وفَرَّقَها أَجناساً مُختَلِفاتٍ فِي الحُدودِ وَالأَقدارِ ، وَالغَرائِزِ وَالهَيئاتِ ، بَدايـا خَـلائِقَ أَحكَـمَ

---

١ . الكافي : ج ١ ص ١١٩ ح ١ ، التوحيد : ص ١٨٦ ح ١ وص ٦٣ ح ١٨ نحوه وكلّها عن الفتح بن يزيد الجرجاني ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢٩١ ح ٢١.

٢ . الكافي : ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد : ص ٤٣ ح ٣ عن عبد الرحمٰن عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢٧٠ ح ١٥ وراجع : نهج البلاغة : الخطبة ٦٥.

صُنعَها، وفطَرَها عَلىٰ ما أرادَ وَابتَدَعَها![١]

٤٥٤٨ . عنه ﷺ : أَنشَأَ الخَلقَ إِنشاءً، وَابتَدَأَهُ ابتِداءً، بِلا رَوِيَّةٍ أَجالَها، ولا تَجرِبَةٍ اِستَفادَها، ولا حَرَكَةٍ أَحدَثَها، ولا هَمامَةِ نَفسٍ اِضطَرَبَ فيها.[٢]

٤٥٤٩ . الإمام زين العابدين ﷺ ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ : أَنتَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ، الَّذي أَنشَأتَ الأَشياءَ مِن غَيرِ سِنخٍ، وصَوَّرتَ ما صَوَّرتَ مِن غَيرِ مِثالٍ، وَابتَدَعتَ المُبتَدَعاتِ بِلا احتِذاءٍ، أَنتَ الَّذي قَدَّرتَ كُلَّ شَيءٍ تَقديراً، ويَسَّرتَ كُلَّ شَيءٍ تَيسيراً، ودَبَّرتَ ما دونَكَ تَدبيراً، وأَنتَ الَّذي لَم يُعِنكَ عَلىٰ خَلقِكَ شَريكٌ، ولَم يُؤازِركَ في أَمرِكَ وَزيرٌ، ولَم يَكُن لَكَ مُشاهِدٌ ولا نَظيرٌ.[٣]

٤٥٥٠ . الإمام الرضا ﷺ : لَهُ مَعنَى الرُّبوبِيَّةِ إِذ لا مَربوبَ، وحَقيقَةُ الإِلٰهِيَّةِ إِذ لا مَألوهَ، ومَعنَى العالِمِ ولا مَعلومَ، ومَعنَى الخالِقِ ولا مَخلوقَ، وتَأويلُ السَّمعِ ولا مَسموعَ، لَيسَ مُنذُ خَلَقَ استَحَقَّ مَعنَى الخالِقِ، ولا بِإِحداثِهِ البَرايا استَفادَ مَعنَى البارِئِيَّةِ، كَيفَ ولا تُغَيِّبُهُ مُذ، ولا تُدنيهِ قَد، ولا تَحجُبُهُ لَعَلَّ، ولا تُوَقِّتُهُ مَتىٰ، ولا تَشمُلُهُ حينَ، ولا تُقارِنُهُ مَعَ، إِنَّما تَحُدُّ الأَدَواتُ أَنفُسَها، وتُشيرُ الآلَةُ إِلىٰ نَظائِرِها.[٤]

راجع: ج٥ ص٢٩ (الفصل التاسع والأربعون: الفاطر) وص٣٣ (الفصل الخمسون: الفاعل، الفعّال)، ج ٣ ص ٣٩٧ (التوحيد في الخالقية).

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٦ ح ١٦ عن التوحيد نحوه.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٤ ح ١١٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤٨ ح ٥.

٣ . الصحيفة السجّادية: ص ١٨٦ الدعاء ٤٧.

٤ . التوحيد: ص ٣٨ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥٢ ح ٥١ كلاهما عن محمّد بن يحيى والقاسم بن أيّوب العلوي، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٢٨٣ وراجع: الأمالي للمفيد: ص ٢٥٦ والأمالي للطوسي: ص ٢٣ ح ٢٨ وتحف العقول: ص ٦٥ وبحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٢٨٥ .

الفصل الثالث والعشرون

الخبير

الخبير لغةً

الخبير في اللغة فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «خبر» وهو يدلّ علىٰ علم، فالخبير بمعنىٰ «عليم»[1]، وقد ذهب ابن الأثير إلىٰ أنّه العالم بما كان وبما يكون وعارف بحقيقة الشيء.[2] وفي ضوء ذلك يُلاحظ في اسم «الخبير» عناية مطلقة.

الخبير في القرآن والحديث

لقد ذكر القرآن الكريم صفة «الخبير» إلىٰ جانب صفة «اللطيف» خمس مرّات، وإلىٰ جانب صفة «الحكيم» أَربع مرّات، ومع صفة «العليم» أَربع مرّات أَيضاً، وقد بيّن القرآن الكريم كون الله ـ جلّ وعلا ـ خبيراً بالإنسان وبأعماله وذنوبه في ثلاثين موضعاً، وأَمّا صفة «الخبير» من دون أَن تقرن بصفة أُخرىٰ فقد جاءت في مورد واحد فقط في الآية الرابعة عشرة من سورة فاطر.

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٢٣٩، المصباح المنير: ص ١٦٢.

٢. النهاية: ج ٢ ص ٦.

لقد وردت صفة «الخبير» في الأَحاديث بمعنىٰ «الَّذي لا يَعزُبُ عَنهُ شَيءٌ ولا يفوتُهُ»، و «الَّذي يَعلَمُ السِّرَّ وأَخفىٰ» ممّا يدلّ على العلم المطلق العميق.

٢٣ / ١
اَلخَبيرُ البَصيرُ

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾.[1]

٢٣ / ٢
اَلحَكيمُ الخَبيرُ

﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾.[2]

٢٣ / ٣
اَللَّطيفُ الخَبيرُ

﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾.[3]

٢٣ / ٤
اَلعَليمُ الخَبيرُ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[4]

---

١ . الإسراء: ٩٦.

٢ . الأنعام: ٧٣ وراجع: الأنعام: ١٨ و هود: ١ و سبأ: ١.

٣ . الأنعام: ١٠٣.

٤ . لقمان: ٣٤، الحجرات: ١٣ وراجع: التحريم: ٣ و النساء: ٣٥.

٥/٢٣
الخَبيرُ الَّذي لا يَعزُبُ عَنهُ شَيءٌ

٤٥٥١. الإمام الرضا عليه السلام: أمَّا الخَبيرُ فَالَّذي لا يَعزُبُ عَنهُ شَيءٌ ولا يَفوتُهُ، لَيسَ لِلتَّجرِبَةِ ولا لِلاِعتِبارِ بِالأَشياءِ، فَعِندَ التَّجرِبَةِ وَالاِعتِبارِ عِلمانِ ولَولاهُما ما عُلِمَ؛ لِأَنَّ مَن كانَ كَذٰلِكَ كانَ جاهِلاً، وَاللهُ تَعالىٰ لَم يَزَل خَبيراً بِما يَخلُقُ، وَالخَبيرُ مِنَ النّاسِ المُستَخبِرُ عَن جَهلِ المُتَعَلِّمِ، فَقَد جَمَعَنَا الاِسمُ وَاختَلَفَ المَعنىٰ.[1]

٤٥٥٢. عنه عليه السلام: لَم يَكُن قِوامُ الخَلقِ وصَلاحُهُم إلّا بِالإِقرارِ مِنهُم بِعَليمٍ خَبيرٍ، يَعلَمُ السِّرَّ وأَخفىٰ، آمِرٌ بِالصَّلاحِ، ناهٍ عَنِ الفَسادِ.[2]

٤٥٥٣. الإمام الكاظم عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: سُبحانَكَ اللّٰهُمَّ وبِحَمدِكَ... أنتَ... خَبيرٌ لا يَذهَلُ.[3]

راجع: ص ٣٢٥ (الفصل الحادي والأربعون: العالم، العليم).

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٢٢ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٩ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤٨ ح ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٥٨ ح ٢٨٢ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٧٨ ح ٥.

٢. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٠٠ ح ١، علل الشرائع: ص ٢٥٢ ح ٩ كلاهما عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ج ٣ ص ١١ ح ٢٣.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٤٥ ح ١ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

الفصل الرابع والعشرون

الرّازق، الرّزّاق

الرزّاق والرازق لغةً

«الرزّاق» فعّال من أَبنية المبالغة، وهو مبالغة في «الرازق». ويستعمل «الرزق» في اللغة بالمعنى العام «للعطاء» و «ما يُنتفَع به» حيناً[1]، وبالمعنىٰ الخاصّ «ما به قوام الجسم و نماؤه» حيناً آخر[2].

الرزّاق والرازق في القرآن والحديث

لقد جاءت مشتقّات مادّة «رزق» في القرآن الكريم قُرابة سبعين مرّةً، ووُصف تعالىٰ بأنّه ﴿هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾[3] أَو ﴿خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[4] [5] أو ﴿يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ .

وبيّنت الأَحاديث رازقيّة الله بشكل مطلق عام: «رازق كلّ مرزوق»، «رازق العاصي والمطيع».

---

١. الصحاح: ج ٤ ص ١٤٨١، معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٣٨٨.

٢. تاج العروس: ج ١٣ ص ١٦٢.

٣. الذاريات: ٥٨.

٤. المائدة: ١١٤، الحجّ: ٥٨، المؤمنون: ٧٢، سبأ: ٣٩، الجمعة: ١١.

٥. يونس: ٣١، النمل: ٦٤، سبأ: ٢٤، فاطر: ٥٤.

إنّ ألفاظ القرآن والأحاديث بشأن رزّاقيّة الله سبحانه و رازقيّته تُحمَل علىٰ المعنىٰ العام لهاتين الصفتين، أي: «معطي العطاء وما يُنتفَع به»، كما يُحمل علىٰ معناهما الخاصّ، أي: «مُعطي ما به قوام الشيء ونماؤه» وإن كان المعنىٰ الخاصّ أقرب.

١ / ٢٤
هو الرزّاق

﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.[١]

٢ / ٢٤
خير الرازقين

﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.[٢]

٣ / ٢٤
يرزقكم من السماء والأرض

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾.[٣]

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾.[٤]

---

١ . الذاريات: ٥٧ و ٥٨.

٢ . الجمعة: ١١ وراجع: سبأ: ٣٩، الحجّ: ٥٨، المؤمنون: ٧٢.

٣ . فاطر: ٣ وراجع: النمل: ٦٤.

٤ . سبأ: ٢٤.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾.[1]

﴿وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[2]

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ * وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ * رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾.[3]

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.[4]

٢٤ / ٤
رازِقُ كُلِّ مَرزوقٍ

٤٥٥٤. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ... يا رازِقَ كُلِّ مَرزوقٍ، يا مَلِكَ كُلِّ مَملوكٍ.[5]

٤٥٥٥. عنه ﷺ: سُبحانَ اللهِ المَلِكِ الواحِدِ الحَميدِ... رازِقِ الأَرزاقِ، وخالِقِ الأَخلاقِ.[6]

٢٤ / ٥
رازِقُ البَشَرِ

٤٥٥٦. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا مَن لا يَخفىٰ عَلَيهِ أثَرٌ، يـا رازِقَ

---

١. غافر: ١٣.

٢. الجاثية: ٥.

٣. ق: ٩ ـ ١١.

٤. يونس: ٣١.

٥. البلد الأمين: ص ٤٠٣، المصباح للكفعمي: ص ٣٣٥، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٥.

٦. مهج الدعوات: ص ١١٨ عن أنس، العدد القوية: ص ٢٦٣ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٧٥ ح ٢٥.

البَشَرِ، يا مُقَدِّرَ كُلِّ قَدَرٍ.[١]

٤٥٥٧ . عنه ﷺ ـ أيضاً ـ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ... يا عالِمَ السِّرِّ، يا فالِقَ الحَبِّ، يا رازِقَ الأَنامِ[٢].[٣]

٤٥٥٨ . المصباح للكفعمي ـ فِي الدُّعاءِ عِندَ اصفِرارِ الشَّمسِ إلىٰ غُروبِها ـ: اللّهُمَّ يا خالِقَ السَّقفِ المَرفوعِ، وَالمِهادِ المَوضوعِ، ورازِقَ العاصي وَالمُطيعِ، الَّذي لَيسَ مِن دونِهِ وَلِيٌّ ولا شَفيعٌ.[٤]

٦/٢٤
رازِقُ المُقِلّين

٤٥٥٩ . رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا رازِقَ المُقِلّينَ، يا راحِمَ المَساكينِ.[٥]

٤٥٦٠ . الإمام الصادق عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا أَوَّلَ الأَوَّلينَ، يا آخِرَ الآخِرينَ، يا ذَا القُوَّةِ المَتينِ، يا رازِقَ المَساكينِ.[٦]

---

١ . البلد الأمين: ص ٤١٠، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٦، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٥.

٢ . الأَنامُ: ما على ظهر الأرض من جميع الخلق (المحيط في اللغة: ج ١٠ ص ٤١١).

٣ . البلد الأمين: ص ٤٠٣، المصباح للكفعمي: ص ٣٣٧، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٦.

٤ . المصباح للكفعمي: ص ١٩٤، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٥٥.

٥ . الكافي: ج ٢ ص ٥٥٢ ح ٧ عن أبي سعيد المكاري و غيره عن الإمام الصادق عليه السلام، الخصال: ص ٥٧٨ ح ١ عن مكحول عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٤٤٣.

٦ . الكافي: ج ٣ ص ٤٧٨ ح ٤ عن أبي عليّ الخزّاز، مصباح المتهجّد: ص ٤٨ ح ٦٣، فلاح السائل: ص ٢٦٠ كلاهما من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٦٩ ح ١٩.

الفصل الخامس والعشرون

الرَّؤوف

الرَّؤوف لغةً

«الرَّؤوف» فعول بمعنىٰ فاعل من «رأَف». قال الصاحب بن عبّاد: الرأَفة: الرحمة[1]، وقال الجوهريّ: الرأْفة: أَشدّ الرحمة[2].

وقال ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ «الرَّؤوف» هو الرَّحيم بعباده العطوف عليهم بأَلطافه، والرأْفة أَرقّ من الرَّحمة، ولا تكاد تقع في الكراهة، والرَّحمة قد تقع في الكراهة للمصلحة[3].

الرَّؤوف في القرآن والحديث

ورد اسم «الرَّؤوف» في القرآن الكريم إِحدىٰ عشرة مرّةً، فورد مضمون ﴿بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ مرّتين[4]، ومضمون ﴿رَءُوفُ بِالْعِبَادِ﴾ مرّتين أيضاً[5]، ومضمون ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ مرّة واحدة[6]، ومضمون ﴿بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ مرّة واحدة

---

١. المحيط في اللغة: ج ١٠ ص ٢٥٦.

٢. الصحاح: ج ٤ ص ١٣٦٢.

٣. النهاية: ج ٢ ص ١٧٦.

٤. البقرة: ١٤٣، الحجّ: ٦٥.

٥. البقرة: ٢٠٧، آل عمران: ٣٠.

٦. التوبة: ١٢٨.

أيضاً[١]، كما وردت مطلقة في أربع مواضع[٢]. وبيّنت الأَحاديث خصائص عديدة لاسم الرَّؤوف، بيد أَنّ النقطة المهمّة هي علاقة الرأفة بالرَّحمة في الأَحاديث.

فقد جاء في الأَدعية المأثورة: «يا رَؤوفاً في رَحمَتِهِ»[٣]، «بِرَأفَتِكَ أرجو رَحمَتَكَ»[٤]، «أسأَلُكَ بِرَحمَتِكَ الَّتي اشتَقَقتَها مِن رَأفَتِكَ»[٥]. والظاهر من هذه الأَدعية أَنّ الرأفة سبب للرحمة؛ فكلّ رأفة معها رحمة وليس العكس؛ لأَنّ الرأفة أَشدّ وأَرقّ من الرَّحمة، وينسجم هذا الموضوع مع ما قاله الجوهريّ، وابن الأَثير أَيضاً، وقد نقلنا قوليهما سلفاً.

١ / ٢٥

الرَّؤوفُ الرَّحيمُ

الكتاب

﴿وأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[٦]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[٧]

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[٨]

---

١. التوبة: ١١٧.

٢. النحل: ٧، ٤٧، الحديد: ٩، النور: ٢٠.

٣. راجع: ص ٢١٢ ح ٤٥٦٥.

٤. راجع: ص ٢١١ ح ٤٥٦٢.

٥. راجع: ص ٢١٢ ح ٤٥٦٤.

٦. النور: ٢٠. وراجع: النحل: ٤٧ والحشر: ١٠.

٧. الحجّ: ٦٥. وراجع: النحل: ٧.

٨. الحديد: ٩.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[1]

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[2]

الحديث

٤٥٦١ . **رسول الله ﷺ**: اللّهُمَّ إنَّكَ قَد خَلَقتَ بِرَأفَتِكَ أقواماً أطاعوكَ فيما أمَرتَهُم، وعَمِلوا لَكَ فيما خَلَقتَهُم لَهُ، فَإِنَّهُم لَم يَبلُغوا ذٰلِكَ إلّا بِكَ، ولَم يُوَفِّقهُم لَهُ غَيرُكَ، يا كَريمُ كانَت رَحمَتُكَ لَهُم قَبلَ طاعَتِهِم لَكَ.[3]

٤٥٦٢ . **الإمام زين العابدين عليه السلام**: اللّهُمَّ أنتَ رَبّي ومَولايَ وسَيِّدي وأمَلي وإلٰهي... لَكَ القُدرَةُ في أمري، وناصِيَتي بِيَدِكَ، لا يَحولُ أحَدٌ دونَ رِضاكَ، بِرَأفَتِكَ أرجو رَحمَتَكَ، وبِرَحمَتِكَ أرجو رِضوانَكَ، لا أرجو ذٰلِكَ بِعَمَلي.[4]

٤٥٦٣ . **الإمام الكاظم عليه السلام** ـ في وَصِيَّتِهِ لِهِشامٍ ـ: اِعلَم أنَّ اللّهَ... لَم يَفرِجِ المَحزونينَ[5] بِقَدرِ حُزنِهِم، ولٰكِن بِقَدرِ رَأفَتِهِ ورَحمَتِهِ، فَما ظَنُّكَ بِالرَّؤوفِ الرَّحيمِ الَّذي يَتَوَدَّدُ إلىٰ مَن يُؤذيهِ بِأَوليائِهِ، فَكَيفَ بِمَن يُؤذىٰ فيهِ!.[6]

---

١ . البقرة: ١٤٣.

٢ . التوبة: ١١٧.

٣ . البلد الأمين: ص ٤٢٥، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٧١ ح ١.

٤ . الأمالي للمفيد: ص ٢٤٢ ح ٣، الأمالي للطوسي: ص ١٧ ح ١٩ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، الإقبال: ج ٢ ص ٢٩٢ نحوه من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٨٢ ح ١.

٥ . في بعض النسخ: «لم يُفرح المحزونين» (هامش المصدر).

٦ . تحف العقول: ص ٣٩٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٥ ح ٣٠.

٤٥٦٤ . عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ بَعدَ صَلاةِ جَعفَرٍ ـ: أسأَلُكَ بِرَحمَتِكَ الَّتِي اشتَقَقتَها مِن رَأفَتِكَ، وأَسأَلُكَ بِرَأفَتِكَ الَّتي اشتَقَقتَها مِن حِلمِكَ.[1]

٤٥٦٥ . الخضر عليه السلام ـ في دُعائِهِ ـ: يا شامِخاً مِن عُلُوِّهِ[2]...، يا رَؤوفاً في رَحمَتِهِ.[3]

٢/٢٥

رَؤوفٌ بِالعِبادِ

الكتاب

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.[4]

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.[5]

الحديث

٤٥٦٦ . الإمام عليّ عليه السلام : الحَمدُ للهِ الكَريمِ في مُلكِهِ، القاهِرِ لِمَن فيهِ القادِرِ عَلىٰ أَمرِهِ، المَحمودِ في صُنعِهِ، اللَّطيفِ بِعِلمِهِ الرَّؤوفِ بِعِبادِهِ، المُستَأثِرِ في جَبَروتِهِ في عِزِّ جَلالِهِ وهَيبَتِهِ.[6]

---

١ . جمال الأسبوع: ص ١٨٤ عن الحسن بن القاسم العبّاسي، مصباح المتهجّد: ص ٣٠٧ ح ٤١٧، الإقبال: ج ٣ ص ٢٠١ و فيه «من جودك» بدل «من حلمك» و كلاهما من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٩٥ ح ٣.

٢ . في بحار الأنوار: «في علوّه».

٣ . مهج الدعوات: ص ٣٧٢، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٧٤ ح ٢٢.

٤ . آل عمران: ٣٠.

٥ . البقرة: ٢٠٧.

٦ . الدروع الواقية: ص ١٨٢ و ص ٩٢ عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩١ ح ٣.

٤٥٦٧ . **عنه ﷺ :** لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ... الرَّؤوفُ بِمَن رَجاهُ لِتَفريجِ هَمِّهِ.[١]

٤٥٦٨ . **الإمام زين العابدين ؑ :** اللّٰهُمَّ إِنّي أُشهِدُكَ... أَنّي أَشهَدُ أَنَّكَ أَنتَ اللهُ الَّذي لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ، قائِمٌ بِالقِسطِ، عَدلٌ فِي الحُكمِ، رَؤوفٌ بِالعِبادِ.[٢]

٤٥٦٩ . **الإمام الصادق ؑ** ـ لِلمُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ ـ : تَأَمَّل مِشفَرَ[٣] الفيلِ وما فيهِ مِن لَطيفِ التَّدبيرِ، فَإِنَّه يَقومُ مَقامَ اليَدِ في تَناوُلِ العَلَفِ وَالماءِ وَازدِرادِهِما[٤] إِلىٰ جَوفِهِ، ولَولا ذٰلِكَ مَا استَطاعَ أَن يَتَناوَلَ شَيئاً مِنَ الأَرضِ؛ لِأَنَّهُ لَيسَت لَهُ رَقَبَةٌ يَمُدُّها كَسائِرِ الأَنعامِ، فَلَمّا عَدِمَ العُنُقَ أُعينَ مَكانَ ذٰلِكَ بِالخُرطومِ الطَّويلِ لِيُسدِلَهُ[٥] فَيَتَناوَلَ بِهِ حاجَتَهُ، فَمَن ذَا الَّذي عَوَّضَهُ مَكانَ العُضوِ الَّذي عَدِمَهُ ما يَقومُ مَقامَهُ إِلَّا الرَّؤوفَ بِخَلقِهِ، وكَيفَ يَكونُ هٰذا بِالإِهمالِ كَما قالَتِ الظَّلَمَةُ؟![٦]

٣ / ٢٥

أَرأَفُ الأَرأَفينَ

٤٥٧٠ . **رسول الله ﷺ** ـ مِن دُعائِهِ بَعدَ الصَّلاةِ المَعروفَةِ بِالكامِلَةِ ـ : يا أَكرَمَ مِن كُلِّ كَريمٍ، وأَرأَفَ مِن كُلِّ رَؤوفٍ، وأَعطَفَ مِن كُلِّ عَطوفٍ.[٧]

---

١ . البلد الأمين: ص ٩٣، بحار الأنوار: ج ٩ ص ١٣٩ ح ٧.

٢ . الصحيفة السجّادية: ص ٤٢ الدعاء ٦، المصباح للكفعمي: ص ١٠٤، مصباح المتهجّد: ص ٢٤٧ ح ٣٦١.

٣ . المِشْفَرُ للبعير: كالشفَةِ للإنسان (لسان العرب: ج ٤ ص ٤١٩).

٤ . الازْدِرادُ: الابتلاعُ (الصحاح: ج ٢ ص ٤٨٠).

٥ . أسْدَلَهُ: أرخاه وأرسله (تاج العروس: ج ١٤ ص ٣٤٢).

٦ . بحار الأنوار: ج ٣ ص ٩٦ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٧ . جمال الأسبوع: ص ١٩٤ عن عتبة بن الزبير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن الإمام عليّ ؑ، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٣٧٤ ح ٦٧.

٤٥٧١ . عنه ﷺ : اللّهُمَّ... يا أرأفَ مَنِ استُغيثَ، ويا أكرَمَ مَن سُئِلَ.[١]

٤٥٧٢ . الإمام عليّ عليه السلام : اللّهُمَّ... أنتَ مَلجَأُ الخائِفِ الغَريقِ، وأرأفُ مِن كُلِّ شَفيقٍ.[٢]

٤٥٧٣ . الإمام الحسن عليه السلام : كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَدعو بِهٰذَا الدُّعاءِ بَينَ كُلِّ رَكعَتَينِ مِن صَلاةِ الزَّوالِ: اللّهُمَّ أنتَ أكرَمُ مَأتِيٍّ وأكرَمُ مَزورٍ، وخَيرُ مَن طُلِبَ إلَيهِ الحاجاتُ، وأجوَدُ مَن أعطىٰ، وأرحَمُ مَنِ استُرحِمَ، وأرأفُ مَن عَفا.[٣]

٤٥٧٤ . الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ يَومَ عَرَفَةَ ـ : سُبحانَكَ مِن لَطيفٍ ما ألطَفَكَ، ورَؤوفٍ ما أرأفَكَ، وحَكيمٍ ما أعرَفَكَ![٤]

٤٥٧٥ . الإمام الصادق عليه السلام : اللّهُمَّ... يا أوسَعَ مَن جادَ وأعطىٰ، ويا أرأفَ مَن مَلَكَ، ويا أقرَبَ مَن دُعِيَ.[٥]

٤٥٧٦ . عنه عليه السلام : أنتَ يا رَبِّ أرحَمُ، وبِعِبادِكَ أعلَمُ، وبِسُلطانِكَ أرأفُ، وبِمُلكِكَ أقدَمُ.[٦]

٤٥٧٧ . الإمام العسكريّ عليه السلام : إلٰهي مَسَّني وأهلِيَ الضُّرُّ، وأنتَ أرحَمُ الرّاحِمينَ، وأرأفُ الأَرأَفينَ.[٧]

---

١ . الإقبال: ج ١ ص ١٣٠، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٣٥ ح ١.

٢ . البلد الأمين: ص ٩٦، العدد القوية: ص ٣٠٣ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٤٦ ح ٩.

٣ . فلاح السائل: ص ٢٥٣ ح ١٥٤ عن فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، مصباح المتهجّد: ص ٣٥٨ ح ٤٧٦، جمال الأُسبوع: ص ٢٤٦ كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام و فيهما «خير» بدل «أكرم»، المقنعة: ص ٤٢٩ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٦٤ ح ١٩.

٤ . الصحيفة السجّادية: ص ١٨٧ الدعاء ٤٧، الإقبال: ج ٢ ص ٨٩، المصباح للكفعمي: ص ٨٨٨.

٥ . مصباح المتهجّد: ص ٣٢٩ ح ٤٣٦ عن عاصم بن حميد، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٣٢ ح ٢.

٦ . الإقبال: ج ٢ ص ١٣٩ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٥٤ ح ٤.

٧ . بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٢٣٨ ح ٥ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن عبد الله بن جعفر الحميري.

٤/٢٥
رؤوف بأهل السماوات والأرض

٤٥٧٨ . **رسول الله ﷺ** ـ في الدُّعاءِ ـ: يا رَؤوفاً بِأَهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ، يا أَللهُ.[١]

٥/٢٥
رأفة لا تنفد

٤٥٧٩ . **الإمام زين العابدين ؈** ـ مِن دُعائِهِ في وَداعِ شَهرِ رَمَضانَ ـ: اللّٰهُمَّ وما أَلمَمنا[٢] بِهِ في شَهرِنا هٰذا مِن لَمَمٍ أَو إِثمٍ... فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاستُرنا بِسِترِكَ، وَاعفُ عَنّا بِعَفوِكَ، ولا تَنصِبنا فيهِ لِأَعيُنِ الشّامِتينَ، ولا تَبسُط عَلَينا فيهِ أَلسُنَ الطّاغينَ، وَاستَعمِلنا بِما يَكونُ حِطَّةً وكَفّارَةً لِما أَنكَرتَ مِنّا فيهِ، بِرَأفَتِكَ الَّتي لا تَنفَدُ، وفَضلِكَ الَّذي لا يَنقُصُ.[٣]

٦/٢٥
رأفته بها صلاح أمر المذنبين

٤٥٨٠ . **الإمام الحسين ؈**: اللّٰهُمَّ... يا مَن أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلماً، ووَسِعَ المُستَقبِلينَ[٤] رَأفَةً وحِلماً.[٥]

---

١ . البلد الأمين: ص ٤٢٠، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٥ ح ١.

٢ . اللَّمَمُ: مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل، و قيل: صغار الذنوب (النهاية: ج ٤ ص ٢٧٢).

٣ . الصحيفة السجّادية: ص ١٧٨ الدعاء ٤٥، مصباح المتهجّد: ص ٦٤٦ ص ٧١٨، المزار الكبير: ص ٦٢٦، الإقبال: ج ١ ص ٤٢٧، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٧٥ ح ١.

٤ . في بحار الأنوار: «المستقيلين» بدل «المستقبلين».

٥ . الإقبال: ج ٢ ص ٨٥، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٢٣ ح ٣.

٤٥٨١ . الإمام زين العابدين عليه السلام : أَنا يا إِلٰهي ، أَكثَرُ ذُنوباً ، وأَقبَحُ آثاراً ، وأَشنَعُ أَفعالاً ، وأَشَدُّ فِي الباطِلِ تَهَوُّراً ، وأَضعَفُ عِندَ طاعَتِكَ تَيَقُّظاً ، وأَقَلُّ لِوَعيدِكَ انتِباهاً وَارتِقاباً مِن أَن أُحصِيَ لَكَ عُيوبي ، أَو أَقدِرَ عَلىٰ ذِكرِ ذُنوبي ، وإِنَّما أُوَبِّخُ[1] بِهٰذا نَفسي طَمَعاً في رَأفَتِكَ الَّتي بِها صَلاحُ أَمرِ المُذنِبينَ.[2]

٤٥٨٢ . الإمام الصادق عليه السلام : سُبحانَ مَنِ اعتَزَّ بِالعَظَمَةِ ، وَاحتَجَبَ بِالقُدرَةِ ، وَامتَنَّ بِالرَّحمَةِ ... أَحاطَ بِكُلِّ الكُلِّ عِلماً ، ووَسِعَ المُذنِبينَ رَأفَةً وحِلماً ، وأَبدَعَ ما بَرَأَ إِتقاناً وصُنعاً.[3]

٧ / ٢٥
ما لا يوصَفُ أفعالُهُ بِهِ

٤٥٨٣ . الإمام عليّ عليه السلام : إِنَّ رَبّي ... جَليلُ الجَلالَةِ لا يوصَفُ بِالغِلَظِ ، رَؤوفُ الرَّحمَةِ لا يوصَفُ بِالرِّقَّةِ.[4]

---

١ . التَّوْبيخُ : التَّهديدُ و التأنيب (الصحاح : ج ١ ص ٤٣٤).

٢ . الصحيفة السجّاديّة : ص ٧٠ الدعاء ١٦ ، المزار الكبير : ص ١٥٨ ؛ شرح نهج البلاغة : ج ٦ ص ١٨١.

٣ . الدروع الواقية : ص ١١٤ ، بحار الأنوار : ج ٩٧ ص ١٥٤ ح ٤.

٤ . التوحيد : ص ٣٠٥ ح ١ ، الأمالي للصدوق : ص ٤٢٣ ح ٥٦٠ ، الاختصاص : ص ٢٣٦ كلّها عن الأصبغ بن نباتة ، روضة الواعظين : ص ٤٠ ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢٧ ح ٢.

الفصل السادس والعشرون

الرَّبّ

الربُّ لغةً

الربُّ صفة مشبهة من مادّة «ربب» والربّ في اللغة يطلق علىٰ المالك والسيّد والخالق والمصلح للشيء[1]. وقيل: اشتقّ «ربّ» من التربية، يقال: ربته وربّيته بمعنىٰ واحد[2]، وعندما يطلق الربّ علىٰ غير الله في اللغة، فإنّما يراد به بعض المعاني المذكورة. مثلاً: «ربّ القوم» بمعنىٰ: سيّد القوم، و«ربّ المال» بمعنىٰ: مالك المال، لكن علينا أن نلاحظ المقصود منه بالنسبة إلى الله تعالىٰ.

الربُّ في القرآن والحديث

الربُّ من الأَسماء الكثيرة التكرار في القرآن والأَحاديث، فهو أَكثر استعمالاً في الله تعالىٰ بعد اسم «الله» في القرآن الكريم، وذُكر فيه ما يربو علىٰ تسعمئة مرّةٍ.

وإذا أَمعنّا النظر في استعمالات «الربّ» في القرآن والأَحاديث، استبان لنا

---

١. انظر: الصحاح: ج ١ ص ١٣٠، المصباح المنير: ص ٢١٤، معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٣٨١، ترتيب كتاب العين: ص ٢٩٥.

٢. التبيان: ج ١ ص ٣٢.

أنّ جميع المعاني الموجودة للربّ في اللغة يُقصَد منها ربوبيّة الله سبحانه، وهكذا يتّضح أنّ ربوبيّة الله بالنسبة إلىٰ الموجودات في العالم تعني أنّه هو الذي خلَقَ العالم، وهو مالكه وسيّده ومولاه الحقيقيّ، وأنّ إصلاحه التكوينيّ والتشريعيّ له وحدَه ـ جلّ شأنه ـ، وهذا المعنىٰ للربّ يختصّ بالله دون غيره ولا ينطبق علىٰ الموجودات الأُخرىٰ.

١ / ٢٦

دَليلُ رُبوبِيَّتِهِ

٤٥٨٤. **الإمام عليّ** عليه السلام: أَتقَنَ ما أَرادَ مِن خَلقِهِ مِنَ الأَشباحِ كُلِّها لا بِمِثالٍ سَبَقَ إِلَيهِ، ولا لُغوبٍ[1] دَخَلَ عَلَيهِ في خَلقِ ما خَلَقَ لَدَيهِ، ابتَدَأَ ما أَرادَ ابتِداءَهُ وأَنشَأَ ما أَرادَ إِنشاءَهُ عَلىٰ ما أَرادَ مِنَ الثَّقَلَينِ الجِنِّ وَالإِنسِ لِيَعرِفوا بِذٰلِكَ رُبوبِيَّتَهُ.[2]

٤٥٨٥. **الإمام الباقر** عليه السلام: كَفىٰ لِأُولِي الأَلبابِ بِخَلقِ الرَّبِّ المُسَخِّرِ، ومُلكِ الرَّبِّ القاهِرِ، وجَلالِ الرَّبِّ الظّاهِرِ، ونورِ الرَّبِّ الباهِرِ، وبُرهانِ الرَّبِّ الصّادِقِ، وما أَنطَقَ بِهِ أَلسُنَ العِبادِ، وما أَرسَلَ بِهِ الرُّسُلَ، وما أَنزَلَ عَلَى العِبادِ دَليلاً عَلَى الرَّبِّ.[3]

٤٥٨٦. **الإمام الصّادق** عليه السلام: العاقِلُ لِدَلالَةِ عَقلِهِ الَّذي جَعَلَهُ اللهُ قِوامَهُ وزينَتَهُ وهِدايَتَهُ عَلِمَ أَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وأَنَّهُ هُوَ رَبُّهُ، وعَلِمَ أَنَّ لِخالِقِهِ مَحَبَّةً وأَنَّ لَهُ كَراهِيَةً، وأَنَّ لَهُ طاعَةً وأَنَّ لَهُ مَعصِيَةً.[4]

---

١. اللُّغُوب: التعب والإعياء (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٣٥).

٢. الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ٧ عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦٧ ح ١٠٧.

٣. الكافي: ج ١ ص ٨٢ ح ٦ عن الزهري.

٤. الكافي: ج ١ ص ٢٩ ح ٣٤ عن الحسن بن عمّار.

٤٥٨٧ . عنه ﷺ : نَصَبَ لَهُم عُقوباتٍ فِي العاجِلِ وعُقوباتٍ فِي الآجِلِ، ومَثوباتٍ فِي العاجِلِ ومَثوباتٍ فِي الآجِلِ، لِيُرَغِّبَهُم بِذٰلِكَ فِي الخَيرِ ويُزَهِّدَهُم فِي الشَّرِّ، ولِيُذِلَّهُم بِطَلَبِ المَعاشِ وَالمَكاسِبِ، فَيَعلَموا بِذٰلِكَ أَنَّهُم مَربوبونَ وعِبادٌ مَخلوقونَ، ويُقبِلوا عَلىٰ عِبادَتِهِ فَيَستَحِقّوا بِذٰلِكَ نَعيمَ الأَبَدِ وجَنَّةَ الخُلدِ.[1]

٤٥٨٨ . الكافي عن محمّد بن زيد : جِئتُ إلَى الرِّضا ﷺ أسأَلُهُ عَنِ التَّوحيدِ، فَأَملىٰ عَلَيَّ:

الحَمدُ للهِ فاطِرِ الأَشياءِ إنشاءً ومُبتَدِعِها ابتِداعاً بِقُدرَتِهِ وحِكمَتِهِ، لا مِن شَيءٍ فَيَبطُلَ الاِختِراعُ ولا لِعِلَّةٍ فَلا يَصِحَّ الاِبتِداعُ. خَلَقَ ما شاءَ كَيفَ شاءَ مُتَوَحِّداً بِذٰلِكَ لِإِظهارِ حِكمَتِهِ وحَقيقَةِ رُبوبِيَّتِهِ.[2]

٢ / ٢٦

رَبُّ كُلِّ شَيءٍ

الكتاب

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾.[3]

﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[4]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[5]

---

١ . التوحيد: ص ٤٠٣ ح ٩، علل الشرائع: ص ١٦ ح ١ كلاهما عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، بحار الأنوار: ج ٦١ ص ١٣٣ ح ٦.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٠٥ ح ٣، التوحيد: ص ٩٨ ح ٥، علل الشرائع: ص ٩ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٣ ح ١١.

٣ . الأنعام: ١٦٤.

٤ . الزخرف: ٨٢ وراجع: المؤمنون: ٨٨ والأنبياء: ٢٢.

٥ . النمل: ٢٦ وراجع: التوبة: ١٢٩ و المؤمنون: ٨٦.

﴿إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ * رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَـٰرِقِ﴾.[1]

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.[2]

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَـٰرِقِ وَٱلْمَغَـٰرِبِ إِنَّا لَقَـٰدِرُونَ * عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾.[3]

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا * رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾.[4]

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.[5]

راجع: الأنعام: ٧١، يونس: ٣٧، الشعراء: ١٦٤ و ١٨٠ و ١٩٢، النمل: ٨ و ٤٤، القصص: ٣٠، السجدة: ٢، الصافّات: ٨٧ و ١٨٢، الزمر: ٧٥، الزخرف: ٤٦، الجاثية: ٣٦، الواقعة: ٨٠، الحشر: ١٦، الحاقّة: ٤٣، التكوير: ٢٩، المطفّفين: ٦.

الحديث

٤٥٨٩. رسول الله ﷺ ـ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أن يُعَلِّمَهُ دُعاءً يُوَسِّعُ اللهُ بِهِ رِزقَهُ ـ: قُل: يا ماجِدُ يا واحِدُ، يا كَريمُ يا دائِمُ، أتَوَجَّهُ إلَيكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحمَةِ ﷺ، يا مُحَمَّدُ يا رَسولَ اللهِ إنّي أتَوَجَّهُ بِكَ إلَى اللهِ رَبِّكَ ورَبّي ورَبِّ كُلِّ شَيءٍ....[6]

٤٥٩٠. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا رَبَّ النَّبِيّينَ وَالأَبرارِ، يا رَبَّ الصِّدّيقينَ وَالأَخيارِ، يا رَبَّ الجَنَّةِ وَالنّارِ، يا رَبَّ الصِّغارِ وَالكِبارِ، يا رَبَّ الحُبوبِ وَالثِّمارِ، يا رَبَّ الأَنهارِ وَالأَشجارِ، يا رَبَّ الصَّحاري وَالقِفارِ، يا رَبَّ البَراري وَالبِحارِ، يا رَبَّ

---

١. الصافّات: ٤ و ٥ و راجع الرعد: ١٦ والكهف: ١٤ والدخان: ٧ والنبأ: ٣٧.

٢. الرحمن: ١٦ ـ ١٨.

٣. المعارج: ٤٠ و ٤١.

٤. المزّمّل: ٨ و ٩.

٥. الفاتحة: ٢، الأنعام: ٤٥.

٦. الكافي: ج ٢ ص ٥٥٢ ح ٦ و ج ٣ ص ٤٧٣ ح ٢ كلاهما عن أبي حمزة عن الإمام الباقر عليه السلام، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٣١٢ ح ٩٦٦ عن ابن أبي حمزة عن الإمام الجواد عن الإمام الرضا عليهما السلام وليس في الأخيرين «وربّي».

اللَّيلِ وَالنَّهارِ، يا رَبَّ الإِعلانِ وَالإِسرارِ.[١]

٤٥٩١ . الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله دَخَلَ عَلىٰ رَجُلٍ مِن بَني هاشِمٍ وهُوَ يَقضي[٢]، فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: قُل:

لا إلٰـهَ إلَّا اللهُ العَـلِيُّ العَـظيمُ، لا إلٰـهَ إلَّا اللهُ العَـليمُ الكَـريمُ، سُـبحانَ اللهِ رَبِّ السَّماواتِ السَّبعِ ورَبِّ الأَرَضينَ السَّبعِ وما بَينَهُنَّ ورَبِّ العَرشِ العَظيمِ، وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ.[٣]

٤٥٩٢ . عنه عليه السلام : كانَ أَبي عليه السلام يَقولُ إذا أَصبَحَ ... اللّهُمَّ رَبَّ المَشعَرِ الحَرامِ، ورَبَّ البَلَدِ الحَرامِ، ورَبَّ الحِلِّ وَالحَرامِ، أَبلِغ مُـحَمَّداً وآلَ مُـحَمَّدٍ عَـنِّي السَّـلامَ ... سُـبحانَ اللهِ رَبِّ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ وما بَينَهُما ورَبِّ العَرشِ العَظيمِ.[٤]

٤٥٩٣ . عنه عليه السلام : مَن دَعا إلَى اللهِ أَربَعينَ صَباحاً بِهٰذَا العَهدِ كانَ مِن أَنصارِ قائِمِنا عَلَيهِ السَّلامُ، فَإِن ماتَ قَبلَهُ أَخرَجَهُ اللهُ تَعالىٰ مِن قَبرِهِ وأَعطاهُ اللهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ أَلفَ حَسَنَةٍ ومَـحا عَنهُ أَلفَ سَيِّئَةٍ، وهُوَ:

اللّهُمَّ رَبَّ النُّورِ العَظيمِ، ورَبَّ الكُرسِيِّ الرَّفيعِ، ورَبَّ البَحرِ المَسـجورِ[٥]، ومُـنزِلَ التَّوراةِ والإِنجيلِ وَالزَّبورِ، ورَبَّ الظِّـلِّ وَالحَـرورِ، ومُـنزِلَ الفُـرقانِ العَـظيمِ، ورَبَّ

---

١ . البلد الأمين: ص ٤٠٦، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩١.

٢ . أي يحتضر. وفي كتاب من لا يحضره الفقيه: «وهو في النزع».

٣ . الكافي: ج ٣ ص ١٢٤ ح ٩ عن الحلبيّ وص ١٢٢ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٢٨٨ ح ٨٣٩ كـلاهما عـن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، كتاب من لايحضره الفقيه: ج ١ ص ١٣١ ح ٣٤٣، بحار الأنوار: ج ٨١ ص ٢٣٣ ح ٩.

٤ . الكافي: ج ٢ ص ٥٢٥ ح ١٣ عن أبي بصير، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٢٦ ح ٢٠٥٩ نحوه وفيه «كان الصادق عليه السلام يقول إذا أصبح...»، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٦٣ ح ٣٤.

٥ . المَسْجور في كلام العرب: المملوء. وقوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ جاء في التفسير أنّ البحر يُسْجَر فيكون نار جهنّم (لسان العرب: ج ٤ ص ٣٤٥).

المَلائِكَةِ المُقَرَّبينَ، وَالأَنبياءِ وَالمُرسَلينَ، اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ بِوَجهِكَ الكَريمِ، وبِنُورِ وَجهِكَ المُنيرِ، وبِمُلكِكَ القَديمِ....[1]

٤٥٩٤. عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في وَداعِ شَهرِ رَمَضانَ ـ: يا رَبَّ لَيلَةِ القَدرِ وجاعِلَها خَيراً مِن أَلفِ شَهرٍ، رَبَّ اللَّيلِ وَالنَّهارِ، وَالجِبالِ وَالبِحارِ، وَالظُّلَمِ وَالأَنوارِ، وَالأَرضِ وَالسَّماءِ.[2]

٤٥٩٥. الإمام الكاظم عليه السلام: اللّهُمَّ رَبَّ السَّماواتِ السَّبعِ وَالأَرَضينَ السَّبعِ وما فيهِنَّ وما بَينَهُنَّ ورَبَّ العَرشِ العَظيمِ، ورَبَّ السَّبعِ المَثاني[3] وَالقُرآنِ العَظيمِ، ورَبَّ إسرافيلَ وميكائيلَ وجَبرَئيلَ، ورَبَّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وأَهلِ بَيتِهِ... .[4]

٣/٢٦
رَبٌّ إذ لا مَربوبَ

٤٥٩٦. الإمام عليّ عليه السلام ـ في صِفَةِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ: كانَ رَبّاً إذ لا مَربوبَ، وإلٰهاً إذ لا مَألوهَ وعالِماً إذ لا مَعلومَ، وسَميعاً إذ لا مَسموعَ.[5]

---

١. المزار الكبير: ص ٦٦٣، مصباح الزائر: ص ٤٥٥، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٩٥ ح ١١١.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٢٤ ح ٢٦٨ عن أبي بصير، الكافي: ج ٤ ص ١٦١ ح ٢ عن أيّوب بن يقطين أو غيره عنهم عليهم السلام، مصباح المتهجّد: ص ٦٢٩ ح ٧٠٧، المزار الكبير: ص ٦١١ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٧٨.

٣. السَّبْعُ المثاني: سورة الفاتحة، سمّيت بذلك لأنّها تثنّى في كلّ صلاة، وقيل: السور التي تقصر عن المئين وتزيد عن المفصّل (النهاية: ج ١ ص ٢٢٥).

٤. الكافي: ج ٤ ص ٧٢ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٠٧ ح ٢٦٦ كلاهما عن عليّ بن رئاب، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٠٣ ح ١٨٤٨، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٧٩ ح ٢ نقلاً عن فلاح السائل.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٤، التوحيد: ص ٣٠٩ ح ٢ عن عبدالله بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٥ ح ٣٤.

٤٥٩٧ . عنه ـ أيضاً ـ : عالِمٌ إذ لا مَعلومَ، ورَبٌّ إذ لا مَربوبَ، وقادِرٌ إذ لا مَقدورَ.[١]

٤٥٩٨ . الإمام الكاظم ـ أيضاً ـ : عالِمٌ إذ لا مَعلومَ، وخالِقٌ إذ لا مَخلوقَ، ورَبٌّ إذ لا مَربوبَ، وكَذٰلِكَ يوصَفُ رَبُّنا وفَوقَ ما يَصِفُهُ الواصِفونَ.[٢]

٤٥٩٩ . الإمام الرضا ـ مِن كَلامِهِ فِي التَّوحيدِ ـ : لَهُ مَعنَى الرُّبوبِيَّةِ إذ لا مَربوبَ، وحَقيقَةُ الإِلٰهِيَّةِ إذ لا مَألوهَ، ومَعنَى العالِمِ ولا مَعلومَ، ومَعنَى الخالِقِ ولا مَخلوقَ، وتَأويلُ السَّمعِ ولا مَسموعَ.[٣]

٤ / ٢٦

رَبُّ الأَربابِ

٤٦٠٠ . الإمام زين العابدين : اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ بَديعَ السَّماواتِ وَالأَرضِ، ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ، رَبَّ الأَربابِ، وإلٰهَ كُلِّ مَألوهٍ، وخالِقَ كُلِّ مَخلوقٍ.[٤]

٤٦٠١ . الإمام الصادق : الحَمدُ للهِ الَّذي أَصبَحنا وَالمُلكُ لَهُ ... يا مالِكَ المُلكِ ورَبَّ الأَربابِ وسَيِّدَ السّاداتِ.[٥]

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٦ عن فتح بن عبدالله، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦٦ ح ١٠٦.

٣ . التوحيد: ص ٣٨ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥٢ ح ٥١ كلاهما عن محمّد بن يحيىٰ بن عمر بن عليّ بن أبي طالب والقاسم بن أيّوب العلوي، الإحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٢٨٣، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٦ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ص ٢٣ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٣.

٤ . الصحيفة السجّادية: ص ١٨٥ الدعاء ٤٧.

٥ . الكافي: ج ٢ ص ٥٢٤ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٨٩ ح ٥١.

٥/٢٦
صفة ربوبيّته

الكتاب

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾.[١]

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾.[٢]

﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[٣]

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.[٤]

﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ * رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.[٥]

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ * قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ * قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾.[٦]

---

١. الأعلى: ١ـ٣.

٢. الإنفطار: ٦ و ٧.

٣. فصّلت: ٩.

٤. غافر: ٦٤ـ٦٦.

٥. الشعراء: ٧٥ـ٨٣.

٦. طه: ٤٩ـ٥٢.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[1]

﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[2]

﴿تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.[3]

الحديث

٤٦٠٢ . رسول الله ﷺ : الحَمدُ للهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ المَلِكُ المُبينُ ... الأَوَّلُ غَيرُ مَصروفٍ[4]، وَالباقي بَعدَ فَناءِ الخَلقِ، العَظيمُ الرُّبوبِيَّةِ، نورُ السَّماواتِ وَالأَرَضينَ.[5]

٤٦٠٣ . الإمام عليّ عليه السلام : اللّهُمَّ أنتَ الَّذي لا يَتَعاظَمُكَ غُفرانُ الذُّنوبِ وكَشفُ الكُروبِ، وأنتَ عَلّامُ الغُيوبِ وساتِرُ العُيوبِ؛ لِأَنَّكَ الباقِي الرَّحيمُ الَّذي تَسَربَلتَ[6] بِالرُّبوبِيَّةِ وتَوَحَّدتَ بِالإِلٰهِيَّةِ.[7]

٤٦٠٤ . الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: فَأَحَقُّ ما أُقَدِّمُ إلَيكَ قَبلَ ذِكرِ حاجَتي وَالتَّفَوُّهِ بِطَلِبَتي، شَهادَتي بِوَحدانِيَّتِكَ، وإقراري بِرُبوبِيَّتِكَ، الَّتي ضَلَّت عَنهَا الآراءُ وتاهَت فيهَا العُقولُ، وقَصُرَت دونَهَا الأَوهامُ وكَلَّت عَنهَا الأَحلامُ، وَانقَطَعَ دونَ كُنهِ مَعرِفَتِها

---

١ . البقرة: ٢١ و ٢٢.

٢ . الصافّات: ١٨٠.

٣ . الرحمٰن: ٧٨.

٤ . في بحار الأنوار: «موصوف» بدل «مصروف».

٥ . مهج الدعوات: ص ١٥٨ عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام عليّ عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٣٢ ح ٧١.

٦ . السِّربال: القميص والدرع (لسان العرب: ج ١١ ص ٣٣٥). وهو هنا على المجاز كما هو واضح.

٧ . البلد الأمين: ص ٩٦، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٤٦ ح ٩.

مَنطِقُ الخَلائِقِ، وكَلَّتِ الأَلسُنُ عَن غايَةِ وَصفِها.[١]

٤٦٠٥. **الإمام الرضا** عليه السلام -لِرَجُلٍ مِنَ الزَّنادِقَةِ-: وَيلَكَ لَمّا عَجَزَت حَواسُّكَ عَن إدراكِهِ أنكَرتَ رُبوبِيَّتَهُ، ونَحنُ إذا عَجَزَت حَواسُّنا عَن إدراكِهِ أيقَنّا أنَّهُ رَبُّنا بِخِلافِ شَيءٍ مِنَ الأَشياءِ.[٢]

راجع: ج ٣ ص ٣٩٩ (التوحيد في الربوبية).

---

١. مصباح المتهجّد: ص ٣٩٧ ح ٥١٩، جمال الأُسبوع: ص ٢٨٦ كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٨٠ ح ٢.

٢. الكافي: ج ١ ص ٧٨ ح ٣، التوحيد: ص ٢٥١ ح ٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٥٤ ح ٢٨١ كلّها عن محمّد بن عبدالله الخراساني، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٧ ح ١٢.

الفصل السابع والعشرون

الرّحمٰن، الرّحيم

الرحمٰن، الرحيم لغةً

«الرحمن» في اللغة فعلان، و«الرحيم» فعيل، كلاهما صيغتان للمبالغة من مادّة «رحم» هو يدلّ على الرقّة والعطف والرأفة[1]، وعلىٰ الرغم من أنّ صيغتَي فعلان وفعيل من صيغ المبالغة إلّا أنّ فعلان أبلغ من فعيل، ومن ثمّ فدلالة الرحمٰن علىٰ الرحمة أقوىٰ من دلالة الرحيم[2].

الرحمٰن والرحيم في القرآن والحديث

ذكر القرآن الكريم صفة «الرحيم» إلىٰ جانب صفة «الغفور» أحد وسبعين مرّةً، ومع «العزيز» ثلاث عشرة مرّةً[3]، ومع «التوّاب» تسع مرّات[4]، ومع «الرؤوف»

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٤٩٨.

٢. لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٣١.

٣. الشعراء: ٩، ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١، ٢١٧، الروم: ٥، السجدة: ٦، يس: ٥، الدخان: ٤٢.

٤. البقرة: ٣٧، ٥٤، ١٢٨، ١٦٠، التوبة: ١٠٤، ١١٨، الحجرات: ١٢، النساء: ١٦، ٦٤.

كذلك[١]، ومع «الرحمن» خمس مرّات[٢] ـ بالإضافة إلىٰ ورودهما معاً في البسملة مئة وثلاثة عشر موضعاً ـ ومع كلّ من «الودود[٣]»، و «الربّ[٤]» و«البرّ[٥]» مرّةً واحدةً، وذكر لفظ ﴿كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ مرّتين[٦]، و﴿كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ مرّة واحدةً[٧]، وقد نُسبت الرحمة إلىٰ الله ﷻ في مواضع كثيرة من القرآن الكريم.

إنّ صفة «الرحمٰن» في بعض الأَحاديث تدلّ علىٰ رحمته العامّة لجميع مخلوقاته، أمّا صفة «الرحيم» فهي تدلّ علىٰ رحمته الخاصّة التي تشمل المؤمنين:

«الرَّحمٰنُ بِجَميع خَلقِهِ، وَالرَّحيمُ بِالمُؤمِنينَ خاصَّةً»[٨]، وقد وردت تفاسير أُخرىٰ لاسم «الرحمٰن» و«الرحيم» في الأَحاديث أيضاً.

والملاحظة المهمّة في رحمة الله هي أَنّ الرحمة تُستعمل في الرقّة والتعطّف تارةً، وفي أَثر الرقّة كالمغفرة تارةً أُخرىٰ[٩]، بيد أنّ الرقّة لمّا كانت تدلّ علىٰ التغيّر والانفعال، وذلك من أَوصاف المخلوقات الناقصة، ولا ينطبق علىٰ الذات الالهيّة، فالرحمة عندما تستعمل لله فهي تعني أَفعالاً كالمغفرة وإثابة العباد، ورزقهم، وهي من آثار الرقّة والرأَفة[١٠].

---

١. البقرة: ١٤٣، التوبة: ١١٧، ١٢٨، النحل: ٧، ٤٧، الحج: ٦٥، النور: ٢٠، الحديد: ٩، الحشر: ١٠.

٢. الفاتحة: ٣، البقرة: ١٦٣، النمل: ٣٠، فصّلت: ٢، الحشر: ٢٢.

٣. هود: ٩٠.

٤. يس: ٥٨.

٥. الطور: ٢٨.

٦. النساء: ٢٩، الإسراء: ٦٦.

٧. الأحزاب: ٤٣.

٨. الكافي: ج ١ ص ١١٤ ح ١.

٩. راجع: لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٣٠.

١٠. راجع: ص ٢٤٤ ح ٤٦٦٦.

١ / ٢٧
معنى الرَّحمٰن والرَّحيم

٤٦٠٦ . رسول الله ﷺ : إنَّ عيسَى بنَ مَريَمَ قالَ : الرَّحمٰنُ رَحمانُ الدُّنيا ، وَالرَّحيمُ رَحيمُ الآخِرَةِ.[١]

٤٦٠٧ . عنه ﷺ ـ في دُعاءٍ عَلَّمَهُ اللهُ إيّاهُ ـ : يا رَحمانَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ورَحيمَهُما.[٢]

٤٦٠٨ . الإمام عليّ ؑ : الرَّحمٰنُ الَّذي يَرحَمُ بِبَسطِ الرِّزقِ عَلَينا ، الرَّحيمُ بِنا في أديانِنا ودُنيانا وآخِرَتِنا.[٣]

٤٦٠٩ . عنه ؑ ـ في كِتابِهِ إلىٰ قَيصَرَ ـ : وأمّا سُؤالُكَ عَنِ الرَّحمٰنِ ، فَهُوَ عَونٌ لِكُلِّ مَن آمَنَ بِهِ ، وهُو اسمٌ لَم يَتَسمَّ بِهِ غَيرُ الرَّحمٰنِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ ، وأمَّا الرَّحيمُ ، فَرَحيمُ مَن عَصىٰ وتابَ وآمَنَ وعَمِلَ صالِحاً.[٤]

٤٦١٠ . الإمام الصادق ؑ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ـ : ... الرَّحمٰنُ

---

١ . التبيان في تفسير القرآن : ج ١ ص ٢٩ ، مجمع البيان : ج ١ ص ٩٣ كلاهما عن أبي سعيد الخدري.

٢ . ثواب الأعمال : ص ١٠٠ ح ١ ، فضائل الأشهر الثلاثة : ص ١٣٥ ح ١٤٣ كلاهما عن عبد الله بن مسعود ، الأمالي للطوسي : ص ٥١١ ح ١١١٨ عن زيد بن عليّ عن آبائه عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ ، الكافي : ج ٢ ص ٥٥٧ ح ٦ عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق ؑ ، تهذيب الأحكام : ج ٣ ص ٩٥ ح ٢٥٧ عن سعد بن سعد عن الإمام الرضا ؑ ، الصحيفة السجّادية : ص ٢٢٧ الدعاء ٥٤ عن الإمام زين العابدين ؑ ، عيون أخبار الرضا : ج ٢ ص ١٦ ح ٣٧ عن أحمد بن موسى ابن سعد عن الإمام الرضا ؑ ، مصباح المتهجّد : ص ٣٣٦ ح ٤٤٣ عن الإمام الصادق ؑ وص ٥٠٤ ح ٥٨٤ عن الإمام الكاظم ؑ ، الدروع الواقية : ص ٢٣٢ وص ٢٤٣ كلاهما عن الإمام عليّ ؑ ، بحار الأنوار : ج ٨٩ ص ٣٨٣ ح ٦٨ ؛ المستدرك على الصحيحين : ج ١ ص ٦٩٦ ح ١٨٩٨ عن أبي بكر ، كنز العمّال : ج ٢ ص ٢٥٩ ح ٣٩٦٦.

٣ . التوحيد : ص ٢٣٢ ح ٥ عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن الإمام زين العابدين عن آبائه ؑ ، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ؑ : ص ٢٨ ح ٩ ، بحار الأنوار : ج ٩٢ ص ٢٣٣ ح ١٤.

٤ . إرشاد القلوب : ص ٣٦٦ ، بحار الأنوار : ج ٩٢ ص ٢٥٩ ح ٥٣.

بِجمَيعِ خَلقِهِ، وَالرَّحيمُ بِالمُؤمِنينَ خاصَّةً.[١]

٤٦١١. الإمام العسكري عليه السلام ـ فِي التَّفسيرِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ: الرَّحمٰنُ العاطِفُ عَلىٰ خَلقِهِ بِالرِّزقِ، لا يَقطَعُ عَنهم مَوادَّ رِزقِهِ وإنِ انقَطَعوا عَن طاعَتِهِ. الرَّحيمُ بِعِبادِهِ المُؤمِنينَ في تَخفيفِهِ عَلَيهِم طاعاتِهِ، وبِعِبادِهِ الكافِرينَ فِي الرِّفقِ بِهِم في دُعائِهِم إلىٰ موافَقَتِهِ.

قالَ: وإنَّ أميرَالمُؤمِنينَ عليه السلام قالَ: الرَّحمٰنُ هُوَ العاطِفُ عَلىٰ خَلقِهِ بِالرِّزقِ.[٢]

٢ / ٢٧

خَصائِصُ رَحمَتِهِ

٢٧ / ٢ ـ ١

كَتَبَ عَلىٰ نَفسِهِ الرَّحمَةَ

الكتاب

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٣]

﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[٤]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١١٤ ح ١، التوحيد: ص ٢٣٠ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٢ ح ٨١٣، معاني الأخبار: ج ٣ ص ١ وفيه «لجميع العالم» بدل «بجميع خلقه» وكلّها عن عبد الله بن سنان، تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٨ عن أبي بصير، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٢ ح ١٩ وفيه «العالم» بدل «خلقه»، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٥١ ح ٤٣.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٤ ح ١٢، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٤٨ ح ٤٨.

٣. الأنعام: ٥٤.

٤. الأنعام: ١٢.

الحديث

٤٦١٢ . **مصباح المتهجّد** ـ في تَسبيحِ يَومِ الاِثنَينِ ـ: سُبحانَ الَّذي كَتَبَ عَلىٰ نَفسِهِ الرَّحمَةَ.[١]

٤٦١٣ . **بحار الأنوار** ـ في دُعاءِ الاستِئذانِ عَلَى السِّردابِ المُقَدَّسِ وَالأَئِمَّةِ عليهم السلام ـ: سُبحانَ مَن كَتَبَ عَلىٰ نَفسِهِ الرَّحمَةَ قَبلَ ابتِداءِ خَلقِهِ.[٢]

٢٧ / ٢ ـ ٢

ذو رَحمَةٍ واسِعَةٍ

الكتاب

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.[٣]

الحديث

٤٦١٤ . **رسول الله صلى الله عليه وآله**: إنَّ اللهَ تَعالىٰ لَيَعجَبُ مِن يَأسِ العَبدِ مِن رَحمَتِهِ، وقُنوطِهِ مِن عَفوِهِ مَعَ عَظيمِ سَعَةِ رَحمَتِهِ.[٤]

٤٦١٥ . **عنه صلى الله عليه وآله** ـ فِي الدُّعاءِ ـ: إنَّكَ تَسَمَّيتَ لِسَعَةِ رَحمَتِكَ الرَّحمٰنَ الرَّحيمَ.[٥]

٤٦١٦ . **عنه صلى الله عليه وآله**: لَو تَعلَمونَ قَدرَ رَحمَةِ اللهِ تَعالىٰ لَاتَّكَلتُم عَلَيها.[٦]

---

١ . مصباح المتهجّد: ص ٤٥٩ ح ٥٦٠، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٧٩.

٢ . بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ١١٥.

٣ . الأنعام: ١٤٧.

٤ . إرشاد القلوب: ج ١ ص ١٠٩ عن أُمّ سلمة.

٥ . مهج الدعوات: ص ٢١٣ عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٢٤ ح ٦٩.

٦ . كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٥٠ ح ١٠٣٨٧ نقلاً عن البزّار، الدرّ المنثور: ج ٧ ص ٢١٨ نقلاً عن ابن مردويه نحوه وكلاهما عن أبي سعيد الخدري.

٤٦١٧ . الإمام عليّ عليه السلام :كانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله إذا نَزَلَ بِهِ كَربٌ أو هَمٌّ دَعا: يا... رَحمانَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ورَحيمَهُمَا، ارحَمني رَحمَةً تُغنيني بِها عَن رَحمَةِ مَن سِواكَ يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.[١]

٤٦١٨ . رسول الله صلى الله عليه و آله : أوحَى اللهُ عز و جل إلىٰ داوودَ عليه السلام : يا داوودُ، كَما لا تَضيقُ الشَّمسُ عَلىٰ مَن جَلَسَ فيها، كَذٰلِكَ لا تَضيقُ رَحمَتي عَلىٰ مَن دَخَلَ فيها.[٢]

٤٦١٩ . الإمام عليّ عليه السلام :هُوَ الَّذِي اشتَدَّت نِقمَتُهُ عَلىٰ أعدائِهِ في سَعَةِ رَحمَتِهِ، وَاتَّسَعَت رَحمَتُهُ لِأَولِيائِهِ في شِدَّةِ نِقمَتِهِ.[٣]

٤٦٢٠ . عنه عليه السلام :الحَمدُ لِلّٰهِ... الَّذي لا تَبرَحُ[٤] مِنهُ رَحمَةٌ، ولا تُفقَدُ لَهُ نِعمَةٌ.[٥]

٤٦٢١ . عنه عليه السلام : مُتَقَدِّسٌ بِعُلُوِّهِ، مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ، لَيسَ يُدرِكُهُ بَصَرٌ، ولَم يُحِط بِهِ نَظَرٌ، قَوِيٌّ مَنيعٌ، بَصيرٌ سَميعٌ، عَلِيٌّ حَكيمٌ، رَؤوفٌ رَحيمٌ، عَزيزٌ عَليمٌ، عَجَزَ في وَصفِهِ مَن يَصِفُهُ، وضَلَّ في نَعتِهِ مَن يَعرِفُهُ، قَرُبَ فَبَعُدَ وبَعُدَ فَقَرُبَ، يُجيبُ دَعوَةَ مَن يَدعوهُ، ويَرزُقُ عَبدَهُ ويَحبوهُ، ذو لُطفٍ خَفِيٍّ، وبَطشٍ قَوِيٍّ، ورَحمَةٍ موسِعَةٍ، وعُقوبَةٍ موجِعَةٍ، رَحمَتُهُ جَنَّةٌ عَريضَةٌ مُؤنِقَةٌ، وعُقوبَتُهُ جَحيمٌ مُؤصَدَةٌ موبِقَةٌ.[٦]

---

١ . الأمالي للطوسي: ص ٥١١ ح ١١١٨ عن زيد بن عليّ عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٥٧ ح ٥.

٢ . الأمالي للصدوق: ص ٣٨٢ ح ٤٨٧ عن إسماعيل بن مسلم السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام ، روضة الواعظين: ص ٤١٨، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٤ ح ٤.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ٩٠، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٠٦ ح ١٠.

٤ . أي أنّ الرحمة ليست عظيمة على الله سبحانه وليس فيها مشقّة عليه ـ جلّ و علا ـ. قالَ في النهاية ج ١ ص١١٣: البَرْح: الشدّة.

وهي تعطي أيضاً معنى البعد؛ أي لا تبعد رحمته من عباده، ولا تزال رحمته يمنّ بها على عباده، قالَ في لسان العرب ج ٢ ص ٤٠٩: ما برِح يفعل كذا: أي ما زال.

٥ . نهج البلاغة: الخطبة ٤٥، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٨١ ح ٤٢.

٦ . المصباح للكفعمي: ص ٩٦٨، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٤٠ ح ٢٨؛ شرح نهج البلاغة: ج ١٩ ص ١٤٠، مطالب السؤول: ص ٦٠ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢١٠ ح ٤٤٢٣٤ نقلاً عن أبي الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل الخفّاف في مشيخته.

٤٦٢٢ . الإمام زين العابدين عليه السلام : لا يَهلِكُ مُؤمِنٌ بَينَ ثَلاثِ خِصالٍ: شَهادَةِ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وشَفاعَةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وسَعَةِ رَحمَةِ اللهِ.[١]

٤٦٢٣ . عنه عليه السلام ـ لَمّا قيلَ لَهُ يوماً: إنَّ الحَسَنَ البَصرِيَّ قالَ: لَيسَ العَجَبُ مِمَّن هَلَكَ كَيفَ هَلَكَ، وإنَّمَا العَجَبُ مِمَّن نَجا كَيفَ نَجا، قالَ ـ: أنَا أقولُ: لَيسَ العَجَبُ مِمَّن نَجا كَيفَ نَجا، وإنَّمَا العَجَبُ مِمَّن هَلَكَ كَيفَ هَلَكَ مَعَ سَعَةِ رحمَةِ اللهِ تَعالىٰ![٢]

٤٦٢٤ . الإمام الصادق عليه السلام ـ في دُعاءِ شَهرِ رَجَبٍ ـ : يا مَن يُعطي مَن سَأَلَهُ، يا مَن يُعطي مَن لَم يَسأَلهُ ومَن لَم يَعرِفهُ تَحَنُّناً مِنهُ ورَحمَةً.[٣]

٤٦٢٥ . الإمام الكاظم عليه السلام ـ لِهِشامٍ ـ: اِعلَم أنَّ اللهَ لَم يَفرِجِ المَحزونينَ بِقَدرِ حُزنِهِم، ولٰكِن بِقَدرِ رَأفَتِهِ ورَحمَتِهِ، فَما ظَنُّكَ بِالرَّؤوفِ الرَّحيمِ الَّذي يَتَوَدَّدُ إلىٰ مَن يُؤذيهِ بِأَوليائِهِ، فَكَيفَ بِمَن يُؤذىٰ فيهِ. وما ظَنُّكَ بِالتَّوّابِ الرَّحيمِ الَّذي يَتوبُ عَلىٰ مَن يُعاديهِ، فَكَيفَ بِمَن يَتَرَضّاهُ ويَختارُ عَداوَةَ الخَلقِ فيهِ.[٤]

٢٧ / ٢ـ٣

وَسِعَت رَحمَتُهُ كُلَّ شَيءٍ

الكتاب

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ

---

١ . أعلام الدين: ص ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٥٩ ح ١٨ نقلاً عن نثر الدرر.

٢ . إعلام الورى: ج ١ ص ٤٨٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٥٣ ح ١٧.

٣ . بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٩٠ ح ١ نقلاً عن الإقبال.

٤ . تحف العقول: ص ٣٩٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣١٤ ح ١.

﴿ٱلْجَحِيمِ﴾.[١]

﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِى أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.[٢]

الحديث

٤٦٢٦. **رسول الله ﷺ**: اِفتَخَرتِ الجَنَّةُ وَالنّارُ، فَقالَتِ النّارُ: يا رَبِّ، يَدخُلُنِي الجَبابِرَةُ وَالمُتَكَبِّرونَ وَالمُلوكُ وَالأَشرافُ.

وقالَتِ الجَنَّةُ: أي رَبِّ، يَدخُلُنِي الضُّعفاءُ وَالفُقَراءُ وَالمَساكينُ، فَيَقولُ اللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لِلنّارِ: أنتِ عَذابي أُصيبُ بِكِ مَن أشاءُ، وقالَ لِلجَنَّةِ: أنتِ رَحمَتي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ، ولِكُلِّ واحِدَةٍ مِنكُما مِلؤُها.[٣]

٤٦٢٧. **الإمام عليّ ؑ** ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: يَسُرُّني مِنَ القُرآنِ كَلِمَةٌ أَرجوها لِمَن أَسرَفَ عَلىٰ نَفسِهِ ﴿قَالَ عَذَابِى أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ فَجَعَلَ الرَّحمَةَ عُموماً وَالعذابَ خُصوصاً.[٤]

٤٦٢٨. **عنه ؑ**: اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ بِرَحمَتِكَ الَّتي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ.[٥]

٤٦٢٩. **الإمام زين العابدين ؑ** ـ مِن دُعائِهِ فِي الاِستِقالَةِ ـ:... أَنتَ الَّذي وَسِعتَ كُلَّ شَيءٍ رَحمَةً وعِلماً، وأَنتَ الَّذي جَعَلتَ لِكُلِّ مَخلوقٍ في نِعَمِكَ سَهماً، وأَنتَ

---

١. المؤمن: ٧.

٢. الأعراف: ١٥٦.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٨ ح ١١٠٩٩ وص ١٥٦ ح ١١٧٤٠، الدرّ المنثور: ج ٣ ص ٥٧٢ كلّها عن أبي سعيد الخدري.

٤. شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٣٤٤ ح ٩٦٠.

٥. الإقبال: ج ٣ ص ٣٣١، مصباح المتهجّد: ص ٨٤٤ ح ٩١٠، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٦٤ ح ١.

الَّذي عَفوُهُ أَعلىٰ مِن عِقابِهِ، وأَنتَ الَّذي تَسعىٰ رَحمَتُهُ أَمامَ غَضَبِهِ، وأَنتَ الَّذي عَطاؤُهُ أَكثَرُ مِن مَنعِهِ، وأَنتَ الَّذِي اتَّسَعَ الخَلائِقُ كُلُّهُم في وُسعِهِ، وأَنتَ الَّذي لا يَرغَبُ في جَزاءِ مَن أَعطاهُ، وأَنتَ الَّذي لا يُفرِطُ في عِقابِ من عَصاهُ.[١]

٢٧ / ٢ـ٤
سَبَقَت رَحمَتُهُ غَضَبَهُ

٤٦٣٠ . **رسول الله ﷺ** : قالَ اللهُ: يا آدَمُ... خَلَقتُ رَحمَتي قَبلَ غَضَبي.[٢]

٤٦٣١ . **عنه ﷺ** : قالَ اللهُ: سَبَقَت رَحمَتي غَضَبي.[٣]

٤٦٣٢ . **عنه ﷺ** : إنَّ اللهَ لَمّا قَضَى الخَلقَ كَتَبَ عِندَهُ فَوقَ عَرشِهِ: إنَّ رَحمَتي سَبَقَت غَضَبي.[٤]

٤٦٣٣ . **الإمام عليّ ؑ** : وَاللهُ تَعالىٰ يَقولُ: وعِزَّتي وجَلالي وَارتِفاعِ مَكاني، إنّي لا أُعَذِّبُ أَحَداً مِن خَلقي إلّا بِحُجَّةٍ وبُرهانٍ وعِلمٍ وبَيانٍ؛ لِأَنَّ رَحمَتي سَبَقَت غَضَبي، وكَتَبتُ الرَّحمَةَ عَلَيَّ؛ فَأَنَا الرّاحِمُ الرَّحيمُ، وأَنَا الوَدودُ العَلِيُّ.[٥]

٤٦٣٤ . **المحجّة البيضاء** : رُوِيَ أَنَّهُ إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ أَخرَجَ اللهُ تَعالىٰ كِتاباً مِن تَحتِ العَرشِ فيهِ: إنَّ رَحمَتي سَبَقَت غَضَبي، وأَنَا أَرحَمُ الرّاحِمينَ، فَيَخرُجُ مِنَ النّارِ

---

١ . الصحيفة السجّادية: ص ٦٧ الدعاء ١٦، المزار للشهيد الأوّل: ص ٢٢٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ح ٤٠٨.

٢ . تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٥ ح ٢١ عن عطاء عن الإمام الباقر عن آبائه ؑ، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٨٢ ح ٣٦.

٣ . صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢١٠٨ ح ١٥، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٣٤ ح ٧٣٠٣، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٥ ح ٦٢٥٢ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١ ص ٥٢ ح ١٥٦ نقلاً عن الديلمي عن ابن عبّاس.

٤ . صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٧٠٠ ح ٦٩٨٦ وج ٣ ص ١١٦٧ ح ٣٠٢٢، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢١٠٧ ح ١٤، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٤٩ ح ٣٥٤٣، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٧٤ ح ٧٥٣٢ كلّها عن أبي هريرة نحوه.

٥ . بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٥٤ ح ١ عن الأصبغ بن نباتة.

مِثلا أَهلِ الجَنَّةِ.[١]

٤٦٣٥ . الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَنتَ الَّذي تَسعىٰ رَحمَتُهُ أَمامَ غَضَبِهِ.[٢]

٤٦٣٦ . الإمام الباقر عليه السلام: إِنَّ اللهَ عزّ وجلّ... خَلَقَ الرَّحمَةَ قَبلَ الغَضَبِ.[٣]

٤٦٣٧ . الإمام الصادق عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَسأَلُكَ... بِاسمِكَ الَّذي بِهِ سَبَقَت رحمَتُكَ غَضَبَكَ.[٤]

٢٧ / ٢ـ٥
رَحمَتُهُ بابُ كُلِّ حَقٍّ

٤٦٣٨ . عيسىٰ عليه السلام ـ في مَواعِظِهِ ـ: رَحمَةُ اللهِ بابُ كُلِّ حَقٍّ.[٥]

٢٧ / ٢ـ٦
كُلُّ رَحمَةٍ مِن فَضلِ رحمَتِهِ

٤٦٣٩ . بحار الأنوار عن صُحف إدريس عليه السلام: الحَمدُ للهِ الَّذي... بِرَحمَتِهِ وَصَلَ المُسلِمونَ إِلىٰ رَحمَتِهِ.[٦]

٤٦٤٠ . حلية الأولياء عن محمّد بن كعب القرظي: قَرَأتُ فِي التَّوراةِ أَو في صُحُفِ إِبراهيمَ الخَليلِ فَوَجَدتُ فيها: يَقولُ اللهُ: يَا ابنَ آدَمَ، ما أَنصَفتَني خَلَقتُكَ ولَم تَكُ شَيئاً، وجَعَلتُكَ بَشَراً سَوِيّاً، وخَلَقتُكَ مِن سُلالَةٍ مِن طينٍ، فَجَعَلتُكَ نُطفَةً في قَرارٍ مَكينٍ...

---

١ . المحجّة البيضاء: ج ٨ ص ٣٨٤، روضة الواعظين: ص ٥٥٢ نحوه.

٢ . الصحيفة السجّادية: ص ٦٧ الدعاء ١٦، المزار للشهيد الأوّل: ص ٢٢٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٤٠٨.

٣ . الكافي: ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٦ عن سلام بن المستنير، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٩٨ ح ٨٣.

٤ . جمال الأسبوع: ص ١٦٦، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٧٥ ح ٥.

٥ . تحف العقول: ص ٥١٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣١٦ ح ١٧.

٦ . بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٥٣ نقلاً عن ابن متّويه.

ثُمَّ قَذَفتُ لَكَ في قَلبِ والِدِكَ الرَّحمَةَ.[١]

٤٦٤١. الإمام العسكري عليه السلام ـ فِي التَّفسيرِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ: قالَ اللهُ تَعالىٰ: يا موسىٰ، أتَدري ما بَلَغَت رَحمَتي[٢] إيّاكَ؟

فَقالَ موسىٰ: أنتَ أرحَمُ بي مِن أبي واُمّي.

قالَ اللهُ تَعالىٰ: يا موسىٰ، وإنَّما رَحِمَتكَ اُمُّكَ لِفَضلِ رَحمَتي؛ فَأَنَا الَّذي رَقَّقتُها عَلَيكَ، وَطَيَّبتُ قَلبَها لِتَترُكَ طَيِّبَ وَسَنِها[٣] لِتَربِيَتِكَ، ولَو لَم أفعَل ذٰلِكَ بِها لَكانَت هِيَ وسائِرُ النِّساءِ سَواءً.[٤]

٢٧ / ٢ ـ ٧

راحِمُ كُلِّ مَرحومٍ

٤٦٤٢. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا راحِمَ كُلِّ مَرحومٍ.[٥]

٢٧ / ٢ ـ ٨

راحِمُ مَنِ استَرحَمَهُ

٤٦٤٣. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا راحِمَ مَنِ استَرحَمَهُ.[٦]

---

١. حلية الأولياء: ج ١٠ ص ٣٩٩، الدرّ المنثور: ج ٨ ص ٤١٩ وفيه «والدتك» بدل «والدك»، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٣٦٢ ح ٥٥.

٢. في الطبعة المعتمدة: «برحمتك» والتصحيح من بحار الأنوار.

٣. الوَسَن: شدّة النوم، أو أوّله، أو النعاس (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٧٥).

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٦ ح ١٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٦٧ ح ١٢ وج ٩٢ ص ٢٤٩ ح ٤٨.

٥. البلد الأمين: ص ٤٠٣، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٥.

٦. البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٨.

٤٦٤٤ . عنه ﷺ : يَـقولُ اللهُ تَـعالىٰ: أُنـظُروا فـي ديـوانِ عَـبدي، فَـمَن رَأَيـتُموهُ سَأَلَـنِي الجَنَّةَ أعطَيتُهُ، ومَنِ استَعاذَني مِنَ النّارِ أعَذتُهُ.[١]

٤٦٤٥ . الإمام عليّ ؈ : لا يُبعِدُ اللهُ إلّا مَن أبَى الرَّحمَةَ، وفارَقَ العِصمَةَ.[٢]

٤٦٤٦ . الإمام زين العابدين ؈ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أولَى الاُمورِ بِكَ في عَظَمَتِكَ رَحـمَةُ مَـنِ استَرحَمَكَ.[٣]

٤٦٤٧ . الإمام الصادق ؈ : إذا طَلَبتُمُ الحاجَةَ فَمَجِّدُوا اللهَ العَزيزَ الجَـبّارَ وَامـدَحوهُ وَأَثـنوا عَلَيهِ. تَقولُ:

يا أجوَدَ مَن أعطىٰ، ويا خَيرَ من سُئِلَ، يا أرحَمَ مَنِ استُرحِمَ.[٤]

٢٧ / ٢ـ٩

راحِمُ مَن لا راحِمَ لَهُ

٤٦٤٨ . رسول الله ﷺ : يا راحِمَ مَن لا راحِمَ لَهُ.[٥]

٤٦٤٩ . الإمام زين العابدين ؈ : يا مَن يَرحَمُ من لا يَرحَمُهُ العِبادُ.[٦]

---

١ . حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٧٥ وص ٢٢٦ كلاهما عن أنس بن مالك، كنز العمّال: ج ٢ ص ٦٩ ح ٣١٦٤.

٢ . الإرشاد: ج ١ ص ٢٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ؈، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١٥٦ ح ٩٦٧.

٣ . الصحيفة السجّادية: ص ٥٠ الدعاء ١٠.

٤ . الكافي: ج ٢ ص ٤٨٥ ح ٦، عدّة الداعي: ص ١٤٩ كلاهما عن عيص بن القاسم، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٠٣١، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣١٥ ح ٢١.

٥ . البلد الأمين: ص ٤٠٧، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩١.

٦ . الصحيفة السجّادية: ص ١٨١ الدعاء ٤٦، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٩١.

٢٧ / ٢ ـ ١٠

راحِمُ كُلِّ حَزينٍ

٤٦٥٠ . رسول الله ﷺ : يا أللهُ يا رَحيمَ كُلِّ مُستَرحِمٍ ومَفزَعَ كُلِّ مَلهوفٍ[١]، يا أللهُ يا راحِمَ كُلِّ حَزينٍ يَشكو بَثَّهُ[٢] وحُزنَهُ إلَيهِ.[٣]

٤٦٥١ . المصباح في الأدعية : اللّهُمَّ أنتَ الكاشِفُ لِلمُلِمّاتِ[٤]، وَالكافي لِلمُهِمّاتِ، وَالمُفَرِّجُ لِلكُرُباتِ، وَالسّامِعُ لِلأَصواتِ، وَالمُخرِجُ مِنَ الظُّلُماتِ، وَالمُجيبُ لِلدَّعَواتِ، الرّاحِمُ لِلعَبَراتِ، جَبّارُ السَّماواتِ وَالأَرضِ.[٥]

٢٧ / ٢ ـ ١١

راحِمُ المَساكينِ

٤٦٥٢ . رسول الله ﷺ : يا رازِقَ المُقِلّينَ[٦]، يا راحِمَ المَساكينِ، يا وَلِيَّ المُؤمِنينَ، يا ذَا القُوَّةِ المَتينِ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وأَهلِ بَيتِهِ.[٧]

---

١ . المَلهُوفُ: المَظلومُ المُضطَرُّ يستغيثُ و يتحسّر (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٩٧).

٢ . البَثُّ: أشدُّ الحُزن و المرض (النهاية: ج ١ ص ٩٥).

٣ . دلائل الإمامة: ص ٧٣ ح ١٢ عن الحسن بن الحسن، مهج الدعوات: ص ١٧٦ كلاهما عن الإمام الحسن عن أُمّه فاطمة ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٠٥ ح ٣٥.

٤ . المِلَمُّ: الشّديد من كلّ شيء (القاموس المحيط: ج ٤ ص ١٧٧).

٥ . المصباح للكفعمي: ص ١٨٧، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٥٠.

٦ . القِلَّةُ: الفَقرُ (المصباح المنير: ص ٥١٥).

٧ . الكافي: ج ٢ ص ٥٥٢ ح ٧ عن أبي سعيد المكاري و غيره عن الإمام الصادق ، الخصال: ص ٥٧٨ ح ١ عن مكحول عن الإمام عليّ عنه نحوه، و راجع: الدعوات: ص ٤٨ ح ١١٦ و كنز العمّال: ج ٦ ص ٤٩٢ ح ١٦٦٨١.

٢٧ / ٢ـ ١٢
راحِمُ رَنَّةِ العَليلِ

٤٦٥٣ . الإمام الحسين عليه السلام : الحَمدُ للهِ الَّذي لَيسَ لِقَضائِهِ دافِعٌ... راحِمِ كُلِّ ضارِعٍ[1]، ومُنزِلِ المَنافِعِ وَالكِتابِ الجامِعِ بِالنّورِ السّاطِعِ، وهُوَ لِلدَّعَواتِ سامِعٌ ولِلدَّرَجاتِ رافِعٌ، ولِلكُرُباتِ دافِعٌ ولِلجَبابِرَةِ قامِعٌ، وَراحِمُ عَبرَةِ كُلِّ ضارِعٍ ودافِعُ ضَرعَةِ كُلِّ ضارِعٍ، فَلا إلٰهَ غَيرُهُ.[2]

٤٦٥٤ . الإمام زين العابدين عليه السلام : يا راحِمَ رَنَّةِ[3] العَليلِ، ويا عالِمَ ما تَحتَ خَفِيِّ الأَنينِ، اجعَلني مِنَ السالِمينَ في حِصنِكَ الَّذي لا تَرومُهُ الأَعداءُ، ولا يَصِلُ إلَيَّ فيهِ مَكروهُ الأَذىٰ، فَأَنتَ مُجيبُ مَن دَعا، وراحِمُ مَن لاذَ بِكَ وشَكا، أَستَعطِفُكَ عَلَيَّ، وأَطلُبُ رَحمَتَكَ لِفاقَتي.[4]

٢٧ / ٢ـ ١٣
الرّاحِمُ الغَفورُ

٤٦٥٥ . الإمام زين العابدين عليه السلام : اللّٰهُمَّ أنتَ الوَلِيُّ المُرشِدُ، وَالغَنِيُّ المُرفِدُ[5]، وَالعَونُ المُؤَيِّدُ، الرّاحِمُ الغَفورُ.[6]

---

١ . ضَرَعَ: خَضَعَ و ذَلَّ، يَتَضرّع إليك: إذا جاء يطلب إليك حاجة (الصحاح: ج ٣ ص ١٢٤٩).

٢ . الإقبال: ج ٢ ص ٧٤، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢١٦ ح ٣.

٣ . الرَّنَّة: الصَّيحة الحزينة (لسان العرب: ج ١٣ ص ١٨٧).

٤ . بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٢١ ح ١٩ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٥ . الرِّفْدُ: العَطاء و الصِلَة (الصحاح: ج ٢ ص ٤٧٥).

٦ . بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٤ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

١٤ـ٢/٢٧
أرحَمُ الرّاحِمينَ

الكتاب

﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.[١]

الحديث

٤٦٥٦ . رسول الله ﷺ : يا أللهُ يا أَرحَمَ الرّاحِمينَ، يا سامِعَ كُلِّ صَوتٍ، يا أَبصَرَ النّاظِرينَ، يا أَسرَعَ الحاسِبينَ، يا أَحكَمَ الحاكِمينَ، يا خَيرَ الغافِرينَ، يا خَيرَ الشّاكِرينَ، يا خَيرَ الفاصِلينَ، يا خَيرَ الرّازِقينَ، يا رازِقَ المُقِلّينَ، يا راحِمَ المُذنِبينَ، يـا مُـقيلَ عَـثرَةِ العاثِرينَ... أَنتَ المُستَعانُ.[٢]

٤٦٥٧ . الأدب المفرد عن أبي هريرة : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ ومَعَهُ صَبِيٌّ، فَجَعَلَ يَضُمُّهُ إِلَيهِ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَتَرحَمُهُ؟

قالَ : نَعَم.

قالَ : فَاللهُ أَرحَمُ بِكَ مِنكَ بِهِ، وهُوَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ.[٣]

٤٦٥٨ . الإمام عليّ ؑ ـ فـي خُـطبَتِهِ الَّـتي يَـذكُرُ فـيهَا الإيـمانَ ـ:... اللهَ اللهَ مـا أَوسَـعَ ما لَدَيهِ مِنَ التَّوبَةِ وَالرَّحمَةِ وَالبُشرىٰ وَالحِلمِ العَظيمِ، وما أَنكَرَ ما لَدَيهِ مِنَ الأَنكالِ وَالجَحيمِ وَالعِزَّةِ وَالقُدرَةِ وَالبَطشِ الشَّديدِ، فَمَن ظَـفِرَ بِـطاعَةِ اللهِ اختـارَ كَـرامَـتَهُ،

---

١ . يوسف: ٦٤ و راجع: يوسف: ٩٢ والأعراف: ١٥١ و الأنبياء: ٨٣.

٢ . البلد الأمين: ص ٤٢١، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٧ ح ١.

٣ . الأدب المفرد: ص ١١٩ ح ٣٧٧ وراجع: الأمالي للطوسي: ص ١٧٣ ح ٢٩٢ وبشارة المصطفى: ص ٩٧.

ومَن لَم يَزَل في مَعصِيَةِ اللهِ ذاقَ وَبيلَ نِقمَتِهِ. هُنالِكَ عُقبَى الدّارِ.[١]

٤٦٥٩. عنه عليه السلام: البَرُّ الرَّحيمُ بِمَن لَجأَ إلىٰ ظِلِّهِ وَاعتَصَمَ بِحَبلِهِ.[٢]

٤٦٦٠. الإمام زين العابدين عليه السلام - مِن دُعائِهِ عِندَ الصَّباحِ وَالمَساءِ -: إنَّكَ أنتَ المَنّانُ[٣] بِالجَسيمِ، الغافِرُ لِلعَظيمِ، وأنتَ أرحَمُ مِن كُلِّ رَحيمٍ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهِرينَ الأَخيارِ الأَنجَبينَ... .[٤]

٤٦٦١. الإمام الباقر عليه السلام: اللّهُمَّ ما قَدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أغفَلتُ وما تَعَمَّدتُ وما تَوانَيتُ[٥]، وما أعلَنتُ وما أسرَرتُ، فَاغفِرهُ لي يا أرحَمَ الرّاحِمينَ.[٦]

٤٦٦٢. الإمام الصادق عليه السلام: اللهُ أعظَمُ مِن كُلِّ شَيءٍ، وأرحَمُ مِن كُلِّ شَيءٍ، وأعلىٰ مِن كُلِّ شَيءٍ، وأملَكُ مِن كُلِّ شَيءٍ، و أقدَرُ مِن كُلِّ شَيءٍ.[٧]

٤٦٦٣. الإقبال عن أبي عمرو محمّد بن محمّد بن نصر السكوني: سَألتُ أبابَكرٍ أحمَدَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ عُثمانَ البَغداديَّ أن يُخرِجَ إلَيَّ أدعِيَةَ شَهرِ رَمَضانَ الَّتي كانَ عَمُّهُ أبو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عُثمانَ بنِ السَّعيدِ العَمرِيُّ، فَأَخرَجَ إلَيَّ دَفتَراً مُجَلَّداً بِأَحمَرَ، فَنَسَختُ مِنهُ أدعِيَةً كَثيرَةً وكانَ مِن جُملَتِها: وتَدعو بِهذَا الدُّعاءِ... وأيقَنتُ أنَّكَ أرحَمُ الرّاحِمينَ في مَوضِعِ العَفوِ وَالرَّحمَةِ، وأشَدُّ المُعاقِبينَ في مَوضِعِ النَّكالِ وَالنَّقِمَةِ، وأعظَمُ

---

١. تحف العقول: ص ١٦٩، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٨٥ ح ٣٢.

٢. البلد الأمين: ص ٩٣، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٣٩ ح ٧.

٣. المَنّانُ: هو الذي يبدأ بالنّوالِ قبل السؤال (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٦٨).

٤. الصحيفة السجّادية: ص ٤٢ الدعاء ٦.

٥. وَنَىٰ: إذا فَتَر و قَصَّر (النهاية: ج ٥ ص ٢٣١).

٦. الكافي: ج ٢ ص ٥٨٩ ح ٢٦، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٧٧ ح ٢٣٤، مهج الدعوات: ص ٢١٨ كلّها عن أبي حمزة الثمالي، الإقبال: ج ١ ص ١٠٨ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٧٠ ح ٣.

٧. الدروع الواقية: ص ٨٦، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٨٨ ح ٣.

المُتَجَبِّرينَ في مَوضِعِ الكِبرياءِ وَالعَظَمَةِ[١].[٢]

٢٧ / ٢ _ ١٥

خَيرُ الرّاحِمينَ

الكتاب

﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.[٣]

الحديث

٤٦٦٤ . الإمام عليّ عليه السلام : اللّهُمَّ إنّي أُشهِدُك أنَّكَ لا إلٰهَ إلّا أنتَ، وأنَّكَ الواحِدُ الصَّمَدُ... فَاغفِر لي وَارحَمني وأنتَ خَيرُ الرّاحِمينَ.[٤]

٢٧ / ٢ _ ١٦

لا تولِهُهُ رَحمَةٌ عَن عِقابٍ

٤٦٦٥ . الإمام عليّ عليه السلام : لا تَحجُزُهُ هِبَةٌ عَن سَلبٍ، ولا يَشغَلُهُ غَضَبٌ عَن رَحمَةٍ، ولا تولِهُهُ[٥] رَحمَةٌ عَن عِقابٍ.[٦]

---

١ . هذا الدعاء وإن لم يكم مروياً عن أهل البيت عليهم السلام لكن بما أن محمّد بن عثمان أحد النوّاب الأربعة للإمام عليه السلام فيحتمل قوياً أن يكون من أدعية صاحب الأمر (عج).

٢ . الإقبال: ج ١ ص ١٣٨، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٠٨ ح ٢٦٦، مصباح المتهجّد: ص ٥٧٧ ح ٦٩٠ كلّها من دون إسناد للمعصوم.

٣ . المؤمنون: ١١٨ وراجع: المؤمنون: ١٠٩.

٤ . دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٥٥ ح ١٢٩٧ عن الإمام زين العابدين و الإمام الباقر عليهما السلام.

٥ . الوله: التحيّر والتردد؛ أي لا تحدث الرحمة لمستحقّها عنده ولَهاً وتصرفه عن عقاب المستحق (شرح نهج البلاغة: ج ١٠ ص ١٧٣).

٦ . نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣١٥ ح ١٥.

٣/٢٧
ما لا يوصف رحمته به

٤٦٦٦. الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ الرَّحمَةَ وما يَحدُثُ لَنا مِنها شَفَقَةٌ ومِنها جودٌ، وإِنَّ رَحمَةَ اللهِ ثَوابُهُ لِخَلقِهِ، وَالرَّحمَةُ مِنَ العِبادِ شَيئانِ: أَحَدُهُما يُحدِثُ فِي القَلبِ الرَّأفَةَ وَاللُّطفَ وَالرِّقَّةَ لِما يُرىٰ بِالمَرحومِ مِنَ الضُّرِّ وَالحاجَةِ وضُروب البَلاءِ، وَالآخَرُ ما يَحدُثُ مِنّا من بَعدِ الرَّأفَةِ عَلَى المَرحومِ وَالرَّحمَةُ مِنّا ما نَزَلَ بِهِ.

وقَد يَقولُ القائِلُ: أُنظُر إِلىٰ رَحمَةِ فُلانٍ، وإِنَّما يُريدُ الفِعلَ الَّذي حَدَثَ عَنِ الرِّقَّةِ الَّتي في قَلبِ فُلانٍ، وإِنَّما يُضافُ إِلَى اللهِ عز وجل مِن فِعلِ ما حَدَثَ عَنّا مِن هٰذِهِ الأَشياءِ، وأَمَّا المَعنَى الَّذي هُوَ فِي القَلبِ فَهُوَ مَنفِيٌّ عَنِ اللهِ، كَما وَصَفَ عَن نَفسِهِ، فَهُوَ رَحيمٌ لا رَحمَةُ رِقَّةٍ.[١]

---

١. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٦، تفسير نور الثقلين: ج ١ ص ١٤ ح ٥٢ كلاهما نقلاً عن كتاب الإهليلجة.

الفصل الثامن والعشرون

الرّفيع، الرّافع

الرَّفيع والرَّافع لغةً

«الرفيع» فعيل من أَبنية المبالغة، وهو مبالغة في «الرافع»، وقد ورد «الرفع» في اللغة بمعنىٰ «خلاف الوضع والخفض»[1]، و«تقريب الشيء»، و«إِذاعة الشيء وإِظهاره»[2]، ويُستعمَل الرفيع بمعنىٰ الشريف[3].

قال ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ «الرافع» هو الذي يرفع المؤمنين بالإِسعاد وأَولياءه بالتقريب وهو ضدّ الخفض[4]

الرَّفيع والرَّافع في القرآن والحديث

وردت مشتقّات مادّة «رفع» في القرآن الكريم منسوبةً إِلىٰ الله تعالىٰ ثماني عشرة

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٤٢٣، الصحاح: ج ٣ ص ١٢٢١، المصباح المنير: ص ٢٣٢.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٤٢٤.

٣. الصحاح: ج ٣ ص ١٢٢١.

٤. النهاية: ج ٢ ص ٢٤٣.

مرّةً، واستعمل اسم «الرَّفيع»[١] مرّة واحدة فيه، كما استعمل اسم «الرَّافع»[٢] مرّةً واحدة أيضاً، وقد عرض القرآن الكريم والأَحاديث المأثورة صفة الرافعيّة لله تارةً بالنسبة إلىٰ الأُمور التكوينيّة كالسَّماء أَو السَّماوات، وأُخرىٰ بالنسبة إلىٰ الأُمور القِيَميّة والتشريعيّة كالدرجات أَو الأَعمال.

٢٨ / ١
رفيع الدرجات

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾.[٣]

٢٨ / ٢
رافع الدرجات

الكتاب

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[٤]

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.[٥]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾.[٦]

---

١. غافر: ١٥.

٢. آل عمران: ٥٥.

٣. غافر: ١٥.

٤. المجادلة: ١١.

٥. الأنعام: ٨٣ وراجع: يوسف: ٧٦ والبقرة: ٢٥٣.

٦. الأنعام: ١٦٥ وراجع: الزخرف: ٣٢ والمجادلة: ١١.

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.[١]

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[٢]

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾.[٣]

الحديث

٤٦٦٧. **رسول الله ﷺ**: أَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلَّا اللهُ... وأَشهَدُ أَنَّهُ الفَعّالُ لِما يُريدُ، وَالقادِرُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ، وَالصّانِعُ لِما يُريدُ، وَالقاهِرُ مَن يَشاءُ، وَالرّافِعُ مَن يَشاءُ، مالِكُ المُلكِ.[٤]

٤٦٦٨. **عنه ﷺ**: اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ ولا أَسأَلُ غَيرَكَ، وأَرغَبُ إِلَيكَ ولا أَرغَبُ إِلىٰ غَيرِكَ، أَسأَلُكَ يا أَمانَ الخائِفينَ، وجارَ المُستَجيرينَ، أَنتَ الفَتّاحُ ذُو الخَيراتِ، مُقيلُ العَثَراتِ، ماحِي السَّيِّئاتِ، وكاتِبُ الحَسَناتِ، ورافِعُ الدَّرَجاتِ.[٥]

٤٦٦٩. **الإمام عليّ ؑ**: اللهُ الدّافِعُ النّافِعُ، اللهُ الرّافِعُ الواضِعُ... اللهُ القائِمُ الدّائِمُ، اللهُ الرَّفيعُ الرّافِعُ.[٦]

٤٦٧٠. **عنه ؑ**: الحَمدُ للهِ الخافِضِ الرّافِعِ، الضّارِّ النّافِعِ، الجَوادِ الواسِعِ.[٧]

٤٦٧١. **الإمام الكاظم ؑ** ـ في وَصِيَّتِهِ لِهِشامٍ ـ: اِعلَم أَنَّ اللهَ لَم يَرفَعِ المُتَواضِعينَ بِقَدرِ

---

١. الشرح: ٤.

٢. آل عمران: ٥٥ وراجع: النساء: ١٥٨.

٣. مريم: ٥٦ و ٥٧.

٤. الإقبال: ج ١ ص ٣٦٢، البلد الأمين: ص ١٩٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٥٤ ح ٤.

٥. مهج الدعوات: ص ١٣٦ عن أُويس القرني عن الإمام عليّ ؑ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٩٢ ح ٣١.

٦. الدروع الواقية: ص ٢١٦، العدد القوية: ص ١٦٥ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٠٩ ح ٣.

٧. الكافي: ج ٨ ص ١٧٠ ح ١٩٣ عن جابر عن الإمام الباقر ؑ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٤٧ ح ٣٠.

تَواضُعِهِم، ولٰكِن رَفَعَهُم بِقَدرِ عَظَمَتِهِ ومَجدِهِ.[١]

٢٨ / ٣
رافِعُ السَّماوات

الكتاب

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَـٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾.[٢]

الحديث

٤٦٧٢ . الإمام عليّ عليه السلام : الحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ... رافِعِ السَّماءِ بِغَيرِ عَمَدٍ، ومُجرِي السَّحابِ بِغَيرِ صَفَدٍ[٣]، قاهِرِ الخَلقِ بِغَيرِ عَدَدٍ.[٤]

---

١ . تحف العقول: ص ٣٩٩، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٥٥ ح ٣٠.

٢ . الرعد: ٢ و راجع: الرحمٰن: ٧ والنازعات: ٢٨.

٣ . الصَّفَد: الشَّدّ، و صَفَدَه: شدّه و قيّده (لسان العرب: ج ٣ ص ٢٥٦).

٤ . مهج الدعوات: ص ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٣٢ ح ٨.

الفصل التاسع والعشرون

الرَّقيب

الرَّقيب لغةً

«الرَّقيب» فعيل بمعنىٰ فاعل من «رقب» وهو يدلّ علىٰ انتصاب لمراعاة شيء، من ذلك «الرَّقيب» وهو الحافظ[1].

قال ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ «الرَّقيب» وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء[2].

الرَّقيب في القرآن والحديث

لقد ورد اسم «الرَّقيب» في القرآن الكريم منسوباً إِلىٰ الله تعالىٰ ثلاث مرّات[3]، ووصفت بعض الآيات والأَحاديث الله تعالىٰ بأنّه رقيب علىٰ جميع الموجودات ومنها الإنسان، كقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾[4]، لكنّ بعض

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٤٢٧؛ المصباح المنير: ص ٢٣٤؛ الصحاح: ج ١ ص ١٣٧.

٢. النهاية: ج ٢ ص ٢٤٨.

٣. المائدة: ١١٧، النساء: ١، الأحزاب: ٥٢.

٤. الأحزاب: ٥٢.

الأَحاديث يذهب إلىٰ أَنّ رقابة الله تجري علىٰ من يطلب الحفظ من الله سبحانه، مثل: «يا مَن هُوَ بِمَنِ استَحفَظَهُ رَقيبٌ»[١].

وعلىٰ هذا، فالرقابة على قسمين: الأوّل: العام الشامل لجميع الموجودات والثاني: محافظة خاصة.

١ / ٢٩
الرَّقيبُ على كُلِّ شَيءٍ

الكتاب

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾.[٢]

الحديث

٤٦٧٣. رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ أَنتَ اللهُ وأَنتَ الرَّحمٰنُ... ذُو القُوَّةِ المَتينُ، الرَّقيبُ الحَفيظُ ذُو الجَلالِ وَالإِكرامِ العَظيمُ العَليمُ.[٣]

٤٦٧٤. الإمام عليّ عليه السلام: اللّهُمَّ... لا يَعزُبُ عَنكَ شَيءٌ، ولا يَفوتُكَ شَيءٌ، وإِلَيكَ مَرَدُّ كُلِّ شَيءٍ، وأَنتَ الرَّقيبُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ.[٤]

٢ / ٢٩
الرَّقيبُ عَلَى الإِنسانِ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

---

١. البلد الأمين: ص ٤١٠.

٢. الأحزاب: ٥٢.

٣. مهج الدعوات: ص ١٢٢ عن أنس بن أُويس عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٧٦ ح ٢٦.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٨٤ ح ٢٣ نقلاً عن البلد الأمين، و راجع: جمال الأسبوع: ص ٦٧ و بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٧٤ ح ٢ و ج ٩٧ ص ٢٩٧.

﴿كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.[١]

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.[٢]

الحديث

٤٦٧٥ . رسول الله ﷺ : يا مَن هُوَ بِمَنِ استَحفَظَهُ رَقيبٌ، يا مَن هُوَ بِمَن رَجاهُ كَريمٌ.[٣]

٤٦٧٦ . الإمام عليّ ﷺ : الحَمدُ للهِ الوارِثِ الوَكيلِ، الشَّهيدِ الرَّقيبِ المُجيبِ، المُحيطِ الحَفيظِ الرَّقيبِ.[٤]

٤٦٧٧ . عنه ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: فَأَسأَلُكَ بِالقُدرَةِ الَّتي قَدَّرتَها ... أن تَهَبَ لي في هٰذِهِ اللَّيلَةِ ... كُلَّ سَيِّئَةٍ أَمَرتَ بِإِثباتِهَا الكِرامَ الكاتِبينَ الَّذينَ وَكَّلتَهُم بِحِفظِ ما يَكونُ مِنّي وجَعَلتَهُم شُهوداً عَلَيَّ مَعَ جَوارِحي، وكُنتَ أَنتَ الرَّقيبَ عَلَيَّ مِن وَرائِهِم.[٥]

---

١ . النساء: ١.

٢ . المائدة: ١١٧.

٣ . البلد الأمين: ص ٤١٠، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٨، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٤ . بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٨٨ ح ٣ نقلاً عن الدروع الواقية.

٥ . مصباح المتهجّد: ص ٨٤٨، الإقبال: ج ٣ ص ٣٣٦، مصباح الزائر: ص ٣٢٢ كلّها عن كميل بن زياد، المصباح للكفعمي: ص ٧٤٢.

الفصل الثلاثون

السُّبّوح، القُدّوس

السُّبّوحُ وَالقُدّوسُ لغةً

«السُّبّوح» صيغة المبالغة من مادة «سبح» وهو جنس من العبادة، والتَّسبيح: التنزيه، والتنزيه: التبعيد، والعرب تقول: سبحان من كذا، أي ما أبعده. سبحانَ الله: التنزيه لله، نُصب على المصدر كأنّه قال: أُبرِّئُ الله من السوء براءةً[1].

«القُدّوس» صيغة المبالغة من مادة «قدس» وهو يدلّ على الطُّهر[2]، والقدّوس هو الطاهر المنزّه عن العيوب والنقائص.

السُّبّوح والقُدّوس في القرآن والحديث

لم ترد صفة «السُّبوح» في القرآن الكريم، أَما مشتقات مادة «سبح» فقد وردت أَكثر من تسعين مرة، وكان من بينها (١٥) مرّة بلفظ «سبحان»، و جاءت صفة «القُدوس» في القرآن الكريم مرتين وفي كلتيهما اقترنت بصفة «الملك».[3]

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ١٢٥، المصباح المنير: ص ٢٦٢، الصحاح: ج ١ ص ٣٧٢.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ٥ ص ٦٣، الصحاح: ج ٣ ص ٩٦٠، لسان العرب: ج ٦ ص ١٦٨.

٣. الحشر: ٢٣، الجمعة: ١.

ووردت صفة «السُّبوح» مقترنة بِـ «القُدوس» في أَحاديث متعددة، وعلىٰ سبيل المثال روي عن الرسول الأَكرمﷺ أَنَّه كان يقول في سجوده وفي ركوعه: «سُبّوحاً قُدّوساً رَبُّ المَلائِكَةِ وَالرّوحِ».[1]

وروي عن أَمير المؤمنين عليعليه السلام أَنه كان يقول: «سُبّوحاً قُدّوساً تَعالىٰ أن يَجرِيَ مِنهُ ما يَجري مِنَ المَخلوقينَ».[2]

وورد عن الأَئمّة الأَطهارعليهم السلام أَنَّهم كانوا يقولون: «يا قُدّوسُ يا نورَ القُدسِ، يا سُبّوحُ يا مُنتَهَى التَّسبيحِ»[3].

وقد رأَينا في البحث اللغوي أَن هاتين الصفتين «السُّبوح والقُدوس» متقاربتان من حيث المعنىٰ، فكلاهما يدلان علىٰ تنزيه الخالق ـ جلّ و علا ـ من النقائص والعيوب، وقد جاء في الآيات والأَحاديث الكثير من الموارد المهمّة التي يجب تنزيه الخالق منها، ومن جملتها: الشريك، والولد، والتجسيم، وفعل العبث، ومن الطبيعي أَن التنزيه لا ينحصر بهذه الموارد، فيجب تنزيه الخالق من كل النواقص والعيوب، وكما جاء في الحديث: «يا أللهُ، القُدّوس الطّاهِرِ مِن كُلِّ شَيءٍ»[4]. أَما سبب تأكيد الآيات القرآنية والأَحاديث الشريفة على موارد التنزيه المذكورة أَعلاه، فهو لكون تلك الموارد موضع ابتلاء أَكثر من غيرها، فكثير من الأَفراد ينسبون الشريك أَو الولد لله سبحانه، وآخرون ينسبونه تعالىٰ إِلىٰ التجسيم وفعل العبث، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

---

١. كنز العمّال: ج ٨ ص ٢٢٧ ح ٢٢٦٧٢.

٢. التوحيد: ص ٢٦٥.

٣. الكافي: ج ٤ ص ١٦٤ وراجع: الكافي: ج ١ ص ٤٤٢ وج ٢ ص ٥٢٨ و ص ٥٣٨، بصائر الدرجات: ص ١٥٠.

٤. راجع: ص ٢٥٨ ح ٤٦٩١.

٣٠ / ١
الملك القدّوس

الكتاب

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾.[١]

الحديث

٤٦٧٨. **الإمام الصادق** ﷺ: إنَّ عَلِيّاً ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ وآلِهِ ـ كانَ يَقولُ إذا أَصبَحَ: سُبحانَ اللهِ المَلِكِ القُدّوسِ ـ ثَلاثاً ـ.[٢]

٤٦٧٩. **عنه** ﷺ: إنَّ للهِ ﷻ ثَلاثَ ساعاتٍ فِي اللَّيلِ وثَلاثَ ساعاتٍ فِي النَّهارِ يُمَجِّدُ فيهِنَّ نَفسَهُ ... إنّي أنَا اللهُ المَلِكُ القُدّوسُ السَّلامُ.[٣]

٤٦٨٠. **الإمام الباقر** ﷺ: سُبحانَ رَبِّيَ المَلِكِ القُدّوسِ.[٤]

٤٦٨١. **رسول الله** ﷺ: ما مِن صَباحٍ يُصبِحُ العِبادُ فيهِ إلّا ومُنادٍ يُنادي: سُبحانَ المَلِكِ القُدّوسِ.[٥]

---

١. الحشر: ٢٣.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٢٧ ح ١٦ عن عبدالله بن ميمون، عدّة الداعي: ص ٢٥١ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٨٣ ح ٤٦ وراجع: الدعوات: ص ٩٢.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٥١٥ ح ١، مصباح المتهجّد: ص ٥١٨ ح ٦٠٢، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٦٩ ح ٢ وراجع: المحاسن: ج ١ ص ١٠٨ ح ٩٥.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٩٤ ح ١٤٢٢، الأمالي للصدوق: ص ٤٧٥ ح ٦٣٩ كلاهما عن زرارة، الأُصول الستّة عشر: ص ٧٤ عن جابر، مسند زيد: ص ١٥٩ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن الإمام عليّ ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ١٩٨ ح ٦.

٥. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٦٣ ح ٣٥٦٩، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص ٦٣ ح ٩٨ وفيه «سبّحوا» بدل «سبحان»، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٣١٤ ح ٣٥٨٧ نحوه وكلّها عن الزبير بن العوّام، كنزالعمّال: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٩٨٥.

٤٦٨٢ . عنه ﷺ : أكثِر مِن أن تَقولَ هٰذا ... : سُبحانَ اللهِ رَبّي المَلِكِ القُدّوسِ، رَبِّ المَلائِكَةِ وَالرّوحِ، خالِقِ السَّماواتِ وَالأَرضِ، ذِي العِزَّةِ وَالجَبَروتِ.[١]

٤٦٨٣ . عنه ﷺ : قُل سُبحانَ اللهِ المَلِكِ القُدّوسِ، رَبِّ المَلائِكَةِ وَالرّوحِ، جَلَّلتَ السَّماواتِ وَالأَرضَ بِالعِزَّةِ وَالجَبَروتِ.[٢]

٤٦٨٤ . عنه ﷺ ـ إذا سَلَّمَ فِي الوَترِ قالَ ـ : سُبحانَ المَلِكِ القُدّوسِ.[٣]

٢/٣٠
مَعنَى التَّسبيحِ

الكتاب

﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾.[٤]

﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[٥]

الحديث

٤٦٨٥ . المستدرك عن طلحة بن عبيدالله : سَأَلتُ رَسولَ اللهِ ﷺ عَن تَفسيرِ سُبحانَ اللهِ. قالَ: هُوَ تَنزيهُ اللهِ عَن كُلِّ سوءٍ.[٦]

---

١ . مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٥٥ ح ٢٣٨١، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٤٠ ح ١.

٢ . المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٤ ح ١١٧١، تاريخ دمشق: ج ٤٣ ص ٥٣٢ ح ٩٣٩٠ وفيهما «جلّلت» بدل «خالق» وكلاهما عن البراء بن عازب، كنزالعمّال: ج ٢ ص ١٢٥ ح ٣٤٤٣.

٣ . سنن أبي داوود: ج ٢ ص ٦٥ ح ١٤٣٠، السنن الكبرى للنسائي: ج ١ ص ٤٤٧ ح ١٤٢٩ وزاد في آخره «ثلاث مرّات»، السنن الكبرى: ج ٣ ص ٦٠ ح ٤٨٧٠ كلّها عن أُبيّ بن كعب، كنزالعمّال: ج ٨ ص ٧٢ ح ٢١٩٣٧.

٤ . الصافّات: ١٥٩ و ١٦٠.

٥ . الصافّات: ١٨٠.

٦ . المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٨٠ ح ١٨٤٨، الدعاء للطبراني: ص ٤٩٨ ح ١٧٥١، كنزالعمّال: ج ١ ص ٤٧٤ ح ٢٠٦١ نقلاً عن الديلمي.

٤٦٨٦ . رسول الله ﷺ : إذا قالَ العَبدُ سُبحانَ اللهِ، فَقَد أَنِفَ[١] للهِ، وحَقٌّ عَلَى اللهِ أن يَنصُرَهُ.[٢]

٤٦٨٧ . التوحيد عن يزيد بن الأصمّ : سَأَلَ رَجُلٌ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ، فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ ما تَفسيرُ: سُبحانَ اللهِ؟

قالَ: إنَّ في هٰذَا الحائِطِ رَجُلاً كانَ إذا سُئِلَ أنبَأَ، وإذا سُكِتَ ابتَدَأَ.

فَدَخَلَ الرَّجُلُ فَإِذا هُوَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ ؑ ، فَقالَ: يا أبَا الحَسَنِ ما تَفسيرُ سُبحانَ اللهِ؟

قالَ هُوَ تَعظيمُ جَلالِ اللهِ ﷻ، وتَنزيهُهُ عَمّا قالَ فيهِ كُلُّ مُشرِكٍ، فَإِذا قالَهَا العَبدُ صَلّىٰ عَلَيهِ كُلُّ مَلَكٍ.[٣]

٤٦٨٨ . الإمام الصادق ؑ ـ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ وقَد سَأَلَهُ عَن تَفسيرِ سُبحانَ اللهِ ـ: أنَفَةٌ للهِ، أما تَرَى الرَّجُلَ إذا عَجِبَ مِنَ الشَّيءِ، قالَ: سُبحانَ اللهِ.[٤]

٤٦٨٩ . الكافي عن هِشام الجواليقيّ : سَأَلتُ أبا عَبدِاللهِ ؑ عَن قَولِ اللهِ ﷻ: «سُبحانَ اللهِ» ما يَعني بِهِ؟

قالَ: تَنزيهُهُ.[٥]

---

١ . أَنِفَ مِن الشيء ـ من باب تعب ـ يأنَفُ أنَفاً : إذا كَرِهَهُ وَعَزَفَت نفسه عنه .

قال بعض الشارحين: الأنَفَة في الأصل: الضرب على الأنف ليرجع، ثم استعمل لتبعيد الأشياء، فيكون هنا بمعنى رفع الله عن مرتبة المخلوقين بالكليّة، لأنّه تنزيه عن صفات الرذائل والأجسام (مجمع البحرين: ج ١ ص ٨٩).

٢ . المحاسن: ج ١ ص ١٠٦ ح ٩٠ عن محمّد بن مروان عن الإمام الباقر ؑ ، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٨٣ ح ١٩.

٣ . التوحيد: ص ٣١٢ ح ١، معاني الأخبار: ص ٩ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٢١ ح ١٠.

٤ . الكافي: ج ٣ ص ٣٢٩ ح ٥ عن هشام بن الحكم، معاني الأخبار: ص ٩ ح ١ عن هشام بن عبدالملك وفيه صدره إلى «أنفة لله».

٥ . الكافي: ج ١ ص ١١٨ ح ١١، التوحيد: ص ٣١٢ ح ٣، معاني الأخبار: ص ٩ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٧٧ ح ٢.

٣/٣٠
معنى التقديس

الكتاب

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[1]

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾.[2]

الحديث

٤٦٩٠. رسول الله ﷺ: يا قُدّوسُ، الطّاهِرُ فَلا شَيءَ كَمِثلِهِ.[3]

٤٦٩١. الإمام الصادق عليه السلام: يا أللهُ، القُدّوسُ الطّاهِرُ مِن كُلِّ شَيءٍ فَلا شَيءَ يُعادِلُهُ.[4]

٤٦٩٢. الإمام الكاظم عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: تَقَدَّستَ يا قُدّوسُ عَنِ الظُّنونِ وَالحُدوسِ[5]، وأَنتَ المَلِكُ القُدّوسُ بارِئُ الأَجسامِ.[6]

٤٦٩٣. إدريس عليه السلام: يا قُدّوسُ، الطّاهِرُ مِن كُلِّ سوءٍ ولا شَيءَ يَعدِلُهُ.[7]

---

١. الحشر: ٢٣.

٢. الجمعة: ١.

٣. جمال الأُسبوع: ص ٢٢٢ عن وهب بن منبه والحسن البصري والإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٥٨ ح ١٤.

٤. الإقبال: ج ١ ص ١٠٣، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٧٥ ح ١.

٥. الحدس: الظنّ والتخمين والتوهّم (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٠٦).

٦. مهج الدعوات: ص ٧٤، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢١٩ ح ١.

٧. مصباح المتهجّد: ص ٦٠٢، مهج الدعوات: ص ٣٦٦ عن الحسن البصري وفيه «فلا شيء يُعَازّه من خلقه» بدل «ولا شيءَ يعدله»، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٦٩ وفيه «فلا شيء يعادله من خلقه».

٤/٣٠
قدّوس السّماوات والأرض

٤٦٩٤ . رسول الله ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: يا قاضِيَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللهُ، يا قَيّومَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللهُ، يا قُدّوسَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللهُ، يا مُؤمِنَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا أللهُ.[1]

---

١ . البلد الأمين: ص ٤١٩، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٣ ح ١.

الفصل الحادي والثلاثون

السَّلام

السَّلام لغةً

السَّلام مشتقّ من «سلم». وهو يدلّ على السِّلم والصحّة والعافية والبراءة من العيب والنقص والمرض[1]، و«السَّلام» إمّا مصدر ثلاثيّ مجرّد، قال ابن منظور: «السَّلام» في الأَصل: «السلامة»[2]، يقال: سَلِمَ يسلم سلاماً وسلامةً، ومن هنا قال أَهل العلم: الله ـ جلّ ثناؤه ـ هو السَّلام، لسلامته ممّا يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء،[3] وإمّا مصدر باب تفعيل: سلّم، يسلّم تسليماً وسلاماً، وتأويل «السَّلام» بهذا المعنىٰ في حقّ الله تعالىٰ أنّه ذو السَّلام الذي يملك السَّلام، أَي: يخلص من المكروه.[4]

السَّلام في القرآن والحديث

وردت مشتقّات مادّة «سلم» منسوبةً إلى الله سبحانه أَربع مرّات في القرآن الكريم،

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٩٠؛ النهاية: ج ٢ ص ٢٩٣؛ الصحاح: ج ٥ ص ١٩٥١؛ لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٨٩.

٢. لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٩١.

٣. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٩٠.

٤. لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٩١.

ويمكن أَن يراد من السّلام في الآية الشريفة: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ﴾[1] كلا المعنيين الواردين للسّلام اللذين مرّا في معناه اللغويّ.

أمّا في الآيات الكريمة: ﴿سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[2] و ﴿قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا﴾[3] و ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾[4] فالمعنىٰ الثاني للسّلام هو المقصود، والمراد من هذه الآيات مصدريّة الله للسّلام لا وصف الذات الإلهيّة بالسّلام وخلوّها من العيب والنقص.

وقد أَشارت الأَحاديث إلىٰ كلا المعنيين الواردين للسّلام، علىٰ سبيل المثال: «اللّهمّ أنتَ السّلامُ ومِنكَ السّلامُ»[5].

١ / ٣١
القُدّوسُ السَّلامُ

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ﴾.[6]

٢ / ٣١
مَعنَى السَّلامِ

٤٦٩٥. تفسير القمّي ـ في قَولِهِ ﷻ: ﴿سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[7] ـ: السَّلامُ مِنهُ تَعالىٰ هُوَ الأَمانُ.[8]

---

١. الحشر: ٢٣.

٢. يس: ٥٨.

٣. هود: ٤٨.

٤. الأنفال: ٤٣.

٥. راجع: ص ٢٦٣ ح ٤٧٠٠.

٦. الحشر: ٢٣ وراجع: يس: ٥٨، يونس: ٢٥.

٧. يس: ٥٨.

٨. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢١٦، تفسير نور الثقلين: ج ٤ ص ٣٩٠ ح ٦٩، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٢٤ ح ٢١.

٤٦٩٦ . رسول الله ﷺ : إنَّ السَّلامَ اسمٌ مِن أَسماءِ اللهِ تَعالىٰ، وَضَعَهُ اللهُ فِي الأَرضِ.[١]

٤٦٩٧ . الإمام الباقر عليه السلام : إنَّ السَّلامَ اسمٌ مِن أَسماءِ اللهِ عزّ وجلّ.[٢]

٣/٣١
هُوَ السَّلامُ وَمِنهُ السَّلامُ وَإِلَيهِ السَّلامُ

٤٦٩٨ . رسول الله ﷺ ـ في ذِكرِ أَحوالِ أَهلِ الجَنَّةِ ـ : قالوا : رَبَّنا أَنتَ السَّلامُ ومِنكَ السَّلامُ، ولَكَ يَحِقُّ الجَلالُ وَالإِكرامُ.

فَقالَ: أَنَا السَّلامُ ومَعِي السَّلامُ، ولي يَحِقُّ الجَلالُ وَالإِكرامُ. فَمَرحَباً بِعِبادي... .[٣]

٤٦٩٩ . فاطمة عليها السلام : إنَّ اللهَ هُوَ السَّلامُ، ومِنهُ السَّلامُ، وإِلَيهِ السَّلامُ.[٤]

٤٧٠٠ . الإمام الصادق عليه السلام : اللّٰهُمَّ أَنتَ السَّلامُ ومِنكَ السَّلامُ.[٥]

---

١ . الأدب المفرد: ص ٢٩٣ ح ٩٨٩ عن أنس، المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٨٢ ح ١٠٣٩١ عن عبد الله، المعجم الصغير: ج ١ ص ٧٥ عن أبي هريرة بزيادة «تحيّةً لأهل ديننا، وأماناً لأهل ذمّتنا»، كنز العمّال: ج ٩ ص ١١٣ ح ٢٥٢٣٨؛ روضة الواعظين: ص ٥٠٣، مشكاة الأنوار: ص ٣٤٩ ح ١١٢٥ وفيهما «فأفشوه بينكم» بدل «وضعه ...»، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ١٠ ح ٣٩.

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٦٨ ح ١٠٦٦، الأربعون حديثاً للشهيد الأوّل: ص ٥١ عن زرارة، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ٣٠٦ ح ٣٠.

٣ . سعد السعود: ص ١١٠ عن أبي هبيرة العماري من وِلد عمّار بن ياسر عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، شرح الأخبار: ج ٣ ص ٤٩٦ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٧٢ ح ١٣١ وراجع: كنز العمّال: ج ٢ ص ٦٤١ ح ٤٩٦٦.

٤ . الأمالي للطوسي: ص ١٧٥ ح ٢٩٤ عن بريد العجلي، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٣٠ ح ٤ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١ ح ١.

٥ . الكافي: ج ٢ ص ٥٨٧ ح ٢٣ عن ابن أبي يعفور، كتاب من لايحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٦٠ ح ١٥٤٨ عن عبد الرحيم القصير، مصباح المتهجّد: ص ٢٧٤ ح ٣٨٣، الأصول الستّة عشر: ص ٩٥، المزار الكبير: ص ٢٢٦ عن يوسف الكناسي ومعاوية بن عمّار، الدروع الواقية: ص ١٥٤، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٥٠ ح ٥٧.

الفصل الثاني والثلاثون

السَّمِيعُ

السَّميع لغةً

«السَّميع» فعيل بمعنىٰ فاعل من أَبنية المبالغة، مشتقّ من مادّة «سمع» وهو في الأَصل إِيناس الشيء بالأُذن[1]، والسَّمع مصدر سمع يسمع، ويستعمل في معنىٰ أُذن. قال ابن الأَثير: في أَسماء الله تعالىٰ «السَّميع» وهو الذي لا يعزب عن إِدراكه مسموع وإِن خفي، فهو يسمع بغير جارحة[2].

السَّميع في القرآن والحديث

لقد ذكر القرآن الكريم صفة «السميع» مقرونةً بصفة «العليم» اثنين وثلاثين مرّةً[3]، وبصفة «البصير» عشر مرّات[4]، وبصفة «القريب» مرّةً واحدةً[5]، وذكر «سميع الدّعاء»

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ١٠٢.

٢. النهاية: ج ٢ ص ٤٠١.

٣. على سبيل المثال، راجع: البقرة: ١٢٧، ١٣٧، ١٨١ وآل عمران: ٣٤، ٣٥، ١٢١ والدخان: ٦.

٤. الإسراء: ١، الحجّ: ٦١، ٧٥، لقمان: ٢٨، غافر: ٢٠، ٥٦، الشورى: ١١، المجادله: ١، النساء: ٥٨، ١٣٤.

٥. سبأ: ٥٠.

مـرّتين[١]. وكَـون الله سـميعاً فـي الآيـات والأَحـاديث شـعبة مـن كَـونه عـليماً وبمعنىٰ كونه عليماً بالمسموعات والأَصوات، ولا يخفىٰ علىٰ الله كـلام وصـوت حتّىٰ لو كان خفيةً. وكَون الله سميعاً ليس كالمخلوقات المسبوقة بالجهل، والمتحقّق سمعها بواسطة الأَداة والآلة.

١/٣٢

مَن تكلّم سَمِع نُطقَهُ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[٢]

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَاءِ﴾.[٣]

﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾.[٤]

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.[٥]

الحديث

٤٧٠١ . مسند ابن حنبل عن عبد الله بن مسعود: كُنتُ مُستَتِراً بِأَستارِ الكَعبَةِ، فَجاءَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ،

---

١ . آل عمران: ٣٨، إبراهيم: ٣٩.

٢ . البقرة: ١٨١، الأنفال: ١٧ وراجع: البقرة: ١٢٧، ١٣٧، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٤٤، ٢٥٦ والنساء: ١٤٨ وآل عمران: ٣٤، ٣٥، ١٢١، والمائدة: ٧٦ والأنعام: ١٣، ١١٥ والأعراف: ٢٠٠ والأنفال: ١٧، ٤٢، ٥٣، ٦١ والتوبة: ٩٨، ١٠٣ ويونس: ٦٥ ويوسف: ٣٤ والأنبياء: ٤ والنور: ٢١، ٦٠ والشعراء: ٢٢٠ والعنكبوت: ٥، ٦٠ وفصّلت: ٣٦ والدخان: ٦.

٣ . آل عمران: ٣٨ وراجع: إبراهيم: ٣٩.

٤ . سبأ: ٥٠.

٥ . الزخرف: ٨٠.

كَثيرٌ شَحمُ بُطونِهِم، قَليلٌ فِقهُ قُلوبِهِم، قُرَشِيٌّ وخَتَناهُ[١] ثَقَفِيّانِ، أو ثَقَفِيٌّ وخَتَناهُ قُرَشِيّانِ، فَتَكَلَّموا بِكَلامٍ لَم أفهَمهُ، فَقالَ بَعضُهُم: أتَرَونَ أنَّ اللهَ ﷻ يَسمَعُ كَلامَنا هٰذا؟

فَقالَ الآخَرانِ: إنّا إذا رَفَعنا أصواتَنا سَمِعَهُ، وإذا لَم نَرفَع أصواتَنا لَم يَسمَعهُ!

وقالَ الآخَرُ: إن سَمِعَ مِنهُ شَيئاً سَمِعَهُ كُلَّهُ. قالَ: فَذَكَرتُ ذٰلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[٢].[٣]

٤٧٠٢. **الإمام عليّ** ؑ: مَن تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطقَهُ، ومَن سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ.[٤]

راجع: ص ٣٣١ ح ٤٨٤٧.

٢/٣٢
صِفَةُ سَمعِهِ

٤٧٠٣. **رسول الله** ﷺ: يا سامِعَ الأَصواتِ، يا عالِمَ الخَفِيّاتِ، يا دافِعَ البَلِيّاتِ.[٥]

٤٧٠٤. **عنه** ﷺ: يا مَن يَعلَمُ مُرادَ المُريدينَ، يا مَن يَعلَمُ ضَميرَ الصّامِتينَ، يا مَن يَسمَعُ أنينَ الواهِنينَ[٦]، يا مَن يَرىٰ بُكاءَ الخائِفينَ... يا دائِمَ البَقاءِ، يا سامِعَ الدُّعاءِ،

---

١. مثنّى خَتَن؛ وهو زوج البنت (النهاية: ج ٢ ص ١٠).

٢. فصّلت: ٢٢ و ٢٣.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ١١٣ ح ٤٠٤٧ وص ٢٠ ح ٣٦١٤، صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٨١٨ ح ٤٥٣٨ و٤٥٣٩ وج ٦ ص ٢٧٣٥ ح ٧٠٨٣، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢١٤١ ح ٥، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٧٥ ح ٣٢٤٨ كلّها نحوه وليس فيها «فذكرت للنبيّ ﷺ»، مسند أبي يعلى: ج ٥ ص ١٠١ ح ٥١٨٢.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٨ ح ٤٣.

٥. البلد الأمين: ص ٤٠٢، المصباح للكفعمي: ص ٣٣٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٤.

٦. الوَهْنُ: الضَعْفُ (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢١٥).

يا واسِعَ العَطاءِ.[١]

٤٧٠٥ . **الإمام عليّ** عليه السلام: كانَ... سَميعاً إذ لا مَسموعَ.[٢]

٤٧٠٦ . **عنه** عليه السلام: كُلُّ سَميعٍ غَيرُهُ يَصَمُّ عَن لَطيفِ الأَصواتِ، ويُصِمُّهُ كَبيرُها، ويَذهَبُ عَنهُ ما بَعُدَ مِنها.[٣]

٤٧٠٧ . **الإمام زين العابدين** عليه السلام: اللّهُمَّ أنتَ المَلِكُ الَّذي لا يُملَكُ، وَالواحِدُ الَّذي لا شَريكَ لَكَ، يا سامِعَ السِّرِّ وَالنَّجوىٰ.[٤]

٤٧٠٨ . **عنه** عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَوضِعَ كُلِّ شَكوىٰ، ويا سامِعَ كُلِّ نَجوىٰ، وشاهِدَ كُلِّ مَلَأٍ، وعالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ.[٥]

٤٧٠٩ . **الإمام الباقر** عليه السلام: إنَّهُ سَميعٌ بَصيرٌ، يَسمَعُ بِما يُبصِرُ ويُبصِرُ بِما يَسمَعُ.[٦]

٤٧١٠ . **الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّما سُمِّيَ سَميعاً؛ لِأَنَّهُ ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾[٧]، يَسمَعُ النَّجوىٰ، ودَبيبَ النَّملِ عَلَى الصَّفا، وخَفَقانَ الطَّيرِ فِي الهَواءِ، لا تَخفىٰ عَلَيهِ

---

١ . البلد الأمين: ص ٤٠٧، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٣، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٢.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٣٠٩ ح ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليه السلام.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٩ ح ٣٧.

٤ . النَّجوُ: السِّرّ بين اثنين، والاسم: النجوى (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٠٨).

٥ . الكافي: ج ٢ ص ٥٦٠ ح ١٥ عن ابن أبي حمزة، مصباح المتهجّد: ص ٦٧٢ ح ٧٣٤، المزار الكبير: ص ٤٤٣ كلاهما عن أبي حمزة عن الإمام الصادق عليه السلام، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٨٠ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣٧٤ ح ٣١.

٦ . الكافي: ج ١ ص ١٠٨ ح ١، التوحيد: ص ١٤٤ ح ٩ كلاهما عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٩ ح ١٤.

٧ . المجادلة: ٧.

خافِيَةٌ ولا شَيءٌ مِمّا أَدرَكَتهُ الأَسماعُ وَالأَبصارُ، وما لا تُدرِكُهُ الأَسماعُ وَالأَبصارُ، ما جَلَّ مِن ذٰلِكَ وما دَقَّ، وما صَغُرَ وما كَبُرَ، ولَم نَقُل سَميعاً بَصيراً كَالسَّمعِ المَعقولِ مِنَ الخَلقِ.[١]

٤٧١١ . عنه عليه السلام: لَم يَزَلِ اللّهُ جل جلاله رَبَّنا... وَالسَّمعُ ذاتُهُ ولا مَسموعَ وَفَلَمّا أَحدَثَ الأَشياءَ وكانَ المَعلومُ وَقَعَ العِلمُ مِنهُ على المَعلومِ وَالسَّمعُ عَلَى المَسموعِ.[٢]

٤٧١٢ . عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا عَلِيُّ يا عَظيمُ، يا رَحمانُ يا رَحيمُ، يا سامِعَ الدَّعَواتِ، يا مُعطِيَ الخَيراتِ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وأَهلِ بَيتِ مُحَمَّدٍ.[٣]

٤٧١٣ . الإمام الكاظم عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّهُمَّ... أنتَ... سَميعٌ لا يَشُكُّ.[٤]

٤٧١٤ . عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا سابِقَ كُلِّ فَوتٍ، يا سامِعاً لِكُلِّ صَوتٍ قَوِيٍّ أو خَفِيٍّ، يا مُحيِيَ النُّفوسِ بَعدَ المَوتِ، لا تَغشاكَ الظُّلُماتُ الحِندِسِيَّةُ[٥]، ولا تَشابَهُ عَلَيكَ اللُّغاتُ المُختَلِفَةُ، ولا يَشغَلُكَ شَيءٌ عَن شَيءٍ، يا مَن لا تَشغَلُهُ دَعوَةُ داعٍ دَعاهُ مِنَ الأَرضِ عَن دَعوَةِ داعٍ دَعاهُ مِنَ السَّماءِ، يا مَن لَهُ عِندَ كُلِّ شَيءٍ مِن خَلقِهِ سَمعٌ سامِعٌ وَبَصرٌ نافِذٌ.[٦]

٤٧١٥ . الإمام الرضا عليه السلام: اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ، يا سامِعَ كُلِّ صَوتٍ، ويا بارِئَ[٧] النُّفوسِ بَعدَ

---

١ . بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٤ عن المفضّل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٠٧ ح ١، التوحيد: ص ١٣٩ ح ١ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦١ ح ٩٦.

٣ . الكافي: ج ٣ ص ٣٢٧ ح ٢٠، عدّة الداعي: ص ٢٥٧ كلاهما عن يونس بن عمّار، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٢٢٣ ح ٣٠.

٤ . بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٤٥ ح ١ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٥ . حِنْدِس: أي شديد الظلمة (النهاية: ج ١ ص ٤٥٠).

٦ . كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٩ عن مولى لأبي عبد الله عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٣٠ ح ٢.

٧ . البارئ: الخالق والمقدّر لما يوجده (مجمع البحرين: ج ١ ص ١٢٩).

المَوتِ، ويا مَن لا تَغشاهُ الظُّلُماتُ، ولا تَتَشابَهُ عَلَيهِ الأَصواتُ، ولا تُغَلِّطُهُ الحاجاتُ.[١]

٤٧١٦. عنه عليه السلام: سُمِّيَ رَبُّنا سَميعاً لا بِخَرتٍ[٢] فيهِ يَسمَعُ بِهِ الصَّوتَ ولا يُبصِرُ بِهِ، كَما إنَّ خَرتَنَا الَّذي بِهِ نَسمَعُ لا نَقوىٰ بِهِ عَلَى البَصَرِ، ولٰكِنَّهُ أَخبَرَ أنَّهُ لا يَخفىٰ عَلَيهِ شَيءٌ مِنَ الأَصواتِ، لَيسَ عَلىٰ حَدِّ ما سُمّينا نَحنُ، فَقَد جَمَعَنا الاِسمُ بِالسَّمعِ وَاختَلَفَ المَعنىٰ.[٣]

٤٧١٧. عنه عليه السلام ـ لَمّا سَأَلَهُ رَجُلٌ: أَخبِرني عَن قَولِكُم: إنَّهُ لَطيفٌ وسَميعٌ... ـ: قُلنا: إنَّهُ سَميعٌ لا يَخفىٰ عَلَيهِ أَصواتُ خَلقِهِ ما بَينَ العَرشِ إلَى الثَّرىٰ مِنَ الذَّرَّةِ إلىٰ أَكبَرَ مِنها في بَرِّها وبَحرِها، ولا يَشتَبِهُ عَلَيهِ لُغاتُها، فَقُلنا عِندَ ذٰلِكَ: إنَّهُ سَميعٌ لا بِأُذُنٍ.[٤]

٤٧١٨. عنه عليه السلام: إنَّهُ يَسمَعُ بِما يُبصِرُ ويَرىٰ بِما يَسمَعُ، بَصيرٌ لا بِعَينٍ مِثلِ عَينِ المَخلوقينَ، وسَميعٌ لا بِمِثلِ سَمعِ السّامِعينَ... ولَمّا لَم يَشتَبِه عَلَيهِ ضُروبُ اللُّغاتِ، ولَم يَشغَلهُ سَمعٌ عَن سَمعٍ، قُلنا: سَميعٌ لا مِثلُ سَمعِ السّامِعينَ.[٥]

٤٧١٩. الإمام الجواد عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ: كَيفَ سُمِّيَ رَبُّنا سَميعاً؟ ـ: لِأَنَّهُ لا يَخفىٰ عَلَيهِ

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٨٦ ح ٢٤٣ عن ابن المغيرة، مصباح المتهجّد: ص ٥٦١ ح ٦٥٩، الإقبال: ج ١ ص ٣٢٤، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٣٠ ح ٣.

٢. الخَرْت: ثقب الإبرة والفأس والأذن ونحوها، والجمع خُروت وأخرات (الصحاح: ج ١ ص ٢٤٨).

٣. الكافي: ج ١ ص ١٢١ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٨ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤٧ ح ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد نحوه.

٤. عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٣٣ ح ٢٨، التوحيد: ص ٢٥٢ ح ٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٥٦ ح ٢٨١ كلّها عن محمّد بن عبد الله الخراساني، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٧٦ ح ٤.

٥. التوحيد: ص ٦٥ ح ١٨ عن الفتح بن يزيد الجرجاني، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٣ ح ٢١.

ما يُدرَكُ بِالأَسماعِ، ولَم نَصِفهُ بِالسَّمعِ المَعقولِ فِي الرَّأسِ.[١]

٣/٣٢
ما لا يوصَفُ سَمعُهُ بِهِ

٤٧٢٠ . **الإمام عليّ** ﷺ : السَّميعُ لا بِأَداةٍ.[٢]

٤٧٢١ . **عنه** ﷺ : سَميعٌ لا بِآلَةٍ.[٣]

٤٧٢٢ . **عنه** ﷺ : السَّميعُ لا بِتَفريقِ آلَةٍ.[٤]

٤٧٢٣ . **عنه** ﷺ : سَميعٌ لِلأَصواتِ المُختَلِفَةِ، بِلا جَوارِحَ لَه مُؤتَلِفَةٍ.[٥]

٤٧٢٤ . **الإمام الصادق** ﷺ ـ لَمّا قيلَ لَهُ: أتَقولُ إنَّهُ سَميعٌ بَصيرٌ؟ ـ: هُوَ سَميعٌ بَصيرٌ، سَميعٌ بِغَيرِ جارِحَةٍ، وبَصيرٌ بِغَيرِ آلَةٍ، بَل يَسمَعُ بِنَفسِهِ ويُبصِرُ بِنَفسِهِ، ولَيسَ قَولي: إنَّهُ سَميعٌ بِنَفسِهِ أنَّهُ شَيءٌ وَالنَّفسُ شَيءٌ آخَرُ، ولٰكِنّي أرَدتُ عِبارَةً عَن نَفسي إذ كُنتُ

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١١٧ ح ٧، التوحيد: ص ١٩٤ ح ٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٦٨ ح ٣٢١ كلّها عن أبي هاشم الجعفري، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٥٤ ح ١.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢، التوحيد: ص ٥٦ ح ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٥ ح ١٧.

٣ . الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٤ عن الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٣٠٨ ح ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه ﷺ، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ عن محمّد بن يحيىٰ بن عمر والقاسم بن أيّوب العلوي عن الإمام الرضا ﷺ، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٥ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري عن الإمام الرضا ﷺ، الأمالي للطوسي: ص ٢٣ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري عن الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٣.

٤ . الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق ﷺ وراجع: بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٥ ح ١٧.

٥ . حلية الأولياء: ج ١ ص ٧٣ عن النعمان بن سعد، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٧٣٧.

مَسؤولاً، وإفهاماً لَكَ إذ كُنتَ سائِلاً.

فَأَقولُ: يَسمَعُ بِكُلِّهِ لا أَنَّ كُلَّهُ لَهُ بَعضٌ؛ لِأَنَّ الكُلَّ لَنا (لَهُ) بَعضٌ، ولٰكِن أَرَدتُ إفهامَكَ، وَالتَّعبيرَ عَن نَفسي ولَيسَ مَرجِعي في ذٰلِكَ كُلِّهِ إلّا أَنَّهُ السَّميعُ البَصيرُ العالِمُ الخَبيرُ، بِلَا اختِلافِ الذّاتِ ولا اختِلافِ مَعنىً.[1]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٠٨ ح ٢ وص ٨٣ ح ٦، التوحيد: ص ٢٤٥ ح ١ وص ١٤٤ ح ١٠ كلّها عن هشام بن الحكم نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٩ ح ١٥.

الفصل الثالث والثلاثون

اَلشّافِعُ، اَلشَّفِيعُ

الشّافع والشّفيع لغةً

«الشَّفيع» مبالغة في «الشَّافع»، مشتقّ من «شفع» وهو يدلّ علىٰ مقارنة الشيئين، ومن ذلك الشَّفع خلاف الوتر، وهو الزوج[1]، والشَّفاعة تستعمل في مورد السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم[2]، والشَّافع: الطالب لغيره يتشفّع به إلىٰ المطلوب، يقال: تشفّعتُ بفلان إلىٰ فلان فشفّعني فيه، واسم الطالب: شفيع[3].

إنّ وجه إطلاق الشَّفيع للطالب أَنّ الطالب ينضمّ إلىٰ الشخص لوصوله إلىٰ المطلوب، والله تعالىٰ شفيع للإنسان، بل لا شفيع في الحقيقة غيره تعالىٰ؛ لإنّ الإنسان لايصل إلىٰ مطلوبه إلّا بتوفيق الله وتقديره وقضائه[4]، وهناك وجه آخر لإطلاق الشفيع على الله تعالىٰ انّ اسم الله تعالىٰ شفيع؛ لأَنّ الأَسماء وسائط بين الله

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٢٠١، المصباح المنير: ص ٣١٧، لسان العرب: ج ٨ ح ١٨٣.

٢. النهاية: ج ٢ ص ٤٨٥.

٣. لسان العرب: ج ٨ ص ١٨٤.

٤. راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ١٦ ص ٢٤٥.

وبين خلقه في إيصال الفيض إليهم[١].

الشّافع والشّفيع في القرآن والحديث

لقد استُعملت المشتقّات المختلفة لمادّة «شفع» في القرآن الكريم إحدىٰ وثلاثين مرّةً، واستُعمل اسم «الشّفيع» ثلاث مرّات[٢]، وقد انحصرت الشّفاعة بالأصالة في الله وحده، كما نطق القرآن والأحاديث، أمّا شفاعة الآخرين فهي ممكنة بإذن الله سبحانه.

١ / ٣٣
لَهُ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ * قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.[٣]

٢ / ٣٣
لا شَفِيعَ غَيْرُهُ

الكتاب

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾.[٤]

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا

---

١. راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ١٦ ص ٢٤٥.

٢. الأنعام: ٥١، ٧٠، السجدة: ٤.

٣. الزمر: ٤٣ و ٤٤.

٤. السجدة: ٤.

كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾.[١]

﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.[٢]

الحديث

٤٧٢٥ . **الإمام الصادق**عليه السلام: يا مَن لا يَعلَمُ كَيفَ هُوَ وحَيثُ هُوَ وقُدرَتَهُ إلّا هُوَ، يا مَن سَدَّ الهَواءَ بِالسَّماءِ، وكَبَسَ الأَرضَ عَلَى الماءِ، وَاختارَ لِنَفسِهِ أحسَنَ الأَسماءِ، يا مَن سَمّىٰ نَفسَهُ بِالاِسمِ الَّذي بِهِ تُقضىٰ حاجَةُ كُلِّ طالِبٍ يَدعوهُ بِهِ، وأَسأَلُكَ بِذٰلِكَ الاِسمِ فَلا شَفيعَ أَقوىٰ لي مِنهُ، وبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ أن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وأَن تَقضِيَ لي حَوائِجي.[٣]

٣ / ٣٣
خَيرُ شَفيعٍ

٤٧٢٦ . **الإمام العسكري**عليه السلام: اللّٰهُمَّ وقَد قَصَدتُ إلَيكَ بِرَغبَتي، وقَرَعَت بابَ فَضلِكَ يَدُ مَسأَلَتي، وناجاكَ بِخُشوعِ الاِستِكانَةِ[٤] قَلبي، ووَجَدتُكَ خَيرَ شَفيعٍ لي إلَيكَ.[٥]

---

١ . الأنعام: ٧٠.

٢ . الأنعام: ٥١.

٣ . مصباح المتهجّد: ص ٣٠٣ ح ٤١٤ عن إبراهيم بن عمر الصنعاني، جمال الأُسبوع: ص ١٧٥ عن المفضّل بن عمر، الإقبال: ج ٣ ص ١٦٧ من دون إسناد إلى المعصوم وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٨٤ ح ٩.

٤ . اسْتَكَانَ: خَضَعَ (النهاية: ج ٢ ص ٣٨٥).

٥ . مهج الدعوات: ص ٨٦، مصباح المتهجّد: ص ١٥٧ ح ٢٥٠ من دون إسنادٍ إليه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢٢٩ ح ١.

٣٣ / ٤

لا شَفيعَ إلّا بإذنِه

الكتاب

﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.[1]

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾.[2]

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾.[3]

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾.[4]

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾.[5]

الحديث

٤٧٢٧. الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ ـ: لا يَشفَعُ أَحَدٌ مِن أَنبياءِ اللهِ ورُسُلِهِ يَومَ القِيامَةِ حَتّىٰ يَأذَنَ اللهُ لَهُ، إلّا رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَإِنَّ اللهَ قَد أَذِنَ لَهُ فِي الشَّفاعَةِ مِن قَبلِ يَومِ القِيامَةِ، وَالشَّفاعَةُ لَهُ ولِلأَئِمَّةِ مِن وُلدِهِ، ثُمَّ بَعدَ ذٰلِكَ لِلأَنبياءِ عليهم السلام.[6]

---

١. يونس: ٣.

٢. البقرة: ٢٥٥.

٣. طه: ١٠٩.

٤. النجم: ٢٦.

٥. سبأ: ٢٣.

٦. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٠١ عن ابن سنان، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٤٧٦ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٨ ح ١٦.

الفصل الرابع والثلاثون

اَلشّافي

الشّافي لغةً

الشّافي: اسم فاعل من مادة «شفى» وهو يدلّ على الإشراف على الشيء؛ يقال: أَشفى على الشيء، إذا أَشرف عليه، وسُمّي الشّفاء شفاءً لغلبته للمرض وإشفائه عليه[1]... شفى الله المريض، يشفيه، شفاءً: عافاه[2].

الشّافي في القرآن والحديث

تستعمل كلمة الشفاء في القرآن والحديث بمعنى علاج الأَمراض الجسمية تارةً، مثل: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[3] وتارة بمعنى علاج الأَمراض الروحية والعقلية، مثل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾[4] ويراد بالله تعالى «الشّافي» كلا المعنيين، بل كما ورد في الحديث: «لا شافي إلّا الله».

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ١٩٩.

٢. المصباح المنير: ص ٣١٩.

٣. الشعراء: ٨٠.

٤. الإسراء: ٨٢.

من البديهي أَن الشّافي هو الله سبحانه، وانحصار هذه الصفة به تعالىٰ لا يعني نفي الأَسباب في نظام الخلق، بل القرآن الكريم وسيلة لعلاج الأَمراض الروحية والعقلية، أمّا الدعاء والدواء فوسيلة لعلاج الأَمراض الجسمية، وفي كلا الأَمرين مسبب الأَسباب هو الله تعالى.

١/٣٤
شَافي داءِ القُلوبِ

الكتاب

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.[١]

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.[٢]

الحديث

٤٧٢٨. رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَسأَلُكَ يا قاضِيَ الأُمورِ، ويا شافِيَ الصُّدورِ ....[٣]

٤٧٢٩. الإمام العسكريّ عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا باعِثَ مَن فِي القُبورِ، يا شافِيَ الصُّدورِ.[٤]

---

١. يونس: ٥٧.

٢. الاسراء: ٨٢ وراجع: فصّلت: ٤٤.

٣. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٤٨٣ ح ٣٤١٩، صحيح ابن خزيمة: ج ٢ ص ١٦٦ ح ١١١٩، المعجم الكبير: ج ١٠ ص ٢٨٣ ح ١٠٦٦٨، تاريخ دمشق: ج ١٧ ص ١٥٩ كلّها عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٢ ص ١٧١ ح ٣٦٠٨؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ١٩٣ ح ٢٨٣ عن ابن عبّاس.

٤. المصباح للكفعمي: ص ١١٣، العُدد القويّة: ص ٢٠٦ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٧٥ ح ٤٥ نقلاً عن مصباح المتهجّد.

٢/٣٤
شافي السُّقم

الكتاب

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.[١]

﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾.[٢]

الحديث

٤٧٣٠. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الفَرَجِ ـ: يا سابِغَ النِّعَمِ، يا كاشِفَ الأَلَمِ، يا شافِيَ السُّقمِ.[٣]

٣/٣٤
شافي كُلِّ بلوى

٤٧٣١. الفصول المهمّة عن أبي حمزة الثُّماليّ: كانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام يقولُ لِأَولادِهِ: يا بَنِيَّ، إذا أصابَتكُم مُصيبَةٌ مِن مَصائِبِ الدُّنيا، أو نَزَلَ بِكُم فاقَةٌ أو أمرٌ فادِحٌ ... فَليَقُل: يا مَوضِعَ كُلِّ شَكوىٰ، يا سامِعَ كُلِّ نَجوىٰ، يا شافِيَ كُلِّ بَلوىٰ ....[٤]

٤/٣٤
لا شافِيَ إلّا هُوَ

٤٧٣٢. الإمام عليّ عليه السلام: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا دَخَلَ عَلىٰ مَريضٍ قالَ: أَذهِبِ البَأسَ رَبَّ

---

١. الشعراء: ٨٠.

٢. النحل: ٦٩.

٣. مهج الدعوات: ص ١٢٠، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٢٨١ ح ٤.

٤. الفصول المهمّة: ص ٢٠٣، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٨٠ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام و ص ٢٠٨ وفيهما «بلاء» بدل «بلوى»، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣٧٤ ح ٣١.

البَأسِ[1]، وَاشفِ أَنتَ الشّافي لا شافِيَ إلّا أَنتَ.[2]

٤٧٣٣. عنه ﷺ ـ في تَفسيرِ الأَذانِ ـ: فِي المَرَّةِ الثّانِيَةِ: «أَشهَدُ أَن لا إلٰهَ إلَّا اللّهُ» مَعناهُ: أَشهَدُ أَن لا هادِيَ إلَّا اللّهُ ... ولا كافِيَ ولا شافِيَ، ولا مُقَدِّمَ ولا مُؤَخِّرَ إلَّا اللّهُ.[3]

٥/٣٤
شافي مَنِ استَشفاهُ

٤٧٣٤. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الجَوشَنِ الكَبيرِ ـ: يا شافِيَ مَنِ استَشفاهُ.[4]

---

١. في بحار الأنوار: «الناس» بدل «البأس».

٢. الأمالي للطوسي: ص ٦٣٨ ح ١٣١٥ عن الحارث، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٢٤٥ ح ٥٩٣ وفي صدره «وروي أنّه ﷺ كان يقول ...» نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٠ ح ١٤؛ مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ٧٤ ح ٣٨٦١، المعجم الأوسط: ج ٦ ص ١٥٠ ح ٦٠٥٣ كلاهما عن أنس عنه ﷺ، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٧٧ ح ٤ عن الحارث عنه ﷺ وفيه «ربّ الناس» بدل «رب البأس»، كنز العمّال: ج ٩ ص ٢٠٩ ح ٢٥٦٩٧.

٣. التوحيد: ص ٢٣٩ ح ١، معاني الأخبار: ص ٣٩ ح ١ كلاهما عن يزيد بن الحسين عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، فلاح السائل: ص ٢٦٤ ح ١٥٦ عن زيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٤ ص ١٣٢ ح ٢٤.

٤. المصباح للكفعمي: ص ٣٤٢ ح ٦٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٢.

الفصل الخامس والثلاثون

الشَّاكِرُ، الشَّكُورُ

الشّاكر والشّكور لغةً

«الشّكور» مبالغة في «الشّاكر» والشُّكر: الثناء على المحسن بما أَولاكَه من المعروف[1]، ويكون الشكر بالقول والعمل[2]، والشُّكر مثل الحمد إلّا أَنّ الحمد أَعمّ منه، فإنّك تحمد الإنسان علىٰ صفاته الجميلة، وعلىٰ معروفه، ولا تشكره إلّا علىٰ معروفه دون صفاته.[3]

الشّاكر والشّكور في القرآن والحديث

لقد وردت هاتان الصفتان منسوبتين إلىٰ الله ستّ مرّات في القرآن الكريم، ثلاثاً مع صفة «الغفور»[4]، واثنتان مع صفة «العليم»[5]، ومرّة واحدة مع صفة «الحليم»[6].

---

١. الصحاح: ج ٢ ص ٧٠٢؛ معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٢٠٧.

٢. المصباح المنير: ص ٣٢٠.

٣. النهاية: ج ٢ ص ٤٩٣.

٤. فاطر: ٣٠، ٣٤، الشورىٰ: ٢٣.

٥. البقرة ١٥٨، النساء: ١٤٧.

٦. التغابن: ١٧.

لقد ورد في الأَحاديث أَنّ الله تعالىٰ هو الشّاكر لمن شكره وللمطيع له، وشكر الله سبحانه قبول طاعة العبد وازدياد النعم.

١ / ٣٥

شاكِرٌ عَليمٌ

الكتاب

﴿وكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾.[١]

الحديث

٤٧٣٥ . عيسى عليه السلام ـ في مَواعِظِهِ ـ: لا يَنقُصُ اللهَ كَثرَةُ ما يُعطيكُم ويَرزُقُكُم، بَل بِرِزقِهِ تَعيشونَ وبِهِ تَحيَونَ، يَزيدُ مَن شَكَرَهُ، إنَّهُ شاكِرٌ عَليمٌ.[٢]

٢ / ٣٥

غَفورٌ شَكورٌ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.[٣]

الحديث

٤٧٣٦ . الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ فِي اليَومِ الثّالِثِ عَشَرَ مِن كُلِّ شَهرٍ ـ: اللّـهُمَّ وعافِني في دِيني ودُنيايَ وآخِرَتي فَإِنَّكَ عَلىٰ ذٰلِكَ قَديرٌ، اللّـهُمَّ وأَسأَلُكَ أن تَتَقَبَّلَ مِنّي فَإِنَّكَ شَكورٌ.[٤]

---

١ . النساء: ١٤٧ وراجع: البقرة: ١٥٨.

٢ . تحف العقول: ص ٥٠٧، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣١٠ ح ١٧.

٣ . الشورى: ٢٣ وراجع: فاطر: ٣٠ و ٣٤.

٤ . الدروع الواقية: ص ٢٠٣، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٢٠٢ ح ٣.

٤٧٣٧ . الإمام الصادق عليه السلام ـ في الدُّعاءِ ـ: أَنتَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ الغَفورُ الشَّكورُ.[١]

٣ / ٣٥
صِفَةُ شُكرِهِ

٤٧٣٨ . رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهُمَّ أَنتَ الذّاكِرُ لِمَن ذَكَرَكَ، الشّاكِرُ لِمَن شَكَرَكَ، المُجيبُ لِمَن دَعاكَ، المُغيثُ لِمَن ناداكَ، وَالمُرجي لِمَن رَجاكَ، المُقبِلُ عَلىٰ مَن ناجاكَ، المُعطي لِمَن سَأَلَكَ.[٢]

٤٧٣٩ . الإمام عليّ عليه السلام: لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ الشّاكِرُ لِلمُطيعِ لَهُ، المُملي[٣] لِلمُشرِكِ بِهِ، القَريبُ مِمَّن دَعاهُ عَلىٰ حالِ بُعدِهِ، وَالبَرُّ الرَّحيمُ بِمَن لَجَأَ إِلى ظِلِّهِ وَاعتَصَمَ بِحَبلِهِ.[٤]

٤٧٤٠ . الإمام الحسين عليه السلام: اللّهُمَّ مُتَعالِيَ المَكانِ، عَظيمَ الجَبَروتِ... شَكورٌ إِذا شُكِرتَ، وذَكورٌ إِذا ذُكِرتَ.[٥]

٤٧٤١ . الإمام زين العابدين عليه السلام: اللّهُمَّ... فَلَكَ الحَمدُ عَلىٰ ما وَقَيتَنا مِنَ البَلاءِ، ولَكَ الشُّكرُ عَلىٰ ما خَوَّلتَنا مِنَ النَّعماءِ... حَمداً يُخَلِّفُ حَمدَ الحامِدينَ وَراءَهُ، حَمداً يَملَأُ أَرضَهُ وسَماءَهُ، إِنَّكَ المَنّانُ بِجَسيمِ المِنَنِ، الوَهّابُ لِعَظيمِ النِّعَمِ، القابِلُ يَسيرَ الحَمدِ، الشّاكِرُ قَليلَ الشُّكرِ.[٦]

---

١ . الكافي: ج ٢ ص ٥٨٣ ح ١٨ عن عمرو بن أبي المقدام.

٢ . البلد الأمين: ص ٤٢١، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٧ ح ١.

٣ . الإملاء: الإمهال والتأخير وإطالة العمر (النهاية: ج ٤ ص ٣٦٣).

٤ . البلد الأمين: ص ٩٣، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٣٩ ح ٧.

٥ . مصباح المتهجّد: ص ٨٢٧ ح ٨٨٧، الإقبال: ج ٣ ص ٣٠٤ وفيه «ذاكر» بدل «ذكور»، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٧٨، المقنعة: ص ١٨٢ كلاهما نحوه من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٤٨ ح ١.

٦ . الصحيفة السجّادية: ص ١٤٢ الدعاء ٣٦.

الفصل السادس والثلاثون

الشَّهيدُ، الشَّاهِدُ

الشّهيد و الشّاهد لغةً

إنّ «الشّهيد» مبالغة في «الشّاهد» مشتقّ من «شهد»، وهو يدلّ علىٰ علم وحضور وإعلام[1]، قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالىٰ «الشّهيد» هو الذي لا يغيب عنه شيء. والشّاهد: الحاضر، وفعيل من أبنية المبالغة في فاعل، فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم، وإذا أُضيف إلى الأُمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أُضيف إلىٰ الأُمور الظاهرة فهو الشّهيد،[2] إنّ اللهَ علىٰ كلّ شيءٍ شهيدٌوقد يعتبر مع هذا أن يشهد علىٰ الخلق يوم القيامة بما علم[3].

الشّهيد والشّاهد في القرآن والحديث

لقد ورد اسم «الشّهيد» من أسماء الله تعالىٰ في القرآن الكريم تسع عشرة مرّة،

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٢٢١.

٢. لم يذكر ما يدلُّ على لزوم إضافة قيد «الأُمور الظاهرة» لمتعلّق «الشهيد». بل إنّ بعضَ آيات و أحاديث الباب نظير ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ و «يا شاهدَ كلِّ غائبٍ» يمكن أن يكونَ دالاًّ علىٰ خلافِ ذلك.

٣. النهاية: ج ٢ ص ٥١٣.

وتكرّر مضمون قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ ثماني مرّات[١]، وقوله: ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ثماني مرّات أيضاً[٢].

وقد جاء اسم «الشهيد» في الآيات والأحاديث بمعنى الحضور العلميّ لله في العالم وموجوداته، وهكذا يتبيّن أنّ لله سبحانه حضوراً في جميع الموجودات، بيد أنّ هذا لا يعني الحلول والاتّحاد الوجودي، بل يعني الحضور والإحاطة العلميّين.

٣٦ / ١

صِفَةُ شُهودِهِ

٣٦ / ١ ـ ١

عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ شَهيدٌ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾.[٣]

الحديث

٤٧٤٢ . رسول الله ﷺ: يا خَيرَ شاهِدٍ ومَشهودٍ.[٤]

---

١ . المائدة: ١١٧، الحجّ: ١٧، سبأ: ٤٧، فصّلت: ٥٣، المجادلة: ٦، النساء: ٣٣، الأحزاب: ٥٥، البروج: ٩.

٢ . النساء: ٧٩، ١٦٦، يونس: ٢٩، الرعد: ٤٣، الإسراء: ٩٦، العنكبوت: ٥٢، الفتح: ٢٨، الأحقاف: ٨.

٣ . الحجّ: ١٧.

٤ . المصباح للكفعمي: ص ٣٤٧، البلد الأمين: ص ٤١٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٦.

٤٧٤٣ . عنه ﷺ : يا شاهِداً غَيرَ غائِبٍ، يا قَريباً غَيرَ بَعيدٍ.[١]

٤٧٤٤ . الإمام عليّ ﷺ : شاهِدُ كُلِّ نَجوىٰ، لا كَمُشاهَدَةِ شَيءٍ مِنَ الأَشياءِ، عَلَا السَّماواتِ العُلىٰ إِلَى الأَرَضِينَ السُّفلىٰ، وأَحاطَ بِجَميعِ الأَشياءِ عِلماً، فَعَلَا الَّذي دَنا، ودَنَا الَّذي عَلا، لَهُ المَثَلُ الأَعلىٰ، وَالأَسماءُ الحُسنىٰ، تَبارَكَ وتَعالىٰ.[٢]

٤٧٤٥ . عنه ﷺ : حَدَّ الأَشياءَ كُلَّها عِندَ خَلقِهِ إبانَةً لَها مِن شِبهِهِ، وإبانَةً لَهُ مِن شِبهِها، لَم يَحلُل فيها فَيُقالَ: هُوَ فيها كائِنٌ، ولَم يَنءَ عَنها فَيُقالَ: هُوَ مِنها بائِنٌ، ولَم يَخلُ مِنها فَيُقالَ لَهُ: أينَ، لٰكِنَّهُ سُبحانَهُ أَحاطَ بِها عِلمُهُ، وأَتقَنَها صُنعُهُ، وأَحصاها حِفظُهُ. لَم يَعزُب عَنهُ خَفِيّاتُ غُيوبِ الهَواءِ، ولا غَوامِضُ مَكنونِ ظُلَمِ الدُّجىٰ، ولا ما فِي السَّماواتِ العُلىٰ إِلَى الأَرضِينَ السُّفلىٰ، لِكُلِّ شَيءٍ مِنها حافِظٌ ورَقيبٌ، وكُلُّ شَيءٍ مِنها بِشَيءٍ مُحيطٌ، وَالمُحيطُ بِما أَحاطَ مِنهَا الواحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ.[٣]

٤٧٤٦ . عنه ﷺ : سُبحانَ اللهِ شاهِدِ كُلِّ نَجوىٰ بِعِلمِهِ، ومُبايِنِ كُلِّ جِسمٍ بِنَفسِهِ.[٤]

٤٧٤٧ . الإمام الحسن ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في لَيلَةِ القَدرِ ـ: يا غائِباً غَيرَ مَفقودٍ، ويا شاهِداً غَيرَ مَشهودٍ، يُطلَبُ فَيُصابُ ولَم يَخلُ مِنهُ السَّماواتُ وَالأَرضُ وما بَينَهُما طَرفَةَ عَينٍ، لا يُدرَكُ بِكَيفٍ، ولا يُؤَيَّنُ بِأَينٍ ولا بِحَيثٍ.[٥]

---

١ . البلد الأمين: ص ٤٠٦، المصباح للكفعمي: ص ٣٤٠، المزار الكبير: ص ١٧٦ عن الإمام الصادق ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٠.

٢ . الغارات: ج ١ ص ١٧٦ عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٣.

٣ . الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٤٢ ح ٣ عن الحصين بن عبدالرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٩ ح ١٥.

٤ . البلد الأمين: ص ١٢٧، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٩٣ ح ٢٩.

٥ . الإقبال: ج ١ ص ٣٨٢، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٦٥ ح ٥.

٤٧٤٨ . الإمام الصادق عليه السلام : اللّهُمَّ... أَنتَ اللهُ لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ، الغائِبُ الشّاهِدُ.[١]

٤٧٤٩ . الإمام الكاظم عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ في شَهرِ رَمَضانَ ـ: يا شاهِدَ كُلِّ نَجوىٰ، ويا عالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ، ويا دافِعَ كُلِّ ما تَشاءُ مِن بَلِيَّةٍ.[٢]

٤٧٥٠ . الإمام الرضا عليه السلام : يا عالِمَ خَطَراتِ قُلوبِ العارِفينَ، وشاهِدَ لَحَظاتِ أَبصارِ النّاظِرينَ.[٣]

٤٧٥١ . الإمام الهادي عليه السلام : يا بارُّ[٤] يا وَصولُ، يا شاهِدَ كُلِّ غائِبٍ، ويا قَريبُ غَيرَ بَعيدٍ، ويا غالِبُ غَيرَ مَغلوبٍ.[٥]

٤٧٥٢ . الإمام المهدي عليه السلام ـ في دُعاءِ أَيّامِ رَجَبٍ ـ: يا مَوصوفاً بِغَيرِ كُنهٍ[٦]، ومَعروفاً بِغَيرِ شِبهٍ، حادَّ كُلِّ مَحدودٍ، وشاهِدَ كُلِّ مَشهودٍ.[٧]

---

١ . الكافي: ج ٢ ص ٥٨٣ ح ١٨ عن عمرو بن أبي المقدام.

٢ . الكافي: ج ٤ ص ٧٣ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٠٧ ح ٢٦٦ كلاهما عن عليّ بن رئاب، الإقبال: ج ١ ص ١١٦، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٤٢ ح ٢.

٣ . عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٧٣ ح ١ عن عبد السلام بن صالح الهرويّ، المجتنى: ص ٨٧، المصباح للكفعمي: ص ٣٩٠ وفيهما «العالمين» بدل «العارفين»، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٨٣ ح ٢.

٤ . البَرُّ: العطوف على عباده، والبَرّ والبارّ بمعنى (النهاية: ج ١ ص ١١٦).

٥ . جمال الأُسبوع: ص ١٨٠، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٨٩ ح ١١.

٦ . كُنه الشيء: نهايته. لا يكتنهه الوصف: بمعنى لا يبلغ كنهه؛ أي غايته وقدره (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٤٧).

٧ . مصباح المتهجّد: ص ٨٠٤ ح ٨٦٦، المصباح للكفعمي: ص ٧٠٢ عن ابن عيّاش، الإقبال: ج ٣ ص ٢١٤ عن ابن عيّاش عن خير بن عبد الله وكلّها عن توقيع خرج إلى محمّد بن عثمان بن سعيد، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٩٣ ح ١.

٣٦ / ١ ـ ٢
هُوَ مَعَكُم أينَما كُنتُم

الكتاب

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.[1]

﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَاتَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾.[2]

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾.[3]

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـٰكِن لَّاتُبْصِرُونَ﴾.[4]

الحديث

٤٧٥٣ . رسول الله ﷺ : يا ناصِراً غَيرَ مَنصورٍ، يا شاهِداً غَيرَ غائِبٍ، يا قَريباً غَيرَ بَعيدٍ.[5]

٤٧٥٤ . الإمام عليّ ﷺ : إنَّ اللهَ سُبحانَهُ عِندَ إضمارِ كُلِّ مُضمِرٍ، وقَولِ كُلِّ قائِلٍ، وعَمَلِ كُلِّ عامِلٍ.[6]

٤٧٥٥ . الإمام الصادق ﷺ : اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ... يا شاهِداً لا يَغيبُ، يا غالِباً غَيرَ مَغلوبٍ.[7]

---

١ . الحديد: ٤ وراجع: المجادلة: ٧.

٢ . يونس: ٦١.

٣ . ق: ١٦.

٤ . الواقعة: ٨٥.

٥ . المصباح للكفعمي: ص ٣٤٠، البلد الأمين: ص ٤٠٦، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٩٠.

٦ . غرر الحكم: ح ٣٤٤٧.

٧ . مهج الدعوات: ص ٢٢٣ عن الربيع، البلد الأمين: ص ٣٨٢، العُدد القوية: ص ٢٠٦ عن الإمام عليّ ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٧٣ ح ١.

٤٧٥٦. عنه ﷺ ـ لَمّا قالَ لَهُ ابنُ أَبِي العَوجاءِ: ذَكَرتَ يا أَبا عَبدِ اللهِ فَأَحَلتَ عَلىٰ غائِبٍ ـ: وَيلَكَ! كَيفَ يَكونُ غائِباً مَن هُوَ مَعَ خَلقِهِ شاهِدٌ، وإلَيهِم أقرَبُ مِن حَبلِ الوَريدِ، يَسمَعُ كَلامَهُم ويَرىٰ أشخاصَهُم ويَعلَمُ أسرارَهُم.[1]

٤٧٥٧. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا شاهِدَ كُلِّ نَجوىٰ، ويا عالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ، ويا شاهِدُ غَيرَ غائِبٍ.[2]

٣٦ / ١ ـ ٣

هُوَ بِكُلِّ مَكانٍ

الكتاب

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.[3]

الحديث

٤٧٥٨. رسول الله ﷺ: إنَّ موسىٰ لَمّا نودِيَ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾[4] أسرَعَ الإِجابَةَ، وتابَعَ التَّلبِيَةَ، وقالَ: إنّي أسمَعُ صَوتَكَ، وأُحِسُّ وَجسَكَ، ولا أرىٰ مَكانَكَ،

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٢٥ ح ٣، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٥٠ ح ٢٣٢٥، التوحيد: ص ٢٥٤ ح ٤، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٢١٨ كلّها عن عيسىٰ بن يونس، علل الشرائع: ص ٤٠٤ ح ٤ عن الفضل بن يونس، الإرشاد: ج ٢ ص ٢٠١ عن العبّاس بن عمرو الفقيمي وليس فيه «ويرى أشخاصهم»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٣ ح ٧.

٢. جمال الأُسبوع: ص ١٧٨، المقنعة: ص ٣٢٢ عن عليّ بن رئاب عن الإمام الكاظم ﷺ وليس فيه «ويا شاهد غير غائب»، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٨٨ ح ١١ وراجع: كامل الزيارات: ص ٤١٧.

٣. المجادلة: ٧.

٤. طه: ١٢.

فَأَينَ أَنتَ ؟

فَقالَ: أَنا فَوقَكَ وتَحتَكَ، وأَمامَكَ وخَلفَكَ، ومُحيطٌ بِكَ، وأَقرَبُ إِلَيكَ مِن نَفسِكَ.[1]

٤٧٥٩. **الإمام عليّ** عليه السلام: إِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكانٍ، وفي كُلِّ حينٍ وأَوانٍ، ومَعَ كُلِّ إِنسٍ وجانٍّ.[2]

٤٧٦٠. **عنه** عليه السلام: الحَمدُ للهِ... المُشاهِدِ لِجَميعِ الأَماكِنِ بِلَا انتِقالٍ إِلَيها.[3]

٤٧٦١. **عنه** عليه السلام: مَن زَعَمَ أَنَّ إِلٰهَنا مَحدودٌ فَقَد جَهِلَ الخالِقَ المَعبودَ، ومَن ذَكَرَ أَنَّ الأَماكِنَ بِهِ تُحيطُ لَزِمَتهُ الحَيرَةُ وَالتَّخليطُ، بل هُوَ المُحيطُ بِكُلِّ مَكانٍ، فَإِن كُنتَ صادِقاً أَيُّهَا المُتَكَلِّفُ لِوَصفِ الرَّحمٰنِ بِخِلافِ التَّنزيلِ وَالبُرهانِ فَصِف لي جَبرَئيلَ وميكائيلَ وإِسرافيلَ، هَيهاتَ، أَتَعجِزُ عَن صفة مَخلوقٍ مِثلِكَ وتَصِفُ الخالِقَ المَعبودَ! وأَنتَ تُدرِكُ صِفَةَ رَبِّ الهَيئَةِ وَالأَدواتِ، فَكَيفَ مَن لَم تَأخُذهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ لَهُ ما فِي الأَرَضينَ وَالسَّماواتِ وما بَينَهُما وهُوَ رَبُّ العَرشِ العَظيمِ؟![4]

٤٧٦٢. **الإرشاد** ـ في ذِكرِ خَبَرِ يَهودِيٍّ سَأَلَ أَبا بَكرٍ عَنِ اللهِ تَعالىٰ أَينَ هُوَ؟

فَقالَ لَهُ: فِي السَّماءِ عَلَى العَرشِ ـ: فَوَلَّى الحَبرُ مُتَعَجِّباً يَستَهزِئُ بِالإِسلامِ، فَاستَقبَلَهُ أَميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ لَهُ: يا يَهودِيُّ، قَد عَرَفتُ ما سَأَلتَ عَنهُ وما أُجِبتَ بِهِ، وإِنّا نَقولُ: إِنَّ اللهَ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ أَيَّنَ الأَينَ فَلا أَينَ لَهُ، وجَلَّ عَن أَن يَحوِيَهُ مَكانٌ، وهو في كُلِّ مَكانٍ بِغَيرِ مُماسَّةٍ ولا مُجاوَرَةٍ، يُحيطُ عِلماً بِما فيها ولا يَخلو شَيءٌ

---

١. عوالي اللآلي: ج ١ ص ١١٩ ح ٤٥.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣١٥ ح ١٥.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ٧، التوحيد: ص ٣٣ ح ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٦.

٤. حلية الأولياء: ج ١ ص ٧٣ عن النعمان بن سعد، جواهر المطالب: ج ١ ص ٣٤١ نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٧٣٧ نقلاً عن ابن إسحاق عن النعمان بن سعد.

مِنها مِن تَدبيرِهِ، وإنّي مُخبِرُكَ بِما جاءَ في كِتابٍ مِن كُتُبِكُم يُصَدِّقُ ما ذَكَرتُهُ لَكَ، فَإِن عَرَفتَهُ أَتُؤمِنُ بِهِ؟

قالَ اليَهودِيُّ: نَعَم.

قالَ: أَلَستُم تَجِدونَ في بَعضِ كُتُبِكُم أَنَّ موسَىٰ بنَ عِمرانَ عليه السلام كانَ ذاتَ يَومٍ جالِساً إذ جاءَهُ مَلَكٌ مِنَ المَشرِقِ، فَقالَ لَهُ موسىٰ: مِن أَينَ أَقبَلتَ؟ قالَ: مِن عِندِ اللهِ عزّ وجلّ، ثُمَّ جاءَهُ مَلَكٌ مِنَ المَغرِبِ فَقالَ لَهُ: مِن أَينَ جِئتَ؟ قالَ: مِن عِندِ اللهِ، وجاءَهُ مَلَكٌ آخَرُ، فَقالَ: قَد جِئتُكَ مِنَ السَّماءِ السّابِعَةِ مِن عِندِ اللهِ تَعالىٰ، وجاءَهُ مَلَكٌ آخَرُ، فَقالَ: قَد جِئتُكَ مِنَ الأَرضِ السّابِعَةِ السُّفلىٰ مِن عِندِ اللهِ عَزَّ اسمُهُ.

فَقالَ موسىٰ عليه السلام: سُبحانَ مَن لا يَخلو مِنهُ مَكانٌ، ولا يَكونُ إلىٰ مَكانٍ أَقرَبَ مِن مَكانٍ.

فَقالَ اليَهودِيُّ: أَشهَدُ أَنَّ هٰذا هُوَ الحَقُّ، وأَنَّكَ أَحَقُّ بِمَقامِ نَبِيِّكَ مِمَّن استَولىٰ عَلَيهِ.[1]

٤٧٦٣. الإمام الحسين عليه السلام: قالَ أَميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أَبي طالِبٍ عليه السلام في بَعضِ خُطَبِهِ: مَنِ الَّذي حَضَرَ سِبَختَ الفارِسِيَّ وهُوَ يُكَلِّمُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله؟

فَقالَ القَومُ: ما حَضَرَهُ مِنّا أَحَدٌ.

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لٰكِنّي كُنتُ مَعَهُ صلى الله عليه وآله وقَد جاءَهُ سِبَختُ، وكانَ رَجُلاً مِن مُلوكِ فارِسَ وكانَ ذَرِباً[2]، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ إلىٰ ما تَدعو؟

---

١. الإرشاد: ج ١ ص ٢٠١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٩٤ ح ١٢٤، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٩ ح ٢.

٢. ذرب لسانه: إذا كان حادّ اللسان لا يبالي ما قالَ (النهاية: ج ٢ ص ١٥٦).

قالَ: أَدعو إِلىٰ شَهادَةِ أَن لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَـهُ وأَنَّ مُـحَمَّداً عَـبدُهُ ورَسولُهُ.

فَقالَ سِبَخثُ: وأَينَ اللهُ يا مُحَمَّدُ؟

قالَ: هُوَ في كُلِّ مَكانٍ مَوجودٌ بِآياتِهِ.

قالَ: فَكَيفَ هُوَ؟

فَقالَ: لا كَيفَ لَهُ ولا أَينَ؛ لِأَنَّهُ ﷺ كَيَّفَ الكَيفَ وأَيَّنَ الأَينَ.

قالَ: فَمِن أَينَ جاءَ؟

قالَ: لا يُقالُ لَهُ: جاءَ، وإِنَّما يُقالُ: جاءَ لِلزّائِلِ مِـن مَكـانٍ إِلىٰ مَكـانٍ، ورَبُّـنا لا يوصَفُ بِمَكانٍ ولا بِزَوالٍ، بَل لَم يَزَل بِلا مَكانٍ ولا يَزالُ.

فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ لَتَصِفُ رَبّاً عَـظيماً بِـلا كَـيفٍ، فَكَـيفَ لي أَن أَعـلَمَ أَنَّـهُ أَرسَلَكَ؟

فَلَم يَبقَ بِحَضرَتِنا ذٰلِكَ اليَومَ حَجَرٌ ولا مَـدَرٌ ولا جَـبَلٌ ولا شَـجَرٌ ولا حَـيَوانٌ إِلّا قالَ مَكانَهُ: أَشـهَدُ أَن لا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ مُـحَمَّداً عَـبدُهُ ورَسـولُهُ، وقُـلتُ أَنـا أَيضاً: أَشهَدُ أَن لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ.

فَقالَ: يا مُحَمَّدُ مَن هٰذا؟

فَقالَ: هٰذا خَيرُ أَهلي وأَقـرَبُ الخَـلقِ مِـنّي، لَـحمُهُ مِـن لَـحمي، ودَمُـهُ مِـن دَمي، وروحُهُ مِن روحي، وهُوَ الوَزيرُ مِنّي في حَـياتي، وَالخَـليفَةُ بَـعدَ وَفـاتي، كَما كانَ هارونُ مِن موسىٰ إِلّا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدي، فَاسمَع لَهُ وأَطِع فَإِنَّهُ عَلَى الحَقِّ،

ثُمَّ سَمّاهُ عَبدَ اللهِ.[١]

٤٧٦٤. الإمام الباقر عليه السلام: قَدِمَ أُسقُفُ نَجرانَ عَلىٰ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ فَقالَ: ... أَخبِرني أَنتَ يا عُمَرُ أَينَ اللهُ تَعالىٰ؟ فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقالَ أَميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: أَنا أُجيبُكَ وسَل عَمّا شِئتَ، كُنّا عِندَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ذاتَ يَومٍ أَتاهُ مَلَكٌ فَسَلَّمَ، فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مِن أَينَ أُرسِلتَ؟

قالَ: مِن سَبعِ سَماواتٍ مِن عِندِ رَبّي، ثُمَّ أَتاهُ مَلَكٌ آخَرُ فَسَلَّمَ، فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مِن أَينَ أُرسِلتَ؟ فَقالَ: مِن سَبعِ أَرَضينَ مِن عِندِ رَبّي، ثُمَّ أَتاهُ مَلَكٌ آخَرُ فَسَلَّمَ، فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مِن أَينَ أُرسِلتَ؟

قالَ: مِن مَشرِقِ الشَّمسِ مِن عِندِ رَبّي، ثُمَّ أَتاهُ مَلَكٌ آخَرُ، فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مِن أَينَ أُرسِلتَ.

فَقالَ: مِن مَغرِبِ الشَّمسِ مِن عِندِ رَبّي، فَاللهُ هاهُنا وهاهُنا وهاهُنا فِي السَّماءِ إِلٰهٌ وفِي الأَرضِ إِلٰهٌ وهُوَ الحَكيمُ العَليمُ.[٢]

٤٧٦٥. عنه عليه السلام: كانَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله صَديقانِ يَهودِيّانِ، قَد آمَنا بِموسىٰ رَسولِ اللهِ، وأَتَيا مُحَمَّداً رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسَمِعا مِنهُ، وقَد كانا قَرَآ التَّوراةَ وصُحُفَ إِبراهيمَ وموسىٰ عليهما السلام، وعَلِما عِلمَ الكُتُبِ الأُولىٰ، فَلَمّا قَبَضَ اللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ رَسولَهُ صلى الله عليه وآله أَقبَلا يَسأَلانِ عَن صاحِبِ الأَمرِ بَعدَهُ...

فَأَرشَدَهُما إِلىٰ عَلِيٍّ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ، فَلَمّا جاءاهُ فَنَظَرا إِلَيهِ قالَ أَحَدُهُما

---

١. التوحيد: ص ٣١٠ ح ٢ عن جعفر الأزهري عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ١٣١ ح ٨٤.

٢. خصائص الأئمّة عليهم السلام: ص ٩٠ و ص ٩٢.

لِصاحِبِهِ: إنَّهُ الرَّجُلُ الَّذي نَجِدُ صِفَتَهُ فِي التَّوراةِ أَنَّهُ وَصِيُّ هٰذَا النَّبِيِّ وخَليفَتُهُ وزَوجُ ابنَتِهِ وأَبُو السِّبطَينِ وَالقائِمُ بِالحَقِّ مِن بَعدِهِ...

ثُمَّ قالا لَهُ: فَأَينَ رَبُّكَ؟ قالَ لَهُما عَلِيٌّ ـ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ ـ: إن شِئتُما أنبَأتُكُما بِالَّذي كانَ عَلىٰ عَهدِ نَبِيِّكُما موسىٰ، وإن شِئتُما أنبَأتُكُما بِالَّذي كانَ عَلىٰ عَهدِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ.

قالا: أَنبِئنا بِالَّذي كانَ عَلىٰ عَهدِ نَبِيِّنا موسىٰ.

قالَ عَلِيٌّ: أَقبَلَ أَربَعَةُ أَملاكٍ: مَلَكٌ مِنَ المَشرِقِ، ومَلَكٌ مِنَ المَغرِبِ، ومَلَكٌ مِنَ السَّماءِ، ومَلَكٌ مِنَ الأَرضِ، فَقالَ صاحِبُ المَشرِقِ لِصاحِبِ المَغرِبِ: مِن أَينَ أَقبَلتَ؟

قالَ أَقبَلتُ مِن عِندِ رَبّي، وقالَ صاحِبُ المَغرِبِ لِصاحِبِ المَشرِقِ: مِن أَينَ أَقبَلتَ؟

قالَ: أَقبَلتُ مِن عِندِ رَبّي، وقالَ النّازِلُ مِنَ السَّماءِ لِلخارِجِ مِنَ الأَرضِ: مِن أَينَ أَقبَلتَ؟

قالَ: أَقبَلتُ مِن عِندِ رَبّي، وقالَ الخارِجُ مِنَ الأَرضِ لِلنّازِلِ مِنَ السَّماءِ: مِن أَينَ أَقبَلتَ؟ قالَ: أَقبَلتُ مِن عِندِ رَبّي، فَهٰذا ما كانَ عَلىٰ عَهدِ نَبِيِّكُما موسىٰ، وأَمّا ما كانَ عَلىٰ عَهدِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ فَذٰلِكَ قَولُهُ في مُحكَمِ كِتابِهِ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ الآية.[1]

---

١. التوحيد: ص ١٨٠ ح ١٥ عن عبد الرحمٰن بن الأسود عن الإمام الصادق، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٤ ح ٢٢.

٤٧٦٦ . الإمام الصادق عليه السلام -في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ قالَ: هُوَ واحِدٌ وأَحَدِيُّ الذّاتِ، بائِنٌ مِن خَلقِهِ، وبِذاكَ وَصَفَ نَفسَهُ، وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ مُحيطٌ بِالإِشرافِ وَالإِحاطَةِ وَالقُدرَةِ ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾ بِالإِحاطَةِ وَالعِلمِ لا بِالذّاتِ؛ لِأَنَّ الأَماكِنَ مَحدودَةٌ، تَحويها حُدودٌ أَربَعَةٌ، فَإِذا كانَ بِالذّاتِ لَزِمَهَا الحَوايَةُ[1].[2]

٤٧٦٧ . التوحيد عن أبي جعفر[3]: سَأَلتُ أَبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

قالَ: كَذٰلِكَ هُوَ فِي كُلِّ مَكانٍ.

قُلتُ: بِذاتِهِ.

قالَ: وَيحَكَ، إِنَّ الأَماكِنَ أَقدارٌ، فَإِذا قُلتَ: في مَكانٍ بِذاتِهِ، لَزِمَكَ أَن تَقولَ: في أَقدارٍ وغَيرِ ذٰلِكَ، ولٰكِن هُوَ بائِنٌ مِن خَلقِهِ، مُحيطٌ بِما خَلَقَ عِلماً وقُدرَةً وإِحاطَةً وسُلطاناً ومُلكاً.[4]

٤٧٦٨ . الكافي عن هشام بن الحكم: قالَ أَبو شاكِرٍ الدَّيصانِيُّ: إِنَّ فِي القُرآنِ آيَةً هِيَ قَولُنا، قُلتُ: ما هِيَ؟ قالَ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾، فَلَم أَدرِ بِما أُجيبُهُ، فَحَجَجتُ فَخَبَّرتُ أَبا عَبدِ اللهِ عليه السلام، فَقالَ: هٰذا كَلامُ زِنديقٍ خَبيثٍ، إِذا

---

١ . حويتُ الشيء أحويه حِواية: إذا ضممتَه واستوليت عليه. وحوى الشيء: إذا أحاط به من جهاته (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٧٨٩).

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٢٧ ح ٥، التوحيد: ص ١٣١ ح ١٣ كلاهما عن ابن أُذينة، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٢ ح ١٩.

٣ . قال الصدوق رحمه الله: أظنّه محمّد بن نعمان.

٤ . التوحيد: ص ١٣٣ ح ١٥، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٣ ح ٢٠.

رَجَعتَ إلَيهِ فَقُل لَهُ: ما اسمُكَ بِالكوفَةِ؟ فَإِنَّهُ يَقولُ: فُلانٌ، فَقُل لَهُ: مَا اسمُكَ بِالبَصرَةِ؟ فَإِنَّهُ يَقولُ: فُلانٌ، فَقُل: كَذٰلِكَ اللهُ رَبُّنا فِي السَّماءِ إلٰهٌ، وفِي الأَرضِ إلٰهٌ، وفِي البِحارِ إلٰهٌ، وفِي القِفارِ إلٰهٌ، وفي كُلِّ مَكانٍ إلٰهٌ.

قالَ: فَقَدِمتُ فَأَتَيتُ أَبا شاكِرٍ، فَأَخبَرتُهُ، فَقالَ: هٰذِهِ نُقِلَت مِنَ الحِجازِ.[١]

راجع: ج٥ ص٧٧ (الفصل الخامس والخمسون: القريب).

٢/٣٦
ما لا يوصف شهوده به

٢/٣٦ ـ ١
حَوايَةُ الأَماكِنِ

٤٧٦٩. الإمام عليّ عليه السلام: لا تَحويهِ الأَماكِنُ، ولا تَضمَنُهُ الأَوقاتُ، ولا تَحُدُّهُ الصِّفاتُ، ولا تَأخُذُهُ السِّناتُ.[٢]

٤٧٧٠. عنه عليه السلام: لا كانَ في مَكانٍ فَيَجوزَ عَلَيهِ الاِنتِقالُ.[٣]

٤٧٧١. عنه عليه السلام ـ لَمّا قالَ لَهُ رَجُلٌ: أَينَ المَعبودُ؟ ـ: لا يُقالُ لَهُ: أَينَ؛ لِأَنَّهُ أَيَّنَ الأَينِيَّةَ، ولا يُقالُ لَهُ: كَيفَ؛ لِأَنَّهُ كَيَّفَ الكَيفِيَّةَ، ولا يُقالُ لَهُ: ما هُوَ؛ لِأَنَّهُ خَلَقَ الماهِيَّةَ. سُبحانَهُ مِن عَظيمٍ تاهَتِ الفِطَنُ في تَيّارِ أَمواجِ عَظَمَتِهِ، وحَصَرَتِ الأَلبابُ عَن ذِكرِ أَزَلِيَّتِهِ،

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٢٨ ح ١٠، التوحيد: ص ١٣٣ ح ١٦ وليس فيه «وفي القفار إله»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٣ ح ٢١.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٣٠٨ ح ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليه السلام وفيه «لا تصحبه» بدل «لا تضمنه»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٥.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٠٦ ح ٩٠.

وتحَيَّرَتِ العُقولُ في أفلاكِ مَلَكوتِهِ.[١]

٤٧٧٢ . عنه ﷺ : من قالَ : أينَ ، فَقَد غَيّاهُ.[٢]

٤٧٧٣ . عنه ﷺ ـ لَمّا قيلَ لَهُ : أينَ كانَ رَبُّنا قَبلَ أن يَخلُقَ سَماءً وأرضاً ؟ ـ : «أينَ» سُؤالٌ عَن مَكانٍ، وكانَ اللهُ ولا مَكانَ.[٣]

٤٧٧٤ . الإمام زين العابدين ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ : أنتَ الَّذي لا يَحويكَ مَكانٌ.[٤]

٤٧٧٥ . علل الشرائع عن ثابت بن دينار : سَأَلتُ زَينَ العابِدينَ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ ﷺ عَنِ اللهِ ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ هَل يوصَفُ بِمَكانٍ؟

فَقالَ: تَعالىٰ عَن ذٰلِكَ.

قُلتُ: فَلِمَ أسرىٰ بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ إلَى السَّماءِ؟

قالَ: لِيُرِيَهُ مَلَكوتَ السَّماواتِ وما فيها مِن عَجائِبِ صُنعِهِ وبَدائِعِ خَلقِهِ.

قُلتُ: فَقَولُ اللهِ ﷻ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[٥]

قالَ: ذاكَ رَسولُ اللهِ ﷺ ؛ دَنا مِن حُجُبِ النّورِ فَرَأىٰ مَلَكوتَ السَّماواتِ، ثُمَّ تَدَلّىٰ ﷺ فَنَظَرَ مِن تَحتِهِ إلىٰ مَلَكوتِ الأَرضِ حَتّىٰ ظَنَّ أنَّهُ فِي القُربِ مِنَ الأَرضِ

---

١ . روضة الواعظين: ص ٤٦، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٧ ح ٢٤.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق ﷺ ، تحف العقول: ص ٦٣ وفيه «بوّأه» بدل «غيّاه»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٣٦.

٣ . الكافي: ج ١ ص ٩٠ ح ٥، التوحيد: ص ١٧٥ ح ٤، خصائص الأئمّة ﷺ: ص ٨٨، تفسير التبيان: ج ١٠ ص ٣٤٤، الأمالي للسيّد المرتضى: ج ١ ص ١٠٣، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٧٣٩، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٦ ح ٢٤.

٤ . الصحيفة السجّاديّة: ص ١٨٦ الدعاء ٤٧.

٥ . النجم: ٨ و ٩.

كَقابِ قَوسَينِ أَو أَدنىٰ.[١]

٤٧٧٦ . من لا يحضره الفقيه عن زيد بن عليّ : سَأَلتُ أَبي سَيِّدَ العابِدينَ عليه السلام فَقُلتُ لَهُ ... : يا أَبَه ، أَلَيسَ اللهُ ـ جَلَّ ذِكرُهُ ـ لا يوصَفُ بِمَكانٍ ؟

فَقالَ : بَلىٰ ، تَعالَى اللهُ عَن ذٰلِكَ عُلُوّاً كَبيراً .

قُلتُ : فَما مَعنىٰ قَولِ موسىٰ عليه السلام لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله : اِرجِع إلىٰ رَبِّكَ ؟

فَقالَ : مَعناهُ مَعنىٰ قَولِ إبراهيمَ عليه السلام : «إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ»[٢] ومَعنىٰ قَولِ موسىٰ عليه السلام : «وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ»[٣] ومَعنىٰ قَولِهِ عزّ و جلّ : «فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ»[٤] ، يَعني : حُجّوا إلىٰ بَيتِ اللهِ .

يا بُنَيَّ إنَّ الكَعبَةَ بَيتُ اللهِ فَمَن حَجَّ بَيتَ اللهِ فَقَد قَصَدَ إلَى اللهِ ، وَالمَساجِدَ بُيوتُ اللهِ ، فَمَن سَعىٰ إلَيها فَقَد سَعىٰ إلَى اللهِ وقَصَدَ إلَيهِ ، وَالمُصَلّي ما دامَ في صَلاتِهِ فَهُوَ واقِفٌ بَينَ يَدَيِ اللهِ عزّ و جلّ ؛ فَإِنَّ للهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ بِقاعاً في سَماواتِهِ ، فَمَن عُرِجَ بِهِ إلىٰ بُقعَةٍ مِنها فَقَد عُرِجَ بِهِ إلَيهِ أَلا تَسمَعُ اللهَ عزّ و جلّ يَقولُ : «تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ»[٥] ويَقولُ عزّ و جلّ : «إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ»[٦].[٧]

---

١ . علل الشرائع : ص ١٣١ ح ١ ، الأمالي للصدوق : ص ٢١٣ ح ٢٣٨ ، روضة الواعظين : ص ٧٠ وفيه «سُئل عليّ بن الحسين عليه السلام ... » ، بحار الأنوار : ج ٣ ص ٣١٤ ح ٨ .

٢ . الصافّات : ٩٩ .

٣ . طه : ٨٤ .

٤ . الذاريات : ٥٠ .

٥ . المعارج : ٤ .

٦ . فاطر : ١٠ .

٧ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ١ ص ١٩٨ ح ٦٠٣ ، التوحيد : ص ١٧٧ ح ٨ ، علل الشرائع : ص ١٣٣ ح ١ ، الأمالي للصدوق : ص ٥٤٤ ح ٧٢٧ ، بحار الأنوار : ج ٣ ص ٣٢١ ح ١٧ .

٤٧٧٧ . الكافي عن زرارة : قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام : أَكانَ اللهُ ولا شَيءَ؟

قالَ: نَعَم، كانَ ولا شَيءَ.

قُلتُ: فَأَينَ كانَ يَكونُ؟

وكانَ مُتَّكِئاً فَاستَوىٰ جالِساً، وقالَ: أَحَلتَ يا زُرارَةُ، وسَأَلتَ عَنِ المَكانِ إذ لا مَكانَ.[1]

٤٧٧٨ . الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ يَهودِيّاً يُقالُ لَهُ: سِبَختُ، جاءَ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، جِئتُ أَسأَلُكَ عَن رَبِّكَ، فَإِن أَنتَ أَجَبتَني عَمّا أَسأَلُكَ عَنهُ وإلّا رَجَعتُ.

قالَ: سَل عَمّا شِئتَ.

قالَ: أَينَ رَبُّكَ؟

قالَ: هُوَ في كُلِّ مَكانٍ ولَيسَ في شَيءٍ مِنَ المَكانِ المَحدودِ.

قالَ: وكَيفَ هُوَ؟

قالَ: وكَيفَ أَصِفُ رَبّي بِالكَيفِ وَالكَيفُ مَخلوقٌ، وَاللهُ لا يوصَفُ بِخَلقِهِ.[2]

٤٧٧٩ . عنه عليه السلام ـ لَمّا سَأَلَهُ ابنُ أَبِي العَوجاءِ: أَهُوَ في كُلِّ مَكانٍ؟ أَلَيسَ إذا كانَ فِي السَّماءِ كَيفَ يَكونُ فِي الأَرضِ، وإذا كانَ فِي الأَرضِ كَيفَ يَكونُ فِي السَّماءِ؟! ـ: إنَّما

---

١ . الكافي: ج ١ ص ٩٠ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦٠ ح ٩٥.

٢ . الكافي: ج ١ ص ٩٤ ح ٩، التوحيد: ص ٣١٠ ح ١ نحوه، بصائر الدرجات: ص ٥٠١ ح ١ كلّها عن عبد الأعلىٰ مولىٰ آل سام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٣٢ ح ٣٦.

وَصَفتَ المَخلوقَ الَّذي إذَا انتَقَلَ عَن مَكانٍ اِشتَغَلَ بِهِ مَكانٌ وخَلا مِنهُ مَكانٌ؛ فَلا يَدري فِي المَكانِ الَّذي صارَ إلَيهِ ما يَحدُثُ فِي المَكانِ الَّذي كانَ فيهِ. فَأَمَّا اللهُ العَظيمُ الشَّأنُ المَلِكُ الدَّيّانُ فَلا يَخلو مِنهُ مَكانٌ، ولا يَشتَغِلُ بِهِ مَكانٌ، ولا يَكونُ إلىٰ مَكانٍ أقرَبَ مِنهُ إلىٰ مَكانٍ.[1]

٤٧٨٠. **الإمام الكاظم** عليه السلام: لا تُحيطُ بِهِ الأَقطارُ، ولا يَحويهِ مَكانٌ، ولا تُدرِكُهُ الأَبصارُ وهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ، وهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ.[2]

٤٧٨١. عنه عليه السلام ـ لَمّا قيلَ لَهُ: لِأَيِّ عِلَّةٍ عَرَجَ اللهُ بِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله إلَى السَّماءِ، ومِنها إلىٰ سِدرَةِ المُنتَهىٰ، ومِنهُما إلىٰ حُجُبِ النّورِ، وخاطَبَهُ وناجاهُ هُناكَ وَاللهُ لا يوصَفُ بِمَكانٍ؟

قالَ ـ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يوصَفُ بِمَكانٍ ولا يَجري عَلَيهِ زَمانٌ، ولٰكِنَّهُ عزّ وجلّ أرادَ أن يُشَرِّفَ بِهِ مَلائِكَتَهُ وسُكّانَ سَماواتِهِ ويُكرِمَهُم بِمُشاهَدَتِهِ، ويُرِيَهُ مِن عَجائِبِ عَظَمَتِهِ ما يُخبِرُ بِهِ بَعدَ هُبوطِهِ. ولَيسَ ذٰلِكَ عَلىٰ ما يَقولُ المُشَبِّهونَ، سُبحانَ اللهِ وتَعالىٰ عَمّا يُشرِكونَ.[3]

٤٧٨٢. عنه عليه السلام: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ كانَ لَم يَزَل بِلا زَمانٍ ولا مَكانٍ، وهُوَ الآنَ

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٢٦ ح ٣، التوحيد: ص ٢٥٤ ح ٤، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٠٨ ح ٢١٨، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٥٠ ح ٢٣٢٥ نحوه وكلّها عن عيسىٰ بن يونس، علل الشرائع: ص ٤٠٤ ح ٤، الأمالي للصدوق: ص ٧١٥ ح ٩٨٥ كلاهما عن الفضل بن يونس نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٤ ح ٧.

٢. التوحيد: ص ٧٦ ح ٣٢، روضة الواعظين: ص ٤٤ كلاهما عن محمّد بن أبي عمير، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٦ ح ٢٣.

٣. التوحيد: ص ١٧٥ ح ٥، علل الشرائع: ص ١٣٢ ح ٢ وفيه «عمّا يصفون» بدل «عمّا يشركون» وكلاهما عن يونس بن عبد الرحمٰن، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣١٥ ح ١٠.

كَما كانَ لا يَخلو مِنهُ مَكانٌ، ولا يَشغَلُ بِهِ مَكانٌ، ولا يَحُلُّ في مَكانٍ.[١]

٤٧٨٣. الإمام الرضا عليه السلام: إنَّ اللهَ ـ تبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يوصَفُ بِمَكانٍ، ولا يُدرَكُ بِالأَبصارِ وَالأَوهامِ.[٢]

٤٧٨٤. معاني الأخبار عن الحسن بن فضّال: سَأَلتُ الرِّضا عَلِيَّ بنَ موسىٰ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[٣] فَقالَ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يوصَفُ بِمَكانٍ يَحُلُّ فيهِ فَيُحجَبَ عَنهُ فيهِ عِبادُهُ، ولٰكِنَّهُ عزّ وجلّ يَعني أنَّهُم عَن ثَوابِ رَبِّهِم مَحجوبونَ.

وسَأَلتُهُ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[٤]، فَقالَ: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ لا يوصَفُ بِالمَجيءِ وَالذَّهابِ، تَعالىٰ عَنِ الاِنتِقالِ، إنَّما يَعني بِذٰلِكَ: وجاءَ أمرُ رَبِّكَ وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً.

وسَأَلتُهُ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾[٥] قالَ: يَقولُ: هَل يَنظُرونَ إلّا أن يَأتِيَهُمُ اللهُ بِالمَلائِكَةِ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ وهٰكَذا نَزَلَت.[٦]

---

١. التوحيد: ص ١٧٨ ح ١٢ عن يعقوب بن جعفر الجعفري، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٧ ح ٢٧.

٢. عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٦ ح ٣، التوحيد: ص ١١٨ ح ٢١، الأمالي للصدوق: ص ٥٤٦ ح ٧٢٨، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٨١ ح ٢٨٦ كلّها عن عبد السلام بن صالح الهروي، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٢ ح ٦.

٣. المطفّفين: ١٥.

٤. الفجر: ٢٢.

٥. البقرة: ٢١٠.

٦. معاني الأخبار: ص ١٣ ح ٣، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٢٥ ح ١٩، التوحيد: ص ١٦٢ ح ١ وص ١٦٣ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٨٨ ح ٢٩٦ وص ٣٨٩ ح ٢٩٧ و٢٩٨، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣١٩ ح ١٥.

٣٦ / ٢ ـ ٢

الوُلوجُ فِي الأَشياءِ

٤٧٨٥ . الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ فِي التَّوحيدِ ـ: لا أَنَّ الأَشياءَ تَحويهِ فَتُقِلَّهُ أَو تُهوِيَهُ، أَو أَنَّ شَيئاً يَحمِلُهُ فَيُميلَهُ أَو يُعَدِّلَهُ، لَيسَ فِي الأَشياءِ بِوالِجٍ، ولا عَنها بِخارِجٍ.[1]

٤٧٨٦ . عنه عليه السلام: لَم يَحلُل فيهَا [الأَشياء] فَيُقالَ: هُوَ فيها كائِنٌ، ولَم يَنءَ عَنها فَيُقالَ: هُوَ مِنها بائِنٌ.[2]

٤٧٨٧ . عنه عليه السلام: فِي الأَشياءِ كُلِّها غَيرُ مُتَمازِجٍ بِها، ولا بائِنٌ مِنها.[3]

٤٧٨٨ . عنه عليه السلام: فارَقَ الأَشياءَ لا عَلَى اختِلافِ الأَماكِنِ، ويَكونُ فيها لا عَلىٰ وَجهِ المُمازَجَةِ.[4]

٤٧٨٩ . عنه عليه السلام: مَن قالَ: عَلامَ؟ فَقَد أَخلىٰ مِنهُ، ومَن قالَ: فيمَ؟ فَقَد ضَمَّنَهُ.[5]

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٧ ح ١١٦، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣١٢ ح ١٤.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام، نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، التوحيد: ص ٤٢ ح ٣ عن الحصين بن عبدالرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام وص ٧٩ ح ٣٤ عن مسلم بن أوس، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٩ ح ٣٧.

٣ . الكافي: ج ١ ص ١٣٨ ح ٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٣٠٨ ح ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٤ ح ٣٤.

٤ . الكافي: ج ٨ ص ١٨ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام، تحف العقول: ص ٩٢، التوحيد: ص ٧٣ ح ٢٧، الأمالي للصدوق: ص ٣٩٩ ح ٥١٥ كلاهما عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عن آبائه عنه عليهم السلام وفيهما «تمكّن منها» بدل «يكون فيها»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢١ ح ١.

٥ . التوحيد: ص ٥٨ ح ١٥ عن حمّاد بن عمرو النصيبي، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٦ ح ١٨.

٤٧٩٠ . عنه ﷺ : البائِنُ لا بِتَراخي مَسافَةٍ.[١]

٤٧٩١ . عنه ﷺ : بانَ مِنَ الأَشياءِ بِالقَهرِ لَها وَالقُدرَةِ عَلَيها، وبانَتِ الأَشياءُ مِنهُ بِالخُضوعِ لَهُ وَالرُّجوعِ إلَيهِ.[٢]

٤٧٩٢ . الإمام الحسين ﷺ ـ في صِفَةِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ : هُوَ فِي الأَشياءِ كائِنٌ لا كَينونَةَ مَحظورٍ بِها عَلَيهِ، ومِنَ الأَشياءِ بائِنٌ لا بَينونَةَ غائِبٍ عَنها، لَيسَ بِقادِرٍ مَن قارَنَهُ ضِدٌّ، أو ساواهُ نِدٌّ، لَيسَ عَنِ الدَّهرِ قِدَمُهُ، ولا بِالنّاحِيَةِ أَمَمُهُ، احتَجَبَ عَنِ العُقولِ، كَمَا احتَجَبَ عَنِ الأَبصارِ، وعَمَّن فِي السَّماءِ احتِجابُهُ كَمَن فِي الأَرضِ، قُربُهُ كَرامَتُهُ، وبُعدُهُ إهانَتُهُ.[٣]

٤٧٩٣ . الإمام الصادق ﷺ : لا خَلقُهُ فيهِ، ولا هُوَ في خَلقِهِ.[٤]

٤٧٩٤ . عنه ﷺ : إنَّ اللهَ خِلوٌ مِن خَلقِهِ وخَلقُهُ خِلوٌ مِنهُ، وكُلُّ ما وَقَعَ عَلَيهِ اسمُ شَيءٍ ما خَلا اللهَ فَهُوَ مَخلوقٌ وَاللهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ، تَبارَكَ الَّذي لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ.[٥]

٤٧٩٥ . عنه ﷺ : هُوَ... بائِنٌ مِن خَلقِهِ.[٦]

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٥٦ ح ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا ﷺ وفيه «لا ببراح» بدل «لا بتراخي» وص ٣٠٨ ح ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه ﷺ وفيه «بائن لا بمسافة»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٥ ح ١٧.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢.

٣ . تحف العقول: ص ٢٤٤، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠١ ح ٢٩.

٤ . التوحيد: ص ٥٨ ح ١٥ عن حمّاد بن عمرو النصيبي، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٦ ح ١٨.

٥ . الكافي: ج ١ ص ٨٢ ح ٤ عن زرارة وح ٣ عن الإمام الباقر ﷺ وص ٨٣ ح ٥ عن خيثمة عن الإمام الباقر ﷺ وليس فيهما ذيله، التوحيد: ص ١٠٥ ح ٣ عن زرارة وح ٤ عن خيثمة عن الإمام الباقر ﷺ وص ١٠٦ ح ٥ عن الإمام الباقر ﷺ وليس فيهما ذيله، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٣ ح ٢٠.

٦ . الكافي: ج ١ ص ١٢٧ ح ٥، التوحيد: ص ١٣١ ح ١٣ كلاهما عن عمر بن أُذينة وص ١٣٣ ح ١٥ عن محمّد بن نعمان وص ٢٤٨ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٩٩ ح ٢١٣ كلاهما عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٣٠ ح ٣٥.

تعليق:

يثبت أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام في بعض المواضع البينونة بين الخالق والمخلوق، وينفيها في مواضع أُخرىٰ، والمراد من البينونة إثبات التباين الذاتي والوصفيّ، يعني أنّه ليس هناك أي صفة من صفات الذات الإلهية تشبه صفة المخلوقات، فالله سبحانه قاهر قادر ذاتاً، والمخلوقات خاضعة فقيرة عاجزة ذاتاً. والمراد غير الصحيح من البينونة هو البينونة المكانية؛ لأنّ الله تعالى ليس له مكان، حتّىٰ يصبح بائناً عن مخلوقاته من حيث المكان؛ لأنّ المكان من صفات المخلوقات، وما جاء في بعض العبارات من صفة المكان؛ فإنّه يعني إحاطة علمه بالمكان ولا يعني حلوله فيه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٣/٣٦

حِكمَةُ رَفعِ اليَدَينِ فِي الدُّعاءِ

٤٧٩٦ . الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام: إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام قالَ: إذا فَرَغَ أحَدُكُم مِنَ الصَّلاةِ فَليَرفَع يَدَيهِ إلَى السَّماءِ ولِيَنصَب فِي الدُّعاءِ، فَقالَ عَبدُ اللهِ بنُ سَبأ: يا أميرَ المُؤمِنينَ، ألَيسَ اللهُ في كُلِّ مَكانٍ؟

فَقالَ: بَلىٰ.

قالَ: فَلِمَ يَرفَعُ يَدَيهِ إلَى السَّماءِ؟

قالَ: أما تَقرَأُ فِي القُرآنِ ﴿وَفِى ٱلسَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[1] فَمِن أينَ يُطلَبُ الرِّزقُ إلّا مِن مَوضِعِهِ، ومَوضِعُ الرِّزقِ وما وَعَدَ اللهُ السَّماءُ.[2]

---

١ . الذاريات: ٢٢.

٢ . تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٣٢٢ ح ١٣١٥ عن أبي بصير، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٢٥ ح ٩٥٥، الخصال: ص٦٢٨ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم، تحف العقول: ص١١٨، بحار الأنوار: ج ١٠ ص١٠٧ ح ١.

٤٧٩٧ . **الإمام الصادق** عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ: مَا الفَرقُ بَينَ أَن تَرفَعوا أَيدِيَكُم إِلَى السَّماءِ وبَينَ أَن تَخفِضوها نَحوَ الأَرضِ؟ قال ـ: ذٰلِكَ في عِلمِهِ وإِحاطَتِهِ وقُدرَتِهِ سَواءٌ، ولٰكِنَّهُ عزّ وجلّ أَمرَ أَولِيائَهُ وعِبادَهُ بِرَفعِ أَيديهِم إِلَى السَّماءِ نَحوَ العَرشِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ مَعدِنَ الرِّزقِ، فَثَبَّتنا ما ثَبَّتَهُ القُرآنُ وَالأَخبارُ عَنِ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله حينَ قالَ: اِرفَعوا أَيدِيَكُم إِلَى اللهِ عزّ وجلّ. وهٰذا يُجمِعُ عَلَيهِ فِرَقُ الأُمَّةِ كُلُّها.[١]

---

١ . التوحيد: ص ٢٤٨ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٩٩ ح ٢١٣ كلاهما عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٣١ ح ٣٥.

الفصل السابع والثلاثون

الصَّادِق

الصَّادق لغةً

«الصَّادق» اسم فاعل من مادّة «صدق» وهو يدلّ علىٰ قوّة في الشيء قولاً وغيره، من ذلك الصدق: خلاف الكذب، سمّي لقوّته في نفسه؛ ولأَنّ الكذب لا قوّة له، وهو باطل. وأَصل هذا من قولهم شيء صدق، أَي: صُلب[1].

الصَّادق في القرآن والحديث

وردت مشتقّات مادّة «صدق» منسوبة إِلىٰ الله تعالىٰ في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرّة[2]، ووُصف الله سبحانه في هذه الآيات بالصدق في القول والحديث حيناً، وبالصدق في الوعد حيناً آخر، وبالصدق مطلقاً حيناً ثالثاً.

وينبغي أَن نقول في وجه المناسبة بين صدق الله في الكلام والوعد وبين المعنىٰ اللغويّ للصدق، أَي: القوّة: والله تعالىٰ لقوّة كلامه ووعده صادق الكلام وصادق

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٣٣٩.

٢. راجع: آل عمران: ٩٥، ١٥٢ والنساء: ٨٧، ١٢٢ والأنعام: ١٤٦، ١١٥ والأنبياء: ٩ والأحزاب: ٢٢ والزمر: ٧٤ والأحقاف: ١٦ والفتح: ٢٧ والذاريات: ٥.

الوعد، أي: إنّ كلامه مطابق للواقع، لا كذب فيه وهو لا يخلف الميعاد، بل هو أصدق الصادقين؛ لأنّه أقوى الأقوياء وكلّ قوّة منه تعالى.

٣٧ / ١
أصدق الصّادقين

الكتاب

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلاً﴾.[١]

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾.[٢]

الحديث

٤٧٩٨ . رسول الله ﷺ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ... يا أَحكَمَ الحاكِمينَ، يا أَعدَلَ العادِلينَ، يا أَصدَقَ الصّادِقينَ.[٣]

٤٧٩٩ . الإمام الصادق عليه السلام: يا مَن يَحكُمُ ما يَشاءُ ويَفعَلُ ما يُريدُ... يا أَصدَقَ الصّادِقينَ، ويا أَرحَمَ الرّاحِمينَ.[٤]

٤٨٠٠ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في أبياتٍ نُسِبَت إلَيهِ ـ:

ولا تبخَسَنَّهُ[٥] حَـقَّهُ وَارِدُدِ الوَرىٰ ... إلَـيهِ فَـإِنَّ اللهَ أَصـدَقُ قـائِلِ[٦]

---

١ . النساء: ١٢٢.

٢ . النساء: ٨٧.

٣ . المصباح للكفعمي: ص ٣٣٨، البلد الأمين: ص ٤٠٤، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٨٧.

٤ . مصباح المتهجّد: ص ٧٨٦ ح ٨٥٥، المزار الكبير: ص ٤٧٩ كلاهما عن عبد الله بن سنان، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٠٧ ح ٤.

٥ . بَخَسَهُ حقَّه: أنقصه (الصحاح: ج ٣ ص ٩٠٧).

٦ . بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٤٣٣ ح ٧٦ عن أبي الجيش المظفّر البلخي بإسناده.

٢ / ٣٧
صَادِقُ الوَعْدِ

الكتاب

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾.[١]

﴿ثُمَّ صَدَقْنَـٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَـٰهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.[٢]

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٣]

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَاءَ ٱللَّـهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.[٤]

الحديث

٤٨٠١ . الإمام عليّ عليه السلام : اللّهُمَّ لَكَ الحَمدُ باعِثَ الحَمدِ، ووارِثَ الحَمدِ، وبَديعَ الحَمدِ، ومُبتَدِعَ الحَمدِ، ووافِيَ العَهدِ، وصادِقَ الوَعدِ، وعَزيزَ الجُندِ، قَديمَ المَجدِ.[٥]

٤٨٠٢ . بحار الأنوار ـ فِي الدُّعاءِ عِندَ قَبرِ الحُسَينِ عليه السلام ـ : الحَمدُ للهِ النّافِذِ أمرُهُ، الصّادِقِ وَعدُهُ، لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ، وهُوَ السَّميعُ العَليمُ.[٦]

---

١ . الزمر: ٧٤.

٢ . الأنبياء: ٩.

٣ . آل عمران: ١٥٢.

٤ . الفتح: ٢٧.

٥ . مهج الدعوات: ص ١٨٧ عن معاوية بن وهب عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، الإقبال: ج ٢ ص ١٨٣، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤١١ ح ٤١.

٦ . بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٢٥٣ ح ٣٩ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٣ / ٣٧
صَادِقُ الكَلَامِ

الكتاب

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.[1]

الحديث

٤٨٠٣ . الإمام عليّ عليه السلام : اللَّهُمَّ لَكَ الحَمدُ مُقسِطَ[2] المِيزانِ، رَفيعَ المَكانِ، قاضِيَ البُرهانِ، صادِقَ الكَلامِ، ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ.[3]

---

١ . الأنعام: ١١٥.

٢ . المُقْسِطُ: العادل (النهاية: ج ٤ ص ٦٠).

٣ . الدروع الواقية: ص ١٧٩، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٠ ح ٣.

الفصل الثامن والثلاثون

الصَّمد

الصَّمد لغةً

«الصَّمد» صفة مشبهة من مادّة «صمد». وله معنيان: أَحدهما: القصد، والآخر: الصلابة في الشيء[1].

إِنّ إِطلاق اسم «الصَّمد» علىٰ الله سبحانه في ضوء المعنى الأَوّل يعود إِلىٰ أَنّ الله هو السيّد المصمود إِليه في الحوائج، وفي ضوء المعنى الثاني يعود إِلىٰ أَنّ الله هو الذي لا جوف له، والقصد من «لا جوف له» خلوّه من النقص، ومن هنا فصمديّته تعالىٰ تعني أَنّه الوجود المطلق، ولا سبيل للنقص إِلىٰ ذاته المقدّسة، وعلىٰ هذا الأَساس، لا يصحّ إِشكال المرحوم الكلينيّ الذي يستلزم تفسيره الثاني، أَي فيه تشبيه الخالق بالمخلوق[2].

الصَّمد في القرآن والحديث

لقد وردت صفة «الصَّمد» مرّةً واحدةً في القرآن الكريم[3]، وقد فَسّرت الأَحاديث

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٣٠٩.

٢. راجع: الكافي: ج ١ ص ١٢٤.

٣. راجع: الإخلاص: ٢.

صفة «الصَّمد» بكلا المعنيين المذكورين في البحث اللغويّ. وتشير بعض التعابير مثل «السَّيِّدُ المَصمودُ إِلَيهِ فِي القَليلِ وَالكَثيرِ»[١] إِلىٰ المعنى الأوّل، وبعضها يشير إِلىٰ المعنى الثاني نحو: «الصَّمَدُ الَّذي لا جَوفَ لَهُ»[٢]. والملاحظة اللافتة للنظر في الأحاديث هي أنّ صفات سلبيّة عديدة قد تُطرح في تفسير الصَّمد أحياناً، وهذا اللون من التفسير هو من لوازم المعنى الثاني للصَّمد؛ ذلك أنّ الكمال المطلق لله يقتضي أن نسلب منه جميع النقائص.

١ / ٣٨
الصَّمَدُ الَّذي لا جَوفَ لَهُ

٤٨٠٤. **رسول الله ﷺ**: الصَّمَدُ الَّذي لا جَوفَ لَهُ.[٣]

٤٨٠٥. **الإمام الحسين ؑ**: الصَّمَدُ: الَّذي لا جَوفَ لَهُ، وَالصَّمَدُ: الَّذي بِهِ اِنتَهىٰ سُؤدَدُهُ، وَالصَّمَدُ: الَّذي لا يَأكُلُ ولا يَشرَبُ، وَالصَّمَدُ: الَّذي لا يَنامُ، وَالصَّمَدُ الَّذي لَم يَزَل ولا يَزالُ.[٤]

٤٨٠٦. **الإمام الصادق ؑ** ـ لَمّا قيلَ لَهُ: مَا الصَّمَدُ؟

قالَ ـ: الَّذي لَيسَ بِمُجَوَّفٍ.[٥]

راجع: ص ٣٤٣ ح ٤٩٠٢.

---

١. راجع: ص ٣١٣ ح ٤٨٠٩.

٢. راجع: ص ٣١٢ ح ٤٨٠٤.

٣. المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٢ ح ١١٦٢ عن بريدة، كنز العمّال: ج ٢ ص ١٥ ح ٢٩٥٢؛ معاني الأخبار: ص ٦ ح ١، التوحيد: ص ٩٣ ح ٧ كلاهما عن الربيع بن مسلم عن الإمام الكاظم ؑ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٦.

٤. معاني الأخبار: ج ٧ ص ٣ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ، التوحيد: ص ٩٠ ح ٣ عن الإمام الباقر عن أبيه عنه ؑ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٣ ح ١٢.

٥. التوحيد: ص ٩٣ ح ٨ عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٠ ح ٩.

٣٨ / ٢
الصَّمَدُ القائِمُ بِنَفسِهِ

٤٨٠٧ . الإمام الباقر عليه السلام : كانَ مُحَمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ رضي الله عنه يَقولُ: الصَّمَدُ القائِمُ بِنَفسِهِ الغَنِيُّ عَن غَيرِهِ، وقالَ غَيرُهُ: الصَّمَدُ المُتَعالي عَنِ الكَونِ وَالفَسادِ، وَالصَّمَدُ الَّذي لا يوصَفُ بِالتَّغايُرِ.[1]

٣٨ / ٣
الصَّمَدُ الَّذي يَصمُدُ إلَيهِ كُلُّ شَيءٍ

٤٨٠٨ . الإمام الباقر عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن شَيءٍ مِنَ التَّوحيدِ ـ: إنَّ اللّهَ تَبارَكَت أسماؤُهُ الَّتي يُدعىٰ بِها، وتَعالىٰ في عُلُوِّ كُنهِهِ، واحِدٌ تَوَحَّدَ بِالتَّوحيدِ في تَوَحُّدِهِ، ثُمَّ أجراهُ عَلىٰ خَلقِهِ، فَهُوَ واحِدٌ صَمَدٌ قُدّوسٌ، يَعبُدُهُ كُلُّ شَيءٍ، ويَصمُدُ إلَيهِ كُلُّ شَيءٍ، ووَسِعَ كُلَّ شَيءٍ عِلماً.[2]

٤٨٠٩ . الإمام الجواد عليه السلام ـ لَمّا قيلَ لَهُ: مَا الصَّمَدُ؟

قالَ ـ: السَّيِّدُ المَصمودُ إلَيهِ فِي القَليلِ وَالكَثيرِ.[3]

---

١ . التوحيد: ص ٩٠ ح ٣، معاني الأخبار: ص ٧ ح ٣ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عنه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٣ ح ١٢.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٢٣ ح ٢، التوحيد: ص ٩٤ ح ٩ وص ١٣٦ ح ٧، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٦ ح ٨٢٨ كلاهما نحوه وكلّها عن جابر بن يزيد الجعفي، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٠ ح ١٠.

٣ . الكافي: ج ١ ص ١٢٣ ح ١، التوحيد: ص ٩٤ ح ١٠، معاني الأخبار: ص ٦ ح ٢ كلّها عن داوود بن القاسم الجعفري، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٠ ح ٨.

٤ / ٣٨
الصمد السيّد المطاع

٤٨١٠ . **الإمام الباقر** عليه السلام : الصَّمَدُ : السَّيِّدُ المُطاعُ ، الَّذي لَيسَ فَوقَهُ آمِرٌ وناهٍ.[١]

٥ / ٣٨
الصمد من اجتمع فيه الصفات السلبية

٤٨١١ . سنن الترمذي عن أُبيّ بن كعب : إنَّ المُشرِكينَ قالوا لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله : اِنسِب لَنا رَبَّكَ ، فَأَنزَلَ اللهُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۞ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[٢] فَالصَّمَدُ : الَّذي لَم يَلِد ولَم يُولَد ؛ لِأَنَّـهُ لَيسَ شَيءٌ يُولَدُ إلّا سَيَموتُ ، ولا شَيءٌ يَموتُ إلّا سَيورَثُ ، وإنَّ اللهَ عز وجل لا يَـموتُ ولا يورَثُ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.[٣]

قالَ : لَم يَكُن لَهُ شَبيهٌ ولا عَدلٌ ولَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ.[٤]

٤٨١٢ . **الإمام عليّ** عليه السلام : تَأويلُ الصَّمَدِ لا اسمٌ ولا جِسمٌ ، ولا مِثلٌ ولا شِبهٌ ، ولا صورَةٌ ولا تِمثالٌ ، ولا حَدٌّ ولا مَحدودٌ ، ولا مَوضِعٌ ولا مَكانٌ ، ولا كَيفٌ ولا أَينٌ ، ولا هُنا ولا ثَمَّه ، ولا عَلىً ولا خَلاءٌ ولا مَلاءٌ ، ولا قِيامٌ ولا قُعودٌ ، ولا سُكونٌ ولا حَرَكاتٌ ، ولا ظُلمانِيٌّ ولا نورانِيٌّ ، ولا روحانِيٌّ ولا نَفسانِيٌّ ، ولا يَخلو مِنهُ مَوضِعٌ ولا يَسَعُهُ مَوضِعٌ ، ولا عَلىٰ لَونٍ ، ولا عَلىٰ خَطَرِ قَلبٍ ، ولا عَلىٰ شَمِّ رائِحَةٍ ، مَنفِيٌّ مِن

---

١ . التوحيد : ص ٩٠ ح ٣ ، معاني الأخبار : ص ٧ ح ٣ ، بحار الأنوار : ج ٣ ص ٢٢٣ ح ١٢ .

٢ . الإخلاص : ١ و ٢ .

٣ . الإخلاص : ٤ .

٤ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ٤٥١ ح ٣٣٦٤ ، المستدرك على الصحيحين : ج ٢ ص ٥٨٩ ح ٣٩٨٧ ، الأسماء والصفات : ج ١ ص ٩٢ ح ٥٠ ، تاريخ بغداد : ج ٣ ص ٢٨١ ح ١٣٦٧ نحوه .

هٰذِهِ الأَشياءِ.[١]

٤٨١٣ . عنه ﷺ : صَمَدٌ لا بِتَبعيضِ بَددٍ[٢].[٣]

٤٨١٤ . الإمام الحسين ﷺ : إنَّ اللهَ سُبحانَهُ قَد فَسَّرَ الصَّمَدَ، فَقالَ: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾. ثُمَّ فَسَّرَهُ، فَقالَ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.[٤]

٤٨١٥ . الإمام زين العابدين ﷺ : الصَّمَدُ: الَّذي لا شَريكَ لَهُ، ولا يَؤودُهُ حِفظُ شَيءٍ، ولا يَعزُبُ عَنهُ شَيءٌ.[٥]

٤٨١٦ . الإمام الباقر ﷺ : الحَمدُ للهِ الَّذي مَنَّ عَلَينا ووَفَّقَنا لِعِبادَتِهِ، الأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذي لَم يَلِد ولَم يُولَد ولَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، وجَنَّبَنا عِبادَةَ الأَوثانِ، حَمداً سَرمَداً وشُكراً واصِباً.[٦]

٤٨١٧ . الإمام الكاظم ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: أَنتَ الصَّمَدُ الَّذي لا يَطعَمُ.[٧]

٤٨١٨ . الإمام الرضا ﷺ : ولا صَمَدَ صَمدَهُ مَن أَشارَ إلَيهِ.[٨]

---

١ . جامع الأخبار: ص ٣٨ ح ٢٥ عن محمّد بن الحنفيّة، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٣٠ ح ٢١.

٢ . تَبَدَّد الشيءُ: تَفَرّق (مجمع البحرين: ج ١ ص ١٢١).

٣ . تحف العقول: ص ٦٣، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٨٦٢، روضة الواعظين: ص ٢٤.

٤ . التوحيد: ص ٩١ ح ٥ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه ﷺ.

٥ . التوحيد: ص ٩٠ ح ٣، معاني الأخبار: ص ٧ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٣ ح ١٢.

٦ . التوحيد: ص ٩٣ ح ٦ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٥ ح ١٥.

٧ . بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٤٥ ح ١ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٨ . التوحيد: ص ٣٥ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥٠ ح ٥١، كلاهما عن محمّد بن يحيى بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ﷺ والقاسم بن أيّوب العلوي، نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، تحف العقول: ص ٦٢ كلاهما عن الإمام عليّ ﷺ وفيهما «لا صمده من أشار إليه وتوهمه»، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٤ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ص ٢٢ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٠ ح ٢٨٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٨ ح ٣.

٤٨١٩ . تحف العقول عن داوود بن القاسم : سَأَلتُهُ [الجوادَ ﷺ] عَنِ الصَّمَدِ؟

فَقالَ ﷺ : الَّذي لا سُرَّةَ[1] لَهُ.

قُلتُ : فَإِنَّهُم يَقولونَ : إِنَّهُ الَّذي لا جَوفَ لَهُ؟

فَقالَ ﷺ : كُلُّ ذي جَوفٍ لَهُ سُرَّةٌ.[2]

---

١ . في حديث حذيفة : «لا ينزل سرّة البصرة» أي وسطها وجوفها (لسان العرب: ج ٤ ص ٣٦٢) والمراد أنّه لا وسط له.

٢ . تحف العقول: ص ٤٥٦، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٩ ح ٢٠.

الفصل التاسع والثلاثون

الظّاهر، الباطن

الظّاهر والباطن لغةً

«الظّاهر» اسم فاعل من مادّة «ظهر» وهو يدلّ علىٰ قوّة وبروز، ومن ذلك ظهر الشيء، يظهر ظهوراً، فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز؛ ولذلك سمّي وقت الظهر والظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤها، والأصل فيه ظهر الإنسان وهو خلاف بطنه، وهو يجمع البُروز والقوّة[1].

و«الباطن» اسم فاعل من مادّة «بطن» وهو خلاف الظهر والانكشاف. باطن الأمر: دَخْلَتُه، خلاف ظاهره[2].

الظّاهر والباطن في القرآن والحديث

لقد ورد كلّ من الظّاهر والباطن في القرآن الكريم مرة واحدة: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[3]، وقد استُنبط في الأحاديث من ظهور الله

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص ٤٧١.

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٥٩.

٣. الحديد: ٣.

تعالىٰ معنىٰ سلطانه وقهره وغلبته على المخلوقات تـارة، ومـعنىٰ ظـهوره عـلىٰ القوىٰ المدركه للإنسان عن طريق الآثار وعلامات التدبير تارة أُخرىٰ، حيث ينطبق هذان المعنيان على مفهوم القوّة والبروز المذكورين في اللّغة لكلمة «ظهر».

أمّا صفة البطون لله، فقسم من الأَحاديث، يقول إنّها تـعني عـلم الله بـبواطـن الأُمور، وقسم منها فسّرها بعجز الفكر البشريّ عن الإحاطة بالذات الإلهيّة.

إنّ السؤال الذي يمكن أن يُثار حول هاتين الصفتين وكيف تُطلَق هاتان الصفتان المتضادتان علىٰ الله في آنٍ واحدٍ؟ يقول أَمير المؤمنين عليّ ﷺ في الجواب عن هذا السؤال ما مضمونه أَنّ حيثيّة الظهور هي غير حيثيّة البطون، وأَنّ الله سبحانه ظاهر علىٰ العقول من حيث أَفعاله، لكنّه باطن عنها من حيث ذاته، ولا يتيسّر للإنسان بقواه المدركة أَن يُحيط بالذات الإلهيّة.

لقد أَشار بعض الأَحاديث إلىٰ المعاني الخاطئة لصفتي الظهور والبطون أَيـضاً، فمثلاً ظهور الله ليس بمعنىٰ إمكان رؤيته الحسّيّة، كما إنّه لا يحاذي شيئاً، وبطون الله ليس بمعنى اللطافة والدخول في شيء والاختفاء فيه.

١ / ٣٩

صِفَةُ ظُهورِهِ وَبُطونِهِ

٤٨٢٠. رسول الله ﷺ: هُوَ الظّاهِرُ فَوقَ كُلِّ شَيءٍ، وهُوَ الباطِنُ دونَ كُلِّ شَيءٍ، وهُوَ بِكُـلِّ شَيءٍ عَليمٌ.[١]

---

١. العظمة: ص ٥٥ ح ١١٧ عن ابن عمر و أبي سعيد وراجع الفردوس: ج ٥ ص ٥٢٥ ح ٨٩٧٣ وكنز العمّال: ج ١ ص ٢٣٧ ح ١١٨٨.

٤٨٢١ . عنه ﷺ ـ فِـي الدُّعــاءِ ـ: أَنتَ الظّــاهِرُ فَـلَيسَ فَـوقَكَ شَـيءٌ، وأَنتَ البـاطِنُ فَلَيسَ دونَكَ شَيءٌ.[١]

٤٨٢٢ . عنه ﷺ : هُوَ الظّـاهِرُ فَـوقَ كُـلِّ شَـيءٍ ولَـيسَ فَـوقَهُ شَـيءٌ، وهُـوَ البـاطِنُ دونَ كُلِّ شَيءٍ ولَيسَ دونَهُ شَيءٌ، وهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ.[٢]

٤٨٢٣ . الإمام عليّ ﷺ : الظّاهِرُ فَلا شَيءَ فَوقَهُ، وَالباطِنُ فَلا شَيءَ دونَهُ.[٣]

٤٨٢٤ . عنه ﷺ: هُوَ الظّاهِرُ عَلَيها بِسُلطانِهِ وعَظَمَتِهِ، وهُوَ الباطِنُ لَها بِعِلمِهِ ومَعرِفَتِهِ.[٤]

٤٨٢٥ . عنه ﷺ: الظّاهِرُ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ بِالقَهرِ لَهُ.[٥]

٤٨٢٦ . عنه ﷺ : الَّذي بَطَنَ مِن خَفِيّاتِ الأُمورِ، وظَهَرَ فِي العُقولِ بِما يُرىٰ في خَـلقِهِ مِـن عَلاماتِ التَّدبيرِ.[٦]

٤٨٢٧ . عنه ﷺ : الظّاهِرُ لِقُلوبِهِم بِحُجَّتِهِ.[٧]

٤٨٢٨ . عنه ﷺ : الظّاهِرُ بِعَجائِبِ تَدبيرِهِ لِلنّاظِرينَ، وَالباطِنُ بِجَلالِ عِزَّتِهِ عَن فِكرِ المُتَوَهِّمينَ.[٨]

---

١ . صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٨٤ ح ٦١، سنن أبي داوود: ج ٤ ص ٣١٢ ح ٥٠٥١، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٤٧ ح ٣٤٠٠، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٧٥ ح ٣٨٧٣، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٣٢٥ ح ٨٩٦٩ وص ٣٧١ ح ٩٢٥٨ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٢ ص ١٩٤ ح ٣٧١٥؛ الكافي: ج ٢ ص ٥٠٤ ح ٦، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٧١ ح ٢٢٩ كلاهما عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٢١ ح ٤.

٢ . الفردوس: ج ٥ ص ٥٢٥ ح ٨٩٧٣ عن أبي سعيد، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٣٧ ح ١١٨٨؛ بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٨٠ ح ٧.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ٩٦، الدروع الواقية: ص ٨٢ عن الإمام الصادق ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٣٦ ح ٤.

٤ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٨ ح ١١٦، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣١٣ ح ١٤.

٥ . الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ٧، التوحيد: ص ٣٣ ح ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٦ ح ١٤.

٦ . الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٧، التوحيد: ص ٣١ ح ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٥ ح ١٤ وج ٨٧ ص ٥٩ ح ١٣ نقلاً عن فلاح السائل والطبعة التي بأيدينا خالية عن هذا.

٧ . نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨.

٨ . نهج البلاغة: الخطبة ٢١٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٩ ح ٤٥.

٤٨٢٩. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي لَم تَسبِق لَهُ حالٌ حالاً، فَيَكونَ أَوَّلاً قَبلَ أَن يَكونَ آخِراً، ويَكونَ ظاهِراً قَبلَ أَن يَكونَ باطِناً... كُلُّ ظاهِرٍ غَيرُهُ باطِنٌ، وكُلُّ باطِنٍ غَيرُهُ غَيرُ ظاهِرٍ.[١]

٤٨٣٠. عنه ﷺ: لا يُجِنُّهُ[٢] البُطونُ عَنِ الظُّهورِ، ولا يَقطَعُهُ الظُّهورُ عَنِ البُطونِ، قَرُبَ فَنَأىٰ، وعَلا فَدَنا، وظَهَرَ فَبَطَنَ، وبَطَنَ فَعَلَنَ.[٣]

٤٨٣١. الإمام الرضا ﷺ: وأَمَّا الظّاهِرُ فَلَيسَ مِن أَجلِ أَنَّهُ عَلَا الأَشياءَ بِرُكوبٍ فَوقَها وقُعودٍ عَلَيها وتَسَنُّمٍ لِذُراها، ولٰكِن ذٰلِكَ لِقَهرِهِ ولِغَلَبَتِهِ الأَشياءَ وقُدرَتِهِ عَلَيها، كَقَولِ الرَّجُلِ: ظَهَرتُ عَلىٰ أَعدائي وأَظهَرَنِي اللهُ عَلىٰ خَصمي، يُخبِرُ عَنِ الفَلجِ وَالغَلَبَةِ، فَهٰكَذا ظُهورُ اللهِ عَلَى الأَشياءِ.

ووَجهٌ آخَرُ أَنَّهُ الظّاهِرُ لِمَن أَرادَهُ، ولا يَخفىٰ عَلَيهِ شَيءٌ، وأَنَّهُ مُدَبِّرٌ لِكُلِّ ما بَرَأَ، فَأَيُّ ظاهِرٍ أَظهَرُ وأَوضَحُ مِنَ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ؟ لِأَنَّكَ لا تَعدَمُ صَنعَتَهُ حَيثُما تَوَجَّهتَ، وفيكَ مِن آثارِهِ ما يُغنيكَ، وَالظّاهِرُ مِنّا البارِزُ بِنَفسِهِ وَالمَعلومُ بِحَدِّهِ، فَقَد جَمَعَنَا الاِسمُ ولَم يَجمَعنَا المَعنىٰ.

وأَمَّا الباطِنُ فَلَيسَ عَلىٰ مَعنَى الاِستِبطانِ لِلأَشياءِ؛ بِأَن يَغورَ فيها، ولٰكِن ذٰلِكَ مِنهُ عَلىٰ استِبطانِهِ لِلأَشياءِ عِلماً وحِفظاً وتَدبيراً، كَقَولِ القائِلِ: أَبطَنتُهُ، يَعني خَبَرتُهُ وعَلِمتُ مَكتومَ سِرِّهِ، وَالباطِنُ مِنَّا الغائِبُ فِي الشَّيءِ المُستَتِرُ، وقَد جَمَعَنَا الاِسمُ وَاختَلَفَ المَعنى.[٤]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥.

٢. جَنَّ الشيءَ يَجُنُّه: سَتَره (لسان العرب: ج ١٣ ص ٩٢).

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٢٢ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٩ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤٨ ح ٥٠ وفيهما «والباطن منّا بمعنى الغائب» بدل «والباطن منّا الغائب» وكلاهما عن الحسين بن خالد، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٥٨ ح ٢٨٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٧٨ ح ٥.

٢ / ٣٩
ما لا يوصف ظهوره وبطونه به

٤٨٣٢. الإمام عليّ عليه السلام: الظّاهِرُ لا بِرُؤيَةٍ، وَالباطِنُ لا بِلَطافَةٍ.[١]

٤٨٣٣. عنه عليه السلام: الظّاهِرُ لا يُقالُ «مِمَّ»، وَالباطِنُ لا يُقالُ «فيمَ».[٢]

٤٨٣٤. عنه عليه السلام: الباطِنُ لا بِاجتِنانٍ[٣]، وَالظّاهِرُ البائِنُ لا بِتَراخي مَسافَةٍ.[٤]

٤٨٣٥. عنه عليه السلام: باطِنٌ لا بِمُداخَلَةٍ، ظاهِرٌ لا بِمُزايَلَةٍ.[٥]

٤٨٣٦. عنه عليه السلام: الباطِنُ لا بِاجتِنانٍ، الظّاهِرُ لا بِمُحاذٍ.[٦]

٤٨٣٧. الإمام الرضا عليه السلام: ظاهِرٌ لا بِتَأويلِ المُباشَرَةِ، مُتَجَلٍّ لا بِاستِهلالِ رُؤيَةٍ، باطِنٌ لا بِمُزايَلَةٍ.[٧]

راجع: ج٥ ص١٥ (الفصل السادس والأربعون: الغائب).

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣.

٣. الاجتنان: الاستتار؛ أي أنّه باطن بمعنى أنّ العقول والأفهام لا تصل إلى كنهه لا باستتار بستر وحجاب، أو علم البواطن لا بالدخول فيها والاستتار بها (بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٨٦).

٤. الكافي: ج ١ ص ١٤٠ ح ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق عليه السلام.

٥. تحف العقول: ص ٦٣.

٦. التوحيد: ص ٥٦ ح ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني.

٧. التوحيد: ص ٣٧ ص ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٥١ ح ٥١ وفيه «باستقلال» بدل «باستهلال» وكلاهما عن محمّد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام والقاسم بن أيّوب العلوي، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٥ ح ٤ عن محمّد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ص ٢٣ ح ٢٨ عن محمّد بن يزيد الطبري، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٦٢ ح ٢٨٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٣.

الفصل الأربعون

العادل

العادل لغةً واصطلاحاً

«العادل» اسم فاعل من مادّة «عدل» وله معنيان متضادّان: أَحدهما الاستواء، والآخر الاعوجاج[1]، واسم «العادل» مشتقّ من المعنىٰ الأَوّل، والعدل: الحكم بالحقّ[2].

فالعدل يعني إذاً رعاية الحقّ وإِعطاء الحقّ صاحبَه، وفي مقابله الظلم والجور وهو تضييع الحقوق وانتهاك حقوق الآخرين[3]، ويستعمل العدل الإلهيّ في اصطلاح متكلّمي الإماميّة بمعنىً أَعمّ، وهو تنزيه الباري عن فعل القبيح والإخلال بالواجب[4]، وانطلاقاً من هذا تدلّ صفة العدل علىٰ أَنّ أَفعال الله سبحانه حسنة، وأَنّه لا يرتكب القبيح.

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٢٤٦.

٢. ترتيب كتاب العين: ص ٥٢١.

٣. راجع: تصحيح الاعتقاد للشيخ المفيد: ص ٨٣.

٤. راجع: شرح جمل العلم والعمل للشريف المرتضى: ص ٨٦٣؛ تمهيد الأصول للشيخ الطوسيّ: ص ٩٧.

العادل في القرآن والحديث

لقد ورد تنزيه الله ﷻ عن الظلم في خمسة وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، بيد أنّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ لم يوصف باسم العادل فيه، وإنّما جاء في إحدىٰ الآيات قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[1]، وفي آية أُخرىٰ: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا﴾[2].

ومع أنّه سبحانه وُصِف في الأَحاديث باسم العادل أَحياناً، لكنّ معظم الأَحاديث وصفته باسم «العدل» للدلالة على المبالغة في العدل.

وقد جاء العدل الإلهيّ في الأَحاديث إلىٰ جانب التَّوحيد كأَساس للدِّين: «إنَّ أَساسَ الدّينِ التَّوحيدُ وَالعَدلُ»[3]، وبسبب أَهميّة العدل الإلهيّ عَدَّ متكلّمو الإماميّة العدل من أُصول الدين.

لقد ورد في الأَحاديث، أَنّ اتهام الله بالمسؤولية عن الأَعمال الّتي نرتكبها فنلامُ عليها حسب نظرية الجبر يتعارض مع عدله الإلهيّ، إذ في الحقيقة بمعنىٰ إجبار الإنسان علىٰ الذنب ومعاقبته بسبب ارتكابه المعاصي وانتهاكه لحقّه؛ لأَنّ الفاعل الحقيقيّ في هذه الفرضيّة هو الله ـ جلّ وعلا ـ لا الإنسان، كذلك أنّ من حقّ الإنسان أَلّا يُعاقَب علىٰ عملٍ لم يرتكبه.

جدير بالذكر أنّ النصوص الّتي تدلّ على العدل الإلهي والمباحث المتعلّقة بها تأَتي في المجلّد السادس من الموسوعة وقد أغمضنا عن ذكرها هنا حذراً من التكرار.

---

١. النحل: ٩٠.

٢. الأنعام: ١١٥.

٣. معاني الأخبار: ص ١١ ح ٢، التوحيد: ص ٩٦ ح ١.

الفصل الحادي والأربعون

العالم، العليم

العالم والعليم لغةً

«العليم» فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «علم» وهو في الأَصل يدلّ علىٰ أَثَرٍ بالشيء يتميّز به عن غيره.[1] والعلم: نقيض الجهل، وهو المعرفة، والعلم: اليقين، والعليم مثل العالم، هو الذي اتّصف بالعلم.[2]

العالم والعليم في القرآن والحديث

لقد ورد ذكر علم الله ﷻ ما يقرب من مئتين وخمسين مرّةً في القرآن الكريم، وقيل الكثير عن علم الله في الأَحاديث أَيضاً، وقد جاء في القرآن والأَحاديث أَنّ خلق الموجودات في العالم ونظمها وتماسكها، وكذلك قدرة الله المطلقة من علامات علم الله المطلق ودلالاته.

لمّا كانت صفة العلم موجودة في المخلوقات أَيضاً، فقد تكفّلت الأَحاديث عند توضيح العلم الإلهيّ بتبيان الفوارق بين علم الله وعلم المخلوقات، ونفى وجود

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ١٠٩.

٢. المصباح المنير: ص ٤٢٧.

الشبه بينهما. وعلم الله سبحانه من صفاته الذاتيّة، ومِن ثَمَّ فهو غير حادث ولا مكتسَب، ولا يتحقّق بالآلات والأَدوات.

إنّ علم الله مطلق لا يتناهىٰ، ولله تعالىٰ إحاطة علميّة بكلّ شيء ومنها الكلّيّات والجزئيّات، وهو يعلم بالأَشياء قبل وجودها ولا تفاوت بين علمه بها قبل وجودها وعلمه بها بعد وجودها.

إنّ لله جلّ شأنه ـ غير العلم الذاتيّ ـ علم آخر أَيضاً يُدعىٰ العلم الفعليّ، والمقصود من العلم الفعليّ العلوم المثبّتة في اللوح، يعطي الملائكة والأَنبياء شيئاً من هذا العلم، ويدلّهم علىٰ اللوح الذي سُجّلت فيه بعض العلوم والحوادث التي تقع في المستقبل، وهذا العلم ـ علىٰ عكس العلم الذاتيّ ـ حادث ومحدود ويقبل البداء، سنتحدّث عن هذا الموضوع أَكثر في بحث البداء في العدل الإلهيّ.

١ / ٤١
صِفَةُ عِلْمِهِ

١ / ٤١ ـ ١
عالِمٌ بِكُلِّ شَيءٍ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.[1]

---

١. الأنفال: ٧٥، التوبة: ١١٥، العنكبوت: ٦٢، المجادلة: ٧.

راجع: البقرة: ٢٩، ٢٣١، ٢٨٢ والنساء: ٣٢، ١٧٦ والمائدة: ٩٧ والأنعام: ١٠١ والنور: ٣٥، ٦٤ والشورىٰ: ١٢ والحجرات: ١٦ والحديد: ٣ والتغابن: ١١ والأحزاب: ٤٠، ٥٤ والفتح: ٢٦ والطلاق: ١٢ والجنّ: ٢٨ وغافر: ٧ والأنبياء: ٨١.

﴿إِنَّمَا إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾.[١]

﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.[٢]

﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾.[٣]

﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾.[٤]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.[٥]

﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾.[٦]

---

١. طه: ٩٨ وراجع: الأنعام: ٨٠ والأعراف: ٨٩ وغافر: ٧.

٢. آل عمران: ٢٩ وراجع: المائدة: ٩٧ والحجّ: ٧٠ والعنكبوت: ٥٢ والحجرات: ١٦، ١٨ والمجادلة: ٧ والتغابن: ٤ والإسراء: ٥٥.

٣. طه: ٧ و راجع: يٓس: ٧٦ والبقرة: ٣٣، ٧٧، ٢٣٥، ٢٥٥ وآل عمران: ٢٩، ١١٩، ١٥٤، ١٦٧ والنساء: ٦٣ والمائدة: ٧، ٦١، ٩٩ والأنعام: ٣، ٥٩ والأنفال: ٤٣، ٧٠ والتوبة: ٧٨ وهود: ٥، ٣١ والنحل: ١٩، ٢٣ وطه: ١١٠ والأنبياء: ٢٨، ١١٠ والحجّ: ٧٦ والنور: ٢٩ والفرقان: ٦ والنمل: ٢٥، ٦٥، ٧٤ والقصص: ٦٩ ولقمان: ٢٣، ٣٤ والأحزاب: ٥١ وغافر: ١٩ ومحمّد: ٢٦ والحجرات: ١٨ والحديد: ٦ والتغابن: ٤ والأعلى: ٧ وفاطر: ٣٨ والزمر: ٧ والإسراء: ٢٥ والعنكبوت: ١٠ والممتحنة: ١ والشورىٰ: ٢٤ والملك: ١٣ وإبراهيم: ٣٨ وفصّلت: ٤٧ والفتح: ١٨.

٤. الرعد: ٩ و راجع: المائدة: ١٠٩، ١١٦ والأنعام: ٧٣ والتوبة: ٩٤، ١٠٥ والمؤمنون: ٩٢ والسجدة: ٦ وسبأ: ٢، ٣، ٤٨ وفاطر: ٣٨ والزمر: ٤٦ والحشر: ٢٢ والجمعة: ٨ والتغابن: ١٨ والجنّ: ٢٦، ٢٨ والحديد: ٤.

٥. يونس: ٣٦ و راجع: البقرة: ١٨٧، ١٩٧، ٢١٥، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٨٣ وآل عمران: ٩٢ والنساء: ١٢٧ ويوسف: ١٩، ٥٠ والنحل: ٢٨، ٩١ والمؤمنون: ٥١ والنور: ٢٨، ٤١ وفاطر: ٨ والأنفال: ٦٦ والمزّمّل: ٢٠ والأنعام: ٣ والرعد: ٤٢ والعنكبوت: ٤٥ والشورىٰ: ٢٥ ومحمّد: ٣٠ والحجّ: ٦٨ والشعراء: ١٨٨ والزمر: ٧٠.

٦. الرعد: ٨ ـ ١٠ وراجع: يونس: ٦١ وسبأ: ٢.

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾.[١]

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.[٢]

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾.[٣]

الحديث

٤٨٣٨. الإمام الصادق عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ـ: ﴿ٱلسِّرَّ﴾ ما كَتَمتَهُ في نَفسِكَ، ﴿وَأَخْفَى﴾ ما خَطَرَ بِبالِكَ ثُمَّ أُنسيتَهُ.[٤]

٤٨٣٩. عنه عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾[٥] ـ: أَلَم تَرَ إِلَى الرَّجُلِ يَنظُرُ إِلَى الشَّيءِ وكَأَنَّهُ لا يَنظُرُ إِلَيهِ؟ فَذٰلِكَ خائِنَةُ الأَعيُنِ.[٦]

---

١. الأنعام: ٥٩ وراجع: البقرة: ٣٠، ٣٣، ٩٥، ١٤٠، ١٤٣، ١٥٨، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٤٦، ٢٥٥ وآل عمران: ٧، ٣٦، ٦٣، ٦٦، ١١٥، ١٤٠، ١٤٢، ١٦٦، ١٦٧ والأنعام: ٥٣، ٥٨، ٦٠، ١١٧، ١١٩، ١٢٤ والأنفال: ٢٣، ٦٠ والتوبة: ١٦، ٤٢، ٤٤، ٤٧، ١٠١ والفتح: ٢٧ والحجر: ٢٤، ٩٧ والأحزاب: ١٨، ٥٠، ٥١، ٦٣ وق: ٤، ١٦، ٤٥ والنحل: ٧٤، ١٠١، ١٠٣، ١٢٥ والكهف: ١٢، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٦ وسبأ: ٢١ ومحمّد: ١٩، ٣١ والحاقّة: ٤٩ وهود: ٦ والمائدة: ٩٤ والأنبياء: ٤ والنور: ١٩، ٦٣ والعنكبوت: ٤٢ ويس: ١٦، ٧٩ والمؤمنون: ٩٦ والانشقاق: ٢٣ والقلم: ٧ والممتحنة: ١٠ والأحقاف: ٨، ٢٣ والجمعة: ٧ والقصص: ٣٧، ٥٦، ٨٥ ولقمان: ٣٤ والنجم: ٣٠، ٣٢ والإسراء: ٤٧، ٥٤، ٨٤ وإبراهيم: ٩ والزخرف: ٨٥ وفصّلت: ٢٢، ٤٧ والحديد: ٢٥ والمنافقون: ١ والملك: ١٤ والأعراف: ١٨٧ والمدّثّر: ٣١ والنساء ٢٥، ٣٩، ٤٥، ٧٠، ١٤٧، ١٦٦ ويونس: ٤٠ ويوسف: ٧٧ ومريم: ٧٠ وطه: ٥٢، ١٠٤.

٢. الملك: ٢٧ و راجع: الأحقاف: ٢٣.

٣. الطلاق: ١٢.

٤. معاني الأخبار: ص ١٤٣ ح ١ عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٧٩ ح ٢ وراجع: تفسير القمّي: ج ٢ ص ٥٩.

٥. غافر: ١٩.

٦. معاني الأخبار: ص ١٤٧ ح ١ عن عبد الرحمٰن بن مسلمة الجريري.

٤٨٤٠ . جامع الأحاديث عن عبد الله بن منصور عن أبيه : سَأَلتُ مَولانا أبَا الحَسَنِ موسَى بنَ جَعفرٍ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قالَ: فَقالَ لي: سَأَلتُ أَبـي، قـالَ: سَأَلتُ جَدّي عليه السلام، قالَ: سَأَلتُ أَبي عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام، قالَ: سَأَلتُ أَبي الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام، قالَ: سَأَلتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قـالَ: سَأَلتُ اللهَ عزّ وجلّ فَأَوحىٰ إلَيَّ: إنّي خَلَقتُ في قَلبِ آدَمَ عِرقَينِ يَتَحَرَّكانِ بِشَيءٍ مِنَ الهَواءِ، فَإِن يَكُن في طاعَتي كَتَبتُ لَهُ حَسناتٍ، وإن يَكُن في مَعصِيَتي لَم أَكتُب عَلَيهِ شَيئاً حَتّىٰ يُواقِعَ الخَطيئَةَ، فَاذكُروا اللهَ عَلىٰ ما أَعطاكُم أَيُّهَا المُؤمِنونَ.[١]

٤٨٤١ . الإمام عليّ عليه السلام ـ في دُعائِهِ المَعروفِ بِدُعاءِ كُمَيلٍ ـ: اللّهُمَّ إنّي أَسأَلُكَ... بِعِلمِكَ الَّذي أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ.[٢]

٤٨٤٢ . عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: كُلُّ سِرٍّ عِندَكَ عَلانِيَةٌ.[٣]

٤٨٤٣ . عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: كُلُّ غَيبٍ عِندَكَ شَهادَةٌ.[٤]

٤٨٤٤ . عنه عليه السلام : العالِمُ بِما تُكِنُّ الصُّدورُ وما تَخونُ العُيونُ.[٥]

٤٨٤٥ . عنه عليه السلام : خَرَقَ عِلمُهُ باطِنَ غَيبِ السُّتُراتِ، وأَحاطَ بِغُموضِ عَقائِدِ السَّريراتِ.[٦]

---

١ . جامع الأحاديث للقمّي: ص ٢٦٤، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٥٠ ح ١٣.

٢ . مصباح المتهجّد: ص ٨٤٤ ح ٩١٠، الإقبال: ج ٣ ص ٣٣٢ كلاهما عن كميل بن زياد، البلد الأمين: ص ١٨٨.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، مصباح المتهجّد: ص ٤٧٣ ح ٥٦٩ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، غرر الحكم: ح ٦٨٩١ وفيه «عند الله» بدل «عندك»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٨ ح ٤٣.

٤ . نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، مصباح المتهجّد: ص ٤٧٣ ح ٥٦٩ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، البلد الأمين: ص ١٢٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٢٨.

٥ . نهج البلاغة: الخطبة ١٣٢.

٦ . نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨، غرر الحكم: ح ٥٠٥٣.

٤٨٤٦ . عنه ﷺ : عالِمُ السِّرِّ مِن ضَمائِرِ المُضمِرينَ، ونَجوَى المُتَخافِتينَ، وخَواطِرِ رَجمِ الظُّنونِ، وعُقَدِ عَزيماتِ اليَقينِ، ومَسارِقِ إيماضِ[1] الجُفونِ، وما ضَمِنَتهُ أَكنانُ[2] القُلوبِ، وغَياباتُ الغُيوبِ، وما أَصغَت لِاستِراقِهِ مَصائِخُ الأَسماعِ، ومَصائِفُ الذَّرِّ[3]، ومَشاتِي الهَوامِّ، ورَجعِ الحَنينِ مِنَ المولَهاتِ[4]، وهَمسِ الأَقدامِ، ومُنفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِن وَلائِجِ[5] غُلُفِ الأَكمامِ، ومُنقَمَعِ الوُحوشِ مِن غيرانِ[6] الجِبالِ وأَودِيَتِها، ومُختَبَأ البَعوضِ بَينَ سوقِ الأَشجارِ وأَلحِيَتِها[7]، ومَغرِزِ الأَوراقِ مِنَ الأَفنانِ، ومَحَطِّ الأَمشاجِ[8] مِن مَسارِبِ الأَصلابِ، وناشِئَةِ الغُيومِ ومُتَلاحِمِها، ودُرورِ قَطرِ السَّحابِ ومُتَراكِمِها، وما تَسفِي[9] الأَعاصيرُ بِذُيولِها، وتَعفُو الأَمطارُ بِسُيولِها، وعَومِ بَناتِ[10] الأَرضِ في كُثبانِ الرِّمالِ، ومُستَقَرِّ ذَواتِ الأَجنِحَةِ بِذُرىٰ شَناخيبِ[11] الجِبالِ، وتَغريدِ ذَواتِ المَنطِقِ في دَياجيرِ الأَوكارِ، وما أَوعَبَتهُ الأَصدافُ وحَضَنَت عَلَيهِ أَمواجُ البِحارِ، وما غَشِيَتهُ سُدفَةُ[12] لَيلٍ أَو ذَرَّ عَلَيهِ شارِقُ نَهارٍ، ومَا اعتَقَبَت عَلَيهِ أَطباقُ الدَّياجيرِ وسُبُحاتُ

---

١ . وَمَضَ إيماضاً: لَمع لَمْعاً خفيّاً (النهاية: ج ٥ ص ٢٣٠).

٢ . الكِنّ: السُّترة والجمع أكنان (الصحاح: ج ٦ ص ٢١٨٨).

٣ . الذَّرّ: النمل الأحمر الصغير، واحدها ذرّة (النهاية: ج ٢ ص ١٥٧).

٤ . الوَلَهُ: ذهاب العقل والتحيّر من شدّة الوجد (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٥٦).

٥ . والوليجة: البطانة (المصباح المنير: ص ٦٧١).

٦ . غِيران: جَمعُ غار، وهو الكهف (النهاية: ج ٣ ص ٣٩٥).

٧ . اللِّحاءُ: قِشرة العود والشجرة (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٢٦).

٨ . الأمشاج: ماء الرجل يختلط بماء المرأة (الصحاح: ج ١ ص ٣٤١).

٩ . سَفَت الريحُ الترابَ: ذَرَته (لسان العرب: ج ١٤ ص ٣٨٩).

١٠ . في بحار الأنوار: «نبات» بدل «بنات».

١١ . الشَّنَاخِيبُ: رؤوس الجبال العالية (النهاية: ج ٢ ص ٥٠٤).

١٢ . السُّدفَةُ: الظُّلمة (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٥١).

النّورِ، وأَثَرِ كُلِّ خَطوَةٍ، وحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، ورَجعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وتَحريكِ كُلِّ شَفَةٍ، ومُستَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، ومِثقالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وهَماهِمِ[١] كُلِّ نَفسٍ هامَّةٍ، وما عَلَيها مِن ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَو ساقِطِ ورَقَةٍ، أَو قَرارَةِ نُطفَةٍ، أَو نَقاعَةِ دَمٍ ومُضغَةٍ[٢]، أَو ناشِئَةِ خَلقٍ وسُلالَةٍ، لَم يَلحَقهُ في ذٰلِكَ كُلفَةٌ، ولا اعتَرَضَتهُ في حِفظِ مَا ابتَدَعَ مِن خَلقِهِ عارِضَةٌ، ولا اعتَوَرَتهُ في تَنفيذِ الأُمورِ وتَدابيرِ المَخلوقينَ مَلالَةٌ ولا فَترَةٌ، بَل نَفَذَهُم عِلمُهُ وأَحصاهُم عَدَدُهُ، ووَسِعَهُم عَدلُهُ، وغَمَرَهُم فَضلُهُ، مَعَ تَقصيرِهِم عَن كُنهِ ما هُوَ أَهلُهُ.[٣]

٤٨٤٧ . عنه ﷺ : أَيُّهَا النّاسُ ، اتَّقُوا اللهَ الَّذي إِن قُلتُم سَمِعَ ، وإِن أَضمَرتُم عَلِمَ.[٤]

٤٨٤٨ . عنه ﷺ : يَعلَمُ اللهُ سُبحانَهُ ما فِي الأَرحامِ مِن ذَكَرٍ أَو أُنثىٰ، وقَبيحٍ أَو جَميلٍ، وسَخِيٍّ أَو بَخيلٍ، وشَقِيٍّ أَو سَعيدٍ، ومَن يَكونُ فِي النّارِ حَطَباً أَو فِي الجِنانِ لِلنَّبِيّينَ مُرافِقاً.[٥]

٤٨٤٩ . عنه ﷺ : يَعلَمُ عَجيجَ الوُحوشِ فِي الفَلَواتِ، ومَعاصِيَ العِبادِ فِي الخَلَواتِ، وَاختِلافَ النّينانِ[٦] فِي البِحارِ الغامِراتِ، وتَلاطُمَ الماءِ بِالرِّياحِ العاصِفاتِ.[٧]

٤٨٥٠ . عنه ﷺ : قَد عَلِمَ السَّرائِرَ، وخَبَرَ الضَّمائِرَ، لَهُ الإِحاطَةُ بِكُلِّ شَيءٍ.[٨]

٤٨٥١ . عنه ﷺ : قَد أَحاطَ عِلمُ اللهِ سُبحانَهُ بِالبَواطِنِ، وأَحصَى الظَّواهِرَ.[٩]

---

١ . الهَمْهَمة: الكلام الخفيّ، ترديد الصوت في الصدر (لسان العرب: ج ١٢ ص ٦٢٢).

٢ . المُضْغَةُ: قطعه لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٧٠٢).

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١١٣ ح ٩٠.

٤ . نهج البلاغة: الحكمة ٢٠٣، خصائص الأئمة ﷺ: ص ١١٥، روضة الواعظين: ص ٤٧٩، غرر الحكم: ص ٢٥٠٦، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٨٣ ح ٦.

٥ . نهج البلاغة: الخطبة ١٢٨، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٠٣ ح ٦.

٦ . النِّينان: جمع نون؛ وهو الحوت (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢١٠).

٧ . نهج البلاغة: الخطبة ١٩٨، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٩٢ ح ٤٤.

٨ . نهج البلاغة: الخطبة ٨٦، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٩ ح ٤٥.

٩ . غرر الحكم: ح ٦٦٧٧.

٤٨٥٢ . عنه ﷺ : كُلُّ باطِنٍ عِندَ اللهِ جَلَّت آلاؤُهُ ظاهِرٌ.[١]

٤٨٥٣ . عنه ﷺ : إنَّ اللهَ سُبحانَهُ عِندَ إضمارِ كُلِّ مُضمِرٍ، وقَولِ كُلِّ قائِلٍ، وعَمَلِ كُلِّ عامِلٍ.[٢]

٤٨٥٤ . عنه ﷺ : قَسَمَ أرزاقَهُم، وأحصىٰ آثارَهُم وأعمالَهُم، وعَدَدَ أنفُسِهِم، وخائِنَةَ أعيُنِهِم، وما تُخفي صُدورُهُم مِنَ الضَّميرِ.[٣]

٤٨٥٥ . عنه ﷺ : عِلمُهُ بِما فِي السَّماواتِ العُلىٰ كَعِلمِهِ بِما فِي الأَرضِ السُّفلىٰ وعِلمُهُ بِكُلِّ شَيءٍ، لا تُحَيِّرُهُ الأَصواتُ، ولا تَشغَلُهُ اللُّغاتُ.[٤]

٤٨٥٦ . عنه ﷺ : فَسُبحانَ مَن لا يَخفىٰ عَلَيهِ سَوادُ غَسَقٍ داجٍ، ولا لَيلٍ ساجٍ، في بِقاعِ الأَرَضينَ المُتَطَأطِئاتِ، ولا في يَفاعِ[٥] السُّفعِ[٦] المُتَجاوِراتِ، وما يَتَجَلجَلُ بِهِ الرَّعدُ في أُفُقِ السَّماءِ، وما تَلاشَت عَنهُ بُروقُ الغَمامِ، وما تَسقُطُ مِن وَرَقَةٍ تُزيلُها عَن مَسقَطِها عَواصِفُ الأَنواءِ وَانهِطالُ السَّماءِ! ويَعلَمُ مَسقَطَ القَطرَةِ ومَقَرَّها، ومَسحَبَ الذَّرَّةِ ومَجَرَّها، وما يَكفِي البَعوضَةَ مِن قوتِها، وما تَحمِلُ الأُنثىٰ في بَطنِها.[٧]

٤٨٥٧ . عنه ﷺ : لا يَعزُبُ عَنهُ عَدَدُ قَطرِ الماءِ، ولا نُجومِ السَّماءِ، ولا سَوافِي الرِّيحِ فِي الهَواءِ، ولا دَبيبُ النَّملِ عَلَى الصَّفا، ولا مَقيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيلَةِ الظَّلماءِ، يَعلَمُ

---

١ . غرر الحكم: ح ٦٨٩٠.

٢ . غرر الحكم: ح ٣٤٤٧.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ٩٠، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٠ ح ٣٨.

٤ . حلية الأولياء: ج ١ ص ٧٣ عن النعمان بن سعد، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٧٣٧ وراجع: بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٢٣٨ ح ٥.

٥ . اليَفاع: المرتفع من كلّ شيء (النهاية: ج ٥ ص ٢٩٩).

٦ . السُّفَع: السواد المُشرب حُمرَة (لسان العرب: ج ٨ ص ١٥٦). والمراد من السُّفع هنا: الجبال؛ عبّر عنها بلونها فيما يظهر منها للناظر عن بُعد.

٧ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٠٩.

مَساقِطَ الأَوراقِ وخَفِيَّ طَرفِ الأَحداقِ.[١]

٤٨٥٨ . عنه ﷺ : لا يَخفىٰ عَلَيهِ مِن عِبادِهِ شُخوصُ لَحظَةٍ، ولا كُرورُ لَفظَةٍ، ولَا ازدِلافُ رَبوَةٍ[٢]، ولا انبِساطُ خُطوَةٍ في لَيلٍ داجٍ ولا غَسَقٍ ساجٍ.[٣]

٤٨٥٩ . عنه ﷺ : لَم يَعزُب عَنهُ خَفِيّاتُ غُيوبِ الهَواءِ، ولا غَوامِضُ مَكنونِ ظُلَمِ الدُّجىٰ، ولا ما فِي السَّماواتِ العُلىٰ إلَى الأَرَضينَ السُّفلىٰ.[٤]

٤٨٦٠ . الإمام زين العابدين ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ : يا اللهُ الَّذي لا يَخفىٰ عَلَيهِ شَيءٌ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ، وكَيفَ يَخفىٰ عَلَيكَ يا إلٰهي ما أَنتَ خَلَقتَهُ؟ وكَيفَ لا تُحصي ما أَنتَ صَنَعتَهُ؟ أَو كَيفَ يَغيبُ عَنكَ ما أَنتَ تُدَبِّرُهُ؟ أَو كَيفَ يَستَطيعُ أَن يَهرَبَ مِنكَ مَن لا حَياةَ لَهُ إلّا بِرِزقِكَ؟ أَو كَيفَ يَنجو مِنكَ مَن لا مَذهَبَ لَهُ في غَيرِ مُلكِكَ.[٥]

٤٨٦١ . عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في صَلاةِ اللَّيلِ ـ : اللّٰهُمَّ وقَد أَشرَفَ عَلىٰ خَفايَا الأَعمالِ عِلمُكَ، وَانكَشَفَ كُلُّ مَستورٍ دونَ خُبرِكَ، ولا تَنطَوي عَنكَ دَقائِقُ الأُمورِ، ولا تَعزُبُ عَنكَ غَيِّباتُ السَّرائِرِ.[٦]

٤٨٦٢ . الإمام الباقر ﷺ ـ في حَديثٍ طَويلٍ ـ : فَإِذا عُرِضَت هٰذِهِ الأَعمالُ كُلُّها عَلَى اللهِ تَعالىٰ

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٧٨، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٢ ح ٣٩.

٢ . هي ما ارتفع من الأرض (النهاية: ج ٢ ص ١٩٢).

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣.

٤ . الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٤٢ ح ٣ عن الحصين بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ وفيه «الهوى» بدل «الهواء»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٠ ح ١٥.

٥ . الصحيفة السجّادية: ص ٢٢١ الدعاء ٥٢.

٦ . الصحيفة السجّادية: ص ١٣٠ الدعاء ٣٢، مصباح المتهجّد: ص ١٨٨ ح ٢٧٢، الإقبال: ج ٢ ص ١٥٣ عن الإمام الصادق ﷺ.

قالَ: أنَا عَدلٌ لا أجورُ... إنّي أنَا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنَا، عالِمُ السِّرِّ وأخفىٰ، وأنَا المُطَّلِعُ علىٰ قُلوبِ عِبادي، لا أحيفُ[١] ولا أظلِمُ، ولا اُلزِمُ أحداً إلّا ما عَرَفتُهُ مِنهُ قَبلَ أن أخلُقَهُ.[٢]

٤٨٦٣. الإمام الصادق عليه السلام ـ فيما يُقالُ في صَلاةِ العيدَينِ ـ: اللهُ أكبَرُ أوَّلُ كُلِّ شَيءٍ وآخِرُهُ، وبَديعُ[٣] كُلِّ شَيءٍ ومُنتَهاهُ، وعالِمُ كُلِّ شَيءٍ ومَعادُهُ[٤].[٥]

٤٨٦٤. عنه عليه السلام ـ في بَيانِ مَعنىٰ تَسمِيَةِ اللهِ بِالعَليمِ ـ: إنَّما سُمِّيَ عَليماً؛ لِأَنَّهُ لا يَجهَلُ شَيئاً مِنَ الأَشياءِ، لا تَخفىٰ عَلَيهِ خافِيَةٌ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ، عَلِمَ ما يَكونُ وما لا يَكونُ، وما لَو كانَ كَيفَ يَكونُ، ولَم نَصِف عَليماً بِمَعنىٰ غَريزَةٍ يَعلَمُ بِها، كَما أنَّ لِلخَلقِ غَريزَةً يَعلَمونَ بِها، فَهٰذا ما أرادَ مِن قَولِهِ: عَليمٌ، فَعَزَّ مَن جَلَّ عَنِ الصِّفاتِ، ومَن نَزَّهَ نَفسَهُ عَن أفعالِ خَلقِهِ فَهٰذا هُوَ المَعنىٰ، ولَولا ذٰلِكَ ما فَصَلَ بَينَهُ وبَينَ خَلقِهِ فَسُبحانَهُ وتَقَدَّسَت أسماؤُهُ.[٦]

٤٨٦٥. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ إنَّكَ تَعلَمُ ولا أعلَمُ، وتَقدِرُ ولا أقدِرُ، وتَقضي ولا أقضي، وأنتَ عَلّامُ الغُيوبِ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ....[٧]

٤٨٦٦. الإمام الكاظم عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّٰهُمَّ... أنتَ ... عالِمٌ لا يَجهَلُ.[٨]

---

١. حَافَ: جَارَ وظَلَمَ (المصباح المنير: ص ١٥٩).

٢. علل الشرائع: ص ٦٠٩ ح ٨١ عن أبي إسحاق الليثي، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٣١ ح ٦.

٣. البَديعُ: هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق (النهاية: ج ١ ص ١٠٦).

٤. المَعادُ: المَصيرُ والمَرجِعُ (الصحاح: ج ٢ ص ٥١٤).

٥. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٣٣ ح ٢٩٠، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥١٣ ح ١٤٨١ كلاهما عن أبي الصباح الكناني، الإقبال: ج ٢ ص ٢٠٢، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٦١ ح ٢.

٦. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٤ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٧. فتح الأبواب: ص ١٦٢ عن أحمد بن محمّد بن يحيى، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٢٣٦ ح ١.

٨. بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٤٥ ح ١ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي وراجع: ج ١٥ ص ٢٩ ح ٤٨.

٤٨٦٧ . الإمام الرضا عليه السلام ـ في الدُّعاء ـ: سُبحانَ مَن خَلَقَ الخَلقَ بِقُدرَتِهِ، وأَتقَنَ ما خَلَقَ بِحِكمَتِهِ، ووَضَعَ كُلَّ شَيءٍ مِنهُ مَوضِعَهُ بِعِلمِهِ، سُبحانَ مَن يَعلَمُ خائِنَةَ الأَعيُنِ وما تُخفِي الصُّدورُ، ولَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ.[١]

٤٨٦٨ . الإمام الهادي عليه السلام : الأَشياءُ كُلُّها لَهُ سَواءٌ عِلماً وقُدرَةً ومُلكاً وإِحاطَةً.[٢]

٤٨٦٩ . عنه عليه السلام ـ في الدُّعاءِ ـ: ومَعرِفَتُكَ بِما نُبطِنُهُ كَمَعرِفَتِكَ بِما نُظهِرُهُ، ولا يَنطَوي عَنكَ شَيءٌ مِن أُمورِنا.[٣]

راجع: ص ٣٤٣ ح ٤٩٠٥.

٤١ / ١ ـ ٢

عالِمٌ إذ لا مَعلومَ

٤٨٧٠ . الإمام عليّ عليه السلام : عالِمٌ إِذ لا مَعلومَ.[٤]

٤٨٧١ . عنه عليه السلام : كانَ رَبّاً إِذ لا مَربوبَ، وإِلٰهاً إِذ لا مَألوهَ، وعالِماً إِذ لا مَعلومَ.[٥]

٤٨٧٢ . عنه عليه السلام : أَحالَ الأَشياءَ لِأَوقاتِها... عالِماً بِها قَبلَ ابتِدائِها.[٦]

---

١ . التوحيد: ص ١٣٧ ح ١٠، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٨ ح ٩ كلاهما عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٥ ح ٢٠.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٢٦ ح ٤ عن محمّد بن عيسى، التوحيد: ص ١٣٣ ح ١٥ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٣ ح ٢٠.

٣ . مهج الدعوات: ص ٣٢٠ عن أبي روح النسابي وزرافة حاجب المتوكّل.

٤ . نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢، الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٦ عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم عن الإمام الكاظم عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٦٦ ح ١٠٦.

٥ . الكافي: ج ١ ص ١٣٩ ح ٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٣٠٩ ح ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ٤٣ ح ١٧.

٦ . نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٤ ح ١١٣، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١٧٧ ح ١٣٦.

٤٨٧٣ . عنه عليه السلام : أَحاطَ بِالأَشياءِ عِلماً قَبلَ كَونِها ، فَلَم يَزدَد بِكَونِها عِلماً ، عِلمُهُ بِها قَبلَ أَن يُكَوِّنَها كَعِلمِهِ بَعدَ تَكوينِها.[١]

٤٨٧٤ . عنه عليه السلام : الحَمدُ للهِ الواحِدِ بِغَيرِ تَشبيهٍ، العالِمِ بِغَيرِ تَكوينٍ، الباقي بِغَيرِ كُلفَةٍ، الخالِقِ بِغَيرِ مَنصَبَةٍ[٢].[٣]

٤٨٧٥ . جامع بيان العلم عن النزّال بن سبرة : قيلَ لِعَلِيٍّ عليه السلام : يا أَميرَ المُؤمِنينَ ، إنَّ هاهُنا قَوماً يَقولونَ: إنَّ اللهَ لا يَعلَمُ ما يَكُونُ حَتّىٰ يَكونَ.

فَقالَ: ثَكِلَتهُم أُمَّهاتُهُم! مِن أَينَ قالوا ذٰلِكَ؟

قيلَ: يَتَأَوَّلونَ القُرآنَ في قَولِهِ عزّ وجلّ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾[٤].

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام : مَن لَم يَعلَم هَلَكَ ، ثُمَّ صَعِدَ المِنبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عَلَيهِ.

ثُمَّ قالَ: أَيُّهَا النّاسُ! تَعَلَّموا العِلمَ وَاعمَلوا بِهِ ، ومَن أَشكَلَ عَلَيهِ شَيءٌ مِن كِتابِ اللهِ فَليَسأَلني عَنهُ. إنَّهُ بَلَغَني أَنَّ قَوماً يَقولونَ: إنَّ اللهَ لا يَعلَمُ ما يَكونُ حَتّىٰ يَكونَ لِقَولِهِ عزّ وجلّ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ الآيَة ، وإنَّما قَولُهُ عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾ يَقولُ: حَتّىٰ نَرىٰ مَن كُتِبَ عَلَيهِ الجِهادُ وَالصَّبرُ إن جاهَدَ وصَبَرَ عَلىٰ ما نابَهُ وأَتاهُ مِمّا قَضَيتُ عَلَيهِ.[٥]

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام ، التوحيد: ص ٤٣ ح ٣ عن الحصين بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٠ ح ١٥ وراجع: الغارات: ج ١ ص ١٧٤.

٢ . المَنْصَبَة: الكَدُّ والجُهْدُ (القاموس المحيط: ج ١ ص ١٣٢).

٣ . الدروع الواقية: ص ١٨٧، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٩٤ ح ٣.

٤ . محمّد: ٣١.

٥ . جامع بيان العلم: ج ١ ص ١١٥ ، كنز العمّال: ج ٢ ص ٥٠٣ ح ٤٦٠٢.

٤٨٧٦ . الإمام الباقر ﷺ : ما زالَ اللهُ عالِماً تَبارَكَ وتَعالىٰ ذِكرُهُ.[١]

٤٨٧٧ . الإمام الصادق ﷺ : لَم يَزَلِ اللهُ‏ﷻ رَبُّنا وَالعِلمُ ذاتُهُ ولا مَعلومَ... فَلَمّا أحدَثَ الأَشياءَ وكانَ المَعلومُ وَقَعَ العِلمُ مِنهُ عَلَى المَعلومِ.[٢]

٤٨٧٨ . الكافي عن منصور بن حازم : سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ‏ﷺ : أرَأَيتَ ما كانَ وما هُوَ كائِنٌ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، ألَيسَ في عِلمِ اللهِ؟

قالَ : بَلىٰ، قَبلَ أن يَخلُقَ الخَلقَ.[٣]

٤٨٧٩ . التوحيد عن عبد الله بن مسكان : سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ‏ﷺ عَنِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ : أكانَ يَعلَمُ المَكانَ قَبلَ أن يَخلُقَ المَكانَ، أم عَلِمَهُ عِندَما خَلَقَهُ وبَعدَما خَلَقَهُ؟

فَقالَ : تَعالَى اللهُ، بَل لَم يَزَل عالِماً بِالمَكانِ قَبلَ تَكوينِهِ كَعِلمِهِ بِهِ بَعدَ ما كَوَّنَهُ، وكَذٰلِكَ عِلمُهُ بِجَميعِ الأَشياءِ كَعِلمِهِ بِالمَكانِ.[٤]

٤٨٨٠ . الإمام الصادق ﷺ ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللهِ : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ مِنكُمْ﴾[٥] ـ : إنَّ اللهَ هُوَ أعلَمُ بِما هُوَ مُكَوِّنُهُ قَبلَ أن يُكَوِّنَهُ وَهُم ذَرٌّ، وعَلِمَ مَن يُجاهِدُ مِمَّن لا يُجاهِدُ، كَما عَلِمَ أنَّهُ يُميتُ خَلقَهُ قَبلَ أن يُميتَهُم، ولَم يُرِهِم مَوتَهُم

---

١ . الكافي : ج ١ ص ١٠٨ ح ٦ عن فضيل بن سكرة وح ٥ عن جعفر بن محمّد بن حمزة عن المعصوم‏ﷺ وفيه «لم يزل الله»، التوحيد : ص ١٤٥ ح ١١ عن فضيل بن سكرة، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٨٧ ح ٢٤.

٢ . الكافي : ج ١ ص ١٠٧ ح ١، التوحيد : ص ١٣٩ ح ١ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٦٨ ح ١١ وراجع : الأمالي للطوسي : ص ١٦٨ ح ٢٨٢.

٣ . الكافي : ج ١ ص ١٤٨ ح ١١، التوحيد : ص ٣٣٤ ح ٨، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٨٩ ح ٢٩ وراجع : المحاسن : ج ١ ص ٣٧٩ ح ٨٣٥.

٤ . التوحيد : ص ١٣٧ ح ٩، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٨٥ ح ٢٠.

٥ . آل عمران : ١٤٢.

وهُم أحياءٌ.[١]

٤٨٨١. عنه عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ ـ: الغَيبُ ما لَم يَكُن، وَالشَّهادَةُ ما قَد كانَ.[٢]

٤٨٨٢. الإمام الرضا عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ: أيَعلَمُ اللهُ الشَّيءَ الَّذي لَم يَكُن أن لَو كانَ كَيفَ كانَ يَكونُ؟ ـ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ هُوَ العالِمُ بِالأَشياءِ قَبلَ كَونِ الأَشياءِ، قالَ تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٣] وقالَ لِأَهلِ النّارِ: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾[٤] فَقَد عَلِمَ تعالى أنَّهُ لَو رَدَّهُم لَعادوا لِما نُهوا عَنهُ، وقالَ لِلمَلائِكَةِ لَمّا قالَت: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَاتَعْلَمُونَ﴾[٥] فَلَم يَزَلِ اللهُ تعالى عِلمُهُ سابِقاً لِلأَشياءِ قَديماً قَبلَ أن يَخلُقَها، فَتَبارَكَ اللهُ رَبُّنا وتَعالىٰ عُلُوّاً كَبيراً، خَلَقَ الأَشياءَ وعِلمُهُ بِها سابِقٌ لَها كَما شاءَ، كَذٰلِكَ رَبُّنا لَم يَزَل عالِماً سَميعاً بَصيراً.[٦]

٤١ / ١ ـ ٣
لا فَرقَ في عِلمِهِ بَينَ الماضي والمُستَقبَلِ

٤٨٨٣. الإمام عليّ عليه السلام: عِلمُهُ بِالأَمواتِ الماضينَ كَعِلمِهِ بِالأَحياءِ الباقينَ، وعِلمُهُ بِما فِي

---

١. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٩٩ ح ١٤٧، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٦٩ كلاهما عن داوود الرقّي، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٩٠ ح ٣٥.

٢. معاني الأخبار: ص ١٤٦ ح ١، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٧٩ ح ٣.

٣. الجاثية: ٢٩.

٤. الأنعام: ٢٨.

٥. البقرة: ٣٠.

٦. عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١١٨ ح ٨، التوحيد: ص ١٣٦ ح ٨ كلاهما عن الحسين بن بشّار، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٧٨ ح ١.

السَّماواتِ العُلىٰ كَعِلمِهِ بِما فِي الأَرَضينَ السُّفلىٰ.[١]

٤٨٨٤ . **الإمام الباقر** ﷺ: كانَ اللهُ‌ﷻ ولا شَيءَ غَيرُهُ، ولَم يَزَل عالِماً بِما يَكونُ، فَعِلمُهُ بِهِ قَبلَ كَونِهِ كَعِلمِهِ بِهِ بَعدَ كَونِهِ.[٢]

٤٨٨٥ . **التوحيد عن ابن مسكان**: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ ﷺ عَنِ اللهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ، أكانَ يَعلَمُ المَكانَ قَبلَ أن يَخلُقَ المَكانَ، أم عَلِمَهُ عِندَما خَلَقَهُ وبَعدَما خَلَقَهُ؟

فَقالَ: تَعالَى اللهُ، بَل لَم يَزَل عالِماً بِالمَكانِ قَبلَ تَكوينِهِ كَعِلمِهِ بِهِ بَعدَما كَوَّنَهُ، وكَذٰلِكَ عِلمُهُ بِجَميعِ الأَشياءِ كَعِلمِهِ بِالمَكانِ.[٣]

٤٨٨٦ . **الإمام الرضا** ﷺ: لَم يَزَلِ اللهُ عالِماً بِالأَشياءِ قَبلَ أن يَخلُقَ الأَشياءَ كَعِلمِهِ بِالأَشياءِ بَعدَما خَلَقَ الأَشياءَ.[٤]

٤١ / ١ ـ ٤

عِلمُهُ بِلا تَعليمٍ

٤٨٨٧ . **رسول الله** ﷺ ـ في تَمجيدِ اللهِ جَلَّ وعَلا ـ: سُبحانَكَ الَّذي لا إلٰهَ غَيرُهُ... عالِمُ كُلِّ شَيءٍ بِغَيرِ مُعَلِّمٍ.[٥]

٤٨٨٨ . **الإمام عليّ** ﷺ: العالِمُ بِلَا اكتِسابٍ ولَا ازدِيادٍ ولا عِلمٍ مُستَفادٍ... لَيسَ إدراكُهُ بِالإِبصارِ، ولا عِلمُهُ بِالإِخبارِ.[٦]

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٧ ح ٣٥.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٠٧ ح ٢، التوحيد: ص ١٤٥ ح ١٢ كلاهما عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٦ ح ٢٣.

٣ . التوحيد: ص ١٣٧ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٥ ح ٢٠.

٤ . الكافي: ج ١ ص ١٠٧ ح ٤، التوحيد: ص ١٤٥ ح ١٣ كلاهما عن أيّوب بن نوح، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٨ ح ٢٥.

٥ . العظمة: ص ٥٣ ح ١١٠ عن أُسامة بن زيد، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٣٧٠ ح ٢٩٨٤٩.

٦ . نهج البلاغة: الخطبة ٢١٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٩ ح ٤٥.

٤٨٨٩ . عنه ﷺ: كُلُّ عالِمٍ غَيرُهُ مُتَعَلِّمٌ.[١]

٤٨٩٠ . عنه ﷺ: كُلُّ عالِمٍ فَمِن بَعدِ جَهلٍ تَعَلَّمَ، وَاللهُ لَم يَجهَل ولَم يَتَعَلَّم.[٢]

٤٨٩١ . عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ العَلِيِّ عَن شَبَهِ المَخلوقينَ، الغالِبِ لِمَقالِ الواصِفينَ... لَيسَ إدراكُهُ بِالإِبصارِ، ولا عِلمُهُ بِالإِخبارِ.[٣]

٤٨٩٢ . الإمام الصادق ﷺ: العالِمُ كُلَّ شَيءٍ بِغَيرِ تَعليمٍ.[٤]

٤٨٩٣ . الإمام العسكري ﷺ ـ في الدُّعاءِ ـ: لا إلٰهَ إلّا أنتَ خالِقُ ما يُرىٰ وما لا يُرىٰ، العالِمُ بِكُلِّ شَيءٍ بِغَيرِ تَعليمٍ، أسأَلُكَ بِآلائِكَ ونَعمائِكَ[٥]، بِأَنَّكَ اللهُ الرَّبُّ الواحِدُ.[٦]

٥ـ١/٤١

عِلمُهُ لَيسَ بِأَداةٍ

٤٨٩٤ . الإمام عليّ ﷺ: عَلِمَها [أيِ الأَشياءَ] لا بِأَداةٍ لا يَكونُ العِلمُ إلّا بِها، ولَيسَ بَينَهُ وبَينَ مَعلومِهِ عِلمُ غَيرِهِ بِهِ كانَ عالِماً بِمَعلومِهِ.[٧]

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، غرر الحكم: ح ٦٨٨٧ وفيه «غير الله»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٨ ح ٣٧.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٤٣ ح ٣ عن الحصين بن عبدالرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ، الغارات: ج ١ ص ١٧٤، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٠ ح ١٥.

٣ . نهج البلاغة: الخطبة ٢١٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٩ ح ٤٥.

٤ . التوحيد: ص ٤٦ ح ٨ عن أبي بصير، الكافي: ج ٣ ص ٢٦١ ح ٣٨ عن يزيد الكناسي عن الإمام الباقر ﷺ وفيه «تعلّم» بدل «العالم»، كامل الزيارات: ص ٣٨٦ ح ٦٣٣، مصباح المتهجّد: ص ٨٣٤ ح ٨٩٥ عن أبي يحيىٰ عن الإمام الباقر والصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٨٥ ح ٤.

٥ . الآلاءُ: النِّعَمُ الظاهرة، والنَّعْماءُ: النِّعمُ الباطنة (مجمع البحرين: ج ١ ص ٦٦).

٦ . جمال الأُسبوع: ص ١٨٠، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٩٠ ح ١١.

٧ . الكافي: ج ٨ ص ١٨ ح ٤، التوحيد: ص ٧٣ ح ٢٧، الأمالي للصدوق: ص ٣٩٩ ح ٥١٥ وليس فيهما «به كان عالماً بمعلومه» وكلّها عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر ﷺ، تحف العقول: ص ٩٢ وراجع: كنز الفوائد: ج ١ ص ٧٥.

٤٨٩٥. الإمام الرضا عليه السلام : إنَّما سُمِّيَ اللهُ تَعالىٰ بِالعِلمِ[1] بِغَيرِ عِلمٍ حادِثٍ عَلِمَ بِهِ الأَشياءَ، استَعانَ بِهِ عَلىٰ حِفظِ ما يَستَقبِلُ مِن أَمرِهِ، وَالرَّوِيَّةِ فيما يَخلُقُ مِن خَلقِهِ، ويُفسِدُ ما مَضىٰ مِمّا أَفنىٰ مِن خَلقِهِ مِمّا لَو لَم يَحضُرهُ ذٰلِكَ العِلمُ ويَغيبُهُ كانَ جاهِلاً ضَعيفاً. كَما أَنّا لَو رَأَينا عُلَماءَ الخَلقِ إِنَّما سُمّوا بِالعِلمِ لِعِلمٍ حادِثٍ إِذ كانوا فيهِ جَهَلَةً، ورُبَّما فارَقَهُمُ العِلمُ بِالأَشياءِ فَعادوا إِلَى الجَهلِ.[2]

٤١ / ١ ـ ٦

لَهُ عِلمٌ عامٌّ وعِلمٌ خاصٌّ

٤٨٩٦. الإمام الباقر عليه السلام ـ لِحُمرانَ بنِ أَعيَنَ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[3] ـ: أَمّا قَولُهُ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ فَإِنَّ اللهَ عز و جل عالِمٌ بِما غابَ عَن خَلقِهِ فيما يُقَدِّرُ مِن شَيءٍ، ويَقضيهِ في عِلمِهِ قَبلَ أَن يَخلُقَهُ وقَبلَ أَن يُفضِيَهُ إِلَى المَلائِكَةِ، فَذٰلِكَ يا حُمرانُ، عِلمٌ مَوقوفٌ عِندَهُ إِلَيهِ فيهِ المَشيئَةُ فَيَقضيهِ إِذا أَرادَ، ويَبدو لَهُ فيهِ فَلا يُمضيهِ؛ فَأَمَّا العِلمُ الَّذي يُقَدِّرُهُ اللهُ عز و جل فَيَقضيهِ ويُمضيهِ، فَهُوَ العِلمُ الَّذي انتَهىٰ إِلىٰ رَسولِ اللهِ ثُمَّ إِلَينا.[4]

٤٨٩٧. عنه عليه السلام : العِلمُ عِلمانِ: فَعِلمٌ عِندَ اللهِ مَخزونٌ لَم يُطلِع عَلَيهِ أَحَداً مِن خَلقِهِ، وعِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ، فَما عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ فَإِنَّهُ سَيَكونُ، لا يُكَذِّبُ نَفسَهُ

---

١. في التوحيد وعيون أخبار الرضا: «بالعالم».

٢. الكافي: ج ١ ص ١٢١ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٨ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤٦ ح ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد نحوه وراجع: الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٥٧ ح ٢٨٢.

٣. الجنّ: ٢٦ و ٢٧.

٤. الكافي: ج ١ ص ٢٥٦ ح ٢، بصائر الدرجات: ص ١١٣ ح ١ كلاهما عن سدير الصيرفيّ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٠ ح ٢٩.

ولا مَلائِكَتَهُ ولا رُسُلَهُ، وعِلمٌ عِندَهُ مَخزونٌ يُقَدِّمُ مِنهُ ما يَشاءُ، ويُؤَخِّرُ مِنهُ ما يَشاءُ، ويُثبِتُ ما يَشاءُ.[١]

٤٨٩٨ . عنه عليه السلام : إنَّ للهِ تَعالىٰ عِلماً خاصّاً وعِلماً عامّاً ؛ فَأَمَّا العِلمُ الخاصُّ فَالعِلمُ الَّذي لَم يُطلِع عَلَيهِ مَلائِكَتَهُ المُقَرَّبينَ وأَنبِياءَهُ المُرسَلينَ، وأَمّا عِلمُهُ العامُّ فَإِنَّهُ عِلمُهُ الَّذي أَطلَعَ عَلَيهِ مَلائِكَتَهُ المُقَرَّبينَ وأَنبِياءَهُ المُرسَلينَ، وقَد وَقَعَ إلَينا مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٢]

٤٨٩٩ . الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ للهِ عِلمَينِ: عِلماً أَظهَرَ عَلَيهِ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ وأَنبِياءَهُ فَذٰلِكَ قَد عَلِمناهُ، وعِلماً اِستَأثَرَ بِهِ، فَإِذا بَدا لَهُ في شَيءٍ مِنهُ أَعلَمَنا ذٰلِكَ، وعَرَضَ عَلَى الأَئِمَّةِ الَّذينَ كانوا قَبلَنا.[٣]

٤٩٠٠ . عنه عليه السلام : إنَّ للهِ عِلمَينِ: عِلمٌ مَكنونٌ مَخزونٌ لا يَعلَمُهُ إلّا هُوَ؛ مِن ذٰلِكَ يَكونُ البَداءُ، وعِلمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ ورُسُلَهُ وأَنبِياءَهُ؛ فَنَحنُ نَعلَمُهُ.[٤]

٢/٤١
ما لا يوصَفُ عِلمُهُ بِهِ

٤٩٠١ . الإمام عليّ عليه السلام : وحارَ في مَلَكوتِهِ عَميقاتُ مَذاهِبِ التَّفكيرِ، وَانقَطَعَ دونَ الرُّسوخِ في

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٤٧ ح ٦ عن الفضيل بن يسار، التوحيد: ص ٤٤٤ ح ١ عن الحسن بن محمّد النوفلي عن الإمام الرضا عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٨ ح ٨٣٣، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١٧ ح ٦٧ وكلاهما عن الفضيل بن يسار، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١١٣ ح ٣٦.

٢ . التوحيد: ص ١٣٨ ح ١٤ عن ابن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام، بصائر الدرجات: ص ١١١ ح ١٢ عن حنّان الكندي عن أبيه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٥ ح ١٩.

٣ . الاختصاص: ص ٣١٣، بصائر الدرجات: ص ٣٩٤ ح ١٠ وفيه «علمنا ذٰلِكَ» بدل «أعلمنا ذٰلِكَ» وكلاهما عن سماعة بن مهران، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٩٣ ح ٢٣.

٤ . الكافي: ج ١ ص ١٤٧ ح ٨، بصائر الدرجات: ص ١٠٩ ح ٢ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٠٩ ح ٢٧.

عِلمِهِ جَوامِعُ التَّفسيرِ، وحالَ دونَ غَيبِهِ المَكنونِ حُجُبٌ مِنَ الغُيوبِ، تاهَت في أَدنىٰ أَدانيها طامِحاتُ العُقولِ في لَطيفاتِ الأُمورِ.[١]

٤٩٠٢. الإمام الصادق عليه السلام: اللهُ نورٌ لا ظَلامَ فيهِ، وحَيٌّ لا مَوتَ لَهُ، وعالِمٌ لا جَهلَ فيهِ، وصَمَدٌ لا مَدخَلَ فيهِ، رَبُّنا نورِيُّ الذّاتِ، حَيُّ الذّاتِ، عالِمُ الذّاتِ، صَمَدِيُّ الذّاتِ.[٢]

٤٩٠٣. الإمام الكاظم عليه السلام: عِلمُ اللهِ لا يوصَفُ مِنهُ بِأَينٍ، ولا يوصَفُ العِلمُ مِنَ اللهِ بِكَيفٍ، ولا يَفرُدُ العِلمُ مِنَ اللهِ، ولا يُبانُ اللهُ مِنهُ، ولَيسَ بَينَ اللهِ وبَينَ عِلمِهِ حَدٌّ.[٣]

٤٩٠٤. الإمام الرضا عليه السلام: إنَّما سُمِّيَ اللهُ تَعالىٰ بِالعِلمِ بِغَيرِ عِلمٍ حادِثٍ عَلِمَ بِهِ الأَشياءَ، استَعانَ بِهِ عَلىٰ حِفظِ ما يَستَقبِلُ مِن أَمرِهِ، وَالرَّوِيَّةِ فيما يَخلُقُ مِن خَلقِهِ، ويُفسِدُ ما مَضىٰ مِمّا أَفنىٰ مِن خَلقِهِ، مِمّا لَو لَم يَحضُرهُ ذٰلِكَ العِلمُ ويَغيبُهُ كانَ جاهِلاً ضَعيفاً، كَما إنّا لَو رَأَينا عُلَماءَ الخَلقِ إنَّما سُمّوا بِالعِلمِ لِعِلمٍ حادِثٍ، إذ كانوا فيهِ جَهَلَةً ورُبَّما فارَقَهُمُ العِلمُ بِالأَشياءِ فَعادوا إلَى الجَهلِ، وإنَّما سُمِّيَ اللهُ عالِماً؛ لِأَنَّهُ لا يَجهَلُ شَيئاً، فَقَد جَمَعَ الخالِقَ وَالمَخلوقَ اسمُ العالِمِ وَاختَلَفَ المَعنىٰ عَلىٰ ما رَأَيتَ.[٤]

٤٩٠٥. الكافي عن الكاهلي: كَتَبتُ إلىٰ أَبِي الحَسَنِ عليه السلام في دُعاءٍ: الحَمدُ للهِ مُنتَهىٰ عِلمِهِ، فَكَتَبَ إلَيَّ: لا تَقولَنَّ مُنتَهىٰ عِلمِهِ، فَلَيسَ لِعِلمِهِ مُنتَهىً، ولٰكِن قُل: مُنتَهىٰ رِضاهُ.[٥]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٣٤ ح ١ عن محمّد بن أبي عبد الله ومحمّد بن يحيىٰ جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٤٢ ح ٣ عن الحصين بن عبدالرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٩ ح ١٥.

٢. التوحيد: ص ١٤٠ ح ٤ عن هارون بن عبد الملك، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٨ ح ١٢.

٣. التوحيد: ص ١٣٨ ح ١٦ عن عبد الأعلى، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٦ ح ٢٢.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٢١ ح ٢، التوحيد: ص ١٨٨ ح ٢، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ١٤٦ ح ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٧٧ ح ٥.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٠٧ ح ٣، التوحيد: ص ١٣٤ ح ٢ وح ١ عن أبي عليّ القصّاب عن الإمام الصادق عليه السلام وليس فيه ذيله، تحف العقول: ص ٤٠٨، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٤٦ ح ٥ وراجع: الأصول الستّة عشر: ص ١٢٥.

٣/٤١
دليل علمه

الكتاب

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.[1]

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾.[2]

الحديث

٤٩٠٦ . الإمام الصادق عليه السلام ـ فِي الدَّليلِ عَلىٰ حِكمَةِ اللهِ وعِلمِهِ وقُدرَتِهِ ـ: اِتِّصالُ الخَلقِ بِعضِهِ بِبَعضٍ، وإنَّ ذٰلِكَ مِن مُدَبِّرٍ حَكيمٍ عالِمٍ قَديرٍ.[3]

راجع: ص ٢٠١ (الفصل الثالث والعشرون: الخبير) و ١٧٢ (العلم)،

ج ٢ ص ١١٧ (الباب الأوّل: جوامع آيات معرفة الله في الخلقة).

---

١ . الملك: ١٥.

٢ . ق: ١٦.

٣ . بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٨٩ عن المفضّل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

الفصل الثاني والأربعون

العزيز

العزيز لغةً

«العزيز» فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «عَزَّ» وهو يدلّ على شدّة وقوّة وما ضاهاهما من غلبة وقهر[1]، وفي أَسماء الله تعالىٰ «العزيز» هو الغالب القويّ الذي لا يُغلَب[2].

العزيز في القرآن والحديث

لقد وردت صفة «العزيز» إلىٰ جانب صفة «الحكيم» سبع وأَربعين مرّةً في القرآن الكريم[3]، وإلىٰ جانب صفة «الرَّحيم» ثلاث عشرة مرّةً[4]، ومع صفة «العليم» ستّ مرّات[5]، ومع صفة «القويّ» سبع مرّات[6]، ومع صفة «ذو انتقام» أَربع مرّات[7]، ومع

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٣٨، المصباح المنير: ص ٤٠٧.

٢. النهاية: ج ٣ ص ٢٢٨.

٣. راجع مثلاً: البقرة: ١٢٩، ٢٠٩، ٢٢٠، ٢٢٨ و آل عمران: ٦، ١٨، ٦٢ وغافر: ٨ والجاثية: ٢.

٤. الشعراء: ٩، ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١، ٢١٧، الروم: ٥، السجدة: ٦، يس: ٥، الدخان: ٤٢.

٥. الأنعام: ٩٦، النمل: ٧٨، يس: ٣٨، غافر: ٢، فصّلت: ١٢، الزخرف: ٩.

٦. هود: ٦٦، الحجّ: ٤٠، ٧٤، الحديد: ٢٥، المجادلة: ٢١، الأحزاب: ٢٥، الشورىٰ: ١٩.

٧. آل عمران: ٤، المائدة: ٩٥، إبراهيم: ٤٧، الزمر: ٣٧.

صفة «الغفّار» ثلاث مرّات[١]، ومع صفة «الحميد» كذلك[٢]، ومع صفة «الغفور» مرّتين[٣]، ومع كلّ من «الوهّاب»[٤]، و«المقتدر»[٥] مرّة واحدةً، ووردت مرّةً واحدةً بهذه الصورة: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ﴾[٦].

وقد ذهبت الآيات والأَحاديث إِلىٰ أَنّ العزّة لله جميعاً، والعزّة المطلقة منحصرة فيه وحدَه؛ لأَنّ كلّ عزيز غيره ذليل.

١/٤٢

لِلّٰهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا

الكتاب

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾.[٧]

﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[٨]

---

١. ص: ٦٦، الزمر: ٥، غافر: ٤٢.

٢. سبأ: ٦، البروج: ٨، إبراهيم: ١.

٣. الملك: ٢، فاطر: ٢٨.

٤. ص: ٩.

٥. القمر: ٤٢.

٦. الحشر: ٢٣ وراجع أيضاً: الصافات: ١٨٠ والمنافقون: ٨ والنساء: ١٣٩.

٧. فاطر: ١٠ وراجع: النساء: ١٣٩ ويونس: ٦٥ والصافّات: ١٨٠.

٨. المنافقون: ٨.

الحديث

٤٩٠٧. الإمام عليّ ﷺ: لَم يُولَد سُبحانَهُ فَيَكونَ فِي العِزِّ مُشارَكاً.[١]

٤٩٠٨. عنه ﷺ: الحَمدُ للهِ الَّذي لَبِسَ العِزَّ وَالكِبرِياءَ، وَاختارَهُما لِنَفسِهِ دونَ خَلقِهِ.[٢]

٤٩٠٩. عنه ﷺ: كُلُّ عَزيزٍ غَيرُهُ ذَليلٌ.[٣]

٤٢ / ٢

خَصائِصُ عِزَّتِهِ

الكتاب

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾.[٤]

﴿يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾.[٥]

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.[٦]

﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّـٰرُ﴾.[٧]

﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾.[٨]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، التوحيد: ص ٣١ ح ١ عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٤ ح ٤٠.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٦٥ ح ٣٧.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، غرر الحكم: ح ٦٨٧٨ وفيه «غير الله سبحانه»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٩ ح ٣٧.

٤. غافر: ٢ وراجع: الأنعام: ٩٦ ويس: ٣٨ والنمل: ٧٨ وفصّلت: ١٢ والزخرف: ٩.

٥. الروم: ٥ وراجع: السجدة: ٦ ويس: ٥ والدخان: ٤٢ والشعراء: ٩، ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١، ٢١٧.

٦. فاطر: ٢٨ وراجع: الملك: ٢.

٧. الزمر: ٥ وراجع: ص: ٦٦ وغافر: ٤٢.

٨. البروج: ٨ وراجع: إبراهيم: ١ وسبأ: ٦.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.[١]

﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.[٢]

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾.[٣]

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾.[٤]

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[٥]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[٦]

الحديث

٤٩١٠ . الإمام عليّ ﷺ : عِزُّ كُلِّ ذَليلٍ.[٧]

---

١ . الحجّ: ٤٠ وراجع: الحجّ: ٧٤ وهود: ٦٦ والشورىٰ: ١٩ والحديد: ٢٥ والمجادلة: ٢١ والأحزاب: ٢٥.

٢ . القمر: ٤٢.

٣ . ص: ٩.

٤ . إبراهيم: ٤٧ وراجع: آل عمران: ٤ والمائدة: ٩٥ والزمر: ٣٧.

٥ . الحشر: ٢٣.

٦ . البقرة: ٢٢٠. راجع: البقرة: ١٢٩، ٢٠٩، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٦٠ وآل عمران: ٦، ١٨، ٦٢، ١٢٦، النساء: ٥٦، ١٥٨، ١٦٥ والمائدة: ٣٨، ١١٨ والأنفال: ١٠، ٤٩، ٦٣، ٦٧ والتوبة: ٤٠، ٧١ وإبراهيم: ٤ والنحل: ٦٠ والنمل: ٩ والعنكبوت: ٢٦، ٤٢ والروم: ٢٧ ولقمان: ٩، ٢٧ وسبأ: ٢٧ وفاطر: ٢ والزمر: ١ وغافر: ٨ والشورىٰ: ٣ والجاثية: ٢، ٣٧ والأحقاف: ٢ والحديد: ١ والحشر: ١، ٢٤ والممتحنة: ٥ والصفّ: ١ والجمعة: ١، ٣ والتغابن: ١٨ والفتح: ٧، ١٩.

٧ . نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١١١ ح ٤١٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٣١ ح ٩٦٧ كلاهما عن عبد الله بن جندب عن الإمام الكاظم ﷺ، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٣١ ح ٢٣٣٩ عن الإمام الكاظم ﷺ، الدعوات: ص ٥١ ح ١٢٨ عن الإمام الصادق ﷺ وفيها «معزّ كلّ ذليل»، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٢٠.

٤٩١١ . عنه ﷺ : تَواضَعَتِ الأَشياءُ لِعَظَمَتِهِ، وَانقادَت لِسُلطانِهِ وعِزَّتِهِ.[١]

٤٩١٢ . الإمام زين العابدين ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في صَلاةِ اللَّيلِ ـ: اللّهُمَّ يا ذَا المُلكِ المُتَأَبِّدِ بِالخُلودِ، وَالسُّلطانِ المُمتَنِعِ بِغَيرِ جُنودٍ ولا أعوانٍ، وَالعِزِّ الباقي عَلىٰ مَرِّ الدُّهورِ وخَوالِي الأَعوامِ ومَواضِي الأَزمانِ وَالأَيّامِ، عَزَّ سُلطانُكَ عِزّاً لا حَدَّ لَهُ بِأَوَّلِيَّةٍ، ولا مُنتَهىٰ لَهُ بِآخِرِيَّةٍ، وَاستَعلىٰ مُلكُكَ عُلُوّاً، سَقَطَتِ الأَشياءُ دونَ بلوغِ أَمَدِهِ، ولا يَبلُغُ أدنىٰ مَا استَأثَرتَ بِهِ مِن ذٰلِكَ أَقصىٰ نَعتِ النّاعِتينَ.[٢]

٤٩١٣ . الإمام الكاظم ﷺ : العَزيزُ الَّذي لا يُذَلُّ.[٣]

---

١ . الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ٧، التوحيد: ص ٣٣ ح ١ كلاهما عن الحارث الأعور.

٢ . الصحيفة السجّادية: ص ١٢٩ الدعاء ٣٢، مصباح المتهجّد: ص ١٨٨ ح ٢٧٢.

٣ . التوحيد: ص ٧٦ ح ٣٢، روضة الواعظين: ص ٤٤ كلاهما عن محمّد بن أبي عمير، البلد الأمين: ص ١٣٣، المصباح للكفعمي: ص ١٧٠، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٢٠٣ ح ٣٣ وراجع: الأصول الستّة عشر: ص ٥٦.

الفصل الثالث والأربعون

العَظِيمُ

العظيم لغةً

«العظيم» فعيل بمعنىٰ فاعل من مادّة «عظم» وهو يدلّ علىٰ كِبَر وقوّة[1]، والعظمة: الكبرياء[2].

العظيم في القرآن والحديث

لقد ورد اسم «العظيم» مقروناً باسم «العليّ» مرّتين في القرآن الكريم[3]، وورد ثلاث مرّات مع اسم «الربّ»[4]، ومرّة مع اسم «الله»[5]، وإنّ إطلاق اسم «العظيم» علىٰ الله في الآيات والأَحاديث قابل للتفسير بوجهين:

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٣٥٥.

٢. المصباح المنير: ص ٤١٧.

٣. البقرة: ٢٥٥، الشورىٰ: ٤.

٤. الواقعة: ٧٤، ٩٦، الحاقّة: ٥٢.

٥. الحاقّة: ٣٣.

أ ـ الصفة الذاتيّة

إنّ القصد من عظمة الله في هذا الوجه العظمة التي تليق بشأنه لا العظمة في الطول والعرض والعمق، التي هي من شأن الأجسام، وتعني عظمة الله سبحانه أنّ له الكمالات المطلقة غير المحدودة بنحو تعجز فيه القوى الذهنيّة للإنسان عن الإحاطة بكنهها وحقيقتها، وقد قال الإمام عليّ عليه السلام: **«لا تُقَدِّر عَظَمَةَ اللهِ سُبحانَهُ عَلىٰ قَدرِ عَقلِكَ فَتَكونَ مِنَ الهالِكينَ»**[١].

قال ابن الأثير: في أسماء الله «العظيم» هو الذي جاوز قدره وجلّ عن حدود العقول، حتّىٰ لا تتصوّر الإحاطة بكنهه و حقيقته، والعظم من صفات الأجسام: كِبَر الطول والعرض والعمق، والله تعالىٰ جلّ قدره عن ذلك[٢].

ب ـ الصفة الفعليّة

القصد من عظمة الله في هذا الوجه أنّ الله تعالىٰ خالق العالم العظيم، وقد نُقل عن الإمام الصّادق عليه السلام قوله: **«إنّما قُلنا إنَّهُ قَوِيٌّ لِلخَلقِ القَوِيّ، وكَذٰلِكَ قَولُنا: العَظيم والكَبير»**[٣].

١ / ٤٣

لِلّٰهِ العَظَمَةُ والكِبرِياءُ

الكتاب

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾.[٤]

---

١. راجع: ص ٣٥٨ ح ٤٩٣٢.

٢. النهاية: ج ٣ ص ٢٥٩.

٣. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٤.

٤. الواقعة: ٧٤، ٩٦ والحاقّة: ٥٢.

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾.[١]

الحديث

٤٩١٤ . **رسول الله ﷺ** : يَقولُ اللهُ ﷻ: لِيَ العَظَمَةُ وَالكِبرِياءُ وَالفَخرُ، وَالقَدرُ سِرّي، فَمَن نازَعَني في واحِدَةٍ مِنهُنَّ كَبَبتُهُ فِي النّارِ.[٢]

٤٩١٥ . **عنه ﷺ** ـ في حَديثِ المِعراجِ وقَد قالَ لَهُ سُبحانَهُ: أُنظُر إلىٰ عَرشي ـ: فَنَظَرتُ إلىٰ عَظَمَةٍ ذَهَبَت لَها نَفسي وغُشِيَ عَلَيَّ، فَأُلهِمتُ أن قُلتُ: سُبحانَ رَبِّيَ العَظيمِ وبِحَمدِهِ لِعِظَمِ ما رَأَيتُ، فَلَمّا قُلتُ ذٰلِكَ تَجَلّى الغَشيُ عَنّي حَتّىٰ قُلتُها سَبعاً.[٣]

٤٩١٦ . **الإمام عليّ ؑ** ـ لِليَهودِيِّ الَّذي سَأَلَ عَن مُعجِزاتِ الرَّسولِ ﷺ ـ: إنَّهُ أُسرِيَ بِهِ مِنَ المَسجِدِ الحَرامِ إلَى المَسجِدِ الأَقصىٰ مَسيرَةَ شَهرٍ، وعُرِجَ بِهِ في مَلَكوتِ السَّماواتِ مَسيرَةَ خَمسينَ أَلفَ عامٍ في أَقَلَّ مِن ثُلثِ لَيلَةٍ، حَتّى انتَهىٰ إلىٰ ساقِ العَرشِ فَدَنا بِالعِلمِ فَتَدَلّىٰ، فَدُلِّيَ لَهُ مِنَ الجَنَّةِ رَفرَفٌ أَخضَرُ، وغَشِيَ النّورُ بَصَرَهُ، فَرَأىٰ عَظَمَةَ رَبِّهِ ﷻ بِفُؤادِهِ ولَم يَرَها بِعَينِهِ.[٤]

٤٩١٧ . **التوحيد عن يونس بن عبد الرحمٰن** : قُلتُ لِأَبِي الحَسَنِ موسَى بنِ جَعفَرٍ ؑ: لِأَيِّ عِلَّةٍ عَرَجَ اللهُ بِنَبِيِّهِ ﷺ إلَى السَّماءِ، ومِنها إلىٰ سِدرَةِ المُنتَهىٰ، ومِنها إلىٰ حُجُبِ النّورِ، وخاطَبَهُ وناجاهُ هُناكَ وَاللهُ لا يوصَفُ بِمَكانٍ؟

فَقالَ ؑ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يوصَفُ بِمَكانٍ، ولا يَجري عَلَيهِ زَمانٌ،

---

١ . الحاقّة: ٣٣.

٢ . نوادر الأصول: ج ١ ص ٣٤ عن أنس، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٣٥ ح ٧٧٨٠.

٣ . علل الشرائع: ص ٣١٥ ح ١ عن محمّد بن النعمان الأحول وعمر بن أُذينة عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٣٥٨ ح ٦٦.

٤ . الاحتجاج: ج ١ ص ٥٢١ ح ١٢٧ عن الإمام الكاظم عن آبائه ؑ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٠ ح ١٦.

ولٰكِنَّهُ ﷺ أرادَ أن يُشَرِّفَ بِهِ مَلائِكَتَهُ وسُكّانَ سَماواتِهِ، ويُكرِمَهُم بِمُشاهَدَتِهِ، ويُرِيَهُ مِن عَجائِبِ عَظَمَتِهِ ما يُخبِرُ بِهِ بَعدَ هُبوطِهِ، ولَيسَ ذٰلِكَ عَلىٰ ما يَقولُ المُشَبِّهونَ، سُبحانَ اللهِ وتَعالىٰ عَمّا يُشرِكونَ.[1]

٤٩١٨. رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا أعظَمَ مِن كُلِّ عَظيمٍ.[2]

٤٩١٩. الإمام عليّ ؑ: فَلا إلٰهَ إلَّا اللهُ مِن عَظيمٍ ما أعظَمَهُ، وجَليلٍ ما أجَلَّهُ، وعَزيزٍ ما أعَزَّهُ، وتَعالىٰ عَمّا يَقولُ الظّالِمونَ عُلُوّاً كَبيراً.[3]

٤٩٢٠. الإمام الباقر ؑ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[4] ـ: لا تَخافونَ للهِ عَظَمَةً.[5]

٤٩٢١. الإمام الكاظم ؑ: الحَمدُ للهِ العَلِيِّ العَظيمِ، الَّذي بِعَظَمَتِهِ ونورِهِ أبصَرَ قُلوبَ المُؤمِنينَ، وبِعَظَمَتِهِ ونورِهِ عاداهُ الجاهِلونَ، وبِعَظَمَتِهِ ونورِهِ ابتَغىٰ مَن فِي السَّماواتِ ومَن فِي الأَرضِ إلَيهِ الوَسيلَةَ بِالأَعمالِ المُختَلِفَةِ، وَالأَديانِ المُتَضادَّةِ.[6]

---

١. التوحيد: ص ١٧٥ ح ٥، علل الشرائع: ص ١٣٢ ح ٢ وفيه «يصفون» بدل «يشركون»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣١٥ ح ١٠.

٢. المصباح للكفعمي: ص ٣٣٨، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٥٣ ح ١ عن أبي بصير، المجتنىٰ: ص ١٠٦، مصباح المتهجّد: ص ٤٢٣ ح ٥٤٢، جمال الأُسبوع: ص ١١١ بزيادة «أنت العظيم العظيم العظيم» في أوّلهما وكلّها عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٣٣٠ ح ٤١.

٣. التوحيد: ص ٤٤ ح ٣ عن الحصين بن عبدالرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه ؑ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧١ ح ١٥.

٤. نوح: ١٣.

٥. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٨٧ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٣١٥ ح ٨.

٦. الكافي: ج ٨ ص ١٢٤ ح ٩٥، رجال الكشّي: ج ٢ ص ٧٥٤ ح ٨٥٩ وليس فيه «ونوره ابتغى من في السماوات ومن في الأرض» وفيه «الشتّى» بدل «المتضادّة» وكلاهما عن عليّ بن سويد، إرشاد القلوب: ص ٣٠٩ عن الإمام عليّ ؑ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٢٩ ح ٧.

٢/٤٣
عَظَمَتُهُ مَلَأَت كُلَّ شَيءٍ

٤٩٢٢. الإمام عليّ ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ الَّذي عَلَّمَهُ كُمَيلَ ـ: اللّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ... بِعَظَمَتِكَ الَّتي مَلَأَت كُلَّ شَيءٍ، وبِسُلطانِكَ الَّذي عَلا كُلَّ شَيءٍ.[1]

٤٩٢٣. عنه ﷺ: تواضَعَتِ الأَشياءُ لِعَظَمَتِهِ، وَانقادَت لِسُلطانِهِ وعِزَّتِهِ.[2]

٣/٤٣
صِغَرُ كُلِّ عَظيمٍ عِندَ عَظَمَتِهِ

٤٩٢٤. الإمام عليّ ﷺ: صَغُرَ كُلُّ جَبّارٍ في عَظَمَةِ اللهِ.[3]

٤٩٢٥. عنه ﷺ: فَاستَجيبوا للهِ وآمِنوا بِهِ، وعَظِّموا اللهَ الَّذي لا يَنبَغي لِمَن عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ أن يَتَعَظَّمَ؛ فَإِنَّ رِفعَةَ الَّذينَ يَعلَمونَ ما عَظَمَةُ اللهِ أن يَتَواضَعوا لَهُ.[4]

٤٩٢٦. الإمام الباقر ﷺ: قالَ جَبرَئيلُ لِرَسولِ اللهِ ﷺ: ... لَيسَ شَيءٌ يَدنو مِنَ الرَّبِّ إلّا صَغُرَ لِعَظَمَتِهِ.[5]

٤٩٢٧. الإمام الصادق ﷺ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ أَوحىٰ إلىٰ داوودَ ﷺ: ... ما لي أَراكَ مُتَذَلِّلاً؟

---

١. مصباح المتهجّد: ص ٨٤٤ ح ٩١٠، الإقبال: ج ٣ ص ٣٣٢ وفيه «ملأت أركان كلّ شيء» وكلاهما عن كميل بن زياد.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ٧، التوحيد: ص ٣٣ ح ١ كلاهما عن الحارث الأعور، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٥٤ ح ٢٣ عن الإمام الرضا ﷺ وفيه «تواضع كلّ شيء لسلطانه وعظمته»، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٦ ح ١٤.

٣. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٢٩٤ ح ٢٦٥٢، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٩٥ ح ٣.

٤. الكافي: ج ٨ ص ٣٩٠ ح ٥٨٦ عن محمّد بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن أبيه، نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧ وليس فيه صدره إلى «لا ينبغي»، تحف العقول: ص ٢٢٧ عن الإمام الحسين ﷺ وليس فيه «وعظّموا الله الذي»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٦٩ ح ٣٤.

٥. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٢٨ عن جابر، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٩٢ ح ١٦٠.

قالَ: عَظيمُ جَلالِكَ الَّذي لا يُوصَفُ ذَلَّلَني.[١]

٤٩٢٨ . الإمام الكاظم عليه السلام: صَغُرَ كُلُّ عَظيمٍ عِندَ عَظَمَةِ اللهِ.[٢]

٤٩٢٩ . الأمالي عن ابن عبّاس: لَمّا مَضىٰ لِعيسىٰ عليه السلام ثَلاثونَ سَنَةً بَعَثَهُ اللهُ عزّ وجلّ إلىٰ بَني إسرائيلَ، فَلَقِيَهُ إبليسُ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ عَلىٰ عَقَبَةِ بَيتِ المَقدِسِ وهِيَ عَقَبَةُ أفيقٍ.

فَقالَ لَهُ: يا عيسىٰ، أنتَ الَّذي بَلَغَ مِن عِظَمِ رُبوبِيَّتِكَ أن تَكَوَّنتَ مِن غَيرِ أبٍ؟

قالَ عيسىٰ عليه السلام: بَلِ العَظَمَةُ لِلَّذي كَوَّنَني، وكَذٰلِكَ كَوَّنَ آدَمَ وحَوّاءَ.

قالَ إبليسُ: يا عيسىٰ، فَأَنتَ الَّذي بَلَغَ مِن عِظَمِ رُبوبِيَّتِكَ أنَّكَ تَكَلَّمتَ فِي المَهدِ صَبِيّاً؟

قالَ عيسىٰ عليه السلام: يا إبليسُ، بَلِ العَظَمَةُ لِلَّذي أنطَقَني في صِغَري ولَو شاءَ لَأَبكَمَني.

قالَ إبليسُ: فَأَنتَ الَّذي بَلَغَ مِن عِظَمِ رُبوبِيَّتِكَ أنَّكَ تَخلُقُ مِنَ الطّينِ كَهَيئَةِ الطَّيرِ فَتَنفُخُ فيهِ فَيَصيرُ طَيراً؟

قالَ عيسىٰ عليه السلام: بَلِ العَظَمَةُ لِلَّذي خَلَقَني وخَلَقَ ما سَخَّرَ لي.

قالَ إبليسُ: فَأَنتَ الَّذي بَلَغَ مِن عِظَمِ رُبوبِيَّتِكَ أنَّكَ تَشفِي المَرضىٰ؟ قالَ عيسىٰ عليه السلام: بَلِ العَظَمَةُ لِلَّذي بِإِذنِهِ أشفيهِم، وإذا شاءَ أمرَضَني.

قالَ إبليسُ: فَأَنتَ الَّذي بَلَغَ مِن عِظَمِ رُبوبِيَّتِكَ أنَّكَ تُحيِي المَوتىٰ؟

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٢٦٣ ح ٢٨٠، قصص الأنبياء: ص ١٩٩ ح ٢٥٤ كلاهما عن يونس بن ظبيان، مشكاة الأنوار: ص ٤٠٠ ح ١٣٢٦، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٤ ح ٣.

٢. مهج الدعوات: ص ٤١، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٣٥ ح ٥.

قالَ عيسىٰ عليه السلام: بَلِ العَظَمَةُ لِلَّذي بِإِذنِهِ أُحييهِم، ولا بُدَّ مِن أَن يُميتَ ما أَحـيَيتُ ويُميتَني.

قالَ إبليسُ: يا عيسىٰ، فَأَنتَ الَّذي بَلَغَ مِن عِظَمِ رُبوبِيَّتِكَ أَنَّك تَعبُرُ البَحرَ فَلا تَبتَلُّ قَدَماكَ ولا تَرسُخُ فيهِ؟

قالَ عيسىٰ عليه السلام: بَلِ العَظَمَةُ لِلَّذي ذَلَّلَهُ لي، ولَو شاءَ أَغرَقَني.

قالَ إبليسُ: يا عيسىٰ، فَأَنتَ الَّذي بَلَغَ مِن عِظَمِ رُبوبِيَّتِكَ أَنَّهُ سَيَأتي عَلَيكَ يَومٌ تَكونُ السَّماواتُ وَالأَرضُ ومَن فيهِنَّ دونَكَ، وأَنتَ فَوقَ ذٰلِكَ كُلِّهِ تُدَبِّرُ الأَمرَ، وتُقَسِّمُ الأَرزاقَ؟

فَأَعظَمَ عيسىٰ عليه السلام ذٰلِكَ مِن قَولِ إبليسَ الكافِرِ اللَّعينِ، فَقالَ عيسىٰ عليه السلام: سُبحانَ اللهِ مِلءَ سَماواتِهِ وأَرَضيهِ، ومِدادَ كَلِماتِهِ، وزِنَةَ عَرشِهِ، ورِضا نَفسِهِ![1]

راجع: ص ٣٤٩ ح ٤٩١١.

٤ / ٤٣
ما لا يوصَفُ عَظَمَتُهُ بِهِ

٤٩٣٠. الإمام عليّ عليه السلام: عَظيمُ العَظَمَةِ لا يوصَفُ بِالعِظَمِ، كَبيرُ الكِبرِياءِ لا يوصَفُ بِـالكِبَرِ، جَليلُ الجَلالَةِ لا يوصَفُ بِالغِلَظِ.[2]

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٢٧٢ ح ٣٠٠، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٢٧٠ ح ١.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٣٨ ح ٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، التوحيد: ص ٣٠٨ ح ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه عليه السلام، الأمالي للصدوق: ص ٤٢٣ ح ٥٦٠، الاختصاص: ص ٢٣٦ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة، روضة الواعظين: ص ٤٠، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧ ح ٢ وراجع: إرشاد القلوب: ص ٣٧٤.

٤٩٣١ . عنه ﷺ : الحَمدُ للهِ الَّذي انحَسَرَتِ الأَوصافُ عَن كُنهِ مَعرِفَتِهِ، ورَدَعَت عَظَمَتُهُ العُقولَ، فَلَم تَجِد مَساغاً إلىٰ بُلوغِ غايَةِ مَلَكوتِهِ.[1]

٤٩٣٢ . عنه ﷺ : لا تُقَدِّر عَظَمَةَ اللهِ سُبحانَهُ عَلىٰ قَدرِ عَقلِكَ فَتَكونَ مِنَ الهالِكينَ.[2]

٤٩٣٣ . الإمام الصادق ﷺ : إنَّ اللهَ عَظيمٌ رَفيعٌ لا يَقدِرُ العِبادُ عَلىٰ صِفَتِهِ، ولا يَبلُغونَ كُنهَ عَظَمَتِهِ.[3]

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣١٧ ح ٤٢.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ص ٥٦ ح ١٣ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٦٣ ح ٥ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عنه ﷺ، أعلام الدين: ص ١٠٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٧٨ ح ١٦.

٣ . الكافي: ج ١ ص ١٠٣ ح ١٢، التوحيد: ص ١١٥ ح ١٤ كلاهما عن عبد الله بن سنان، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٧ ح ٢٦.

الفصل الرابع والأربعون

العَفُوُّ

العفوّ لغةً

«العفوّ» فعول من مادّة «عفو» وهو أَصلان يدلّ أَحدهما علىٰ ترك الشيء والآخر علىٰ طلبه، فالأَوّل: العفو: عفو الله تعالىٰ عن خلقه، وذلك تركه إيّاهم فلا يعاقبهم فضلاً منه.

قال الخليل: «وكلّ من استحقّ عقوبةً فتركته فقد عفوت عنه، والأَصل الآخر الذي معناه الطلب قول الخليل: إنّ العُفاةَ طلّاب المعروف[1].

العفوّ في القرآن والحديث

لقد وردت مشتقّات مادّة «عفو» ثماني عشرة مرّةً في القرآن الكريم موصوفاً بها الله سبحانه[2]. وذُكر اسم «العفوّ مع اسم «الغفور» أَربع مرّات[3]، ومع اسم «القدير» مرّةً

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٥٦.

٢. البقرة: ٥٢، ١٨٧، ٢٨٦، آل عمران: ١٥٢، ١٥٥، المائدة: ٩٥، ١٠١، التوبة: ٤٣، النساء: ٤٣، ٩٩، ١٤٩، ١٥٣، الشورىٰ: ٢٥، ٣٠، ٣٤، الحج: ٦٠، المجادلة: ٢.

٣. الحجّ: ٦٠، المجادلة: ٢، النساء: ٤٣، ٩٩.

واحدةً[١]، وكما قيل في البحث اللغويّ فإنّ «عفو» بمعنىٰ ترك، والعفوّ بمعنى التارك، ومن جهة أُخرى فإنّ الترك يحتاج إلىٰ متعلّق، ومتعلّق ترك الله في الآيات والأَحاديث معاصي العباد، والمقصود من ترك اللهِ المعاصيَ هو أَنّه تعالىٰ يترك العقاب عليها.

قال الراغب: «العفو: القصد لتناول الشيء، وعفوت عنه قصدت إزالة ذنبه صارفاً عنه فالعفو هو التجافي عن الذنب، وقولهم في الدعاء «أَسألك العفو والعافية» أَي ترك العقوبة والسلامة».[٢]

٤٤ / ١
عَفُوٌّ قَدِيرٌ

﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾.[٣]

٤٤ / ٢
عَفُوٌّ غَفُورٌ

الكتاب

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.[٤]

راجع: النساء: ٤٣، المجادلة: ٢.

---

١. النساء: ١٤٩.

٢. مفردات ألفاظ القرآن: ص ٥٧٤.

٣. النساء: ١٤٩.

٤. النساء: ٩٩.

الحديث

٤٩٣٤ . الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: إنَّ عَظيمَ عَفوِكَ يَسَعُ المُعتَرِفينَ، وجَسيمَ غُفرانِكَ يَعُمُّ التَّوّابينَ.[1]

٤٩٣٥ . عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: هٰذا مَقامُ مَنِ ... استَغاثَ بِكَ مِن عَظيمِ ما وَقَعَ بِهِ في عِلمِكَ، وقَبيحِ ما فَضَحَهُ في حُكمِكَ، مِن ذُنوبٍ أدبَرَت لَذّاتُها فَذَهَبَت، وأقامَت تَبِعاتُها فَلَزِمَت، لا يُنكِرُ يا إلٰهي عَدلَكَ إن عاقَبتَهُ، ولا يَستَعظِمُ عَفوَكَ إن عَفَوتَ عَنهُ ورَحِمتَهُ؛ لِأَنَّكَ الرَّبُّ الكَريمُ الَّذي لا يَتَعاظَمُهُ غُفرانُ الذَّنبِ العَظيمِ.[2]

٣/٤٤
صِفَةُ عَفوِهِ

الكتاب

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.[3]

﴿وَمَا أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾.[4]

راجع: الشورى: ٣٤، البقرة: ٥٢ و ٢٨٦، آل عمران: ١٥٢ و ١٥٥، النساء: ١٥٣، المائدة: ٩٥ و ١٠١، التوبة: ٤٣ و ٦٦.

الحديث

٤٩٣٦ . رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّٰهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ كَريمٌ تُحِبُّ العَفوَ، فَاعفُ عَنّي.[5]

---

١ . بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٦٢ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٢ . الصحيفة السجّادية: ص ١٢٣ الدعاء ٣١.

٣ . الشورى: ٢٥.

٤ . الشورى: ٣٠.

٥ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٣٤ ح ٣٥١٣، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٦٥ ح ٣٨٥٠، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٥٢٦ ح ٢٥٤٣٩ كلّها عن عائشة؛ مهج الدعوات: ص ٢١٣ عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، الدروع الواقية: ص ١٦٠ من دون إسناد إلى المعصوم وليس في كلّها «كريم»، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٢٤ ح ٦٩.

٤٩٣٧ . الإمام زين العابدين عليه السلام : إلٰهي، الذُّنوبُ صِفاتُنا، وَالعَفوُ صِفاتُكَ.[1]

٤٩٣٨ . عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن عَفوُهُ أكثَرُ مِن نِقمَتِهِ.[2]

٤٩٣٩ . عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن رَحمَتُهُ واسِعَةٌ، وعَفوُهُ عَظيمٌ.[3]

٤٩٤٠ . عنه عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: سَيِّدي عَفوُك أعظَمُ مِن كُلِّ جُرمٍ.[4]

٤٩٤١ . الزهد عن أبي عُبَيدَةَ الحَذّاء: قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام : ـ جُعِلتُ فِداكَ! ـ، ادعُ اللهَ لي فَإِنَّ لي ذُنوباً كَثيرَةً.

فَقالَ: مَه يا أبا عُبَيدَةَ، لا يَكونُ الشَّيطانُ عَوناً عَلىٰ نَفسِكَ، إنَّ عَفوَ اللهِ لا يُشبِهُهُ شَيءٌ.[5]

٤٩٤٢ . الإمام الصادق عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا حَسَنَ البَلاءِ عِندي، يا كَريمَ العَفوِ عَنّي، يا مَن لا غِنىٰ لِشَيءٍ عَنهُ، يا مَن لابُدَّ لِشَيءٍ مِنهُ، يا مَن مَصيرُ كُلِّ شَيءٍ إلَيهِ، يا مَن رِزقُ كُلِّ شَيءٍ عَلَيهِ، تَوَلَّني ولا تُوَلِّني أحَداً مِن شِرارِ خَلقِكَ، وكَما خَلَقتَني فَلا تُضَيِّعني.[6]

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٣٩.

٢. الصحيفة السجّاديّة: ص ٥٤ الدعاء ١٢، المصباح للكفعمي: ص ٥٠٦.

٣. الصحيفة السجّاديّة: ص ٢٠٥ الدعاء ٤٨، المزار الكبير: ص ٤٦٩، المصباح المتهجّد: ص ٢٦٩ من دون إسنادٍ إلى المعصوم، جمال الأسبوع: ص ٢٦٥ عن المتوكّل بن هارون عن الإمام الصادق عنه عليه السلام ، المصباح للكفعمي: ص ٥٧٥ عن الإمام الصادق عليه السلام .

٤. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٦٥ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٥. الزهد للحسين بن سعيد: ص ٩٩ ح ٢٦٧، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٥ ح ٦.

٦. مصباح المتهجّد: ص ٣٣٨ ح ٤٤٦، البلد الأمين: ص ١٥٣ نحوه وكلاهما عن أبان بن تغلب، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٧٧، المقنعة: ص ١٨٠، الإقبال: ج ١ ص ٣١٣، فلاح السائل: ص ٣٤٧ كلّها من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٤٣ ح ٨.

٤٤ / ٤
العَفوُ أحَبُّ إلَيهِ مِنَ العُقوبَةِ

٤٩٤٣ . الإمام عليّ عليه السلام : الحَمدُ للهِ ... الَّذي عَظُمَ حِلمُهُ فَعَفا.[١]

٤٩٤٤ . الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ : إلهي! ... إنَّ عَفوَكَ عَنّي أحَبُّ إلَيكَ مِن عُقوبَتي.[٢]

٤٤ / ٥
عَفوُهُ تَفَضُّلٌ

٤٩٤٥ . الإمام زين العابدين عليه السلام : اللّهُمَّ يا مَن لا يَرغَبُ فِي الجَزاءِ، ويا مَن لا يَندَمُ عَلَى العَطاءِ، ويا مَن لا يُكافِئُ عَبدَهُ عَلَى السَّواءِ، مِنَّتُكَ ابتِداءٌ، وعَفوُكَ تَفَضُّلٌ، وعُقوبَتُكَ عَدلٌ.[٣]

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٩١.

٢ . الصحيفة السجّاديّة: ص ٦٩ الدعاء ١٦، المزار الكبير: ص ١٥٨؛ شرح نهج البلاغة: ج ٦ ص ١٨١.

٣ . الصحيفة السجّاديّة: ص ١٧١ الدعاء ٤٥، مصباح المتهجّد: ص ٦٤٢، المزار الكبير: ص ٦١٩، الإقبال: ج ١ ص ٤٢٢ وفيه «هبتك، هبتك» بدل «مِنّتك»، المصباح للكفعمي: ص ٨٤٥، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٧٢.

الفهرس التفصيلي